

التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد



■ أ. فوزي شريطي مراد ■

التدوين الإلكتروني و الإعلام الجديد

تأليف

أ. فوزي شريطي

جامعة غرداية / الجزائر

تدوينات فقهية ومفتحة

كتاب على
الأدب - عمان

دور أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

التأليف

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

• هاتف: 5658252 - 009626/5658253

• فاكس: 5658254 / 009626

• الفنون، السينما - مقابل البنك العربي

ص.ب 141781

Email: darosama@orange.io

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وفوزحون

الأردن - عمان - العبدلي

تليفاكس: 5664085 / 009626

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2897 / 6 / 2014)

306

مراد، فوزي شريطي

التكوين الإلكتروني والإعلام الجديد / فوزي شريطي

مراد - عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

() عن .

ر.ا: (2897/6/2014).

الواصفات: /ثقافة// الإعلام// الانترنت/

ISBN: 978-9957-22-599-5

الفهرس

3	الفهرس
5	مقدمة عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام
	الفصل الأول
9	اطادة الثقافة الإلكترونية
	المبحث الأول
12	المحتوى الثقافي
12	المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحدائيات المفهوم وأبعاده الدلالية
19	المطلب الثاني: الإنترنت بيئة المحتوى الثقافي
25	المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الإلكتروني
	المبحث الثاني
34	الثقافة الإلكترونية: عندما ترقمن عناصر الثقافة
34	المطلب الأول: الثقافة: المفهوم المتجدد
39	المطلب الثاني: عناصر الثقافة: بين الرقمي والافتراضي
	المبحث الثالث
66	واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني
69	المطلب الأول: مكان الضيف
84	المطلب الثاني: ملامح القوة
	الفصل الثاني
91	اطدونات الإلكترونية العربية
	المبحث الأول
93	الإعلام الجديد وواطر عصر التلوين الإلكتروني
93	المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة

المطلب الثاني: من النشر الإلكتروني إلى الانتشار التلقائي 103

المطلب الثالث: من الصحيفة الإلكترونية إلى المواطن الصحفي 111

المبحث الثاني

المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي 126

المطلب الأول: المدونات الإلكترونية، ماهيتها ونشأتها 126

المطلب الثاني: نشأة مدونات في الوطن العربي 159

المطلب الثالث: واقع التدوين الإلكتروني في الوطن العربي 170

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني 189

المطلب الأول: التدوين الإلكتروني كحالة نفسية 189

المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كمنشآت اجتماعية 197

المطلب الثالث: المدونات الإلكترونية كفعل ثقافي 204

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافية 209

في الفضاء التدويني العربي 209

المبحث الأول

تجليات المضمون 210

المبحث الثاني

تجليات الشكل 274

خاتمة 301

المصادر والمراجع 303

مقدمة:

عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام

وصفت العلاقة بين الثقافة والإعلام، منذ مدة، بأنها نموذج للتكامل والتقارب بين حقلين معرفيين يرمي كلاهما إلى التواصل والإطلاع وإرضاء طموح الإنسانية، متخذين العديد من أشكال وصور تلك التزاوج، التي تظهر في الفضاء الاجتماعي الواقعي والعوالم الافتراضية الجديدة التي أنتجتها التطورات المتلاحقة في ميدان تكنولوجيا المعلومات، بشكل خلالها الاتصال الأسلوب الأمثل لبلوغ تلك الأهداف والمقاصد.

كما أن تقاسمهما للعديد من الوظائف والأدوار، جعل العلاقة انتكاملية بينهما تعرف بعداً أكثر اتساعاً من ذي قبل، حيث لم يعد معها من الممكن تصور الثقافة أبداً كانت عناصرها وأنماطها وكبر حجم التنوع في منظومتها، بدون وسائل إعلام، تأخذ على عاتقها التمرير بهذه الثقافة وإبداعاتها وفتح نوافذ التواصل بينها وبين الثقافات الأخرى، وبالمقابل يشكل المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام زاداً مهماً لهذه الأخيرة، بشد اهتمام الجماهير إليها وبمكنتها من التعبير عن طموحاتها، وبالتالي يساعد هذه الوسائل على توسيع مجال عملها وضمان مكانتها وترسيخ صورتها في الفضاء الإعلامي الرحب.

وإذا كان هذا هو حال العلاقة بين الثقافة والإعلام منذ مدة، فإن وسائل الإعلام الجديدة زادت من تعميق تلك الصلة وتوثيد الروابط بينهما، وأصبحت الثقافة عنصراً أساسياً في الاتصال التفاعلي الذي ألفى الحواجز بين المرسل والمستقبل ومبارك كلاهما يؤدي دور الفعل ورد الفعل للرسالة "الاتصالية" الثقافية في الغالب، حينها يصبح الحديث ملحقاً عن الثقافة الافتراضية وعن المحتوى الثقافي في أهم وسائل الإعلام الجديد كوعاء يجمع في داخله العديد من أشكال التعبير الثقافي، ويساعد الكثير منها على الانتشار وتجول حيويتها الجغرافية؛ بما يتبعه من خدمات جمة، لعل أبرزها اتساع هامش الحرية الذي يعطي دفعا قويا لحضور

انتقاه، وضمن أكبر قدر من الفرص المتساوية لكل منها في عملية التعبير والتعريف بمنتجاتها ومدى قدرتها على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة في أكثر من مجال معرفي.

تعتبر الإنترنت تربة خصبة لظهور المدونات الإلكترونية كشكل من الأشكال التواصلية الجديدة، وفضاء من الفضاءات الإعلامية اترحية، التي تحول للفرد التعبير عن ذاته والتواصل مع الآخرين وتضخيل اجتماعيته على نحو جديد، كما تعطي سيطرة للأفراد تخرجهم من الوضع السكوني، وتساهم بذلك في توسيع قدراتهم على التعبير والإفصاح بكل حرية، حيث ترتب عن تقاطعهم مع هذه القنوات التواصلية الجديدة تعدد أدوارهم ووظائفهم، فهم المرسلون والمتلقون والمحتجون والمشاركون في النقاشات المفتوحة.

لقد أصبحت المدونات إحدى سمات المشهد المعلوماتي العالمي والعربي في السنوات الأخيرة، ساهمت في ذبوع صيتها العديد من العوامل السياسية والاجتماعية والتقنية والثقافية، وكان تضيق وقمع الحريات في الوطن العربي دور كبير في ذلك، غير أن سعة مساحة التعبير الحر فيها، وكذلك تنوع الخدمات التي تقدمها جعلها تتجاوز تلك الصعوبات وتحايز المفروضة على العملية التدوينية في معظم البلدان العربية، وقد استلح من خلالها العديد من المدونين أن يوصلوا أصواتهم إلى نقاط أوسع مما كان متاحا في السابق، في ظل سيطرة النموذج الأحادي وسلبية المثقفي.

بدأت ظاهرة التدوين الإلكتروني في الوطن العربي تطرح العديد من القضايا والتحديات سواء على مستوى المحتوى والمواد التي تتضمنها إدراجاتها أو على مستوى الوسيلة ومدى متانتها لباقي وسائل الإعلام الأخرى، لاسيما فيما يتعلق بسرعتها ومرونتها وسهولة استخدامها وغيرها من المميزات التي ترضى مكانتها وتعززها.

وتعبر المدونات الإلكترونية العربية إلى العديد من الفضاءات الإعلامية، أصبحت جزءاً أساسياً من تلك الممارسة، ومصدراً هاماً من مصادر الحصول على

المعلومة ، ازدادت معها مجالات التدوين رحابة وتنوعت محتوياتها واتسع بذلك نطاق اهتمامات المدون العربي ، لتتجاوز حدود التسجيلات اليومية الشخصية ، إلى التعبير عن همومه واهتماماته السياسية والاقتصادية والثقافية ، وما يطرحه واقعه الاجتماعي من قضايا مهمة في أمور الدين والفكر واللغة ومختلف المحتويات المتعلقة أصابا بثقافته.

تقدم نحو است 'مدونات' الإلكترونية في الوطن العربي إلى أهم الأوعية الإسلامية الجديدة على احتواء المضامين الثقافية ، والتعبير انحر عن التمرق الثقافة الذي تزخر به كل ثقافة وكل منطقة من مناطق الوطن العربي ، متهجة بذلك العديد من فرم تعزيز المحتوى الثقافي - والعربي بالأخص - على شبكة الإنترنت ، إضافة إلى دفع سيل التفاعل والتواصل والحوار على أكثر من صعيد ثقافي نحو مزيد من الاتساع والتقاطع ، سواء تعلق الأمر بالفرن أو العادات والتقاليد وغيرها من أشكال التعبير الثقافي .

إن كل ذلك انقلات التي صرفتها المدونات الإلكترونية في الوطن العربي معكنها من أن تخلق مزيداً من التحديات على وسائل الإعلام التقليدية التي تراجعت نوعاً ما عن أداء رسالتها الثقافية على أكمل وجه - حسب ما أظنّه العديد من الدراسات - خصوصاً فيما يتصل بالأنوار والوظائف الثقافية ، وحجم المواد الإعلامية الثقافية التي تتضمنها ، ومدى التزامها بتلبية حاجات المجتمع الثقافية وقدرتها على التجاوب مع طموحاته ورغباته وميولاته ، وتمييزها في الوقت نفسه عن الثراء الذي تزخر به الثقافة الواحدة.

والى جانب هذه التحديات التي تعرضت لطبيعة هذا المحتوى ونوعه ، كانت هناك تحديات أخرى تساهل بقوة مصدر المحتوى الثقافي وطبيعة الأهداف والرسائل التي يسعى لنشرها واختلافه عن ما كان شائعاً من قبل في أجيال الممارسة الإعلامية ، التي تطفئ عليها المؤسسات الحكومية أو الخاصة والتي تزاوّل نشاطها وفق إطار تنظيمي يشترك فيه العديد من الإعلاميين والمسيرين ، بينما يترجم المحتوى الثقافي في وسيل 'مدونات' الإلكترونية العربية غالباً اهتمامات المدون الواحد ،

وإبداعاته وإنتاجه الثقافي ومدى انعكاس مرجعيته الثقافية الخاصة به على ما يكتبه ويدرجه من مواد إعلامية ثقافية، ومن ثم يأخذ هذا المحتوى الثقافي في وسائط المدونات الإلكترونية العربية أبعاداً أخرى أكثر اتساعاً، تتجاوز الحدود والأشكال التي تجسد فيها عناصر الثقافة بصورة رقمية، إلى إنتاج ثقافة جديدة مختلفة بسلوكياتها وأنماطها وأشكال التعبير الثقافي فيها، وهي تمير في النهاية عن مجموعة المكتسبات في المجتمعات الافتراضية.

وللمأسسة مختلف القضايا التي من المؤكد أن تأثيرها العلاقة بين الثقافة ووسائط المدونات الإلكترونية في المجتمعات العربية فقد تضمن هذا الكتاب بعضاً من تلك المحاور الأساسية التي تضيق صيرورة تلك العلاقة وانعكاساتها في صنع خطاب ثقافي عربي قد يختلف في الكثير من الأحيان عن العلاقة التي ظلت تربط وسائل الإعلام التقليدية بمنظومة الثقافة انسانية في تلك المجتمعات، وذلك من خلال التطرق لطبيعة المضامين الثقافية في وسائل الإعلام الجديد وكيف تتحول عناصر الثقافة من الفضاء الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، عبر العديد من المقاربات التي حاولنا من خلالها إعطاء صورة أكثر وضوحاً حول مفهوم الثقافة الإلكترونية ومعالجتها وتماثلها في بيئة الإنترنت والمدونات الإلكترونية كأبرز تطبيقاتها، أين أبرزنا أهم تجليات الثقافة كـمضمون، وأشكال الإعلام الإلكتروني كـوعاء، دون إغفال واقع الثقافة العربية وملامح قوتها من جهة، وما يعكسها من صعوبات ونقائص من جهة أخرى، كما يترصد الكتاب لوسائط المدونات الإلكترونية العربية انطلاقاً من البوادر الأولى التي مهدت لظهور التدوين الإلكتروني، والإطار العام الذي تندرج ضمنه العملية التدوينية، مع الإشارة إلى أنواعها ومكوناتها وأبعاد الفعل التدويني، بصمة عامة في الميادين الأكثر ارتباطاً بعلوم الإعلام والاتصال.

الفصل الأول

المادة الثقافية الإلكترونية

- ◀ المبحث الأول: المحتوى الثقافي
- ◀ المبحث الثاني: الثقافة الإلكترونية: عندما ترقى عناصر الثقافة.
- ◀ المبحث الثالث: واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني

الفصل الأول

المحتوى الثقافي الإلكتروني

لبدو الضرورة ملحة في ابتدائية تناول موضوع المحتوى الثقافي والتعرض لدلالاته ومعانيه، ومختلف القضايا التي يطرحها: سواء تعلق الأمر بالجانب النظري الذي تقتضيه الدراسات الإعلامية الجديدة، نظرا لنقص البحوث والمقاربات الجادة التي توسع من دائرة الاهتمام بهذا الميدان أو ما يتعلق بالجانب المنهجي الذي يحكم الإحاطة بمختلف الجوانب التي يمكن أن يثيرها موضوع المحتوى الثقافي كمفهوم إعلامي، إضافة إلى كونه يمثل أحد أهم ركائز المرسلة الاتصالية ومادة إعلامية ثقافية تميزه عن باقي المواد الإعلامية الأخرى.

غير أن أهم ما نواجهه في هذا الصدد، يتعلق أساسا بالنقص الكبير الملاحظ حول الأدبيات التي تتعرض لمفهوم المحتوى الثقافي وتعمق في تشخيص معانيه وعناصره المختلفة، نتيجة لما تم التعرف عليه في الكثير من الدراسات الإعلامية الثقافية التي قامت بكشف انميد من العلاقات القائمة بين حقل الثقافة والإعلام، حيث استقر المفهوم حول تلك العناصر التي ترتبط بطريقة أو بأخرى بكل ما يمت للثقافة - في معناها الشامل - بصلة.

و بالتالي هناك من الضروري جدا محاولة إثارة المفهوم من جديد واقتراض بعض المقاربات البسيطة - قدر استطاع - حول ما يمكن أن يحيط بالمفهوم، باعتباره أكثر دلالة وحملات للمعاني، من أن يختزل ويقتصر على بعضها، حيث يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث: في المبحث الأول نشير إلى بعض المقاربات الممكنة في إثراء مفهوم المحتوى الثقافي أو المادة الثقافية في وسائل الإعلام الإلكتروني،

إضافة إلى الخصائص التي تميز الإنترنت باعتبارها البيئة المواتية لنمو المضمون الثقافي، والأكثر قدرة على خضوع مختلف عناصر الثقافة، من خلال العديد من المميزات التي تصنع الفارق بينها وبين وسائل الإعلام التقليدية، مبرزين الأهمية البالغة التي يكتسبها المحتوى الثقافي في مجتمعات المعرفة.

أما المبحث الثاني فهو يوضح صفة التجدد التي يعرفها مفهوم الثقافة وهيكلونه التي تأخذ في كل مرة المزيد من الأبعاد والمظاهر المرتبطة أبعادها بالواقع أو التغيرات الحاصلة في المجتمع، كما يتناول مختلف الأشكال الجديدة التي تتجسد فيها أهم عناصر المنظومة الثقافية في الفضاء الرقمي والافتراضي، في محاولة للوصول إلى فرضية ارتباط الواقع بالافتراضي، وأن الفروق المحتملة بينهما قد لا تتجاوز حدود الأشكال وصور التعبير عن المحتوى الثقافي، دون أن تمس المعاني والرموز التي يتضمنها كل عنصر من عناصر الثقافة.

في حين يتعرض المبحث الثالث إلى أهم ملامح واقع المحتوى الثقافي الإلكتروني في الوطن العربي، وأبرز صور ومظاهر الضعف والقوة التي يتسم بها، سواء تعلق الأمر بالقطاع العمومي أو الخاص، ومدى جاهزيتها للتفويض بواقع المحتوى الثقافي وسبل تعزيزه.

أما الفصل الثاني فينتظر من خلال مباحثه الثلاثة إلى فضاء الإعلام الجديد ومثاليته، متعرضاً باستعراض موضوع المدونات الإلكترونية كتطبيق إعلامي جديد، من خلال إبراز ماهيتها ومكوناتها ونشأتها، إضافة إلى واقع الفعل التدويني في الوطن العربي، ويمضى المقاربات في إثارة أبعاد هذا الفعل وأثره في مجالات وميادين علمية أخرى.

بينما يستعرض الفصل الثالث العديد من تجليات ومظاهر واقع المادة الثقافية في وسائط المدونات الإلكترونية العربية، ومقارنته بما هو حاصل في باقي المجتمعات والحقول التدوينية.

المبحث الأول المحتوى الثقافي

نظراً للصعوبة التي نمرنإ إليها سابقاً وامتعلقة بفترة الأدبيات والمراجع التي تنمق في إبراز معالم مفهوم 'المحتوى الثقافي' بعيداً عن الإطار اللغوي والألسني أو المصطلح بصفة عامة، فإن الباحث مضطر لإثارة ما أضح له من مقاربات، قد لا ترتقي في الكثير من الأحيان إلى المستوى الأمثل الذي يستويج جوانب المفهوم، إلا أنها تحاول قدر الإمكان الإلمام بحيثياته.

المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحدائيات المفهوم وأبعاده الدلالية

إن تقديمنا لهذا الطرح لا يهدف للفوضى في مفهوم المحتوى الثقافي، بقدر ما يصيب أكثر لرفع السطحية والعمومية التي قد تحيط بالمفهوم في العديد من السياقات والاستخدامات الأخرى، ومع قلة الخلفيات النظرية التي قطرت لهذا الجانب منه حاول قدر الإمكان أن نبرز بمضا من إحدائيات هذا المفهوم وأبعاده الدلالية .

يتعين في البداية أن نلمح إلى جدئية العلاقة بين الطبيعة والثقافة، وأن نذكر بأن مفهوم المحتوى الثقافي، هو أقرب ما يكون من منظومة الثقافة منه إلى الطبيعة، حيث تشخص مظاهره أكثر عند مماثلته بما هو طبيعي خلزجي أو ما هو ماثل في الطبيعة البشرية من صفات خلقية مشتركة من جهة، ومقارنته بغيره من الثقافات من جهة أخرى.

" إن الثقافة هي التجسيد الفعلي لميل النوع البشري نحو التميز عن الطبيعة، وبالتالي عن الحيوان، وبما أن هذا الميل يسكن ثقافة النوع البشري، فإن الثقافة

تتجه نحو ترويض الطبيعة تحقيقاً لذلك، سواء تعلق الأمر بالطبيعة الخارجية وتسخيرها واستخراج خيراتها لإشباع حاجاته المختلفة، ولذلك فهي تتمثل وتتجسد في الاختراعات التقنية وأنصناعات المختلفة التي تستهدف إشباع الحاجات الإنسانية، إلا أن الإشباع والرغبة في تحقيق التميز ليست هي الأهداف الوحيدة للثقافة، ذلك أن الطبيعة، بجانب كونها كانت مستودع الخيرات انكفيلة بإشباع الإنسان، هي أيضاً في حد ذاتها تهدد للإنسان بمظاهر عنفها وقسوتها⁽¹⁾.

كما تختلف الثقافة عن الطبيعة - أو اللاتقافة - بكونها تنطوي على نسق علامي من دال ومدلول أو من عبارة ومحتوى؛ يضيفي دلالة على وجود الجهد والإبداع الإنساني على الأشياء ويفرق في الوقت نفسه بين ما هو موجود على طبيعته وسجيته الأولى، وما هو ثقافي مكتسب، في حين عند الحديث عن الثقافة والثقافات الأخرى يكون هنالك نوع من الاختلاف أو التضاد وهي الحالة التي يصنفها البعض بأنها ' تعارض بين نظامين ثقافيين يشتركان على مستوى المحتوى الثقافي ويختلفان على مستوى التعبير عن هذا المحتوى '⁽²⁾ ويتجلى هذا الاختلاف على مستوى شكل المحتوى أو الدال الثقافي في صور عدة؛ قد يبرز من خلال تنوع العناصر الثقافية وراثتها وحجم الممارسات الثقافية التي تمتلكها الثقافتين؛ كأن تكونا قد طورتا تقليداً ثقافياً يتمثل في طريقة معينة لدفن الموتى، وهي وضع الميت في قبر، فجوهر هذا التقليد - من حيث هو أسلوب للدفن - هو المحتوى أو المدلول الثقافي، لكن الثقافات تختلف في شكل هذا المحتوى أو دال هذا المدلول فهناك ثقافة يمدد الميت في القبر عند دفنه، وهناك ثقافة يدفن فيها واقفاً وهناك من الثقافات من يحرق الميت ثم يوضع رثاته في قبر، وهكذا يختلف شكل وضع الميت في القبر، لكن المحتوى الثقافي 'وضع الميت في القبر واحد وهو عملية الدفن.

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي: الطبيعة والثقافة، دار طوقال للنشر، الدار البيضاء: ط1، 1991، ص 5.

(2) نادر كاظم، تمثيلات الآخرة: صورة السمود في التخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1: 2004، ص 208.

و مع ذلك فإن المحتوى الثقافي هو توفر من أن يختزل في عنصر ثقافي واحد ، وأن كل تلك العناصر التي تشكل منها ثقافات العالم تتطوي على مجموعة هائلة من المحتويات الثقافية، يداخل كل عنصر من عناصرها ، كما أن اختلاف كل ثقافة عن غيرها يبرز حجم التنوع الثقافي، وقدر التمايز بين مستويات كل منها ، وبالتالي تتضح معالم كل محتوى ثقافي مهما اختلفت الثقافات التي ينتمي إليها والعناصر التي يمرر عنها.

٢ - المقاربة الكيفية لمفهوم المحتوى الثقافي:

على الرغم من وجود معالز رتيبة تتنازع فيها أغلب ثقافات العالم وتشترك من خلالها في العناصر العامة أو المكونات الأساسية للثقافة الواحدة - بغض النظر عن أسلوب ومثيرة التمييز عن هذه العناصر - إلا أن المفهوم الكيفي للمحتوى الثقافي يقتضي الرجوع إلى مصدره أو المرجعيات التي ينتسب إليها وينطلق منها إلى الفضاء الإلكتروني من خلال الوسيط المناسب وبالتالي لا يكفي الحديث عن محتوى ثقافي ما دون تحديد الثقافة التي ينتمي إليها واللغة التي صيغ بها والأفراد أو الجماعات التي يخاطبها، إذ يفترض كل من صالفيين ديفلور وساندرا بال روكش Melvin L. Defleur و Sandra Ball Rokeach أن محتوى أي وسيط إعلامي معين يمكن تقسيمه إلى الدرجات الآتية : المضمون الهابط، المضمون الذي لا يثير الجدل، مضمون الذوق الراقي ⁽¹⁾ حيث يمثل المضمون الهابط : أي محتوى يساهم في نشر وتوزيع المواد الإعلامية الثقافية (أفلام سينمائية جطحية، المجالات الفاضحة، الموسيقى المثيرة...) والتي منحت ضمن المحتوى الثقافي الهابط لأنها:

- تحمّل ضمنيًا من قدر الذوق الثقافي

- تتنافى وثقافة المشاهد أو المستقبل أو القارئ.

إن الفيلم السينمائي والموسيقى كمشكلتين ثقافيتين لا يمكن تصنيفهما ضمن المضمون الهابط، إنما محتواهما هو الذي يحدد درجة هذه المادة الإعلامية

(1) ملفين ل. ديفلور، ساندرا ج. بال روكيتش، نظريات وسلوك الاعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف ..

الدار الدولية للنشر والتوزيع مصر، ط 1 1993، ص 197

الثقافية وبالتالي فهمانية الحكم على فنو هذا المضمون وسموه هي - فقط - من خلال التركيز على الشكل التعبيري أو الكيفية التي صيغ بها هذا المحتوى من حيث هو (عنيف، إباحي، مثير، ...).

ونفهم الشيء بالنسبة للمضمون الذي لا يثير الجدل، ومضمون الذوق الدرامي، فكلهما اكتسبا هذا التصنيف من خلال الشكل النوعي لمحتواهما : فالأول لا يهدد الذوق الفني ولا يחדث الأخلاق العامة كالأفلام السينمائية التاريخية والموسيقى الهادئة، ومن ثم لا يثير الجدل حول محتواه الثقائي، والثاني يرقى إلى مستويات الذوق الثقائي العالي كبرامج النقاشات والمناظرات الفكرية الجادة.

إذا وفي ظل هذه المقاربة نستطيع أن نحدد ثلاث أصناف من المحتوى الثقائي بالنسبة لكل ثقافة :

- الأول هو المحتوى الثقائي: والمتمثل في عناصر ثقافة ما يتضمنها وسيط إعلامي معين.

- الثاني هو المحتوى ضد ثقائي: والذي يختلف عن الثقافات الأخرى ويمثل تهديدا لها.

- الثالث هو المحتوى اللاتقائي: وهو الذي يتجاوز حدود انقل العليا التي تتسم بها كل الثقافات الأخرى ويشير غريبا ومنبوذا لديها.

تتوخى هذه المقاربة المزج بين ما هو محتوى ثقائي وبين ما هو ضد ثقائي أو لا ثقائي، وتؤكد بأن تبلور عملية إدراك المحتوى الثقائي والتمييز بينه وبين غيره من المحتويات يتم انطلاقا من الاختلافات الثقافية التي تشير إحدى طرق الحكم على محتوى وسيط إعلامي معين على أنه ثقائي أو غير ثقائي : فالتبرامج والحصص الدينية التي لروح للدين المسيحي - قد - لا يعتبرها البعض في انبلدان الإسلام على أنها محتوى ثقائي بل تصنف على أنها (محتوى ضد ثقائي) لأن محتواها - ببساطة - يختلف عن الثقافة السائدة هناك كما تدرك على أنها مصدر تهديد لها.

ب - المقاربة الكمية لمفهوم المحتوى الثقائي:

يفرض التركيب الواسع للثقافة، رسم وتشكيل مفهوم المحتوى الثقائي وإبرازه في مظهر مادية تتجاوز العناصر الكيفية أو التلامدية للثقافة، ويصبح

عندها التعبير عن المحتوى الثقافي وإدراكه، من خلال الوسائل المتعددة - المتاحة ... في الفضاء الإعلامي بتقديمه وجليده، والتي تستضيف وتحضن هذا المحتوى الذي هو اختزال لعناصر ثقافية معينة في قوالب وأحجام مختلفة (نص، صوت، صورة...) من السهل تحديد وإدراك المحتوى الثقافي فيه - فقط - من خلال ملاحظة مدى تجسد العنصر الثقافي من عدمه في أحد القوالب المايعة، فالمكتابه والرسم والموسيقى كلها مضامين ثقافية لكن لا تطرح - وفقا لهذه النظرة الكممية للمحتوى الثقافي - معاناة درجة هذا المحتوى ومحتواه كما لا تشار قضية اللغة التي كتب بها والقيم التي يكتنفها، إنما يتم تناوله تبعاً للإطار أو المظهر العام الذي استقر به في انجال الانكتروني دون التطرق لمصدره وخلفياته ومرجعياته ومنطلقاته وبالتالي فكل عناصر الثقافة المتجسدة في وسيط إعلامي معين تعتبر محتوى ثقافي.

إن هذه النظرة التمهيمية لمفهوم المحتوى الثقافي تؤدي إلى الخلط وعدم التفريق بين ما هو ثقافي وما هو ضد الثقافي أو حتى بين ما هو لا ثقافي، وبالتالي تفقد العناصر الثقافية في كثير من الأحيان معانيها ودلالاتها، ويصبح من الصعب التمييز بينها وبين عناصر الثقافات الأخرى أو بينها وبين الطبيعة أيضا؛ فإدراج كل ما يتعلق بالشكل الرسم والموسيقى مثلا، تحت مسمى الفن، يسيء لهذا العنصر ويجعل من الصعب التمييز بين ما هو فن موسيقي أو تشكيلي، من خلال عدم التفريق بين ما يوحي به ظاهر هذا الحكم البائل من الأشكال التي تحاكي العناصر الثقافية الأساسية، وبين تعبيرها عن المحتوى الثقافي الحقيقي لتلك العناصر، وبالتالي لا يمكن اعتبارها محتويات ثقافية طالما أن الكيفية التي تساغ بها هذه الأشكال تختلف عن العناصر الثقافية الأساسية ولا تعبر تعبيراً صادقا عن أهدافها ورسالتها.

مثل هذا التوجه فلمسه متجسدا أكثر في حالة الثقافة الجماهيرية وثقافة النخبة، حيث تطلق المظهر المادية في الأولى، وتتصرف في الغالب عن الإطار العام لتظهر العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية، وإبرازه لمختلف المضامين التي من

الممكن أن يختزلها، بينما تصصح الثانية من محتونها ومدلولها الثقلي الذي يرتقي بها إلى مستوى أعلى، يثمن فيه المحتوى الثقلي بمدى التزامه بالتعبير عن أكبر قدر من المعاني والدلالات.

وبالتالي فإن تفوق الثقافة الجماهيرية على ثقافة التخبئة في حجمها وحجم الانسياق الجماهيري العالمي نحو معلوماتها وأشكالها، لا يعني بالضرورة أننا أمام محتويات ثقافية، وأن تلجأ المحتوى الثقلي عن غيره يكثر من خلال الكيف أكثر من الكم.

ج - المحتوى الثقلي كرسالة:

يشغل المحتوى الثقلي انساني من رائحة مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan (الوسيلة هي الرسالة) والتي كانت عنوانا لكتابه الموسوم The Medium is the Message الصادر في العام 1967، حيث المحتوى هو الأساس في بناء الرسالة الإعلامية ومن ثم تبادلها من خلال الوسيط المناسب الذي يبقى عاملا حاسما أيضا في فهم واستمرارية الرسالة، على الرغم من أن هناك من يعتقد أن 'المحتوى ومختلف الدلالات الأخرى تميل إلى الاختفاء، (إذا ما سلمنا بأن الوسيلة هي الرسالة، وأن تعميم ماكلوهان يؤثر سلبا على الفهم الثقافي لتكنولوجيات الاتصال' ⁽¹⁾ حيث يجب أن تراعي الوسيلة طبيعة المحتوى ونوعه والجمهور الموجه له، وبالتالي لا تتحكم الوسيلة غالبا في الرسالة.

تعتبر الرسالة المحور الأساسي لبرنامج الاتصال ويتطلب تصميمها فهما كاملا - من جانب المرسل - لطبيعة الجمهور الذي ستوجه إليه الرسالة، فلكي يتم الاستقبال الفعال من جانب الجمهور للرسالة يجب أن يتم ترميزها بطريقة ذات معنى للمتلقى: بحيث يختار المرسل نوع الرموز والإشارات والعلاقات النالوفة بالنسبة للمتلقى، تأسيسا على قاعدة أن المرسل يمكن أن يبت رسائله، والمتلقى يمكن أن يستقبل هذه الرسالة ويفهمها بشرط أن يكون ذلك في إطار خبرة كل

(1) Marshall McLuhan , *The Gutenberg Galaxy* , with new essays by W.Terrance Gordon , Elena Lamberti , Dominique Scheffel -Danaud , university of Toronto press ,Montreal , 2011 , p xxi.

منهما ، ولأن خبرة الفرد مستمرة فإن تفسيره لنقص رموز الرسالة سيغير مع الزمن ، ويذهب شرام إلى أن الفضل في الاتصال - في معظم الحالات - يرجع إلى افتراضات خاطئة من جانب المرسل أو المستقبل حول مطابقة معنى الرموز التي يتبادلها⁽¹⁾.

إن المتتبع لتطور العلاقة بين الوسيلة والرسالة يلاحظ تطوراً واضحاً في المحتوى أيضاً ، وربما شكل المحتوى أحد المصاحبات الكبيرة في تطور الوسائل الإعلامية من جيل إلى آخر. يمثل المحتوى هنا جميع المواد الإعلامية (نص، صورة، صوت، فيديو) ضمن قوائم مختلفة ومهادين عدة (ثقافة، سياسة، اقتصاد، ...) ، يستطيع هذا البناء أن يصل إلى نقاط بعيدة في الفضاء الإعلامي بفضل النموذج الذي يسلكه في عملية الانتقال من المرسل إلى المستقبل، حيث تساعد عناصره في إنجاح هذه العملية، وهي كما حددها البعض 'الموزعون'، 'المتجرون'، 'الممولون'، و'كالات الإعلان'⁽²⁾ وإلى جانب هذه العناصر المهمة، وغير المرتبة حسب أهميتها والتي تلعبها - على الأقل - بعض الحلقات لضمان بيئة وخطوة تساهم في إنجاح العملية الإعلامية الثقافية، نجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الارتباط المضوي بين محتوى المعلومات والوسيط الذي يتم تبادلها من خلاله، حيث الفلية للوسيط الإلكتروني (الإنترنت) بلا منازع، هذا الواقع أجبر الوسائل الأخرى (صحف، إذاعة، تلفزيون...) على تحويل محتواها إلى مجال الإنترنت الفسيح، ليس حفاظاً على بقائها فقط ولكن أيضاً لسهولة وسلاسة انتقال المحتوى وسرعة تدفقه في هذا الوسيط.

تعد وسائل الاتصال ومن خلالها الإنترنت أدوات ثقافية فهي تشكل إحدى الوسائل الأساسية والأكثر فعالية في العمل على الثقافة وجميع أشكال الإبداع بالنسبة لقطاعات الواسعة من الشعوب " على الرغم من أن قدرها هائلاً من التعبير

(1) ممبر محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجمهورية والراي العام، عدم الكتب، القاهرة، ط 2، 1993، ص 137.

(2) مفرج ل. بطور، سلفتر' ج. بال روكيتشر، مرجع سابق، ص 197.

الثقافة لا يزال يحتفظ بأشكاله التقليدية المباشرة فإن وسائل الإعلام الجماهيرية في العصر الراهن توفر الزاد الثقافي وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من البشر. ولذلك يمكن القول إن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيرية مسئولية هائلة، ذلك أنها لا تقوم بنور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تؤثر بشكل أساسي في انتقاء محتواها أو ابتداعه⁽¹⁾.

من هنا تبرز أهمية كل من الوسيلة والمحتوى الثقافي كرسالة، وأن المحتوى وإن تعددت الميادين التي يتجسد من خلالها فإنه يبقى مرتبطاً أكثر بالثقافة وواقعها الاجتماعي وبشكل أكبر في حالة المحتوى الثقافي.

المطلب الثاني: الإنترنت بيئة للمحتوى الثقافي

تمثل وسائل الإعلام بأشكالها المكتوبة والمسموعة والمرئية عوناً لحضور الثقافة وانتشارها على نطاق واسع بين بقي البشر، من خلال ما تحتويه صفحات الجرائد والمجلات (الثقافية والفنية...) وما تقطه أمواج الإذاعات من (برامج مسابقات وموسيقى...) أو ما تبثه القنوات التلفزيونية من أفلام وبرامج ثقافية وغيرها، كل ذلك ساهم في ظهور تطبيقات إعلامية جديدة غيرت من دوائر انتشار الثقافة ونفوذها.

ومن رحم هذا التراكم الإعلامي انتفضت برزت الإنترنت كوسيط جديد، تحول بعد سنواته الأولى من ظاهرة هامشية الثقافة إلى موقع للإنتاج الثقافي، محمداً العديد من التغيرات نجملها فيما يلي:

1- تسهيل قواعد إنتاج واستهلاك المواد الثقافية (الفنية، الأدبية...)، لم يعد الكاتب والروائي والشاعر بحاجة إلى التردد على دور النشر والتوزيع ودورين حقوق التأليف، بل يستطيع من خلال ما كتبه في موقعه أو أدرجه في مسودته أن يحصل بكل ذلك إلى مؤلف يطبع وينشر في شتى بقاع العالم: حكماً وضعت أمام الرُسام فرصة الإطلاع على أحدث ما جد في عالم الألوان وتصويق رعوته وأعماله الفنية.

(1) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 78: الكويت، 1984، ص 52.

و أدت في الوقت نفسه إلى تخصيص *personaliser* عملية استهلاك المحتوى الثقافي، حيث تسهل لكل شخص اختيار وتلقيب المضامين الثقافية التي يريد قراءتها أو سماعها أو رؤيتها وكيف ومتى شاء.

2- تفهيم في آليات تدفق الثقافة: والإنترنت بتفاعليتها غيرت مجرى المضامين الإعلامية الثقافية من مرسلها إلى مستقبلها، وجعلتها متاحة أيضا من المستقبل إلى المرسل، كما أحدثت طفرة في نماذج الاتصال التي توظف سهر الرسالة الإعلامية، بعد أن أصبح لها نموذجها انخاص والذي بفضلها أصبح المثقفي هو مصدر الرسالة وصانها.

3- تغيير طريقة تبادل الوثائق والمواد الإعلامية والثقافية وغيرها: حيث تقلص دور المؤسسات التي تكفلت إلى وقت قريب بنشر المنتج الثقافي وتبادله على نطاق واسع بين الجماهير (مكتبات وبياني الأشرطة والأقراص المضغوطة و... لتحل محلها مواقع التعميل المجاني والمدفوع والشبكات الاجتماعية والمنشآت و... التي يتبادل من خلالها مستخدمو الإنترنت شتى أنواع الملفات.

4- تفهيم في الزمن والمساحة: "إن إمكانية الولوج إلى محتوى ثقافي واسع وغني في الوقت نفسه ضئيلة لا متناهية"⁽¹⁾ حيث تخلصت الإنترنت من الجهاز الضئيل والمحدود الذي من الممكن أن يشغله المحتوى الثقافى في وسائل التخزين العادية كالقرص المضغوط (CD) مثلا وأصبح ممكنا لكل واحد منا أن يملك جهازا خاصا ليضع فيه ما يشاء من ملفات إلكترونية ويسمى مجانية لا متناهية في بعض الأحيان.

إن محركات البحث ك: (Google, Yahoo, Altavista...) وشركات استضافة المواقع Hosting Company ك: (hostmonster, hostgator, Bluehost...) وشركات الاتصالات اللاسلكية FWC ومنتجي أجهزة الكمبيوتر والقوائم بجميع لواحقها (mp3, ipad...) والهواتف النقالة و... هي القطاعات الاقتصادية

(1) Marc le Gation, *Internet, un séisme dans la culture ?* édition de L'attribution, Paris, 2007, p. 137.

الأكثر توسعا وتنافسا من أجل تغيير عادات القبلين على المحتوى الثقافي في الإنترنت، حيث تمثل المواد المتبادلة من (الكتب، الصور والأعمال الفنية كالمجلات الفن التشكيلي والموسيقى، الأفلام...) نسبة كبيرة من حجم تبادل الملفات على الإنترنت.

وتمثل المجالات الثقافية المحددة في إطار الإحصائيات الثقافية الممد من طرف اليونسكو UNESCO خلاصة لأهم ما يمكن أن يندرج تحت مسمى المحتوى الثقافي الرقمي كـ:

" التراث الثقافي (المناخ الافتراضية،...) والكتب والمصنف (المكتبات الرقمية،...) على الإنترنت ⁽¹⁾ التي تقوم بعرض مقتنياتها باستخدام عدة تقنيات منها الصورة الثلاثية الأبعاد D3 والخرائط الجغرافية e-maps، مما يسمح للمستخدم بالتجوال والتفاعل أكثر، متجاوزا بذلك العوامل التي تحول دون تلمس التراث الثقافي في صورته الحقيقية، كما تحررت المكتبات والكتب من المجال الفيزيائي المرسوم عليها، إلى رحابة المجال الرقمي الذي يعطي فرحا أكثر لانتشارها " وهو ما أطلق عليه البعض مصطلح الكتاب الدينامي Dynamic Book مما... (أعطى)... القارئ حرية تامة في اختيار مسار رحلة قراءته، حيث يمكن أن ينتقل من عرض النصوص والمعادلات إلى عرض الأشكال والصور إلى الصور الحية وإلى نماذج المحاكاة يتفاعل معها بصورة متميزة ⁽²⁾.

لقد ازداد الاهتمام في المحيط الإلكتروني بالوسائل المطبوعة بكافة أشكالها مثل الكتب والمصنفات وانبجالات كميدان ثقافي له وزنه بين مسارات الدورة الثقافية ⁽³⁾، خصوصا بعد أن أضيفت إليها أشكال النشر الإلكتروني أو

(1) 'النظام المائي للثقافة والمعلومات والثقافة، إشارتيونسكو للإحصائيات الثقافية: مونتريال، 2009، ص 27.

(2) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة مدعم المعرفة، 184، طبعته، 1994، ص 300.

(*) الدورة الثقافية: هي مجموعة المراحل التي يقطعها المنتج الفني بداية من حالة الإبداع إلى تحقيق عمله الإنتاج ثم النشر، الاستقبال، الاستهلاك، للمشاركة ثم الإبداع.

الاقتراضي وتعتبر المكتبات الرقمية أو الافتراضية البديل عن تطويرها لتكتايل حيث تقوم بمجموعة من الوظائف أهمها: توفير المصادر، توفير المعلومات، توفير الاتصال⁽¹⁾.

و تتيح المتاحف الافتراضية، من جهة أخرى، فرصة ثانية لزيارة متاحفهم الفس والتاريخ والتكنولوجيا...، حتى بعد ما قد تشهده هذه الأخيرة من ترميمات أو تعديلات، حيث اعتق على حيل المثال متحف الفن "كونستاهل" في مدينة بريمن بألمانيا نهاية اتمام 2008⁽²⁾ بهدف التحديث وبناء مبنى عتيق، فتم وضع المجموعة الفنية التي كانت تعرض فيه مباشرة على شبكة الإنترنت، قصد إبقاء التواصل بينها وبين الزوار الافتراضيين إلى غاية افتتاح المتحف.

و تقوم إدارة موقع **museumland**⁽³⁾ أو "أرض متاحف" بتصنيف سنوي لأحسن المتاحف الافتراضية على الإنترنت، حيث تعتمد بشكل كبير على تصويت زوار هذه المتاحف، كما يوفر الموقع 20,000 رابط لمواقع متاحف من 142 دولة.

ثم تقتصر مشاريع وثقافة المحتوى الثقافي على المشاريع الرسمية وبرامج الحكومات، والهيئات الناشطة في هذا المجال، كتاثيريسكو التي أطلقت في 2009/04/21 أول مكتبة عالمية افتراضية⁽⁴⁾ قبل شملت أيضا القطاع الخاص وشبكات التفرعية، وتمثل عروضة (غوغل Google) إحدى التجارب الرائدة في هذا الاتجاه، من خلال مشروع رقمنة ملايين الكتب بالتعاون مع أكبر المكتبات العالمية والتي بلغ عددها 40 مكتبة، 08 منها في أوروبا (مكتبة الألمانية، مكتبة بلدية ليدون بفرنسا...) وبعض المكتبات الجامعية الأمريكية (هارفرد، هارفرد، نيويورك...) ويانتمسوق أيضا مع دور النشر وكذلك المؤلفين حيث "بدأت اشركة

(1) عفيفية (ع. دويخ)، المكتبة الإلكترونية الأهل للرقية وواقع التفتيق، قوسمة د. عيسى عبد الرحمن، انليمي، د. محمد عبد الله عبد القادر، 1995، قرياق، جامعة لإعلم محمد بن، د. عبد الإسماعيل، ص 69.

(2) (شرح ك. دويخ) مراجعة يوسف يوفيجين، المتحف الافتراضي هل تحل محل المتاحف الحقيقية؟ المؤسسة الإعلامية الألمانية (يونيه 2010)، 2010/09/02.

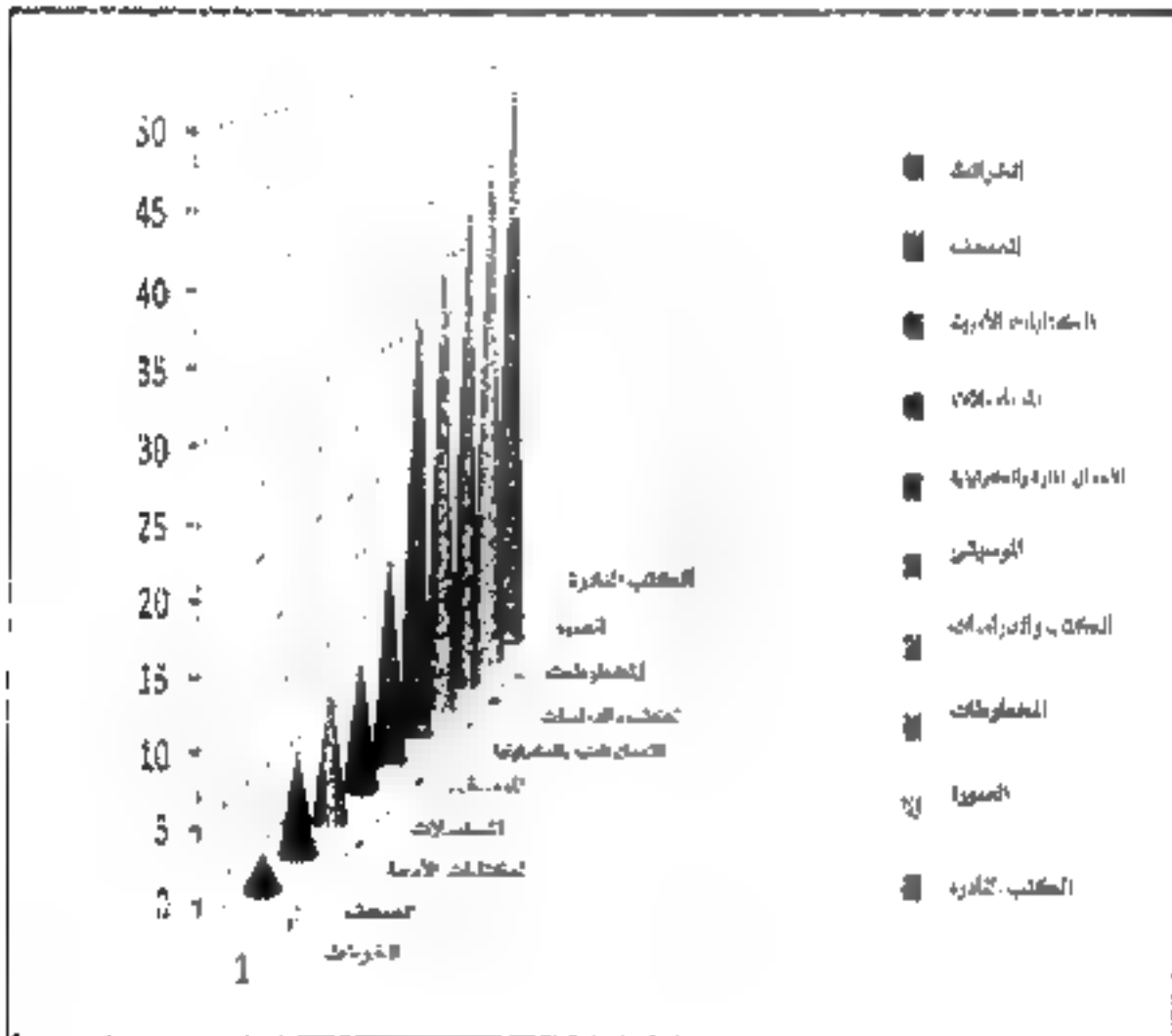
(3) www.museumland.net

(4) World Digital Library، <http://www.wdl.org/en/site/> 15/09/2010، 18:30

قوفل عملية التصوير الضوئي للكتب scanning في ديسمبر 2004 ويبلغ حينها عدد الكتب 07 مليون كتاب، ليتجاوز بعدها 12 مليون كتاب في 2010⁽¹⁾

شكل رقم (01)

يوضح نسبة المكتبات والأرشيف التي تبنت الرقمنة مرتبة حسب نوع الوثائق⁽²⁾



التصميم: شخصي

(1) Google, <http://books.google.com/intl/en/go/books/history.html>, 24-01-2012, 01:06

(2) UNESCO, *Measuring and monitoring the information and knowledge society: a significant challenge*, Montreal, 2003, p80.

<http://mosaic.unesco.org/images/0013/001355/135516e.pdf>, 29-10-2010, 11:57

الشكل رقم (02)

توضيح ديناميكية الصورة الثقافية (1)



ورغم المعارضة الشديدة من طرف العديد من المؤسسات، والعوالم القانونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، إضافة إلى الانتقادات التي تناولت نوعية الرقمنة، إلا أن المبادرة تعتبر ففزة هامة في سبيل إشاعة المحتوى الثقافي الإلكتروني ونشره على نطاق واسع.

وإضافة إلى تنوع مصادر هذه المشاريع والجهات المشرفة عليها، فإن هناك تنوعاً أيضاً في العناصر الثقافية التي تختص من الإنترنت، فبعضها انشازها ونموها، فبالنسبة لعنصر الموسيقى، إحدى أكثر القطاعات الثقافية الفنية حضوراً في الحياة الاجتماعية، عكست الإنترنت تحدياً كبيراً أمام الاستماع وحجمها، ومنافساً كبيراً تتواجد هذا الشكل الثقافي على ومناطق إعلامية كالأشراع المضغوطة وغيرها، وكما اهتمت الإنترنت فرة ساحة لدى الكثيرين عبر أنحاء العالم لزيادة استهلاك الموسيقى خصوصاً مع ما توفر من طرق التمايل و السرقات الإلكترونية. حيث أكدت الدراسة التي أجرتها مؤسسة Midemmet أن 68 ٪ من الصينيين و 260 من الكوريين الجنوبيين و 46 ٪ من الإسبانيين يقومون بتحميل

الأغاني دون عذلية دفع⁽¹⁾ وهو ما يؤكد من جهة أخرى قدر الأساليب التي من الممكن أن تتغلغل الخدمات التي تقدمها الإنترنت لعناصر الثقافة. وعند الحديث عن السينما كأحد الأوعية الثقافية الأكثر انتشاراً وقدرتها على نقل الثقافة وعولمة مضامينها، تعطينا إحصائيات معهد اليونسكو (ISL) نظرة حول حركة الأفلام السينمائية كمنتجات ثقافية عبر بطرقة أو بأخرى عن طريق عرض وتنسيق... مجتمع ما أو مجموعة أفراد أو حتى سلوكيات وممارسات ثقافية جديدة يسمى البعض لنشرها وترسيخها: ففي سنة 2006 تصدرت الهند أو كما تسمى Ballywoud قلع الإنتاج السينمائي العالمي بـ 1091 فيلم ونيجيريا Nollywood بـ 872 ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 485، اليابان 417 الصين 330 فرنسا 203 ألمانيا 174⁽²⁾ ونسبة كبيرة من تلك الأفلام كانت متاحة للمشاهدة والتحميل على الإنترنت. من خلال العديد من المواقع الإلكترونية التي تم إنشاؤها خصيصاً لذلك فلم أي موقع ومنصات التحميل المجاني www.freefullmovies.net cinematorrents.com وغيرها من الفضاءات الإلكترونية التي حررت السينما من قيد جهاز التلفزيون وقاعات العرض، وشكلت نماذج جديدة في أفضاء وسلوكيات انقلي عند هئات واسعة من الجماهير عبر أنحاء العالم.

المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الإلكتروني

يحظى المحتوى الثقافي الإلكتروني باهتمام واسع في الأوساط التكنولوجية العلمية، الاقتصادية، الثقافية... وهذا راجع لآثار الإيجابية على مختلف الميادين والممارسات والأدوار التي يقوم بها في المجتمع، وتختلف من أبرز جوانب الأهمية التي يحظى بها فيما يلي:

- (1) Midwint , *Global Music Study* , January 2010 , p 15 , http://www.dynmic.com/guov/tic/14GepdPresident_musicmltr_guovv: finalup. ondivision.pdf , 26/01/2012 , 21:53
- (2) UNESCO Press , *Nollywood rivals Bollywood in film-video production* , 05/05/2009 , <http://www.unesco.org/cu/creativity/alyunnie-conicu-single-view-copy-1/new> , 25/01/2012 , 20:36

١ - الأهمية الاقتصادية:

تعتبر الأهمية الاقتصادية للمحتوى الثقافي حديثاً عن مجمل العناصر الثقافية باعتبارها منتوجاً قابلاً للتسويق وبالتالي لا حرق بينه وبين غيره من المنتجات المادية التي تنتقل من مُصنِّعها إلى المستهلكها، وهي كلها عمليات تجسد مفهوم ما سماه Theodor Adorno صناعة الثقافة، حيث يقول 'إن مصطلح صناعة الثقافة استعمل - ربما - لأول مرة في كتاب *Dialectic of Enlightenment* الذي كنت قد نشرته مع Horkheimer سنة 1947، حيث كنا نتحدث في مشارعنا عن مفهوم الثقافة الجماهيرية، الذي استبدلناه بمصطلح صناعة الثقافة والتي يجب أن تكون متميزة تماماً، تدمج القديم والمألوف في شكل جديد' ⁽¹⁾.

نقوم صناعة الثقافة على ثلاث مقومات رئيسية هي: 'المحتوى content الذي يمثل مواد التصنيع المعلوماتي ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج وشبكات الاتصالات التي تمثل قنوات التوزيع وفي هذا الإطار علينا أن نضع أعيننا أن أهم مقوم في تلك الثنائية هو ذلك الخاص بالمحتوى والذي يعني في حالتنا موارد تراثنا الرمزي من نصوص وموسيقى وأفلام وقواعد بيانات وكذلك الطاقات الإبداعية القادرة على إبداع المحتوى الجديد' ⁽²⁾.

إن الصناعات الثقافية التي كانت سابقاً منفصلة نظراً لتنظيم إنتاجها المتمثلة (صناعة الأفلام، والتلفزيون والتصوير والطباعة، ...) أصبحت اليوم في شكل رقمي وفي العديد من الحالات لم يعد في الإمكان تمييزها عن بعضها، لكن في المقابل تتفاوت سرعة نفاذ العناصر الثقافية وأشكال التعبير عنها في وسيلة الإنترنت، وحجم التوظيف التجاري لكل منها، ثمة لتزايد الطلب الجماهيري عليها، حيث نرى مثلاً أن بعض أشكال التعبير الموسيقي تكتسب قوة اقتصادية متزايدة في حين فتطلب بعض الأشكال الثقافية، والتي لا تستفيد من الاستساح الرقمي، المزيد من الجهد والاستثمار كالفن التشكيلي والأدب الشعبي وغيرها.

(1) Theodor Adorno, *the culture industry*, Routledge, London, 2001, p98.

(2) نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي: مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 265، الكويت، 2001، ص 97.

إن استعمال وتبادل المعلومات يعتبر من محركات زيادة الإنتاجية والصناعة وهو قطاع من النشاط الاقتصادي الذي يساهم في عملية خلق عناصره المشغل وزيادة حجم الإيرادات السنوية لكل دولة،... وفي هذا الإطار، أثبتت دراسة أجرتها المكتبة البريطانية خلصت إلى أن "المكتبة تحصل على 4 جهات إستراتيجية من كل جنه إستراتيجي تستثمره الحكومة في هذا المجال وكمثال مباشر عن الرقمنة، أكدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية (la RAI) أن حجم استغلال أرسيفها السمي البصري ازداد بنسبة 85 % بعد ثلاث سنوات من رقمنة" (1).

كما كشفت مؤسسة Nielsen في تقريرها السنوي 2010 حول الاتجاهات العالمية للتسوق على الإنترنت أن الكتب تشكل المرتبة الأولى من حيث المشتريات وذلك بنسبة 44% (2).

وعلى صعيد اللغة، فإن هذا العنصر الثقافي يمكن أن يعد ضمن المشروعات الاستثمارية الرأسمالية، بالمعنى الحري، وليس بالمعنى المجازي ومن أهم تلك الاستثمارات التي تساهم في تحسين الانتفاع اللغوي ما يلي:

تصنيف المفاهيم للاستعمال العام وكذلك معالجة المصطلحات في مجالات محددة، برامج معالجة النصوص، الترجمة الآلية، النظم الصناعية وبشكل محدد إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات تحسين الاتصال بين الإنسان والآلة، أي تطوير لغات الكمبيوتر للغات الإنسانية (3).

تستطيع برمجيات الإنترنت أن تقدم الكثير للمؤسسات التجارية الإلكترونية من خلال أنظمة العلاقات بينها وبين الزبائن وتوفر لولا خدمات

(1) Viviane Reiling, *La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis concrets de la numérisation, de l'accès et de la préservation*, conférence internationale sur La numérisation des contenus culturels en Europe, le 21-22 juin 2005 p 2, <http://www.minervaeurope.org/events/-reiling050621.pdf>, 30/04/2010, 19:23

(2) Global Trends in Online Shopping, report 2010 <http://hk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf>, 25/01/2012, 22:26

(3) فلوريان كولمان، اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

سلسلة عالم المعرفة، 263، الكويت: 2000، من 86

أفضل، سواء كانوا شركاء تلعبهم اعتمادات من الشركة الأم أو أفراد يشترون من متاجر الويب التي تباع مباشرة للمستهلك باستخدام بطاقات الائتمان على الإنترنت. وكل هذه العملية تتم عن طريق "مزود المحتوى" BSP Content provider والذي يقدم محتوى يمكن أن تستخدمه الشركات لتوزيعه عن طريق شبكات الإنترنت الخاصة بها ⁽¹⁾ من خلال إتاحة قائمة مبيعات على الشبكة Online Catalogs بحيث يمكن استعراضها في متصفح ويب واختيار السلع والخدمات المرغوبة، و يمثل المحتوى الثقيل هنا (الكتب، المجلات، الأفلام، الموسيقى،...) يمكن للمستخدم شراءها من مواقع إنترنت كـ (Amazon, Ebay...) وعلى سبيل المثال، فقد ازداد حجم مبيعات الأغاني والألبومات الرقمية على شبكة الإنترنت في سنة 2010 أكثر مما كان عليه في السنوات الماضية، حيث بلغ أكثر من مليار و 172 مليون دولار أمريكي بالنسبة للداخلين الأغاني الرقمية وحدها، بعدما وصل حجم تلك المداخل في 2009 إلى 1 مليار و 159 مليون دولار أمريكي ⁽²⁾.

ب - الأهمية الحضارية:

يعتبر المحتوى الثقيل على الإنترنت مؤشراً هاماً للدلالة على النهضة المعلوماتية والمعرفية التي يعيشها المجتمع كما أنه أحد المعايير التي يجب الانتباه إليها عند قياس مدى الاندماج التكنولوجي والمعرفي مع المجتمعات والثقافات الأخرى. والمتتبع لمبادرات تعزيز المحتوى الثقيل الرقمي على الإنترنت يلحظ بلا شك حجم الإنفاق والاستثمار الكبيرين، تهرهما رغبة انقلامين على هذه المشاريع في سيطرت ثقافتهم أو المنافسة على شغل حيز كبير من الحضور الثقافي في الفضاء الإلكتروني العالمي.

(1) ستوارت ماك كوي، ترجمة دعلي أبو عتيقة ود ندى غنيم، أفضل للمزود: في تجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 2003، ص 260

(2) Business Wire Company, The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report . <http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report> 25/01/2012, 21:00

كما يعبر المحتوى الثقلي عن نهوية الخاصة بالمجموعة أو المجتمع الذي تنتمي إليه وهذا يعني أن غياب المحتوى ينتج عنه تبعية بديلا عن الأصالة في التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى لأن الأصالة تبنى على المكونات المجتمعية الذاتية، وهو - أي المحتوى الثقلي - النتاج اللغوي والفكري والذهني لمجتمع أو لمجموعة ما، يستتبع أهميته أيضا من أهمية المعلومات والبيانات المتضمنة من جهة ومن قدرة المهتمين بهذا المحتوى على الوصول إليه والتفاعل معه سواء من حيث اللغة التي يكتب بها أو آليات التواصل (مواقع ويب ثقافية، كتب إلكترونية...)،^(١) إن القانون الأساسي الذي يحكم عملية التبادل الثقلي غير المتكافئ هو القانون التجاري الذي يعامل الثقافة كسلعة وتقوم الشركات المتعددة الجنسيات بالدور الرئيسي في نقل المنتجات الثقافية والكتب والأفلام والمادة التعليمية وتحرص من خلال ذلك على فرض الأذواق الاجتماعية الثقافية الأجنبية على شذوب العائم مستهدفة بذلك خلق نمط ثقلي عالمي موحد من حيث الذوق والأسلوب والمضمون، (ما يؤدي) .. إلى إهانة الثقافات الوطنية بسبب انتشار الأنماط الدولية الموحدة للثقافة بل كثيرا ما يضع الثقفين والمبدعين في منافسة غير عادلة مع المنتجات الثقافية الأخرى^(٢).

وبالتالي فإن تواجد المحتوى الثقلي على شبكة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، مهما قوت أشعكاته وعناصره والطرق التي يتم الحصول من خلالها على تلك المواد والصيغ المعبرة عنه، يترجم بالضرورة همة أصحابه وإعماله الأدوار التي يقومون بها حفاظا على ثقافتهم ومكانتها بين الثقافات الأخرى، وكذا قدرة تلك الثقافة على مواكبة مستجدات العصر والاستجابة لمختلف حاجيات أفرادها، فضلا عن سعيها نحو تحقيق الأهداف الحضارية التي تتمركز حول اتساع حجم ميطرتها على المشهد الثقلي العالمي، وتزايد الاهتمام بمنتجاتها، وكذا عمق علاقتها بالثقافات الأخرى.

(١) عواطف عيد، الرجوع، مرجع سابق، ص 54

غير أن هذه الأهداف لن تتحقق دون مشاركة أفراد تلك الثقافة في تعزيز حجم مضامينها وتوزيع قنوات التواصل معها، مستفيدين قدر الإمكان مما تنتجه تكنولوجيا المعلومات، والفرص التي تمكن المحتوى الثقالي من إيصال رسالته وبلوغ الأهداف التي يسعى لتحقيقها؛ أي: أن أهميته الحضارية يصنعها ككل من الثقافة والمتلقي على حد سواء.

ج: الأهمية المعرفية:

ينطوي المحتوى الثقالي، بغض النظر عن السياق الإعلامي الذي يتواجد فيه، على مجموعة من الرسائل المعرفية كونه يقدم لمتلقيه عنداً من طرائق التفكير والتمييز والاستنتاج وكذا القدرة على تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان وكيفيات التعامل معها، في حين تزيد الإنترنت كعامل (إعلامي لهذا المحتوى من حجم تلك الرسائل والأهداف، فهي الباعث على التواصل والحوار الذي يشري أكثر الرصيد المعرفي الثقالي ويبحث على نسج علاقات أكثر ارتباطاً بين الثقافات المختلفة، تساهم في التعريف برصيد ككل منها.

و من هنا تتعاطف الأهمية المعرفية للمحتوى الثقالي الإلكتروني، كونه يشكل لدى الكثيرين أنظمتهم والقواعد التي من خلالها يتم اكتساب المعرفة، وقد لخص المفكر محمد هاشم الجابري ذلك من خلال تحديده لثلاث سلطات وفق نظرة عربية خاصة، وهي سلطة اللفظ وسلطة الأهل وسلطة التصوير، معتمداً على ثلاثة حقول معرفية تستند إليها عملية تحصيل المعرفة هي البيان الذي تبنى علوم اللغة وعلوم الدين، والمرغان الذي هو مجموعة من المعتقدات والأساطير والبرهان كعملية استدلالية استنتاجية.

ويقول عن ذلك إن السلطات التي تحكم العقل العربي اليوم هي عناصر في بنية محصلة من نظم عرقية تؤسس الثقافة العربية الإسلامية وتوظفها وبالتالي تحكم العقل المنتمي إلى هذه الثقافة، ومعمول هذه السلطات سار في جميع فروع ثقافتنا مباضاً لكل قضاياها حاكم لها من داخلها؛ وبالتالي عندما نحاول اكتشاف مدى حضور تلك السلطات المعرفية في قطاعات ثقافتنا وفروعها المختلفة،

سيبدو أكثر ذلك التلاحم والتداخل بين المادة المعرفية التي يتكون منها المحتوى الثقافي وبين تلك السلطات، ويدفعنا إلى استخلاص مدى إمكانية وضع هذا التراث جانباً والإنكباب على فكر العصر وفلسفته وعلومه وحيثنا سنتحرر من سلطات الماضي الإيديولوجية وغيرها، وإما أن يبقى سجناء هذه السلطات وفي هذه الحالة لن يكون بإمكاننا فعل تحقيق ما ننشده من معاصرة وتحديث ولحاق بالركب العالمي وتبوء مكانتنا فيه⁽¹⁾.

أي أن تعلقنا بالمحتوى الثقافي الذي نتكسب إليه، ونطعننا في نفس الوقت للمحتوى الثقافي الآخر، يخضع لمجموعة من الإملات التي تفرضها طبيعة محتوانا الثقافي وبالتالي تتحكم وإن بطريقة غير مباشرة في حجم استيعابنا لمعلومات ومعارف جديدة من خلال قنوات التواصل والحوار الثقافي المتاحة.

إن أهمية المحتوى الثقافي المعرفية، إذاً لا تنحصر في مدى ثرائه وتنوع عناصره، وتضمنه لمجموعة من المعارف التي تساهم في استمرارية الحياة الاجتماعية لدى الأفراد المنتمين لـكل ثقافة، بل تنحصر أدوارها إلى عملية تشكيل وتأطير الكيفية التي من خلالها نستكسب معارف ومعلومات أخرى، غير أن تلك العملية لا تنحصر أيضاً في فناء تواصل واحد أو تركيز على جوانب ثقافية معينة دون أخرى بل تشمل كل أشكال التمايز الثقافية التقليدية والجديدة، وهي في حالة المحتوى الثقافي الإلكتروني أكثر تظهراً من ذي قبل، نظراً لانحسار دائرة الاحتكاك والتبادل الثقافي.

د الأهمية الترموية:

إننا ومن خلال هذه الأسطر لا نود أن نؤكد أو تنفي العلاقة السببية بين المحتوى الثقافي على الإنترنت والتهمته ولحسن نود أن نقارب ما تم تأكيده في دراسات سابقة من حميمية العلاقة بين وسائل الإعلام بصفة عامة وتحقيق تنمية المجتمعات، وذلك انطلاقاً من الاعتبارات الآتية:

(1) محمد علي الجبري: جنية الضل الحربي، دراسة تحليلية تغذية لنظم المعرفة في ثقافة البرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 9، 2009، ص 569.

- اختيار المحتوى الثقلي في الإنترنت مادة إعلامية كباقي المواد الأخرى التي من المحتمل أن يتعرض لها الجمهور ويتأثر بها.
 - خصوصية المحتوى الثقلي مقارنة مع باقي المضامين الأخرى (السياسية، الاقتصادية...) بحيث نعتقد أن المحتوى الثقلي - على الأقل - هو الأقرب في إكتساب الناس سلوكيات وممارسات جديدة وأنماط تفكير، و... أكثر مما هو سياسي واقتصادي... .
 - خصوصية الوسيلة (الإنترنت) التي اختزلت باقي الوسائل الأخرى وأضافت إليها العديد من الخصائص التي لم تكن تتميز بها وسائل الإعلام التقليدية .
- إذا بهد طرح موضوع المحتوى الثقلي الرقمي، في سياق الإعلام الاتصالي، إثارة ما توصل إليه دانيال ليرنر Daniel Lerner في دراسته قبل أكثر من 60 سنة، عندما أكد العلاقة الحورية التي تربط بين وسائل الإعلام وتنمية التنمية، حيث توفر الإنترنت كوسيلة إعلام واتصال، في الوقت نفسه، العديد من المواد التي من بينها المضامين الثقافية وتعمل على نشر التعليم والثقفاء على الأمة، مما يساعد في تبني أفكار وانتهاج سلوكيات جديدة على النحو الذي فعله بقية وسائل الإعلام الأخرى وبالتالي - وفقا لنموذج ليرنر - يمكنها أن تكون سببا في إحداث تنمية داخل المجتمع وعلى نطاق واسع.
- وتفهم التنمية على أنها "ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كإحدى عناصرها الهامة ولكنها تتضمنه مقرونا بحدوث تغيرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلاقات الخارجية... (و)... من الممكن أن يتحقق نمو اقتصادي سريع، بينما يحدث تباطؤ في عملية التنمية وذلك لعدم إتمام التحولات الجوهرية التي نواكب عملية التنمية أو تسبقها في المجالات التكنولوجية والاجتماعية والمؤسسية والثقافية... والتي تعمل على انطلاق العلاقات البشرية والقدرات الإبداعية للناس، وتساعد على أن يكتسب المجتمع قدرات جديدة علمية وتكنولوجية" (1).

(1) إبراهيم العموي: تنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤثراتها، دار الشروق، القاهرة، ص 2، 2001، ص 18

ينخفض التعريف إلى التساؤل عن جدوى تبعات وجود محتوى ثقافي على الإنترنت، ألا يؤدي ذلك إلى إحداث تغييرات في ملامح المشهد الثقافي ؟ ألا يزيد ذلك من فعالية المتحف والمؤسسات الثقافية وتوسيع رقعة نشاطهما ؟.

إن للتنمية بعدا ثقافيا آخر يضاف للاجتماعي والاقتصادي ويتضح أكثر من خلال دور وسيلة الإنترنت كونها الأقدر بين وسائل الإعلام التقليدية، على اختزال ونشر المحتويات الثقافية الموجهة لجمهور عريض، تعاضد تلك المضامين في تغيير سلوكيات وأنماط ثقافية معينة وتعديلها، أو إضافة منوصات أخرى وترسيخها لديهم، وهو الجانب الثقافي للتنمية التي تعتبر وسائل الإعلام في النهاية والإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة إحدى أهم المحركات الضرورية لحصولها.

"فالتنمية الثقافية للمجتمعات تصف عمل الفنانين والمجموعات الأخرى التي تشترك في التعبير عن الهوية والهجوم والتطلعات من خلال الفن ووسائل الإعلام والاتصال، وهي عملية في الوقت نفسه لبناء الملكات الفردية والقدرات الجماعية في حين تسهم في التغيير الاجتماعي الإيجابي"⁽¹⁾.

ونصل من خلال هذا الطرح إلى أن المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام والإنترنت بتطبيقاتها المختلفة تقوم بالعديد من الأدوار التي تهدف إلى إحداث تنمية وطنية شاملة لا تقتصر على ميدان معين دون آخر، وأن فعالية وسيلة الإنترنت وأهميتها محتواها الثقافي يؤهلها للعب دور رائدة في هذا المجال أكثر من ما قد تقوم به الوسائل الإعلامية الأخرى.

(1) Arlene Goldbard , Don Adams , *New creative community: the art of cultural development* , New village press , Montreal , 2006 , p20.

المبحث الثاني

الثقافة الإلكترونية: عندما ترقم عناصر الثقافة

نأخذ الثقافة: تبعاً للمحيط الذي نشأ فيه والتقنيات والوسائل التي يتم التعبير بها عنها، العديد من المفاهيم والأشكال، وهي في وسائط الإنترنت أكثر لجسداً وتقييداً - . في نفس الوقت - عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، حيث ساعدت تلك الخدمات التي تقطوي عليها تطبيقات الإنترنت كالمدونات الإلكترونية مثلاً، والفرص الكثيرة الممكنة للتعبير عن المحتوى الثقافي فيها، إضافة (إلى حتمية التبادل الثقافي الذي يوفره هذا الوسيط، حتى في ظل غياب الدافع وإرادة التفاعل مع الغير، على أن يكون للثقافة ولعناصرها المتنوعة مجال آخر تنمو فيه وتتجدد من خلاله أشكال التعبير عنها، وبالتالي فإن ما نقصده برقمنة عناصر الثقافة هو تواجدها وحضورها ضمن اهتمامات الأفراد والجماعات على الإنترنت، وليس تواجدها في أشكال الرقمنة الأخرى كالأشرطة والأقراص المضغوطة التي مادتها هذه العناصر.

المطلب الأول: الثقافة، المفهوم المتجدد

ظل مفهوم الثقافة ينتقل عبر صيرورات مختلفة، فمن تداول اللغوي للمصطلح وميوزيتها الأساسية، إلى التطور التاريخي والتكوين الاجتماعي والعلمي، أي أنه شهد منذ بدايات توظيفه الأولى تحولات كبيرة من جميع تركيبته ومكوناته بالمجال الذي استخدم فيه.

يشير مصطلح ثقافة في اللسان العربي إلى معاني التبايع والحدادة التي يلبسها الفرد، فيقال ثقفاً الرجل أو رجل ثقفاً بين الثقافة والثقافة، وهو الرجل

الخفيف، الحديق، السريع الفهم والثقافة هي الحقيقة التي تكون مع القواسم والرمح يقوم بها الشيء المروج وتثقيفها تسويتها⁽¹⁾.

غير أن أبرز دلالات المصطلح هي تأكيد - على ما نعتقد - على معنى الاكتساب ليتطابق بذلك مع ما قد يشير إليه المفهوم في تكوين الثقافة الذي يشمل (السلوك والمعتقد واللغة). أشياء مكتسبة محكم ما هو ضمني بيولوجي، وهي نفس الدلالة التي نجدتها أيضا في لغات أخرى كاللغة الفرنسية مثلا، والتي كان لها دور كبير في بلورة مفهوم الثقافة والابتداء فيه.

لقد ظهرت كلمة ثقافة في أواخر القرن الثالث عشر منحدر من كلمة Cultura اللاتينية التي تعني العناية الموكولة للحقل والماشية، وفي بداية القرن السادس عشر، كتبت الكلمة عن الدلالة على حالة الشيء المحروث، لتدل على فلاحه الأرض ولم يتكون المعنى المجازي (لا في منتصف القرن السادس عشر، إذ بات ممكنا أن تشير كلمة ثقافة حينذاك إلى تطوير كفاءة أي الاشتغال بأنماطها، وهي نفسها الدلالة على إكساب الشيء حالة جديدة أو تعديله، وبالتالي تتوافق مع ما قد يشير إليه دلالة المصطلح في اللغة العربية. وحتى القرن الثامن عشر لم يكن تحركة الأفكار إلا دور قليل في تطور المحتوى الدلالي للكلمة، غير أن تلك الفترة تعتبر مرحلة تكون معنى الكلمة الحديث⁽²⁾ ومع ذلك فإن الكلمة لم تنفرد بدلالاتها عن مفهوم آخر هو الحضارة؛ حيث ظلّا يستخدمان على نطاق واسع للدلالة على شيء واحد رغم الاختلاف الكبير بينهما، كما أن حالة التماثل بينهما وبين مفهوم الطبيعة لم يمد ذي أهمية كبيرة طالما أن الثقافة استلهمت أن تلامس مفهوم الطبيعة وتزوده بمعلوماتها "أن نقول إن الإنسان كائن بيولوجي ليس معناه فقط المجاورة بين هذين اللفظين، بل إبراز أنهما يتماثلان في إنتاج مضمنا وأنهما يفتحان

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، مرجع سابق، المجلد الخامس، ص 436.

(2) دنيس سكوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة معنير الحيداني، المنظمة العربية للترجمة.

بيروت، ط 2007، 1، ص 19.

الطريق أمام قضية شائكة : كل فعل إنساني فهو فعل بيوتقني⁽¹⁾ فالأكل والشرب، النوم، .. حتى وإن بدت وظائف طبيعية إلا أن الثقافة تضفي بعض التمايز والاختلاف الذي يفرق بين الفعلين البيولوجي والثقافي .

وعلى سعيد آخر، حظيت " الثقافة المفهوم " باهتمام بالغ في الحقل الأنثروبولوجي، وقد كانت محاولات كل من " مكروير وككلوكهون " أفضل محاولات تحديد ما يعنيه المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة بدقة، وقد أجملا وحسبنا 164 تعريفا للثقافة، وبينما ادعى كل منهما أنها لا يرغبان في إضافة التعريف الرسمي رقم 165 للثقافة إلا أنهما حددا في نهاية الأمر الوسيلة التي صيغت بها الفكرة انحرورية من قبل علماء الاجتماع وهي أن الثقافة تتألف من أنماط سريعة أو ضمنية من السلوك - ولأجله - المكتسب والمنقول من خلال الرموز، ويتألف الجوهر الأساس للثقافة من الأفكار التقليدية لاسيما القيم المرتبطة بها⁽²⁾ غير أن أولي التعاريف لمفهوم الثقافة في هذا الحقل كان قد وضعه " إدوارد بورنت تايلور " في كتابه الثقافة البدائية حيث يقول " إن الثقافة أو الحضارة - بمفناها الإثنوغرافيا العام، هي ذلك العنصر المركب الذي يتضمن المعرفة، المعتقد، الفن، الأخلاق، القانون، الأعراف، وأي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع⁽³⁾ .

لقد كان تايلور - رغم بعده النسبي عن ميدان بحوث الطبيعة وتطور الجنس البشري - ممجبا بداروين وشديد الحماس له، حيث أكد على إمكانيات تطور المخ البشري وما يعنيه ذلك من أن انتقال المعلومات بين الناس أصبح ممكنا بطريقة جديدة من خلال التواصل الرمزي وهي تتواءم مع الفكرة التي طرحها

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد اتعلي، مرجع سابق، ص 13 .

(2) آدم كوبر: الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة نراجي فتحي، الجنس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 349، الكويت، 2008، ص 41.

(3) Edward Burnett Tylor, *Primitive Culture, researches into the development of mythology, philosophy, religion art and custom*, Cambridge university press, New York, 2010, pl.

ريتشارد دوكنز⁽¹⁾ أو ما يعرف بالنهج الميمي The Meme Approach والذي يقضي على دعوى أن الثقافة مؤلفة من ميمات أو تعبير مجموعة من "وحدات المعلومات الثقافية" تتصل بين بني البشر ومن عقل إلى آخر، بطريقة مشابهة لانتمال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاث⁽¹⁾.

يتميز طرح "ريتشارد دوكنز" لهذا المفهوم عن الثقافة، مظهراً من مظاهر ابتداء المفهوم العلمي للثقافة الذي تلوو بعد زمن طويل من ظهور المصطلح لأول مرة، لكنه خطوة في الاتجاه الصحيح، على ما نعتقد، كونه يدعو من خلال ذلك إلى نوع من التعاون والتوافق بين علماء الطبيعة وعلماء الاجتماع وغيرهم، في عديد القضايا التي قد تبدو للوهلة الأولى صعبة التقارب أو تفصل بينها فجوات معرفية كبيرة سواء تعلق الأمر بين هذين الحقلين أو بين مبادئ علمية أخرى وهو ما يؤكد من زاوية أخرى أيضاً أن مفهوم الثقافة ظل متداولاً بين العديد من الميادين البحثية، ولم يبق حيز اهتمام حقل معرفي دون آخر، كما أنه شديد التأثير بالمستجدات التي يطرحها الواقع الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي وغيرها من العوامل التي تدفع المصطلح نحو بناء أشكال مفاهيم جديدة حوله، وحول القضايا التي يستلزم حلها.

وبالتالي لا غرابة في أن يحتسي مفهوم الثقافة اليوم في عالم الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد ممناً يختلف عن استعماله في حقبة زمنية معينة لم يكن لهذه المستحدثات وهما الكبير على مختلف مناحي الحياة، كما لم يكن لظواهر وأشكال التعبير عن الثقافة الانتشار والعالمية التي تعرفها اليوم.

غير أن هناك بالتقابل من يرى خلاف ذلك: جون توملينسون John Tomlinson يشير إلى ضرورة عدم الخلط بين الثقافة وبين الاتصالات المرمزة والتقنيات الإعلامية التي تنقل بواسطتها التمثيلات الثقافية، رغم تأكيدنا على أن وسائل الإعلام والأنماط الأخرى من التواصل المتواسط

(1) روبرت أوجر، الثقافة متغيراً ذاتي، وضع مبحث الميمات كعلم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 199.

Mediated Communication أهمية بالغة في حياتنا اليومية، لكنها ليست المصدر الوحيد للتجربة الثقافية المعولة، وليس كل ما يمكن أن يقال حول عولة أجهزة الإعلام وأنظمة الاتصالات له صلة مباشرة بالمناقشات حول الثقافة، ويرى أنه من الواضح عند التعرض بالنقد لأعمال جيفنر الذي يزواج بين تطور مفهوم الثقافة مرتبطاً بالعولة، أنه لم يخصص الكثير من الاهتمام لمفهوم الثقافة، وأن هناك أهمية للربط بإحكام شديد بين المفهوم المرن والمطواع نسبياً للثقافة من حيث علاقتها بالعولة، ورغم اتفاقه في النهاية مع جيفنر حول أساسية البعد الثقافي للعولة، لكنه يريد أن يفهمه في ظل ظروف أوسع من تلك المتوافرة من مجرد تحليل تأثيرات الاتصالات⁽¹⁾.

إن المفهوم الذي نحاول أن نؤكد من خلال هذا الشرح البسيط لسلسلة الضرورات التي شهدتها مفهوم الثقافة والذي كان قد أشار إليه جيفنر هو قوة العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال ودورها في بلورت مفهوم جديد للثقافة، يختلف عن ما ينظر له في غير حقلي علمي معرفي وهو مفهوم "الثقافة الإلكترونية". يشير مفهوم الثقافة الإلكترونية في معناه الأكثر ضيقاً إلى نوع من الثقافة المتكاملة والمنفردة للتواصل عبر الإنترنت وتتجلى هذه الثقافة بشكل خاص في غرف الدردشة والمنتديات والمبونات الإلكترونية والرسائل الفورية والبريد الإلكتروني وغيرها⁽²⁾ وهو بالتالي يركز على البعد الوظيفي لمفهوم الثقافة ويعتمد من التمرس لمفهوم الثقافة في السياقات التي تناولته من قبل باعتبارها مجموعة من العناصر التي تشكل في مجملها مفهوم الثقافة؛ أي أن هذا التمرس لا يتناول مفهوم الثقافة في كونه مجموعة أشكال التعبير الثقافية التي تتجسد في الوسائط

(1) جون نوميغسون، العولة والثقافة، تجريباً الاجتماعية غير الرمان والعسكران، ترجمة عبد الرحيم محمد، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 354، الكويت، 2008، ص

(2) Naciz Amaghlobi, *Culture électronique et personnage virtuelle, Approche interdisciplinaire - Colloque International (langue: language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmatiques)* Tbilissi, Georgia, 26-27 juin 2008, p 1, <http://www.docstoc.com/profil/nacizerni>, 31/01/2012, 21:09

الإعلامية الجديدة أو تنتقل من خلالها، بل في كونها مجموعة من الممارسات والسلوكيات الجديدة التي ظهرت، فقط، بظهور تلك الوسائط وتوفر الثقافة الالكترونية جانباً مهماً من نور الاتصال في الثقافة الإنصافية، تمكنها من الممكن أن تتقدم، لأنها مثال عن نظرية الحتمية التكنولوجية: والتي ترى أن التكنولوجيا هي الأساس - إن لم تكن وحدها - سبب التغير التاريخي⁽¹⁾.

ومع أنه لا يمكن إنكار دور التكنولوجيا، إلا أن الثقافة كانت قد أضافت الكثير للتكنولوجيا، وبدون الثقافة سوف لن تعد تلك التكنولوجيا أن تكون مجرد مبتكرات جامدة تفقد للدلالة التي تعطي معنا للوظائف التي تقوم بها، وبالتالي فإن الثقافة الالكترونية يجب أن تمر في النهاية عن العلاقة بين كل منهما وأن مفهوم الثقافة الالكترونية لن يكتمل دون الإشارة إلى تحول مختلف أنماط والتعبير الثقافية إلى فضاء آخر هو الفضاء الإلكتروني، وبالتالي تصبح مجالاً آخر تمارس فيه تلك العناصر أدوارها بنفس الطريقة التي هي عليها في الواقع الاجتماعي، غير أنها في هذه الوسائط الإعلامية الجديدة أكثر فعالية وقوة من ذي قبل.

لقد اتضح في الأخير أن مفهوم الثقافة، متجدد بالفعل، وأنه كلما تباينت الظروف الاجتماعية والتكنولوجية،... كلما أخذت الثقافة مفهوماً مغايراً، إلا أنها تبقى دائماً محتفظة بوظائفها وأهميتها للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: عناصر الثقافة بين الرقمي والافتراضي

تشترك لغات العالم في هيكلها وتركيباتها باعتبارها مجموعة من العناصر المترابطة، فكما يقاس ذراء لكل ثقافة مهما كانت مرجعيتها، بقدر حضور عناصرها وتفاعلها مع ما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بصفة عامة، ويعرف العنصر الثقافي أو السمة الثقافية Culture Trait بأنه الوحدات والسمات الدقيقة

(1) Lawrence Grossberg, et al, *Media Making, mass media in populaire culture*, SAGE, New York, 2ed, 2006, p46, google ebooks.

للسلوك والحرف التي تنتقل اجتماعياً، ويعرفه هيرسكوفيتس بأنه أصغر وحدة يمكن التعرف عليها في ثقافة معينة...، ويعرفه ويفيكه بأنه أبسط وحدة أساسية يمكن تحليل الثقافة إليها⁽¹⁾ غير أن تضمن ثقافة ما لعدد هائل من العناصر الثقافية قد لا يعبر عن ثرائها الحقيقي وقدراتها على التماشي مع مستجدات العصر، إذا لم تنفذ تلك العناصر الثقافية إلى فضاعات جديدة في تعبيرها عن تمثلاتها وأشكالها الثقافية المتنوعة، وإذا لم تغير أيضاً من طرق وأصاليب ذلك التعبير. ومع ذلك سنحاول أن نمتعرض أهم تلك العناصر التي تحتويها الثقافة، متجنبين قدر الإمكان ما قد يشير إليه المفهوم الواسع للثقافة، والذي قد يتطلب انتمنى أكثر في سرد وإبراز العديد من جوانب تلك العناصر، وبالتالي يأتي سردنا هذا لبعض العناصر أقل تحديداً، رغم قوعها وتمثلها في مختلف الثقافات، متطرقين إلى بعض الأشكال التعبيرية الجديدة عن الثقافة، والتي كانت قد ظهرت نتيجة التقارب والتلاحم الكبير بين حقلي التكنولوجيا والثقافة.

٢ - الدين:

الدين في اللغة العربية هو الجزء ونشكافة يقال دايته دينا أي جزاء وقيل الدين الممدد كما يأتي في معاني أخرى كالعادة، الذل، الإنقياد، التحكم، السيرة، التوحيد، التدبير⁽²⁾ و يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، لهم في كونه مجموعة نصوص وقيم ومثلهم وقيم فحسب بل بما هو كيان مجسداً اجتماعياً، ومبلوراً بالمراسة في أنماط وتقاليده وأعمال⁽³⁾.

(1) إريك هيرسكوفيتس، قاموس مصطلحات التكنولوجيا والفيلسوف، ترجمة د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981، ص 261

(2) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 215

(3) عبد الغني محمد، موسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العونة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2008، ص 138

و هو كذلك ؛ لأنه يكسب الحياة الاجتماعية معناها ويزود من جهة أخرى الأفراد ببعض التفسيرات للطواهر الطبيعية ويرسم في أذهانهم رؤية عن العالم والوجود الإنساني، كما يحوز الدين جانباً مهماً في تشكيل الثقافة وفي تزويدها بالمضامين والرموز والقيم التي تؤثر في سلوكيات وأفعال الأفراد المتدينين لها وفي هذا الإطار يقول الأستاذ عبد الرحمان عزي أن "مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر أفعاله إنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم"⁽¹⁾ وهناك من يذهب أبعد من ذلك، حيث يتعامل إلهوت عما إذا كان ما نطلق عليه ثقافة ودين لشعب ما ليسا وجهين مختلفين لأمر واحد أي أن تكون الثقافة بشكل جوهري تجسيدا لدين شعب ما، وكلاهما يخدم الهدف نفسه، وأن أي دين ما دام مستمرا وعلى مستواه الخامس يعطي معنى واضحا للعباء، ويقدم إندرا للثقافة، ويحمي جموع البشرية من السام والهاوس⁽²⁾ ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا أن الدين مائل في مستويين:

- الأولى شخصي من خلال تعبئة الذات وتوجيهها نحو الطريقة التي يحدد بها نمط تفكير وسلوك الشخصية الواحدة.
- والثاني يندى من خلال قدرته على بناء المجتمعات وتوظيفه في الظروف التي تهدد استقرارها، ومن أمثلة ذلك - على الأقل - في مجتمعاتنا العربية، ما نعتبر منه الخطب الدينية سواء في المساجد أو الكنائس أو الفتاوى التي تستجيب لجموعة من الظروف الأخلاقية والاجتماعية وحتى السياسية التي يمر بها بلد معين، كنبذ الطائفية في العراق ومصر، ووجوب طاعة ولي الأمر، وغيرها من الحالات التي تتدخل فيها سلطة الدين لضمان الاستقرار الاجتماعي بمعناه الواسع.

(1) عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متغير، سلسلة كتب المستقبل

العربية (28)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 13

(2) تم كوبر، مرجع سابق، ص 21

و من ثم يتخذ الدين إلى كل نشاط اجتماعي وعقلي للشعوب، التي تتفاوت في درجة العلاقة بين الدين ومختلف جوانب الحياة العامة؛ ويقول الباحثان زيلفن وسيوفكس أن أول ركائز الاجتماع والثقافة في الشرق الأوسط هو الدين، الذي يحدد العلاقات بين الأفراد والمجتمع⁽¹⁾.

ولا اختلاف في اعتقادنا بالنسبة لشعوب المغرب العربي أيضا التي عرفت هي الأخرى انتشار عدة ديانات عبر تاريخها الطويل، حيث استقطعت الثقافة العربية أن تلم بين جماعة أكبر من المسلمين بمفهوم الدين وبالتالي فتعبر الشرق الأوسط لا يهدف إلى التمييز بين المنطقتين بقدر ما يهدف إلى مقارنتها بالثقافات الغربية الأخرى.

ومن مظاهر تنوع الأنوار التي يقوم بها هذا المنحصر الثقافي في المجتمعات على اختلافها أن للدين على التعليم والفن والموسيقى والأدب تأثير واضح، ففي العصور الإسلامية كان التعليم والفن يبرز التأثير الديني بشكل وضوح، فكان التعليم تعليمًا دينيًا في أول الأمر، وجميع الفن المعماري كان متأثرًا بالدين الإسلامي، كذلك في أوروبا فقد كان للدين تأثير واضح على الموسيقى (الموسيقى الغويغورية) والفن المعماري للأديرة والكنائس وفن النحت والرسم وفي الأدب أيضا، وفي بلادنا العربية قاد الدين العلم في جميع مراحل تطوره بما في ذلك الجامعات القديمة والحديثة مثلما قادت المسيحية التعليم في أوروبا. رغم انفصل بين السلطين السياسية والدينية⁽²⁾.

يبقى حضور الدين وتأثيره على جميع مناحي الحياة ماثلا اليوم، رغم تنوع أشكال تأثيره بالتطور الكبير الذي شهده العبد من انقطاعات التي ارتبط بها في السابق، والتي أخذت مفعلا جديدا خصوصا مع ما أحدثته وسيلة الإنترنت وتغييرها للمفاهيم التي ينظر من خلالها لكل من التعليم والفن والمعمار.

(1) نور الجندي، الثقافة العربية، إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 2006، ص 59.

(2) مهنا حماد، منحنى إلى النجوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ط1، ص 309.

شككت الإنترنت في بداياتها الأولى - وفي غير واحدة من البلدان العربية أو الأجنبية - مصدر قلق لدى بعض المراجع أو الفرق الدينية واعتبرت خصصاً للدين وخطراً على اتّقيم الأخلاقية، مما حدا ببعض إلى تحريم استخدام الإنترنت، فيما دعا البعض إلى تجنب الدخول إلى مواقع الإلكترونية معينة دون أخرى وغيرها من ردود الفعل - على تنوعها - الهامشية والاستثنائية التي تعبر حقيقة عن ما يسمى بالإنفوخوبيا (Info-fobia) الذي نعتقد أنه عكس من مظاهر الصراع بين سلطة الدين المباشرة ومكانته في نفوس المنتسبين إليه وما يفرض عليهم من ضرورة الانضمام بتعاليمه، وسلامة الإنترنت غير المباشرة ككواقع وجو يجدون أنفسهم مقعّمين فيه بطريقة أو بأخرى، غير أن هذا اتّواقع لم يدم طويلاً وأدركت معظم الجماعات الدينية أو القائمين على أمور الدعوة والتبشير لدياناتهم، ضرورة استثمار الإنترنت وتطويعها لنشر المحتوى الديني نظراً لردوديتها وتنوع الخدمات التي يمكن أن تقدمها حيث تشجع على التواصل واندحار و'تشكل أساسي على الاتّصال الأفقي بدل الاتّصال العمودي أو الهرمي'... ثم أي شخص يستطيع الذهاب إلى الإنترنت والحصول على جمهوراً حتى الجماعات الصغيرة والهامشية بمكثتها بناءً واجهة كبيرة وتحقيق الانتشار...، هذا ما حصل بشكل كبير عند بداية استخدام الإنترنت في العالم العربي عندما لم تستطع المؤسسات الدينية الرسمية أن تواكب سرعة التفاعلين الجدد على الإنترنت... لكن نجاح بعض المدونين يوضح كيف يمكن للأفراد أن يصبحوا مصدراً للمعلومات والتمايق⁽¹⁾.

ظهر أن الإنترنت تتجاوز في الخدمات التي تقدمها حدود نشر المحتوى الديني من مواظف ودروس وتسجيلات حيث 'ما زال تصور الكثيرين من علاقة أنسدين بتكنولوجيا المعلومات محصوراً في الأمور الخاصة بالنشر الإلكتروني الديني، ونشر الدعوة عن طريق وسائل الإعلام وأثر وسائل الإعلام الجماهيري

(1) حسام نعام، حوار مع عالم الاجتماع جان فرانسوا غير، حول مسار حركة الأديان في العالم، دارورات الإنترنت على الدين وتحركات النقيّة الجديدة، مرصد الأديان ومعاصر،

<http://www.altasamok.net/Article.asp?id=636>, 01/02/2012 - 22:04

والإنترنت في نظام 'القيم' يقول آخر قحصر النظرة إلى العلاقة الدينية - المعلوماتية في إطار ثنائية تكنولوجيا المعلومات كداة للدين وتكنولوجيا المعلومات كقضية أخلاقية ولاشك في أن علاقة الدين بتكنولوجيا المعلومات تتجاوز هذه الثنائية، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا تعبر قضايا جهرية في صلب الشهرة الدينية ومنظومة القيم⁽¹⁾.

لم تعد إذا المحتويات الدينية على الإنترنت هي صورة العلاقة الكلاسيكية بين الدين والإنترنت وإنما طرحت العديد من القضايا التي تظهر في مستقبلات الممارسة والاعتقاد الديني: بمعنى هل تهدد مثلا الفتوى الافتراضية - إن صح التعبير - المؤسسات الدينية التقليدية كالصناديق، هل تساعد الإنترنت كفضاء تواصل الحركات الدينية الجديدة على التوسع أكثر؟ وغيرها من الأسئلة التي تجعلنا نقر بأن الإنترنت بمختلف تطبيقاتها ووسائطها الجديدة، إن لم تغير نظرة مستخدميه لهذا العنصر الثقلي المهم، وضرورة الالتزام بمبادئه، فهي قد وفرت بالمقابل العديد من الفرص لتجسيده في هذه الوسائط الجديدة.

ب- الأدب:

الأدب في اللغة العربية هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه 'يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأذية، والأدب الخرف وحسن التناول وأدبه فتأدب، علمه⁽²⁾ وهي مجموعة الدلالات التي تشير إلى المعنى الاصطلاحي فادب اللغة ' ما أثر عن شعرائها وكتابتها من بدائع القول المثلث على تموير الأخيلة الدقيقة، وتصوير المعاني الرفيعة، مما يهذب النفس ويرقى الحس، ويشقى اللسان وقد يطلق الأدب على جميع ما صنف في شكل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، فيتمثل شكل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتّاب والشعراء⁽³⁾.

(1) نبيل علي، مرجع سابق، ص 416.

(2) ابن خلدون، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 200.

(3) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الترقية، بيروت، ط 5، 1999، ص 7.

غير أن ما نريده هو المعنى الخاص للأدب الذي يقف به عند الشعور والنثر (القصة والرواية وغيرهما...) وصواء كان أدبا وصفياً أو إنشائياً، وليس المعنى العام الذي يتناول المعارف الإنسانية والفنون كاتغناء ويطلق حتى على الأناقة في اللباس والطعام والمظاهرة وحسن الخلق.

قد تبدو العلاقة، ضبابية هلامية، لتوهلك الأولى بين الأدب كمحتوى ثقافي رقمي والإنترنت ككوسيط إعلامي، إلا أن هناك توجهات جديدة فرضتها البيئة الاتصالية، تطلق من افتراض أساسي وهو أن "الأدب يقوم على جوهر اتصالي، فإن عمليات التفسير الإعلامي للأدب، تقوم على أساس العبارة، الإعلامية الشهيرة⁽¹⁾ من ٩: (الأديب).

يقول ماذا ٩: (الرسالة الإبداعية).

لن ١: (الجمهور المتلقي).

وباية وسيلة ٩: (وسائل الاتصال بالجمهور).

وبأي تأثير ٩: (١).

فسؤال (من) هو الأديب المرسل (المخاطب والروائي...) وسؤال (يقول ماذا) يقصد به المحتوى أو الجنس الأدبي الذي صيغ به المحتوى والطريقة التي حرر بها وتم التعبير بها عنه، في حين يفيد سؤال (لن) الجمهور المستقبل للعمل الأدبي، الذي تزايدت أعداده بقدرة وسائل الإعلام (باية وسيلة ٩) - لاسيما الإنترنت، على نشر المادة الأدبية على نطاق واسع وبالتالي تترك تأثيرها على المستقبل من خلال تعزيز المواقف السائدة أو تغييرها.

يعتبر الأدب (ذا) - ووفقاً لهذا انطرح - مادة إعلامية متميزة عن عناصر الثقافة الأخرى لأنه وببساطة مظهر من مظاهر العمليات الإعلامية، بغض النظر عن الوسيلة التي تحمل المضمون الأدبي وتنقله إلى الجماهير، ومن ثم التأثير فيهم وفق مستويات مختلفة: فالأدب عند البعض هو مرادف لمعنى "التأثير" وكل تأثير يحدث

(1) عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب، دار الجيل: بيروت، 1991، ص 20.

عن طريق اللغة هو أحب، وهناك صلة بين الأدب والقارئ، فالأدب مؤثر والقارئ متأثر والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأدب إلى القارئ، وقد يختلف هذا التأثير كأن يكون إعجاباً بالحكاية في طريقة عرضه للموضوع أو الأسلوب الذي يستخدمه أو القدرة على الوصف والتحليل أو حتى زعزعة الأفكار الراسخة في ذهن القارئ وتحويله عنها⁽¹⁾ وبالتالي فوجوده في وسيلة إعلام كالإنترنت وفي مختلف القوالب المتاحة عليها (مواقع، منوعات، منتديات، غرف حوار...) يضعنا أمام نوع جديد من الأدب في شكله وتركيبته والمساحة التي من الممكن أن يشغلها، كما يبرز من قوة تأثيره في المتلقي تبعاً لتلك الإمكانيات التي توفرها التطبيقات الإسلامية السابقة، وهذا النوع الجديد من الأدب هو الأدب الإلكتروني "الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية أي عن طريق الحاسبات الشخصية و الأنترنت"⁽²⁾ وقد أدرجت "منظمة الأدب الإلكتروني ELO" ضمنه فئة واسعة من الأشكال والممارسة والمواضيع كـ:

- الخيال النثري والغمز.
- الشعر الحركي الذي يمرض على هيئة فلاش واستخدام قوالب أخرى.
- المنشآت الفنية على الأنترنت مثل المنتديات التي يساهم فيها عدد من الأعضاء والزوار... والمحادثة الفورية.
- الخيال التفاعلي.
- الروايات التي تأخذ شكل رسائل في البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية القصيرة SMS على الهاتف.
- القصائد والقصص... ومشاريع الكتابة التعاونية التي تسمح للأخمين بالمساهمة بنص الحكاية⁽³⁾.

(1) طه ندا، الأدب للقرن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 11.

(2) الموسوعة العالمية بحرة ويكيبيديا

//http http://ar.wikipedia.org/wiki/ أدب إلكتروني/ 2011/02/16 22:15 .

(3) Electronic Literater Organization , what is electronic literater .

http://eliterature.org/about-2/ , 16/02/2011 , 22:37

أقدم مساهمت رقمية الأدب في الفضاء الإلكتروني على تقديم خدمات جمعة للإبداع الأدبي ووفرت من خلال المدونات والمنشورات وغيرها، مجالاً آخر للتفاعل بين الأديب والناقد والقارئ الذي تخلص من التائية المفرطة التي طغت، إلى وقت قريب، على النصوص الأدبية الورقية وأصبح هو الناقد ذاته.

"إن قيام النقد الأدبي التفاعلي الثقافي على أصل حكومي مبتكر من المشاركة يمزج قدرته على ملاحقة التفاعلية ورصد نجاحاتها وإخفاقاتها، وتقويم مسيرتها في حث المتلقي على اتواصل والاستمرار في التفاعل مع النص الأدبي التفاعلي الرقمي...، وهذا ما عملت عليه القصيدة الرقمية التفاعلية بأوضح أداء وأبهى تمايز، مما يجعل قبولها للآخر وتعايشها معه أمراً ثقافياً لازماً للوعي في كل من الأدب والنقد معاً"⁽¹⁾.

لقد غيرت المدونات من المناخ الذي تقرأ فيه القصة والقصيدة والرواية ويثار فيه النقد البناء، نحو جاذبية وممتعة مختلفتين عن سابقتيهما التقليديتين وكان لها الفضل، أن قلصت من حجم تكاليف الورق، واختصرت مراحل الطبع والنشر والتوزيع، وجعلت من الممكن:

'دعم المدونة بمجموعة كبيرة من الواصفات أو الكلمات الدلالية المنتقاة من المقالات المنشورة وبالتالي مساعدة محررات البحث على إظهار المدونة للمتلقي.

- إمكانية رجوع المتلقي إلى المدونة الرقمية في أي وقت عن طريق رابط الصفحة أو محررات البحث، في حين يصعب عليه الرجوع إلى المدونة الورقية التي يكون قد استعارها مسبقاً على سبيل المثال.

- تمكين المتلقي من العثور على المواضيع الجديدة التي لم يُدَوّن لها ورقياً بعد.

- إمكانية كشف السرقات العلمية والأدبية من عالم الورق إلى العالم الرقمي أو العكس، وذلك بمساعدة محررات البحث.

(1) محمد الفضل، القصيدة الرقمية وثقافة التمايز

- إمكانية الوصول إلى المعلومة مباشرة بعكس المدونات الورقية التي نضغونها أحياناً إلى تصفحها كعائلة دون العثور على المطلوب.
- تمكين المُدَوِّن من الرجوع إلى مدونته للتنقيح والتصويب والإضافة وإعادة النظر والمعم بالمراجع الجديدة...⁽¹⁾.

كما جعل من دواوين الشعر بقديمتها وحديثها متاحة للجميع من خلال بناء المساجم أنفهرسة الشعراء القدامى والمعاصرين وتصميمها في شكل مواقع إلكترونية، تقدم إحصائيات عن الدواوين والقصائد والأبيات والخصائص المعجمية والصرفية والنحوية لألفاظها وتراكيب جملها وغيرها من التطبيقات.

ومن جهة أخرى أسهمت الإنترنت في انتشار أدب الخيال العلمي* باعتباره جنساً أدبياً خاصاً، يتميز أو يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، وإن كان يشاركها في الجذور⁽²⁾ فهي القصة والرواية مثلاً تستقي الأحداث ويرمز لها من الواقع المعيش أو المفترض، بميوه ومعانده، بينما الخيال العلمي لا يرسم الواقع بل ' يستشرف تطبيقات العلم في المستقبل أو يعطي رؤية اجتماعية مخيرة للواقع، يركز الخيال العلمي ذو الصلة بالكمبيوتر والمعلومات على صراع الإنسان مع آلهة وتحديها مهارته وإبداعه ويحاول أن يسقط انفاصل بين الإنسانية والآلة بتعليم جسد الإنسان وعقله بمميزات إلكترونية تمنحه قدرات خرافية،... إن تكنولوجيا المعلومات تضع كتاب الخيال العلمي في مأزق حرج فإنتاجاتها المبهرة قد قصرت المسافة بين المحتمل والتمثيل⁽³⁾.

و لأن مكانت الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، كالمدونات أو النشر الرقمي الأدبي:

(1) مختارية بن قبيلة، الأدب العربي وعالم التدوين الإلكتروني، دراسة في المزايا، 18/02/2011، 12:16 <http://www.nashiri.net/component/content/article/4422.html>

(2) عبدو مصعد، أدب الخيال العلمي بوصفه جعماً أدبياً: مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة الحورية، تمرد الخامس، كانون 1، 2008، ص 30.

(3) 25/02/2016، 00: 12 http://moa.gov.sy/archive/download/sciennce_fiction/05+6.pdf

(3) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 296.

- بصفة عامة - قد قلنا الكثير للأدب وسأهما في تمجيد العديد من الطائفات الإبداعية الشابة شعرا ونثرا - فإن البعض لا يحقق انزعاجه مما أسفر عنه شيوخ الاهتمام والاستخدام الأدبي لهذا الوسيط الإلكتروني، فعلى الصعيد الفني، اتسع نطاق الأعمال الأدبية الرديئة والمتدنية، لغة وأسلوبا، والحصص النقد الأدبي في عبارات المصكر والمجاملات الكلاكية، كما أدى إلى تشتت التيارات والمذاهب الأدبية، مقلصا هامش الحيد والقراءة بعد أن اختصر المسافة بين الأدب والناقد: ليحرم بذلك العديد من القراء من الأدب الرقمي الراقي.

وعلى الصعيد الاقتصادي اعتبر البعض أن "ناشري الأدب العام غامروا على صعيد الاتصالات المتعددة ومع أكثر اهتمام بتأمين الحضور في هذا المجال الواعد...، قليلة هي أفراس الذئبة أو الموقع على الشبكة التي تبيع حقا من التوظيف في النشر، بالإضافة إلى المشاكل المرتبطة بالتوزيع يصعب على الناشرين إدراك انتشار الجمهور والشكل الذي تستطيع فيه الميديا التقاط الأدب"⁽¹⁾ وهو ما اعتبر تحديا للأدب الرقمي نفسه ومدى قدرته على مسايرة التطور الحاصل في طرق تقديم المحتوى الأدبي وعرضه للقراء.

إن حديث التعارض بين الكتابة الأدبية والرقمنة ليس راهفا، فطوائف النهم الوسيط الإلكتروني بالإثارة وتراجع الانتباه وأن القراءة على الشاشة مهلة وبطيئة، إلا أن هذا لا يخفي حجم المكاسب التي استغل منها الأدب كمحتوى ثقافي، وأن الرقمنة خلقت دائما عونا للإبداع الأدبي في مسيرته من الأدب إلى القارئ الناقد، وساهمت المدونات بصفة خاصة في الترويج للعمل الأدبي أيا كان جنسه، من خلال ما تتميز به من سرعة ومجانية وسهولة استخدام، مكل هذا يؤكد حتمية توظيفها وصنع حالة من الرضا يعيشها الأدب ملياً حاجاته المستمرة عبرها.

(1) فرانسوا لاسلي: نقولا ملكايز، وسائل الاتصال المتعددة (الفيديو)، ترجمة د. فؤاد شامخ، عوينات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 82.

ج - العادات والتقاليد والأعراف:

صحيحاً ما لا يتم التفريق بين عناصر العادات والتقاليد والأعراف في أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وميدان الثقافة أيضاً، وهو أمر يرجع بشكل كبير إلى التشابه في أشكال التعبير عن تلك العناصر الثلاثة، وما قد يتفرع منها من تمثيلات ثقافية أخرى، وكذا مفهوم كل منها ودلالته حيث يعد مفهوم العادات والتقاليد من المفاهيم الطائفة التي يصعب جمعها وتحديدتها بوجه عام، خصوصاً أننا نكون مباشرة إزاء مفهوم واسع وأشمل وهو الثقافة، فالعادات والتقاليد هي جزء أو طيف مما يمكن أن يتلوي تحت مفهوم الثقافة، وما نجد شاخصاً حين يفرج الأمر عن نطلق التنوين الكتابي ليكون مجسداً بشكل مادي مائل يضبط وجهاً لوجه أمام إشكال تحديد مفهوم ومعنى العادات والتقاليد، حيث إن العادات والتقاليد تحيل إلى تحديد زمني ومكاني معين يقترن بالقديم⁽¹⁾.

ج - 1 - العادات:

العادة في اللغة العربية "معروفة وجمعها عاد وعادات وعهد، ويعود الشيء عادة وعادوه معادوه وعوادا واعتاده واستمذه وأصله أي صار عادة له"⁽²⁾ وعناصر العادات في رأي ريتشارد فايس R. Weiss هو التعبير الدرامي الذي يظهر فيه سلوك المؤلف ومجموعة من صور التعبير البسيطة أو وسائل العرض التي تتكرر دائماً كعناصر احتفالية ابتداء من أقدم حقوس تقسيم الموتى حتى أحدث عادات الأعياد التي نعرفها، غير أنه يمكن تسميتها طقوس إذا ما كانت تدور عن مضمون اعتقادي⁽³⁾.

وتنشأ العادة استجابة لاحتياجات اجتماعية عدة وتختلف في الوقت نفسه تبعاً لتغير الزمان والمكان، ههنا أخذنا مثلاً (اللباس) كحاجة وجدنا أن عادة صنعه

(1) حسام توفيق أبو أصبح، صناعة التاريخ بالتأويل، مقاربات في الثقافة البصرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص 49.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 2، ص 702.

(3) بيكه هونتكراتز، مرجع سابق، ص 263.

وطريقة تفصيله وصفة ارتدائه خاضعة لتغيري الزمان والمكان : بمعنى أن لباس اثعائنيات مثلا ليس هو لباس التسمينيات وهكذا ، كما أن اللباس يختلف من بلد إلى آخر ، فضلا عن وجود اختلافات داخل البلد الواحد.

و بصفة عامة تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد في المجتمع إلى عادات فردية وهي ظاهرة شخصية يمكن أن تكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع وبكاد يكون الإنسان مجموع عادات تمشي على الأرض ، بل أن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته ، كطريقة أكله وشربه وأسلوب عنايته بمظهره وحاجات بدنه من غسل ونظافة وكذا طريقة كلامه ومشيته ، أما العادات انجماصية فهي مجموعة الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتعقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة لتلك من الصعب على الأفراد انخروج على مقتضياتها كآداب الكلام واحترام الآخرين وصلة الأرحام⁽¹⁾.

ومع ذلك فإن الفرد له دور كبير أيضا في تكون وتشكل العادة ، وربما ظهرت بعض العادات فردية للمرة الأولى لكانها استطاعت أن تنتشر بين مجموعة واسعة من الأفراد ، سواء كانوا من ضمن الثقافة التي ظهرت فيها تلك العادة أو من غير الملتزمين لها ، وهو ما يبرز الدور الكبير للفرد في المجتمع وإسهامه في إثراء ثقافته ، غير أن هذا الدور مؤوق أيضا بضرورة احترامه للعادات السائدة في المجتمع الذي يحيا فيه ، والعادة الشمية هي " نمط سلوكي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم ، تميل إلى الثبات بمرور الوقت ، بل والانتقال الوراثي ، هي السلوك الذي ترضيه الجماعة ، وتتوقع من الأفراد أن يسلوكوه وإلا تمرضوا للأزراء من الآخرين"⁽²⁾.

(1) عبد الغني عماد ، مرجع سابق ، ص 152.

(2) 'نكرم فانسو ، التصوير الشعبي العربي' ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، 203 ، الكويت ، 1995 ، ص 53.

تعتبر العادات إذاً من أهم العناصر الثقافية، وأهميتها تبرز أكثر في تفعيلها لدور كل من الفرد والجماعة أو المجتمع، إضافة إلى تميزها بالتنوع الثقافي الذي تعرفه الثقافة انواحدة، بيد أن هذا التنوع يتضح أكثر عند مقارنتها بعناصر أخرى تختلف عنها في أشكال التعبير الثقافي وتجسدها في الحياة الثقافية لجماعة ما.

ج- 2- التقليد:

التقليد في اللغة من الفعل قلّد وهو نُسِيَ الحديده؛ الدقيقة على مثلها، والقلادة ما جعل في العنق يكون للإنسان وغيره: وقُلِّدَ الأمر أي أُنْزِمَ إياه⁽¹⁾ وبالتالي تقترب دلالة المصطلح اللغوي من المعنى الاصطلاحي للكلمة، حيث يلتزم الأفراد أكثر بهذا العنصر ويحافظون عليه، ما يشبه أيضاً احتفاظ الإنسان بالقلادة التي يضعها. و التقليد أو Usage كما يرى البعض هو "نمط سلوكي يتميز عن العادة custom بأن المجتمع قبله عموماً دون دوافع أخرى عدى انتمسك بسنن الأسلاف، (وهو)،، تلك المادة التي لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلي الحقيقي وإنما يمارسها الإنسان بمجرد المحافظة على أنه ينسب إلى تلك العادة فهما بعد معنى جديد يختلف ومعناها الأصلي"⁽²⁾.

يعبر التقليد عن صورة من صور ارتباط المجتمع وتمسكه بماضيه، وينطوي أيضاً على فعل التجديد في مظهره المادي المتمثل في السلوك والجانب المعنوي المتمثل في الاحترام الذي يحظى به داخل المجتمع؛ كإقامة الاحتفالات في مناسبات معينة (الزفاف، الأعياد،،) حيث تتخذ كل مناسبة طابعاً خاصاً بها، ومثال ذلك نوع الطعام المقدم في مأدبة الزفاف، واللباس الخاص بهذه المناسبة أيضاً الذي يختلف عن غيره من المناسبات الأخرى بينما إمكانية التجديد في هذا التقليد تبقى قائمة سواء بإضافة أشكال أو بإعادة إحياء أشكال أخرى قديمة، فكما يتضح من خلال التمييز، الفرق - الطيف - بين مفهومي العادة والتقليد: كون هذا الأخير عبارة عن عادة فقدت محتواها أو دلالاتها الحقيقية.

(1) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 2، ص 749.

(2) إيعنه هونتكرافس، مرجع سابق، ص 125.

والثقافة بهذا المعنى تمثل 'عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة'. وهي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع والحدود الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها - شأنها في ذلك شأن العادات والعرف - من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها، وتفرض سننيتها بالتالي على الأفراد باسمها. وقد 'عُثر البعض، ومنهم هوبهاوس Hobbouse أن تقليد السلف هو (غريزة المجتمع) أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور⁽¹⁾'.

ج - 3- الأعراف:

العرف في اللغة العربية ضد النكر، والاسم من الاعتراف، ويقال أثبت متكرراً ثم استعرفت أي عرفت من أنا والعرف والعرفة والمعرف واحد ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخبر وتبصاً به وتطمئن إليه⁽²⁾.

و يستخدم مصطلح 'سنن' في اللغة العربية كمرادف لمصطلحي Mores و Coutume في أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهما، ففي معجم مصطلحات القانون يعرف بأنه 'اعتقاد الناس على سلوك معين يشعرون بضرورة اتباعه مما يجعل هذا السلوك قاعدة ملزمة'⁽³⁾ وكان العرف هو المصدر الأول للقانون في المجتمعات القديمة، وأصبح في معظم المجتمعات الحديثة مصدراً من الدرجة الثانية لا يلجأ إليه إلا عند نقص التشريع، حيث مازال الجانب الأكبر من قواعد القانون الدولي العام أساسه العرف، وهو يكون الجزء الأكبر من قواعد القانون الإنكليزي، والعرف في الفقه الإسلامي، هو ما تُلقه الناس في معاملاتهم واستقامت عليه أمورهم⁽⁴⁾.

(1) عبد الفني عماد - مرجع سابق، ص 154

(2) ابن منظور، مرجع سابق: انجلد 5، ص 639

(3) مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999، ص 113.

(4) محمد فيصل، شيخاني، القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وتربوية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 1997، ص 22

كما يعرف أيضا بأنه مجموعة من 'أنماط السلوك' التي يعترف بها المجتمع وتقبلها وهي في الأغلب، أنماط تقليدية، بطيئة التغيير، يحسن أفراد المجتمع أنها ذات قوة ملزمة، وأن الالتزام بها يؤدي إلى تقع المجتمع، والخروج عليها يستلزم العقاب؛ لأنه يتطلبي على تهديد مبادئ إسلامته⁽¹⁾ ويمكننا أن نميز بين العديد من الأمثلة التي تطوي عليها الحياة اليومية لمختلف المجتمعات، وهي إما أن تكون فعلية كتعارف الناس مثلا على أكل نوع من الأطعمة واللحوم أو نوع من الملابس المخصصة للذكور دون الإناث، وهناك بعض الأعراف القولية التي تظهر من خلال التبادل اللفظي لمجموعة معينة كإطلاق لفظ الوئد على الذكر دون الإناث وغيرها من الأمثلة.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا مدى أهمية العرف في شتى جوانب الحياة الاجتماعية بحيث يمتد إلمار الحيز الثقافي (إلى ميادين أخرى كالقانون والاقتصاد ومختلف الميادين التي تنظم العلاقات الاجتماعية للأفراد داخل مجتمع ما، غير أن الجانب الأبرز في العرف هو اشتماله على عنصرين مهمين في تكوينه من جهة، واختلافه عن بقية العناصر الثقافية الأخرى² فالفرق بين العادة الجماعية والعرف هو فرق تكويني، فلكي يتكون عرف لا بد من توفر عاملين، الأول مادي يتمثل بعادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، والثاني معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوها، أما العادة فلا يلزم لشكلها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتمود. وهكذا فالعادة عرف ناقص إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها كذلك تختلف العادة عن العرف، بأن الأخير قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أو لم يرغبوا. أما العادة فهي ليست قانونا؛ وهي تلزم الناس بذاتها، وإنما تطبق عليهم إذا

(1) شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، تكليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط 1، 1981، ص 246.

قصودوا إتباع حكمها وفي هذه الحالة لا تطبق 'عادة على أنها قانون، وإنما على أساس أنها شرط بين المتعاقبين' (1).

ج- 4 - المقاربة الإعلامية الجديدة لعناصر العادات والتقاليد والأعراف:
إن جانباً مهماً من هذه العناصر الثقافية (العادات، التقاليد، الأعراف) نجده ماذلاً في الحياة الافتراضية على الإنترنت، أو ما يطلق عليه 'اليوم الحياة الثانية' The second life، من خلال التواصل بين الأفراد والحوار المباشر أو من خلال المدونات والمنتديات، نستطيع أن نلخص العلاقة التي تربط بين هذه العناصر الثقافية المتمثلة في العادات (الفردية والجماعية) والتقاليد والأعراف وشكلها أو معانيها في الفضاء الرقمي والافتراضي من خلال أطروحتين تتعلق الأولى من منظور الاجتماعي الإعلامي والثانية من منظور الإعلامي البحث.

فمن منظور إعلامي بحث، شكلت الإنترنت كوسيلة إعلامية عونا على انتشار العادات والتقاليد والتعريف بها وغيرت من أشكال ممارسة هذه العادات الفردية، كما أنها أدت إلى ظهور عادات جديدة، ولا تكاد تخل الحياة اليومية للأفراد في تعاملهم مع الإنترنت من عادات وتقاليد استخدام تختلف من فرد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

إن عالم الإنترنت الافتراضي يملك معايير الخاصة في السلوك والتصرف والآداب العامة (المجاملات، إلقاء التحية...) وكل هذا يندرج تحت مسمى (أخلاقيات الإنترنت Netiquette) والتي وضعها 'Sally Hambridge' سنة 1995 (2) وهي عبارة عن قواعد غير رسمية أو ميثاق يحدد قواعد السلوك والتواصل، وما تفرضه من التزامات وشروط استخدام يتعلّق بها رواد هذا الفضاء كمنع الإساءة إلى الغير في التعليق والرد واحترام آرائهم ووجهات نظرهم وبالتالي لم تعد هذه العادات حبيسة الحياة الاجتماعية التقليدية - إن صح القول - بل أصبحت واقعاً ثابتاً لما تعلمه الفرد في المجتمع من ضوابط تحكم علاقته بمجتمعه أو ما يعاربه من اتصال مع

(1) عبد الفتحي عماد، مرجع سابق، ص155.

(2) Sally Hambridge . <http://tools.ietf.org/html/rfc1855> 17/02/2011 , 20:04

غيره من الأفراد وما يجب أن يلتزم به، من ضرورة انتعالي بالصنوق، عدم التكبر، احترام الغير في آراءهم ومعتقداتهم وتفاعلاتهم وغيرها من مظاهر الاختلاف بين الأفراد والجماعات.

إضافة إلى مجموعة السمات الثقافية التي انتقلت إلى الإنترنت وإلى المدونات على وجه التحديد وأصبحت واقعا يعيشه رواد هذا الفضاء التواصلي والتي تتجلى في كتاباتهم (نصوص، صوت، صور، فيديو) أو حتى أيقونات، تتجاوز في بعض الأحيان إمكانيات وحدود الاتصال الشخصي المواجهي في التبليغ.

وتمثل في هذا الصدد ما يسمى بالابتسامات Les Smileys أو أيقونات المواقف Icons Emotions وهي الظاهرة الأكثر تعديدا وتأميلا للتخاطب الإلكتروني، حيث يمكن أن يفهمها الجميع ومن ثقافات مختلفة، هذا الرمز الذي يدعم عاطفة، إحساسا أو يضيف معنى مائرا للنص كما تساعد في ثقافة الاتصال المباشر Online Culture من خلال الرموز التي تدل على ما خلفها من مضمون، مما خلق ثقافة من الرموز المتعارف على معانيها، والتي يسهل تمييزها بعضها عن بعض؛ لذا يجب الحرص على أن تكون الأيقونات مفهومة بمختلف اللغات، وتعمل هذه الأيقونات على تمكين مستخدمي الاتصال المباشر من الحصول على تعبيرات الوجه Facial Expressions والتي يحاول الفرد نقلها للآخرين من المحادثة العادية وهكذا فإن هذه الأيقونات يمكن أن تعبر عن وجهة نظر معينة تعبر عن السعادة أو الأسف أو الصدمة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن هذا الشكل التبريري هو نفسه بالنسبة لمختلف الثقافات واللغات إلا أنها ظهرت إلى جانب الابتسامات الغربية ابتسامات شرقية، الفرق بين الاثنين هو ناتج عن اختلاف الثقافة؛ فالابتسامات الغربية تركز على حركة الشفاه للتعبير عن عاطفة، بينما الابتسامات اليابانية مثلا تركز على شكل العينين، على

(1) شريف درويش التبليغ: تكنولوجيا الإتصال: للخطوط والتطبيقات والتأثيرات الإبداعية، تدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2000، ص178.

قاعدة هذا انفرق يوجد العمل الثقافي والنفسي فالإبانيون يتجنبون الضحك مع فتح النغم والسبب راجع للثقافة اليابانية⁽¹⁾.

إن هذا المثال البسيط يبين كيف أن ثقافة مستخدمي الإنترنت بماداتهم وتقاليدهم التي أنشوها في مجتمعاتهم التي نشأتوا فيها تنقل إلى فضاء الإنترنت من خلال صيغ ومترق تعبير تختلف عن الأولى، غير أنها تبقى ماثلة لتعبر في النهاية عن التفرع الثقافي لكل منهم ومدى قدرة الثقافة الواحدة على التكيف والتأقلم من جهة أخرى مع مستحدثات تكنولوجيا الإنترنت.

تطوّر المجتمعات البشرية على عدد كبير من الأنشطة والوظائف اليومية التي يمارسها أفرادها كمنظهر ثقافي خاص بها يميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، كما يمكن أن تشترك فيها، وهي امتداد لما هو مألوف من عادات وتقاليده وأعراف؛ فمفصل "الكيمينو" في اليابان غير نامج "البرنوس" في الجزائر مثلا، رغم اشتراكهما في المهنة نفسها وهي انخراط في النسج بصفة عامة، وهذا راجع طبعا لثقافة كل بلد، غير أن انهم في هذا الجانب من الثقافة هو التنوير الذي تعرفه هذه الأنشطة مع مرور الزمن، حيث تظهر أنشطة وممارسات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وفي هذا السياق يشير بيل غايتس Bill Gates قائلا "لورجنا إلى قائمة فئات الوظائف المسجلة في عام 1990 في تقرير مكتب الإحصاء السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية (وعندها 501) لوجدنا أن أغلبها لم تكن موجودة قبل خمسين عاما، وبرغم أنه ليس بإمكاننا انتقب بفئات وفئاتية جديدة الآن"⁽²⁾ وهذا نتيجة للحركة التي تعرفها الأنشطة الإنشائية على تنوعها واختلاف مجالاتها، فهي التحول الإلكتروني أو الافتراضي ظهرت العديد من الوظائف والأنشطة الجديدة التي صاحبت موجة التهور الذي أحدثتها برامج الويب والويب 2.0، حيث أصبح هناك ما يعرف بمصمم مواقع ويب Web Designer، ومنتج إعلام جديد New

(1) Nutsa Amaghlobeli, op.cit, p 7.

(2) بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998، ص 345.

Media Producer وغيرها من الوظائف أو الأنشطة اليومية في فضاء الإنترنت والإعلام الجديد.

لا يقتصر مفهوم الثقافة الإلكترونية، إذاً، على ما انتقل وتجدد من عناصر ثقافية في وسائط الإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة، بل تبلور هذا المفهوم ليحبر عن ككل ما يمكن أن يكتسبه الفرد من خلال استخدامه وتفاعله مع غيره في هذا الوسيط. وكذاً قدرة هذا الأخير على تغيير أشكال التعبير في العديد من العناصر الثقافية، وإنتاج ممارسات وسلوكيات جديدة لا تختلف عن نظيرتها في الفضاء الواقعي، والأكثر من ذلك أنه لا يقتصر على المظاهر العامة للثقافة، بل استطاع أن يؤثر في مختلف الفروع التي يمكن أن يتضمنها انعصر الثقافة الواحد، وعلى سبيل المثال، لقد تمكنت برمجيات الإنترنت من أن تغير مفهوم الترفيه الذي افته المجتمعات البشرية من خلال الألعاب الشعبية التي تعتبر مظهراً من مظاهر العادات لديها، حيث يتميز كل مجتمع عن غيره بمجموعة من الممارسات التي تعبر عن الفرح والترفيه لدى فئة معينة كالشباب وصغار السن ونظراً للتفاعلية وعنصر الجذب والحركة وغيرها من المؤثرات الدخيلة الأخرى التي تتميز بها وسائل الترفيه الحديثة والألعاب الإلكترونية الافتراضية، بدأ يقل الاهتمام ببعض الألعاب الشعبية القديمة، وبعضها الآخر اندثر ولم يعد ذي أهمية لدى فئات واسعة من صغار السن، لتحل محلها ألعاب الواقع الافتراضي "في طريقها لأن تصبح أكثر من مجرد وسيلة ترفيه، (لها تحول إلى جزء حيوي من الثقافة الجديدة لدى الشباب" (1).

إن استمرارنا لهذه الأمثلة المبسطة، يؤكد في الأخير مدى استفادة عناصر العادات والتقاليد والأعراف من تكنولوجيا المعلومات، من خلال تمكّنها من شغل فضاء ثاني إضافة للفضاء الاجتماعي الواقعي، وزيادة على ذلك فقد ساهمت هذه التكنولوجيات في تغيير مفهوم هذه العناصر، وبالتالي تأكيد مفهوم

(1) فرانك كيلش، ثورة المعلومات، الوسائل، وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ترجمة حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 253، الكويت، 2000، ص 482.

التجديد في الثقافة، وتكيفها مع ما يحصل في المجتمع من مستجدات تكنولوجية وغيرها، وربما بروز نوع جديد من الثقافة يتناسب مع طبيعة المجتمع الافتراضي من جهة وهوية المستخدمين من جهة أخرى.

د - اللغة،

"إن الشعوب يمكن أن تكيّل بالعامل و تترك أفواهها

و تشرد من بيوتها، وتضل مع ذلك غنية فالمشعب

يفتر ويستبد عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد

وعندئذ يضيّع إلى الأبد "

شاعر صقلية "أخباذ يوبوليتا "

تعرف اللغة بأنها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتبارية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"⁽¹⁾، إن أهم ما في التعريف هو إشماله على عنصرين هامين في تشكيل كيان اللغة وهما: الاكتساب والتواصل. فالطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتساب اللغة من خلال تعايشه مع المجموعة البشرية التي ينتمي إليها "و لا يلبث أنطلق طويلاً حتى يكشف ويستقدم مدى واسعاً من التلغظ بأصوات بغض النظر عن الثقافة التي ولد فيها"⁽²⁾ ويتعود بعد ذلك على مجموعة الأنماط التي تحتويها هذه اللغة كترتيب الجمل وبنيات الكلمات وإشتقاقاتها "وحجم مفردات اللغة لدى الطفل أو الأشكال النحوية والصرفية التي يستعملها ليست من صميم المرحلة التطورية وإنما هي نتيجة للظروف اللفظية التي تعرض لها الطفل في مجتمعه"⁽³⁾.

(1) أحمد محمد الخوق، الحصيلة القوية، أصيبتها عملياً وسألت قمتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة علم المعرفة 212، الكويت 1418: 1996، ص 29.

(2) جمعة سيد يوسف، صكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ص 1، 1990، ص 86.

(3) نبيل علي، ثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخليج العربي، مرجع سابق، ص 232.

و العنصر الثاني هو التواصل ؛ حيث تصبح اللغة ضرورية لاستمرارية العلاقات الاجتماعية، يعبر الفرد من خلالها ويواصلتها عن أحاسيسه ورغباته ومواقفه وهي أدوات لفهم الآخرين والإطلاع على آرائهم واتجاهاتهم وبناء علاقات وروابط جديدة معهم.

إن الأصل الأول للغة كما يرى جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau هي العاطفة وليس الحاجة - رغم إقراره بأهمية هذه الأخيرة - واعتقادنا أيضا بأنه حتى تلك الأحاسيس والأهواء هي عبارة في النهاية عن حاجات، كما أن كلاهما (الحاجات والأحاسيس) يدفعانه - في سبيل (بلاغ) مشاعره وأفكاره - إلى البحث عن وسائل لذلك الإبلاغ، وهذه الوسائل لا تستمد من غير الحواس، إذ هي الآلات الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره وعامة الوسائل التي نقدر بها على التأثير في حواس الغير تنحصر في اثنين هما الحركة والصوت وكلاهما لفتين طبيعيتين ؛ ومع ذلك لا يمكننا أن نتجاهل - حسب ما نعتقد - دور اللغة المكتوبة في عملية التأثير، وأن الشيء المشترك بين هذه الوسائل الثلاثة هو الرمز أو الإشارة ؛ أي كلما انطوت تلك الوسائل على عنصر الإشارة وتضمنت مجموعة من الرموز كان هناك تواصل، وأن هذه الإشارات تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تميز اللغة الأمم بعضها عن بعض، فلا تعرف نسبة إنسان ما إلا بعد أن يتكلم، ويحمل الاستعمال والحاجة شكل امرئ على أن يتعلم لغة بلاده⁽¹⁾.
فاللغة إذا، بعيدا عن هيكلها وتركيباتها ووظيفتها التواصلية² هي الذات وهي الهوية، وهي أدتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا، كما يقول بيتر بيرجر وثقافة بكل أمة كامنة في لغتها : كامنة في مجملها وشعورها ونصوصها واللغة - بلا منازع - أبرز السمات الثقافية⁽³⁾ أي أنها انعكاس مشروط لثقافة المجتمع وما

(1) جان جاك روسو، محاولة في أصل اللغات، ترجمة محمد محبوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 27.

(2) ب - في مكيفر، ترجمة د محمد القادر يوسف، تكنولوجيا السلوك الإنساني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ط 1، 1986، ص 123.

يسود من عادات وتقاليد، ... وأن المجتمع الذي يستخدم لغة واحدة يعيش في ظل ثقافة واحدة، وبالتالي يمكننا القول أن أهميتها التواصلية تتماشى ومكانتها كعنصر ثمين ضمن المنظومة العامة للثقافة، وأن دورها لا يقتصر على تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، بل يمتد في عملية التواصل والحوار الثقافي بين العديد من الثقافات المختلفة.

يميل الواقع نحو هذا الطرح تارة ويختفي أخرى، فالمجتمع الأمريكي مثلا والذي تعتبر اللغة الإنجليزية لغة الرسمية، له ثقافته الخاصة به أيضا والتي استلهمت - بفضل عامل اللغة وعوامل أخرى كالعينة - أن تستوطن مجتمعات أخرى وتحظى بتبني واسع لعاداتها وتقاليد، ... بأدق تفاصيلها، إلا أنه لا يمكن تهيمش اللغات والثقافات الأخرى، فاللغة الإنجليزية في المجتمع البريطاني والأمريكي لا تعني بالضرورة أن لهما ثقافة واحدة وأنه لا توجد هناك ثقافات فرعية داخل كل مجتمع، كما لا يمكن التسليم بأن العالم الذي يتكلم نصف سكانه اللغة الإنجليزية، له ثقافة واحدة.

وإلى جانب ذلك يرى بعض العرب أننا ذوي ثقافة مشتركة، تحكمها العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والتاريخ المشترك، ويدعمها أننا نتكلم لغة واحدة هي اللغة العربية النصحى، يمكننا نجد أن لكل قطر عربي لهجة محلية مميزة، بل أن داخل القطر الواحد قد توجد عدة لهجات متباينة، وبالتالي فإن انشابه في الثقافة هو تشابه في الخطوط العريضة أو الأطر العامة وهناك بلا شك اختلافات ثقافية فرعية داخل الشعوب العربية وخلاصة القول أنه لا يمكن فصل لغة المجتمع عن ثقافته فصلا تاما فهناك - دون شك - علاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما، هذه العلاقة يمكن تصورها على أنها علاقة ديدامية قضاعية⁽¹⁾.

مما يعني أن التغيرات التي تهم مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والتطورات التكنولوجية المتسارعة تنعكس على اللغة (سلبيا أو إيجابيا) فهي

(1) جمعة بوز، رؤى نقدية في كينونة اللغة، عرجع سابق، ص 150.

مادامت مرافقة للأحياء الذين يتكلمونها تخضع لهذه التبدلات والتغيرات وسلامة اللغة في تطورها ومواكبتها لروح العصر، فهي كائن يخضع لقاموس الارتقاء والنمو ولا بد من توالي الدثور والتوليد فيها، أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا، وإن أي لغة في تغير مستمر في أصواتها ونواحيها وعناصرها وصيغها ومعانيها وإن اختلفت سرعة التغير فيها من فترة زمنية إل أخرى فهي موجودة على كل حال⁽¹⁾.

لقد كان لتورة تكنولوجيا المعلومات والانترنت الأثر البالغ في التغيرات التي مسّت اللغة أن سمحت برقمنة أحرفها وأصواتها ومعانيها، وساهمت في إثراء رصيد معانيها وقواميسها بالعديد من المصطلحات وأسماء الأجهزة والتطبيقات الجديدة، كما ظهرت توجود تخصصات علمية حديثة كهندسة اللغة Language Engineering واللسانيات الحاسوبية Computational linguistics وسيميولوجيا الويب ..

لقد أثارت الانترنت إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل مع باقي الوسائط الإلكترونية، وكان من نتائج هذا أن طورت الإنترنت لغتها الخاصة بها والتي تتجاوز وظيفتها البدائية (أي اللغة) في التواصل بين الأفراد إلى الاتصال بين الفرد والآلة، ولم تكف بذلك فحسب، بل كان من بين أهدافها السامية تحسين ظروف التواصل بين الأفراد من خلال تطوير هذه اللغات البرمجية، لتوطيد العلاقة بين المستخدم والإنترنت بلغة Hyper Text Markup Language (html) مثلا وجدت لتكوين صفحات الويب ولغة Java لإضافة الحيوية إلى هذه الصفحات عبر النصوص المتحركة والرسوم .. وغيرها من التطبيقات واللغات الأخرى فلم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال أو نمط رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى، بل أصبحت أهم العلوم المفيدة لتكنولوجيا المعلومات وأخطر خواص مجتمع المعلومات قاطبة، وراية المعقد بلا منازع بين جميع أنساق الرموز الأخرى التي تسري في كيان هذا المجتمع⁽²⁾.

(1) مصطفى ناصف، لغة والتعبير والتواصل: انجلوس لوسني نقدغة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت: ط1، 1996، ص 35.

(2) نبين علي، اللغة العربية وتصور المعلومات، رؤية لتقبل الخطاب الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 184.

وزيادة على ذلك، أحدثت الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة (مسنونات، تدوين مصغر، برامج حوار نصي ومباشر، شبكات اجتماعية...) طفرة في عالم اللغة بعد أن ساعدت على ظهور لغات جديدة أو لهجات إلكترونية - على الأقل - تكتب بها اللغات الأم بطريقة مختصرة أو بحروف غير حروفها الأصلية، وهو ما يشكل تهديداً آخر يضاف لسلعة التحديات التي تواجهها اللغة، لاسيما الأقليات اللغوية أو اللغات التي لا تحظى باستعمال عالمي واسع.

إن لغة المدونات تختلف بين مدون وآخر في المستوى البلاغي، فبعض ما يمكن أن نلاحظه في معظمها هو حرص المدونين على استقطاب أكبر عدد من القراء وأن تنال مدوناتهم قدراً كبيراً من التعليقات وفي مسيل هذا الاتصال اللغوي الذي تمثله المدونة قنائه، يقع اختيار المدون على أسلوب معين في الكتابة وقد يخلق بمهارته فبيدع بعض الأساليب الجديدة أملاً في إمتاع القارئ واستهوائه أو حتى التأثير فيه وتغيير أفكاره، ومع ذلك فإن ما يخله المدون لا يخدم عادة اللغة كما لا يخدم المتكلمين بها وبذلك اتهمت المدونات، في أكثر من مرة، بأنها سمحت بشدني المستوى اللغوي وكانت سبباً في تجاوز العديد من مبادئ الكتابة الإلكترونية كقواعد النحو والصرف...، كل هذا في سبيل التواصل والذي أصبح أكثر فعالية من ذي قبل⁽¹⁾ ينتفع بذلك قروي وإحسان عش بالسهولة، وقد اختلط في الأذهان مفهوم اللغة الإبداعية بمفهوم اللغة الناجحة: اختلاطاً مروعاً⁽²⁾ وهو الواقع الذي لا يمكنه يختلف من ما تعاني منه اللغة في وسائله أخرى غير الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة: فكما تتزايد سيادة الأهداف الربحية سواء تعلق الأمر بالنصفي أو المؤلف أو حتى دور النشر، تتدنى مستويات اللغة المكتوبة وتفقده العديد من وظائفها وأدوارها.

(1) محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة للتوعية تكية، دمشق، ط 1، 2008، ص 78.

هـ - الفكر:

الفكر لغة، [عمال الخاطر في الشيء]، يقال أفكر في الشيء، وفكر فيه والتفكر التأمل⁽¹⁾ والفكر أو ما يسمى في اللغة الفرنسية *La pensée* أو اللغة الانجليزية *The Thought* هو ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة، كما يتميز الفكر عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح كفة الميول القائمة على أحكام قويمية، ويقال قراءة الأفكار *Thought-Reading* أي فهم أفكار شخص آخر بدون استخدام الحواس⁽²⁾.

وهناك العديد من التقسيمات أو ما يمكن أن نسميه بأنماط التفكير، كما التفكير النقدي *Critical* الذي يستمر في تكوين الأحكام على القضايا العقلية *Proposition* ومدى صحتها وتبيان عفتها، وهناك التفكير الإبداعي *Creative* وهو نوع من التفكير الانساني الخالي من التشويش، والذي يكشف عن علاقة جديدة ويحقق حلولاً لمشاكل ويبتكر طرقاً وتصميمات لها⁽³⁾.

يشير مفهوم الفكر إذاً، إلى مجمل العمليات العقلية والذهنية التي تساعد الإنسان على فهم واقعه المحيط به والتعامل معه وتحقيق أهدافه وتجسيد خططه ورؤاه لهذا الواقع المعاش وما يطرأه أيضاً من قضايا ومساائل تهم المجتمع ككل، وقد تطور الفكر البشري عبر مراحل عدة كنتيجة لتطور العقل البشري وذهنيات تفكيره، وكذا تطور المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

ولأن كان العقل في اناسي يتعامل مع الواقع بشكل مباشر، فإنه اليوم يتعامل مع هذا الواقع من خلال تكنولوجيا المعلومات، وقد أصبحت الحقائق التي ندرسها بعقولنا أكثر واقعية مما ندرسه بحواسنا، بفضل تكنولوجيا المعلومات ومختلف تطبيقات الإنترنت⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 3، ص 642.

(2) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص 425.

(3) علاء هشام منافع، صحيفة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حقول الأنساق الإعلامية، دار الصفاء، عمان، ص 1، 2011، ص 206.

(4) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 164.

إن موضوع الفكر في الأنترنت، ووسيط المدونات الإلكترونية، بصفة خاصة، يطرح العديد من المسائل المهمة في تحليل العلاقة بين الآلة والعقل وبين اعتباره عنصرا ثقافيا لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى، في ترجمة ملموح الإنسانية وإبداعات أفرادها. وبكل ما يقسم نظرتها لواقعها وواقع غيرها من المجتمعات.

يعتبر فمكر المدونات الإلكترونية، من جهة، جانباً من الخلاقة التي تنظر لكل الأوعية الإعلامية، لاسيما الجديدة منها على أنها مساحة للتعبير عن الأفكار والرؤى الجادة التي تشخص الواقع وتحاول تحليل قضاياها وتفسير العلاقات القائمة فيه، حيث تقل كل تلك العمليات الذهنية لدى المدون، ليصير عنها من خلال وسيط المدونات الإلكترونية كما يمكن لهذه الأخيرة أن تقدم فضاءً آخر للمدوينين لبثورة أفكارهم ورؤاهم، ومساحة واسعة تظهر فمكر جديد يتفاعل مع الواقع وينمو في خضم أنماط وأشكال جديدة من المعرفة.

ومن جهة أخرى، تعتبر المدونات الإلكترونية، مجالاً مناسباً للحوار الفكري بين المبدع من المدارس والتوجهات والتهارات الفكرية التي أثرت حقل الفكر في كتاباتها وأدبياتها، وفرة موائمة للترويج والدعوة إلى تبني منهج فكري معين له مرجعيته وقناعاته الخاصة به، حيث أثرت المدونات الإلكترونية في هذا الإطار حقل التقارب الفكري وجمع شتاته، مقدمة في نفس الوقت المزيد من الخدمات المتعلقة بالتعريف عن تلك التوجهات الفكرية وكسب عدد أكبر من المؤيدين والمعتقدين، من خلال المزايا الكثيرة التي تتضمنها.

المبحث الثالث

واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني

نعتقد، في البداية، أن أية محاولة لتشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي أو استشراف مستقبله يجب أن تضع ضمن منطلقاتها ثلاثة مسلمات، بحيث تكون أكثر شمولية وأكثر تعبيراً - في نفس الوقت - عن ما هو حاصل في كل منطقة عربية على حدة؛ الأولى هي أن المحتوى الثقافي العربي واحد - رغم التمايز الذي قد يزيد أو ينقص، في أشكال التعبير بين منطقة وأخرى - يبرر عن منظومة ثقافية عربية تشترك فيها جميع الدول العربية¹ على الرغم من أنه لا يمكن أن نجد شعبين متماثلين تماماً في ثقافتهما إلا أننا يمكننا أن نجد أن عادات الشعوب القريبة من بعضها تميل إلى التشابه فيما بينها أكثر من عادات الشعوب التي تعيش بعيدة عن بعضها، يساعد على ذلك أن بعض سمات الثقافة تتميز بأنها توسع انتشاراً من غيرها، وأن الثقافة باعتبارها مكتسب بالتعلم فإن كل فرد باستطاعته، عندما يتعرض لتأثير أنواع من التفكير والعمل مختلفة عن تلك التي تعود عليها، أن يكتسب ويستدير أي سمة ثقافية عن غير ثقافته وتكون الفرصة المتاحة أمام الشعوب المتجاورة لكي تقتبس عن بعضها الآخر أكبر من الفرص المتاحة أمام انشعوب البعيدة عن بعضها وعندما ننظر إلى مجموعة من الثقافات على هذا النحو ويشكل موضوعي نلاحظ أنها تؤول إلى مجموعات متجانسة إلى حد يساعد على تحديد وتوزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب، بحيث يمكن أن نطلق على المنطقة التي تضم مجموعة ثقافات متشابهة أعم (دائرة ثقافية) * Cultural Cycle⁽¹⁾.

(1) محمد غريب سيد أحمد، عبد الباقط عبد المعطي، علي عبد الموفق جلي، المنخفض إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1996، ص286.

إن قضية التمايز بين المحتوى الثقافي العربي لم تقم على وتيرة واحدة، بل إنها خضعت لمسألة التباعد والتقارب في بعض النقاط، فهي من حيث الموضوع، والفنية، والتأليف متشابهة، وما الاختلافات انبسيطة انتي بينها، إلا هوارق عائدة لتنوع البيئات الجغرافية والعادات الاجتماعية بين بلد وآخر، فكما أن اللهجات في النطق تختلف بين منطقة عربية وأخرى، وكما أن العادات والأزياء تتنوع بين بلد عربي وآخر، والعلاقات الاجتماعية تمتاز ببعض الفوارق أيضا والموسيقى والنصص والفلكلور... كذلك التصوير الشعبي، إنما مهما اختلفت اللهجات؛ فاللغة العربية واحدة، ومهما تنوعت العادات والعلاقات الاجتماعية، فهي تبج من نفس الأصول، وبالتالي فهذا الواقع ليس مستغربا مادامت المناطق الجغرافية متقاربة في الوطن العربي ومادامت الثقافة، والدين، والجذور التاريخية والتطلعات المستقبلية واحدة في المجتمع⁽¹⁾.

وأمام هذه الحقائق يكون مبررا، إذا، أن نستقد بأن التقارب الجغرافي بين المناطق العربية؛ كالمغرب والشرق العربيين أو بين مناطق الشرق العربي الأكثر قربا من بعضها البعض يخلق نوعا من التشابه في أشكال التعبير الثقافي التي هي في النهاية تعبير عن ثقافة عربية واحدة.

أما المسلمة الثانية؛ فهي ضرورة الإحاطة، عند رصد واقع المحتوى الثقافي العربي، بمكامن الضعف ونقاط القوة والوقوف ضد المؤشرات الدالة على كلتا الحالين حتى تتضح الرؤية أكثر حول هذا الواقع وتفضي إلى الزيد من إثراء سبل تحسين مظاهر التفوق ونشجيمها وتطويرها، بالتوازي مع العمل على تجنب مظاهر الضعف وتفاديها؛ وبالتالي تكون نظرتنا لواقع المحتوى الثقافي العربي أكثر موضوعية وقربا في نفس الوقت.

في حين تتضمن المسلمة الثالثة؛ أن تكون عملية التحليل شاملة لجميع وسائل الإعلام ووسائله المتنوعة التي يتعش فيها المحتوى الثقافي، وهو أمر ضروري

(1) انظر قنصو، مرجع سابق، 158.

ومنطقي في الوقت ذاته يكون هذا المحتوى لا يمكن التمسك أو تملكه في الغالب إلا من خلال هذه الوسيلة: التي تقوم بدور التعبير عن هذا المحتوى والتعريف به، ضمن الأدوار والوظائف التي تقوم بها في المجتمع والتي تختلف من وسيلة إلى أخرى تبعاً لدرجة فاعليتها وكبير حجم جمهورها، وتشكل في هذا الإطار الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة أهم هذه الوسائل، وأقبلها على حمل المضامين الإعلامية الثقافية ونشرها بين عدد كبير من المتلقين وهي الخصائص التي نلحظ إيلاء اهتمام أكبر عند محاولة تشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي والإلكتروني بوجه خاص، على وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة، حيث فرضت قانونها على مختلف الميادين، ولم يقتصر دورها على الميدان الثقافي فحسب.

يرى البعض أن ظهور العرب على الإنترنت قد "بدأ من خلال قيام بعض الدارسين العرب في دول العالم الغربي بوضع المعلومات عن بلدانهم من خلال صفحات إلكترونية،.. فكانوا طليعين ورواد في إنشاء غرف الدردشة على الإنترنت Internet Chat Rooms كذلك شبكات الأخبار الافتراضية Virtual News Web sites لأجل مواطنيهم في الخارج"⁽¹⁾ وبالتالي فلا غرابة في أن نجد أن أولى المواقع وأولى المدونات الإلكترونية كان قد أنشأها مثقفون عرب مقيمون في المهجر.

ومع ذلك فعل الرغم من فضل هؤلاء في التأسيس لمحتوى ثقافي عربي على شبكة الإنترنت إلا أنه ظل ضميماً لعدة أسباب، لعل منها محدودية إطلاع هؤلاء على الثقافة العربية ومدى معاشتها لها ومعرفة متطلباتها واحتياجاتها فكراً "بموزهم - بلا شك - المحتوى المميّز والنظرة الأكثر شمولاً لتجديد الخطاب الثقافي العربي"⁽²⁾ وإعادة رسم ملامح الصورة الإلكترونية للمحتوى الثقافي العربي، والتي

(1) ممن اقترح: التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت في تطوير التنمية الإنسانية الشاملة، العرب والعالم،

مضعة اليانجي، دمشق، 2003، ص 20

(2) نبول علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 156

هي انعكاس، أولاً وقيل كل شيء: للعشيد الثقافى العربى المام، وواقع الظرف الثقافى والإطار الذى تنشأ فيه الرسالة الثقافية وتنقل عبره.

إلا أن هذا الواقع منين فى انتهية للمسؤولية الملقاة على عاتق أفراد المجتمع العربى وكذا، الزاجبات المنوط بالبيئات الرسمية وغير الرسمية القيام بها، إضافة إلى مسؤولية الإنسان العربى والمتقنين العرب على وجه الخصوص بكونهم الأقدر على إبراز هذا المحتوى والنهوض بأهدافه وغاياته.

المطلب الأول: مكان الضعف

تعتبر الوجه الإلكتروني للثقافة العربية العديد من النقائص والفجوات التي نسيء إلى صورته ورسائته، وكذا الأهداف التي يمكن أن يحققها في ظل توفر الشروط والظروف الملائمة لذلك، وفي إطار محاولتنا التعرف لجوانب المحتوى الثقافى العربى في شبكته الإلكترونية المتجسد في وسيلة الإنترنت أو تطبيقاتها الإعلامية الجديدة، نركز على أهم تلك الأسباب التي تبين لنا أنها تقف وراء عملية النهوض بهذا المحتوى، لاسيما أمام ما تعرضه الثقافات الأخرى من ازدياد توظيفها لوسيلة الإنترنت في خدمة محتواها الثقافى.

أ - ضعف البناء:

يعتبر توفر الإمكانيات المادية والبشرية والهيكل التكنولوجية القاعدية أهم الأسباب التي تصنع الدافع وثرهى المواهب وتمثلها وتعمل على إشراك فاعلين جدد في خدمة المحتوى الثقافى العربى الإلكتروني: فهجم انتشار الحواسيب ودرجة تغطية خطوط الهاتف والاشتراك في خدمات الحزمة المريحة للإنترنت كلها مؤشرات هامة للإطلاع على حجم الآفاق التي يمكن أن يفتحها توفر مثل هذه الركائز للمستخدمين ولتختلف القطاعات الأخرى، سواء كانت ثقافية أو غير ثقافية.

إن حجم اتبنى التحتية المعلوماتية في الوطن العربى لا يزال محدودا للغاية: فتقرير التنمية البشرية لسنة 2010، (الجنول رقم 03) يكشف قدر التأخر في هذا

الجانب، وكيف أن العديد من الدول العربية لا تحظى بمعدل تنمية بشرية مرتفع؛ طالما أن واقع وظروف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يبقى بعيداً عن النسب العالمية.

ومن ذلك، فإن إمكانية الحصول على تكنولوجيا المعلومات تبقى ضئيلة مقارنة ببلدان أخرى حيث هناك بلدان فقط (الكويت والبحرين) تجاوزت نسبة 50 جهاز لكل 100 نسمة في حين أن هناك أكثر 08 دول لم تتجاوز حجم 10 أجهزة لكل 100 نسمة.

وفي الوقت نفسه يتعاظم دور عوامل أخرى تتحكم بطريقة - مباشرة أو غير مباشرة - في حجم المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت، سواء تعلق الأمر بما يضاف أو ما يتم الحصول عليه في هذا الفضاء الإلكتروني؛ فارتفاع نسبة الأمية، وإمكانات الحصول على التعليم ومدى كفايته، ومعدل التحصيل العلمي في مختلف المستويات، تشكل اللبنة الأولى المساندة على وجود بيئة معرفية قادرة على مساهمة التطورات التكنولوجية والتأسيس لصناعة محتوى ثقافي عربي وبهذا الإطار لا تزال العديد من الدول العربية دون المستويات العالمية.

إن هذا الوضع هو نتيجة حتمية لسياسة ترتيب أولويات الإنفاق العام لدى البلدان العربية حيث أن نسبة النفقات المخصصة لقطاع التعليم من إجمالي الناتج المحلي لا تتجاوز 10 %، بينما يفوق حجم الإنفاق العسكري ذلك بكثير، فبالنسبة لبلد كـ: عُمان مثلاً يمثل حجم الإنفاق العسكري إلى 11.9 % بينما لا يتعدى 3.6 % بالنسبة للتعليم⁽¹⁾ وإضافة إلى ذلك فإن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار مثلاً - وفق ما يبينه تقرير التنمية البشرية 2010 - يوضح الفروقات المسجلة في السياسات التعليمية لمعظم الدول العربية، خصوصاً وأن بعضها يملك إمكانيات مالية لا بأس بها، لم توجه في سد هذه النقص، في زمن تبدو الضرورة

(1) الأمم المتحدة: تقرير التنمية الإنسانية للبلدان العربية، نيويورك، 2010، ص 251.

31/10/2010 21:58 <http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?cid=5>

أكثر من ملحة لتخصيص ميزانية مرتفعة لتغطية العجز المسجل على المستوى التعليمي والعلمي والتكنولوجي .

ومن جهة أخرى تشكل تنمية الاشتراك في خدمات الحزمة العريضة (BroadBand) كـ (Asymmetric Digital Subscriber Line) (ADSL) أو Wireless Broadband وغيرها، أحد المؤشرات على وجود ظروف ممتنة لاستخدام الإنترنت حيث تستخدم تكنولوجيا (الحزمة العريضة) نطاقاً ترددياً واسعاً، يسمح بنقل كميات كبيرة من المعلومات، وتعتبر شبكة الإنترنت ذات (الحزمة العريضة) إلى قدرات عالية انسيابية، وعادة ما يحصل عليها من خلال (خط الإنترنت الرقمي السريع) والكابلات، والتكنولوجيا اللاسلكية، أو الألياف، ولزمّن هذه التكنولوجيا، على الأقل، ضعف سرعة الاتصال بالشبكة عبر الهاتف، ويمكن أن تستخدم عادة بدون تعطيل استعمال خط الهاتف.

وبهذا الإطار تبدو نتائج تأخر توفير هذه التكنولوجيا في البلدان العربية واضحة للغاية من خلال تقرير التنمية البشرية، حيث أن نسبة المشتركين لا تتجاوز حدود 5% في أغلبية البلدان العربية ما عدى ثلاثة بلدان فقط بلغت نسبة أكثر من 5% أن تتجاوز سقف 15 % هي قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى يبقى مؤشر السهولة في الوصول للمحتوى الرقمي الموضوع على الإنترنت بعيداً عن المستويات العالمية حيث بلغ متوسط الدرجة التي حصلت عليها الدول العربية في هذا الصدد 44,46 درجة من 7 درجات وهو مما يعني أن أكثر من نصف المحتوى الرقمي العربي متاح على الشبكة وفي جميع المجالات الثقافية وغير الثقافية يصعب الوصول إليه، كما تتخلف أكثر الفجوة بين الفعل الحكومي والقبول الجماهيري لمختلف المشاريع وهذا فنزلقها على الوصول إليها والاستفادة منها، وعشل هذه الفجوة تجعل التحفيز من البرامج والمشاريع المطبقة

(1) الأمم المتحدة: تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك، ص 215

<http://hdr.undp.org/en/reports/global/hdr2010/background>, 24/01/2011, 23:25

تتقدم تقنياً وتتفوق مجتمعيًا ولا يكتب لها النجاح، والدليل على ذلك هو تدني متوسط عام الدرجة التي حققها الدول العربية في مؤشر المشاركة الإلكترونية حيث بلغ 0.16 درجة من الواحد، ما جعل متوسط ترتيب العالم العربي يتأخر إلى المرتبة 90 عالميًا⁽¹⁾.

وهو ما يؤكد في الوقت نفسه قدر الانعكاسات التي تخلفها صعوبة الوصول إلى المحتوى الثقافي الإلكتروني - كمظهر من مظاهر ضعف البناء - على حجم الاستجابة أو ردة الفعل لدى المستخدمين العرب بوجه خاص ومدى تفاعلهم مع كل تلك المبادرات أو المشاريع الحكومية.

غير أن ذلك التفاوت المعلوماتي بين الوطن العربي وباقي بلدان العالم التي قطعت أشواطًا كبيرة في تثبيت دعائم وأسران تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، لا يقتصر فقط على هذا المستوى، بل أن هناك تفاوتًا شديدًا بين البلدان العربية حتى تلك التي تتساوى في مستوى التنمية البشرية، حيث توجد عوائق تعمل على توسيع الفجوة داخل كل دولة عربية على حدة أهمها عامل اللغة، إذ مازالت السياسات العربية تحاول غير جاهدة التصدي لفجوة المعلومات من خلال التركيز على البنية التحتية لقطاع الاتصالات، إلا أنه رغم أهميتها فإن مثل هذه السياسات لن تؤدي إلى النتائج المرجوة ما لم تقوم الدول العربية بإفراد اهتمام خاص لعنصر اللغة والمحتوى وعنصر الكادر البشري الذي يدخل في إطار فلسفة التنمية البشرية المستدامة، فمعظم المواد المتاحة على الإنترنت متاحة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وهي لغة لا يتقنها إلا النخيلون، ومثل هذه الوضعية ستؤدي إلى حرمان المستخدم العربي من الفوائد المرجوة⁽²⁾.

(1) مؤسسة الفكر العربي: التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، كتاب في جريدة: العدد 139، لايعاء 3 ملرم 2010

(2) أسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل (44)، بيروت، حقاً، 2005، ص 115

ب - ضعف الدافع:

يعتبر الدافع أهم الشروط الواجب توافرها إزاء أي نشاط خردى أو جماعى، وهو يفوق بذلك أهمية الإمكانيات والبنى التحتية التكنولوجية، رغم أنها تشكل في الكثير من الأحيان، أحد أسباب تشككه وتمكنه لدى أفراد المجتمع، وقد أولى الباحثون أمثال Lerner أهمية بالغة لعنصر الدافع للإنجاز في تحقيق التنمية، وكيف أنه يمثل ركنا أساسيا في عملية التطور الاجتماعي الثقافي.

ويشخص في هذا الإطار إيريك شميدت Eric Schmidt الرئيس التنفيذي لشركة Google بقوله "إن الأذكاء في العالم العربي سيذهبون إلى الإنترنت ويمنمون أسواقا جديدة"⁽¹⁾ وهو يربط بذلك نشوء الدافع عند الفرد العربي بالفاقة الريحية التجارية، لكننا مع ذلك نبقى متباهة خصوصا إذا ما قورنت بنظيراتها الأجنبية، سواء مكات فردية أو جماعية.

إن المحتوى الثقافي ليس حكرا على قطاع دون آخر وبالتالي فمن المفترض أن تبادر باستمرار الجهات الرسمية والمؤسسات الثقافية الحكومية، إلى إراء المحتوى الثقافي - على الأقل - في المجالات التي تحتاجها كالتعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية والأدب...، بمساندة القطاع الخاص، إلا أن الحالة العربية تكشف عن تراجع دور المؤسسات الرسمية ممثلة في مواقع وزارات الثقافة والمتاحف والمكتبات...، كما أن هناك فتورا واضحا في موقف القطاع الخاص العربي والشركات العربية في اهتمام مجال الثقافة الرقمية وتطبيقاتها وخدماتها، هي استثناء فئة المعارض ودور النشر، لا نكاد نلاحظ وجودا مؤثرا للقطاع الخاص وشركاته في بناء

(1) عبد القدر الكمللي: بناء محرك بحث عربي أصيل، ضرورة الحضارية والجنوى الاقتصادية: الندوة التأسيسية الثانية عن انجاسب والفة تعريب، الرياض: أكتوبر 2009

<http://www.ical.org.mafiscal2/download/Arabic-Search-Engine-Abd-1-Kader-Kamali.pdf>, 24/04/2011, 23:16

وتصميم وتشغيل المواقع حتى في المجالات التي اقتحمها القطاع الخاص عالميا كالتعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية⁽¹⁾.

ومناك مشكلة كبيرة تواجه أصحاب المواقع العربية في تأمين خدمة استضافة عربية مكثلة مساحة التخزين المتاحة وارتفاع سعرها في الوقت ذاته إضافة إلى التكلفة الباهضة لأجهزة تخزين البيانات والمعلومات Datacenter وأن ما هو موجود في أنيدان عبارة عن مواقع مستضافة websites hosting وليست انسيرفترات المستضافة Servershosting لأنها تقوم بتأمين عمليات الامتضافة عن طريق شركات أجنبية (التوكيل) ، كل هذا يفسر عزوف الأفراد عن امتلاك مواقع إلكترونية خاصة واقتصارها على أبحاث والجهات الحكومية بدرجة أكبر^(*).

ومن جهة أخرى لا يحرم القائمون على هذه المواقع على فهرستها Indexing وتسجيلها في قوائم البحث العالمية حيث يصعب في العديد من الأحيان العثور على هذه المواقع من خلال الكلمات المفتاحية التي يتم إدخالها في محركات البحث ، كما لا يتم عرض نتائجها في الصفحات الأولى وهو ما يفسر عدم تحديثها وإعادة أرشفتها من حين لآخر مما يخفي نسبة كبيرة منها عن الظهور وبالتالي تكون مجهولة وتحرم الزائر من الاستفادة من محتواها الثماني، كما يفاجئ الزائر في بعض الأحيان بتحول هذه المواقع إلى اندعاية والإعلان لا علاقة لها بالمحتوى

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009: مرجع سابق، ص 7.

(*) حوار مع الأستاذ، فريد بوشاش، ممثل شركة Acomdacom لاستضافة المواقع، معونة سطيف:

الجزائر، يوم الثلاثاء 2010/02/23، الساعة 15:17

الثقافة في المتاح أو توقفها نهائيا عن العمل في حالات أخرى كمشروع اللغة العربية تعلمنا وتعلينا www.arabic.org.sa.

و إذا كان هذا هو حال القائمين على هذه المبادرات القليلة، فإن حجم استخدام الإنترنت في الوطن العربي يظل ضعيفا كما تظهره نتائج تقرير التنمية البشرية 2010 (الجدول رقم 04)، كما أن المستخدم العربي لا يولي اهتماما كبيرا بالمواقع الثقافية وهو ما يطرح العديد من التساؤلات عن جدوى وجود هذه المواقع ويثبط من عزيمة القائمين عليها حيث تكشف عمليات البحث التي أجريناها حول أكثر المواقع زيارة في الوطن العربي خلال العام 2010 من خلال موقع اليكسما Alexa.com، أنها مواقع غير ثقافية، كما أنها ليست باللغة العربية وهذا وجه آخر من أوجه الضعف؛ إذا اعتبرنا أن المواقع العربية هي الوعاء أو الحاوين الأمثل للمحتوى الثقافي العربي تكون انشغافين عليها غالبا ما يكتفون على إطلاع أوسع من غيرهم - على الأقل - بالبيئة الثقافية العربية واحتياجات المستخدم العربي، ومع ذلك فإذا سلمنا بحتمية ارتفاع نسبة زيارة المواقع العالمية مثل: [youtube](http://youtube.com) , [facebook](http://facebook.com) , [google](http://google.com)... في معظم بلدان العالم، فإن ترتيب زيارة المواقع التي تليها في الترتيب العربي، في الغالب، هي مواقع إخبارية.

ويائنا في تكشف هذه المؤشرات، فنحن نخل الذي يصيب منصر الدافع لدى الإنسان العربي والتي نعتقد أنها لا تتوقف عند حدود الاستعدادات التكنولوجية فقط، بل تتحكم فيها أيضا العديد من الأسباب الأخرى، لا سيما ما يتعلق بالجانب المادي الاقتصادي كانهخفاض نسبة التدخل الفردي وضعف قدرته الشرائية والبطالة وغيرها.

الجدول رقم (93) يبين عدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة
و نسبة مشتركي خدمات الحزمة التعريضة لكل 100 نسمة في الوطن العربي⁽¹⁾

البلد	النسبة المئوية لعدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة	النسبة المئوية لعدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة	النسبة المئوية لعدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة	النسبة المئوية لعدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة
الإمارات العربية المتحدة	32	33.1	12.4	90.0
قطر	38	15.7	8.1	93.1
البحرين	39	14.6	14.2	90.8
السعودية	47	-	1.4	94.5
الأردن	57	-	0.2	88.4
البحرين	64	68.3	4.2	85.5
البحرين	81	9.8	2.2	78.0
الأردن	82	7.2	2.2	92.2
البحرين	84	-	1.4	72.6
البحرين	111	8.8	0.1	66.4
البحرين	114	5.7	1.5	56.4
البحرين	133	2.8	-	60.9
البحرين	136	4.5	0.2	56.8
جزر القمر	140	-	-	73.6
البحرين	147	3.8	0.3	-
البحرين	151	10.7	0.1	69.3
البحرين	-	-	0.4	77.6

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، مرجع سابق، ص: 215-216-217.

أبناء	10.2	5.0	89.6
المغتربين	-	2.4	94.1
عمان	16.9	1.2	86.7
العبري	-	-	-

ج ضعف التجسيد:

من أشد النقائص وقعا على الثقافة هي ضعف الجمود والافتقار إلى التي تتسم بها المواقع الثقافية التي تتميز بوابه المحتوى الثقافى الرقعى والوسيط على مستقبله، حيث تعاني من صفات الأسلوب الكلاسيكي تصميمها وبناء، فضلا عن سيادة النص كوسيط في عرض المحتوى، وضآلة الصوت والفيديو وبدرجة أقل الصورة، ناهيك عن بناء مواقع إلكترونية على قاعدة انشلاخ T/ash في المواقع التي تحتاج أصلا لهكذا وسائل وأصناف منسقات (المسرح، والموسيقى والفلكلور...) دون التطرق لمستوى الفني لهذه الوسائط والطريقة التي أدرجت بها.

ومع انشراء انشديد الذي يميز الثقافة العربية فإن المحتوى الإلكتروني لا يعكس إلا قدرًا ضئيلاً فقط من العناصر الثقافية التي تنتشر بها كل منظمة عربية، بغض النظر عن الشكل الذي يتم فيه التعبير عنها، وغيرها من الفروق التي تترجم التنوع الثقافي في الوطن العربي، حيث لا نكاد نلمس على موقع مخصص للعادات والتقاليد العربية، مقارنة بدول أخرى كموقع العادات والتقاليد انكوبية www.cuban-traditions.com أو الأيرلندية www.irishcultureandcustoms.com فكما نغيب مواقع المتاحف الافتراضية التي تصور هذا الجانب الهام من الثقافة وتقدمه إلى الزائر، أي أنها صيغة: ضفت إلى ذلك موقع المكتبات الرقعية والموسيقى والإذاعة والتي - على قلتها - لا تولي اهتماما واضحا بقوانين النشر الإلكتروني وحقوق الملكية الفكرية.

نما عن اللغة التي يصنع بها المحتوى الثقافي على الإنترنت فإن الفضاء الرقعي يظهر أن هناك تعبئة غير قليلة من المواقع التي لا تولي اهتماما بالغة باللغة العربية، كما أن بعضها يقدم محتواه الثقافي للمواطن العربي باللغة الفرنسية أو

الإنجليزية كموقع اللغة والثقافة العربية (www.langue-arabe.ac-versailles.fr) ويبقى مستوى اللغة العربية ومدى احترام قواعدها (النحوية، الصرفية والبلاغية) تحدياً آخر يواجهه المحتوى الثقافى ويقتل مسؤوليات مجامع اللغة العربية في النهوض بأهم مقومات الثقافة العربية، حيث لم تواكب بعد التطور التقني الحاصل في التعريف باللغة العربية وتفسيرها لغير الناطقين بها من خلال مواقعها الإلكترونية الرسمية، بل إن بعضها لا يملك موقعاً إلكترونياً كـ: ليبيا، السودان مثلاً.

ويؤكد التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية هذا الضعف حيث "لم تكشف التحليلات التي أجريت على مواقع المجامع اللغوية العربية عن وجود الاهتمام الواجب ببحوث التنظير اللغوي والمعجمي: حيث انصب الاهتمام على المصطلحات كما لوحظ ندرة أو عدم وجود ذخائر نصوص محوسبة للغة العربية بهذه المواقع"⁽¹⁾ والتي تعد مقوماً أساسياً للتنظير اللغوي والمعجمي وبناء المعاجم، أما فجوة توثيق الاستخدام فتقاس بمدى الأساليب الحديثة في بناء قواعد ذخائر النصوص المحوسبة Computerized Textual Corpora التي تتضمن عينات ضخمة من النصوص المكتوبة والتسجيلات السمعية يتم انتقاؤها بحيث تمثل إحصائياً الاستخدام الفعلي للغة، وكما قال تم توثيق استخدام اللغة الفرنسية الحديثة ب ذخيرة نصوص بلغ حجمها ما يزيد عن 900 مليون كلمة⁽²⁾.

ورغم المبادرات التي قامت بها جهات عدة، فلهذه بهذا الشق الهام من المحتوى الثقافي اللغوي، كـ بعض مواقع تعليم اللغة العربية على الإنترنت كـ: www.alarabeyya.com

(1) مؤسسة الفكر العربي: التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 8.

(2) نبيل علي، مجمع المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة،

نوفمبر 2010، ص 39

http://docs.amn.jordan.org/files.php?file=docs/docs-1/27_764961725, 24/01/2010
23:25

www.welovearabic.org.sa...، فإن خدمة المحتويات الثقافية على الإنترنت لا تعني بالضرورة توفير أكبر قدر من التصوص على الخط online بقدر ما تعني تسهيل العثور على هذه المحتويات في محركات البحث وجعل هذه التصوص أكثر تشعباً (Hypertext) من خلال ربطها بمصادر أخرى تساهم في نشر هذه المحتويات على نطاق واسع، وهو ما يزال غائباً أو غير مجسداً، ما يخلق انعكاسات سلبية على التصوص الثقافية العربية حيث لا تزال تنقذ إلى ما يحسم بالتكاسن أو الرابط التشعبي Intertextuality.

و يعتبر النص التشعبي Hypertext طريقة هامة لتنظيم البيانات في مناويز الوسائط المتعددة، وهو كلمة أو مجموعة كلمات ترتبط بجزء آخر داخل الموقع أو خارجه، يظهر عادة على شكل يد عندما تشير بالفأرة Mouse إلى تلك الكلمة ثم تتحول بالضغط على جزء آخر في الصفحة أو إلى صفحات أخرى لإعطاء معلومات تفصيلية عن محتوى هذه الكلمة، وكان قد ظهر منذ 1987 على يد Bill Atkinson⁽¹⁾ وبالتالي بشري من حجم الفائدة التي يحصل عليها القارئ، ويعزز في الوقت نفسه من قيمة التصوص العربية التي تبدو كثير منها كخطرق مسدودة أمام خلوها من هذه الخدمة التي يقوم عليها المحتوى النصي الإلكتروني.

وعلى صعيد آخر يعاني النص الثقافي العربي الشح العربي، فبعض المواقع تقدم معظم التصوص العربية في صورة خام كما هي في 'نصائر الورقية دون تحليل أو إضافة تضع النص في السياق الإلكتروني المناسب وهو ما يبر عن استسلام للنص المطبوع وتجاهل المجهود من التطبيقات التي تخدم المحتوى الثقافي بصفة عامة.

ومن جهة أخرى تطفن الأمور المتعلقة بالبين والتقيم على باقي أنواحي الأخرى من منظومة الثقافة ويتركز معظم الحديث في تناول الماضي الثقافي وإغفال شبه تام للحاضر و" يؤكد أنوضع الحالي احتلال المواقع الإسلامية الصدارة بين المواقع العربية فقد جمعت بين وفرة العرض متعتلاً في إثراء مصادر المحتوى من جانب

(1) مروة محمد كمال الدين، مستقل طباعة الصحف العربية رقمياً: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص203.

ورشة الطلب عليها من قبل العامة والدارسين، من جانب آخر⁽³²⁾ حيث ظلت هذه ساحة المحتوى الثقافي العربي وعيونه لدية طويلا وقد كان لانتشار البرمجيات والتسجيلات الليديرة بمختلف أنواعها دور هام في ذلك، وعلى الرغم من الفائدة التي تقدمها هذه المواقع إلا أنها ساهمت بالمقابل في عملية تثبيت الفهم الديني الصحيح، وكان من نتائج انتشارها وتعدد مرجعيات وثبوت القائمين عليها: أن غدت أكثر الفكر المذهبي والوثائقي، وبالتالي زومت الفقرة بين أبناء الدين الإسلام الواحد.

أما بالنسبة للجانب المادي من الثقافة العربية والإسلامية فهو يحملي باهتمام بالغ من المواقع الأجنبية أكثر منه في مواقع العربية من خلال التفتيشية وأسلوب العرض والخدمات، الثقافية الأخرى المتاحة للزائر، فموقع المتحف البريطاني www.britishmuseum.org أو المتحف التركي www.3dmekeanlar.com، www.discoverislamicart.org بينما لا تحظى مواقع المتاحف العربية بالترتيب الأولي في تصنيفات أحسن المواقع العالمية⁽³³⁾.

الجدول رقم (04) يبين نسبة مستخدمي الإنترنت لكل 100 نسمة

و نسبة نموها حسب عدد السكان في الوطن العربي⁽³⁴⁾

البلد	النسبة حسب نسبة السكان	نسبة المستخدمين لكل 100 نسمة	نسبة النمو حسب عدد السكان
البحرين	71	64.5	2.89
قطر	38	34	1.35
الكويت	49	31.4	4.07
لبنان	43	36.7	6.01
السعودية	63	40.2	2.82
البحرين	58	31.5	1.61
البحرين	81	29.4	9.71

(32) أنبيل علي- موقع محتوى الثقافي العربي: عرجع سابق، ص 32

(33) <http://www.288.co.uk>

(34) الأمم المتحدة تقرير التنمية البشرية 2010، عرجع سابق، ص 216 - 219

مستوى التعليم الإلكتروني والإسلام الجديد

البلد	النسبة المئوية للتعليم الإلكتروني	نسبة المستخدمين لكل 100 نسمة	نسبة التثاقف حسب عدد السكان
البحرين	83	27	1.10
قطر	81	14	2.64
السعودية	71	17.3	12.15
الإمارات	64	3.9	5.12
البحرين	61	1.6	2.36
البحرين	56	10	1.1
جزر القمر	40	3.6	1.44
البحرين	37	2.7	1.23
السودان	15	10.2	46.36
البحرين	10	0.1	0.01
ليبي	10	22.5	2.15
البحرين	9	0.9	0.09
عمان	9	20	555
العراق	7	1.1	680

في حين أن العديد منها لا يحظى به ، و تكبير من الجدية بحيث تحيل إلى مواقع أخرى وتترك المستخدم نائب بين موقع وآخر ، كما تنفذ إلى درجة عالية من التأمين والتعمية ، وهو ما يقلل من ثقة المستخدمين بها . مع العلم أن صعوبة الدفع الإلكتروني وبطء التحولات التكنولوجية وعدم إتاحتها العامة من الناس في المنطقة العربية هي مظاهر أخرى لضعف التقدم وهكذا إحدى الأسباب التي تقف وراء تأخر انتقال الإنتاج الثقافي العربي الإلكتروني وتداوله في المنطقة العربية أو خارجها ومن مظاهر ضعف التمسك أيضا بروز طبقة من المثقفين الجدد الذين ينحصرهم في تطبيقات الإنترنت ، ويحترفون مهارات التواصل ، رغم أن إنتاجهم الفني والأدبي ، لا يرقى إلى المستوى المطلوب ، بينما تغيب أدوار الشعراء والأدباء والفنانين الذين ليس لهم خبرة في تطبيقات الإنترنت ، كما أن سيطرة النشر

الإلكتروني، أضعت من حجم انتشار الورقي وبالتالي جعلت العديد من المبدعين غير معروفين⁽¹⁾.

د - ضعف التمييز:

يعتبر التمييز والتعاون بين الدول العربية في الميدان الثقافي، أكثر من ضرورة في الوقت الراهن، فهو يسمح من خلال تطبيقات الإنترنت الجديدة بزيادة حجم المحتوى الثقافي الذي يترجم النوع البشري في الثقافة العربية ويساعد في النهوض بالجوانب الضعيفة منها، كما يفتح آفاقاً جديدة للتفاعل مع هذا المحتوى بين الأفراد أو بين المؤسسات الحكومية والخاصة.

وتتجلى أهم مظاهر التمييز في نموذجين: الأول يتعلق بقصور العلاقة بين الجهات الفاعلة في الحقلين الثقافي وتكنولوجيا المعلومات ومختلف المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مستوى البلد الواحد، والثاني يمس قدر الضعف المسجل في التعاون والتبادل الثقافي الرقمي بين بلدان الوطن العربي ككل، غير أن شمولية تلك المظاهر والجهات المعنية واتساع دائرة العلاقات التي تصل بينها، تجعل كل منها أكثر تشابهاً وتجانساً سواء على المستوى المحلي أو العربي ككل. فعلى الرغم - مثلاً - من تعاضد العلاقة بين الاقتصاد والثقافة ورواج التجارة الإلكترونية في المجال الثقافي، إلا أن هنالك العديد من الصعوبات التي تعوق تنمية تبادل المنتج الثقافي في الوطن العربي وجعله مقتصرًا فقط على مواقع بيع الكتب والموسيقى والأفلام السينمائية مثل www.alkutubiyeen.net، www.traidnt.net ومع ذلك فهي لا تشهد إقبالاً واسعاً على شراء السلع المعروضة في صفحاتها وهذا راجع لعدم وجود بروتوكول تعاون في مجال الدفع الإلكتروني، سوى بعض الدول الخليجية، وإن وجد في الدول العربية الأخرى فهو يبقى غير متاح للعامة.

(1) حوار مع الدكتور المغربي محمد سمور، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتّاب الإنترنت العرب.



ومن أوجه ضعف التصديق كذلك، بطء خطوات مكافحة القرصنة الإلكترونية، وعدم وجود تنسيق بين الأجهزة الثقافية والقانونية والاقتصادية على المستويين المحلي والدولي العربي لحماية الملكية الفكرية والإنتاج الثقافي وهذا من شأنه أن يعوق عملية صناعة المحتوى الثقافي ويشعل من روح الإبداع لدى الأفراد في الوطن العربي، وزعم انجهدات التي يبذلها الإتحاد العربي لمكافحة القرصنة Arabian Anti-Piracy Alliance⁽⁹⁾ إلا أن هذا القطاع ما يزال بعيدا عن تطوير هذه الظاهرة وهناك في كل لحظة المزيد من حرقات الأقلام والأغاني والكتب وغيرها من أشكال المنتج الثقافي.

ويتجلى ضعف التنسيق، أيضا، في بقاء العديد من مشاريع تعزيز المحتوى الثقافي العربي طريحة النور كمشروع أرض العرب الذي يوفر برمجيات متكاملة باللغة العربية، ومشروع الذخيرة العربية الذي ضمته الجزائر والذي تساهم فيه العديد من مجتمعات اللغة العربية وغيرها من المشاريع العربية الأخرى التي تشرف عليها في الغالب الهيئات الرسمية والتي تهدف إلى تعزيز حضور المحتوى الثقافي العربي والتعريف به⁽¹⁰⁾.

إن مظاهر ضعف التنسيق تلك، هي أكثر من أن تنامد بقطاع أو جهة بعينها، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، بل تعتمد المسؤوليات والواجبات لتشمل كل الجهات والمؤسسات التي يمكنها أن تساهم في تشجيع التعاون العربي في مجال إثراء المحتوى الثقافي العربي وتميزه أو تسهيل عمليات انتقال وتبادل ذلك المحتوى، مكاتبه والهيئات الرسمية الثقافية وغيرها من المؤسسات الخاصة التي تنشط في هذا المجال.

(9) <http://www.aap.ae>

(10) جريدة الفجر، العدد 3079، 20/11/2010، ص21



المطلب الثاني: ملامح القوة

على الرغم من الضعف الذي يعتري المحتوى الثقالي العربي لاسيما في شكله الإلكتروني و النقص المسجل في توفير ريكائز معلوماتية وبناء قواعد تكنولوجية، إلا أننا نلمح بعض المبررات أو المظاهر التي توحى: على الأقل، بقدرة البلاد العربية وجهودها للتعامل مع خطط ومشروعات تطوير المحتوى الثقافي الإلكتروني وعلى المستويين (الفردى والمكرومي).

فعلى الصعيد الفردى هناك بعض المواقع الإلكترونية التي أخذت على عاتقها نشر الثقافة الإلكترونية، منافحة في ذلك المواقع المالية من حيث عدد الزيارات وكذا الخدمات المقدمة خصوصا في ميدان المكتبات الرقمية والسينما والموسيقى وأثبتت بذلك أنه بالإمكان استقطاب اهتمامات قطاعات واسعة من الجماهير لتقبل على المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت ومن أمثلة هذه المواقع:

- موقع مكتوب maktoob.com الذي بدأ كمبادرة صغيرة من الشاب سمير قرحان لينحول إلى أكبر بوابة عربية على الإنترنت.

- موقع ناشري nashiri.net وهو لمجموعة من الشباب والبنات من الكويت، تم إطلاقه في 2003 كنول دار نشر ومكتبة إلكترونية مجانية في الوطن العربي.

- موقع الباحث العربي haheeth.info الذي أنشأه رائد نعيم والذي يقدم خدمة البحث في أهم القواميس والمراجع اللغوية العربية (لسان العرب، مقاييس اللغة، تاج المروس، القاموس المحيط، ...).

مكل هذا يؤكد حضور عنصر المومية في عملية صناعة المحتوى الثقافي الإلكتروني، وهو عامل قوي لا يستهان به في التأسيس لهذه العملية، خصوصا إذا ما وضع في البينة المناسبة، المعززة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والقوانين الصارمة التي تحكم وتنظم إنتاج واستهلاك المحتوى الثقافي على الإنترنت، إضافة إلى التحفيز والتشجيع والتمويل، ومن ثم الاحتفاظ بهذه المواهب الثمينة.

وتبرز هنا بعض التجارب العربية الرائدة في هذا المجال والتي تحاكي التجمع العالمي للتكنولوجيا الرفيعة silicon valley وادي السليكون في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال امتصاص العديد من المهندسين ورؤوس الأموال المجازفة، على غرار ما قامت به الأردن في إنشاء قطاع شركات الإنترنت أو نموذج مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وغيرها من الأمثلة - على قلتها - التي تهدف إلى الاستثمار في المحتوى الثقافي العربي ونشره موازاة مع ما يحدث في ميادين أخرى كالسبينا (مندوق أبو ضبي للسبينا والهيئة الملكية للسبينا بالأردن،)، وهي كلها تنمو وسط بيئة مواتية من المنافسة والاهتمام الحكومي، لا تتوفر في معظم البلدان العربية، ما خلق مع مرور الوقت فجوة في التمايز بين حجم الاستثمار في المشاريع التكنولوجية وإنشاء مؤسسات صغيرة ناشئة.

وعلى الرغم من أن معظم المواقع العربية التي تصدر أكبر عدد من التقارير، لا تقدم بالضرورة محتوى ثقافي، بل يفتقر إليها الطابع الإخباري والمضمون المتنوع، كما أنها لا تتفوق في أشكال تقديمها والخدمات التي تقدمها على المواقع الأجنبية، ومع ذلك فإن هناك بعض مؤشرات التي توجي باتجاه تفصيلات مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي نحو المحتوى العربي (الثقافة وغير الثقافية) بغض النظر عن مصدر النواة التي ينتمي إليها المحتوى (انجدول رقم 05) حيث تكشف الدراسة التي أجرتها المؤسسة العالمية Nilson^(*) على 1810 مبحوث، في ثلاث بلدان عربية هي: مصر، لبنان، السعودية، الإمارات، أن نسبة كبيرة منهم لا يجدون فرقا في دقة المصدر مادام المحتوى عربيا وهو ما يمثل دافعا قويا نحو التمرص للمحتوى الثقافي من جهة وإمكانية تدعيم هذا المحتوى وتطويره من جهة أخرى، فكما أن اللغة المفضلة لتصفح الإنترنت هي اللغة العربية، في حين يبقى تصفح المواقع باللغة الإنجليزية نتيجة لوجود أكبر المواقع العالمية بهذه اللغة ومساعدتها في البحث وكذلك الخدمات التي تقدمها مقارنة بنظيراتها العربية، ضف

(*) www.mielson.com والتي تمكّن مكاتبها في أكثر من 100 دولة، بما فيها معظم الدول العربية.

إلى ذلك استحداث هذه المواقع تدفع لها باللغة العربية كالفيسبوك وتويتر في 2009 وهو ما يقل من حجم التعرض للمحتوى الأجنبي.

أما على الصعيد الحكومي فهناك توجه - لا بأس به - نحو تدعيم التنمية الأسلمية لتقنية المعلومات والاتصالات وتزوير سبل الوصول إلى نسب مرتفعة للإعلام في ضوء من التكنولوجيات المتاحة، تواكب حجمها في البلدان المتقدمة حيث إزاد عدد الخطوات الثقافية الرئيسية، كهدف تموي للألفية، من 51 خط سنة 1990 في يد عابها مثلا إلى 133 خط في سنة 2009 ومن 39 خط في سوريا إلى 52 في نفس الفترة⁽¹⁾ نسبة الزيادة في بعض الدول من خلال النسب التالية وهناك نزوع نحو تعميم دورها لتشمل جميع الفروع الثقافية على غرار المبادئ الأخرى كالحكومات الإلكترونية وهو ما تدل عليه مجموعة المبادرات التي قمت بتطويرها بحثي العربي في الإلكترونيات في كـ إلتاق معركته، بحث بالغة أهمية ضمن موقع Arahan تقوم بنهرست المواقع العربية الموجودة في الإنترنت أو مواقع التوافق الإلكتروني للتراث الثقافي كمشروع ذاكرة العالم العربي، سي www.memoryarabworld.net وموقع المرصع الوطني المصري للتراث الثقافي

www.cultnat.org، وبالتالي يمكن القول أن المجتمعات العربية تدواهر لديها قنوات إلكترونية لا بأس بها، لإنتاج ونقل المحتوى الثقافي بأشكاله المختلفة ونشره وتوزيعه على شريحة واسعة من الجماهير لا يستهان بها.

ومن جهة أخرى يبين التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية، تحسنا واضحا في الشبكات التي يعرض ويقدم به المحتوى الثقافي على الإنترنت، حيث تشير الأرقام إلى أن حسن الموقع الذي خدمت للتعليم فيها تعددية وسائط متكاملة، نصوت، فيديو، صور وصوت، ورمها فيه تعددية وسائط ثلاثية تشمل، النصوص والصورة والصوت، فكما قدمت بعض المواقع نماذج ناجحة تثبت أنه بالإمكان وببشر من المبادرة والتجديد جذب قطاعات كبرى من الجماهير العربية لحكي تقبل وتشجيع

(1) الأمم المتحدة، تقرير تنمية إقليمية عربي لعام 2009، مرجع سابق: 246.

وتجانب نحو المحتوى الثقافي الرقمي المثلث عبر الإنترنت، وحدث هذا بصورة واضحة في فئة السينما والموسيقى: أما في معيار جودة المحتوى فظهرت نسبة طفيف من المواقع التي تتمتع بمستوى من الجودة في المحتوى يتراوح بين ممتاز وجيد وفيما يخص معيار أهمية المحتوى للتنمية الثقافية: حظيت أهمية الأندية من المواقع التي تم تحليلها بتصنيف مهمة جداً ومهمة، وأن المحتوى الثقافي الذي يناسب التنمية الثقافية أكثر من غيره قد بدأ يتصل إلى بعض المجالات ويسجل درجة من الكثافة في المحتوى، كما عيقت المسرح والفلكلور بشكل أساسي⁽¹⁾.

وفي هذا الإطار أيضاً يرى بعض المتابعين للثامن الثقافي العربي أن هناك مزيداً من الاهتمام بالأمم من الجوانب الثقافية، لا سيما من قبل الجهات الرسمية والتي تأتي نتيجة لإدراكها وتغطيتها لدى أولوية النهوض بالجانب الثقافي وضرورة الإسراع في تفعيل دور العديد من العناصر الثقافية التي ظلت منسية لفترة⁽²⁾.

الجدول رقم: (115)

يوضح نسب المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني⁽³⁾

المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني	المحتوى الإلكتروني	الترتيب في دول المصدر	المحتوى الإلكتروني	المصدر
مصر	63	26	79	مصر
ليبيا	48	33	10	ليبيا
السعودية	38	53	79	السعودية
الإمارات	36	74	26	الإمارات

(1) مؤسسة المصطفى العربي، التقرير العربي الثاني التنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 7.

(2) حوار مع الدكتور موزيو أورو Morzio Auro، استاذ شريخ الفن بجامعة لاميولا (L'Aquila) الإيطالية.

يوم 2010/13/2 على الساعة 12:10 بمدينة سطيف، الجزائر.

(3) نادي دبي للصحافة ومؤسسة فلاح ومارتونا، تشهد على الإقليم العربي 2009 - 2013، تحقيق

المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009، ص 160.

www.dpc.org.ae/files/AMO%20AR%20combined.pdf

الشكل (١) رقم (03)

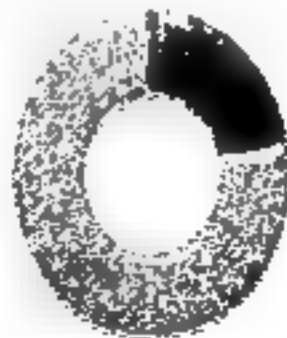
يوضح اللغة المفضلة للاستخدام الإعلامي (١)

المصحح: اللغة المفضلة للاستخدام الإعلامي، المصحح: اللغة العربية



.. لا فرق - اللغة الإنجليزية - اللغة العربية

اللغة المفضلة لمشاهدة التلفزيون

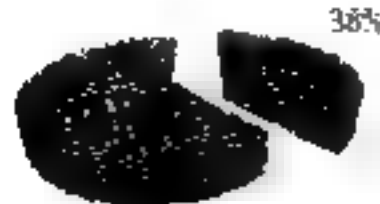


.. أخرى - اللغة العربية - اللغة الإنجليزية

(*) تصميم شخصي

(1) نادي دبي للصحافة والاعلامية دايو بورتيز - مرجع سابق، ص 159

انفذة المفضلة لصبح الإنترنت



اللفة العربية - اللفة الإنجليزية

لذلك من خلال ما تم التشرحه في هذا الفصل، إلى أن مفهوم المحتوى الثقافي ينشأ وي على التششير من الأبعاد والتدلات التي تتبع من المفهوم الواسع للثقافة، وأن أهميته تكمن في أن يجد الوصية المناسبة التي تدبر من كل ذلك التقدير العكبير من العناصر وأشكال التعبير فيه، حيث استطاعت الإنترنت أن تقدم العديد من الخدمات للمحتوى سواء تعلق الأمر بحفظه وتخزينه أو نشره وإتاعته بين عدد هائل من المستخدمين الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، ما يساعد على التعريف به وإبراز أهدافه وأهميته الحضورية التي يدعو إليها.

ومن أبرز مظاهر تطور العلاقة بين الثقافة والإعلام في وسائط الإنترنت ومختلف التطبيقات التي تتيحها بصفة خاصة، أن عرفت مفهوم الثقافة المزيد من النجاح في مقلومته وطرق التعبير عن التسرع الذي تضوي عليه عناصر الثقافة الواحد، حيث ظهرت أشكال جديدة لتأسيس مفهوم العناصر الثقافية، كما أن هذا الأخير لم يعد يعني مجرد المواد الإعلامية الثقافية التي تنقلها الوسيلة من المرسل إلى المستقبل، بل أن هناك العديد من أشكال التعبير الثقافي التي ظهرت نتيجة للاستخدام المتزايد لتطبيقات الإنترنت، والتطورات المتلاحقة في مجال البرمجة مشكلته تلك، نتجتا ثقافيا يكاد يختلف عن المفهوم السابق.

ومن جهة أخرى، تبرز العديد من ملامح واقع المحتوى الثقافي الإلكتروني في الوطن العربي وأن هذا الواقع يتطوي على جملة من النقائص والقجوات التي من الممكن تجاوزها وإصلاحها من خلال توفر عنصر المبادرة والدافع لتعزيز حجم المحتوى الثقافي العربي على شبكة الإنترنت كما أن هناك إلى جانب تلك النقائص الكثير من ملامح القوة وفرص التغيير في مظاهر تأخر ذلك الواقع.

الفصل الثاني

المدونات الإلكترونية العربية

- ◀ المبحث الأول: الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الإلكتروني
- ◀ المبحث الثاني: المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي
- ◀ المبحث الثالث: أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني

يستعرض هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث: أهم جوانب المدونات الإلكترونية كوسيط إعلامي جديد أو كظاهرة أخذت تتماظم ملامحها وتأثيراتها وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والعائلي والثقافي،، وذلك على المستويين العربي والعالمي؛ حيث يتناول المبحث الأول المحيط الإلكتروني أو الواقع الإعلامي الجديد الذي نشأت فيه؛ ومدى اعتبارها أحد أشكال النشر الإلكتروني في مفهومه الواسع؛ الذي يشمل أيضا الصحف الإلكترونية وغيرها من أساليب الممارسة الإعلامية على الإنترنت؛ وحجم التحول في نماذج تلك الممارسة، وتزايد الأدوار والوظائف التي يقوم بها الفرد أو ما يسمى بالمواطن الصحفي.

أما المبحث الثاني فيحاول أن يتقرب أكثر إلى هذا القادم الإعلامي الجديد من خلال التطرق بالتعريف بماهيتها وأنواعها وهيكلها وكذا انخراط عند أهم المحطات التاريخية فيما يتعلق بنشأتها وظهورها في الوطن العربي، وحتى الرغم من ندرة المراجع، إلا أننا اعتمدنا في الكثير من الأحيان على منهجية البحث في أرشيف مواقع الإنترنت وتبعب صفحاتها انساقا، مبرزين قدر الإمكان بعض الجوانب الجديدة، في التعريف بماضي التدوين الإلكتروني لاسيما في الوطن العربي وواقعه.

كما حاولنا إثارة بعض المقايضات حول أبعاد التدوين الإلكتروني ومدى ارتباطه وتعلقه بالعديد من المجالات البحثية كعلم الاجتماع وعلم النفس والتي تتبع من صميم العلاقة التي تجمع بين مختلف تلك الميادين وميدان الإعلام والاتصال. حيث يتناول المبحث الثالث عملية التدوين الإلكتروني باعتبارها حالة نفسية أولا، ومكنشاد اجتماعي لا يختلف عن الأنشطة الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى البعد الثقافي والأهمية التي نكتسبها المدونات الإلكترونية في الميدان الثقافي.

المبحث الأول

الإعلام الجديد وبيادر عصر التدوين الإلكتروني

نقد أعقبت القفزة الكبيرة في الآليات والمعدات التكنولوجية Hard Ware ثورة أخرى سميت الجانب البرمجي التعلبيقي SoftWare and Applications وبالتالي فيقدر التطور التقني الذي تجلت ملامحه في تزايد سرعة تدفق المعلومات عبر الإنترنت وتقلص حجم الحواسيب الشخصية وظهور الهواتف المحمولة الذكية، وكانت هناك - بالتوازي - العديد من التطورات التي غيرت من طريقة عمل هذه التقنيات وكيفية تشغيلها وعملها، والتي كانت من ضمن أهم أهدافها خدمة المستخدمين وتيسير عملهم، وتغيير الكثير من سلوكيات وأنماط استخدام الإنترنت، غير أن هذه البرمجيات لم تقف عند حد تحسين وتطوير الاستخدام، بل أخذت تغير في النماذج التقليدية التي قدفق من خلالها المعلومات، وتغير بالتالي العديد من المفاهيم الإعلامية والطريقة التي تنتقل بها المعلومات التي تعتبر المادة الأساسية لهذا العصر، وكان من أهم نتائج ذلك أن تهنور مفهوم الإعلام الجديد.

المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة

هئت صفة الجدة لصيقة بالإعلام لمدة طويلة، كماحدى القيم الإخبارية التي لا يخلو منها الخبر وأهم المعايير الفنية المطلوبة في العمل الإعلامي، غير أنها لم تكن تعني سوى تلك الجوانب المهنية، بعينا عن التنظير للمستقبلين لنماذج العملية الإعلامية وطريقة اتصال الرسالة فيها، وبالتالي كان ينظر في الغالب للعلاقة بين المرسل والمستقبل كماحدى المعلومات الثابتة، رغم ما أظهرته العديد من الدراسات والأبحاث حول إيجابية المتلقي وعدم اكتفائه باستقبال الرسائل التي تصنه حيث تبين أنه في

مقدوره أيضا أن يؤثر هو الآخر في الوسيلة أو المرسل، ومن ثم من الممكن أن يتبادلا عملية التأثير والتأثر في نفس الوقت.

ومع التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام، سواء من حيث السخا نطلاق البحث (الجغرافيا) ومجالات التغطية الإعلامية (الاهتمام) ، ضيف إلى ذلك امتداد تطبيقات واستخدامات أجهزة الكمبيوتر (التربية، التعليم، الصحة، الإدارة، ..) والقدرات التي عرفتها من حيث الشكل (تقلص الحجم) وسعة التخزين وغيرها من التغيرات، كل هذا ساهم في تجاوز الحدود التي كانت تقصص بين وسائل الإعلام وتكنولوجياه ويكرس لما أصبح يعرف يوما بعد بالتقارب⁽¹⁾ ويعرف التقارب بأنه اللقاء تكنولوجياات مختلفة معا، أو انصهار تكنولوجياتين أو أكثر لتكوينا شيئا جديدا ومختلفا يحمل صفات كل منهما على حدة إلا أنه يكون متفردا تماما في صفاته ، وقد تفوقت التكنولوجياات والمنتجات الجديدة الناتجة من ذلك التقارب، على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل منها بدرجة كبيرة، ويبدو ذلك واضحا في التقارب بين التكنولوجياتين الأعظم قوة والأكثر انتشارا، المعلوماتية Information ووسائل الإعلام⁽²⁾ Media.

حيث أسفر هذا التقارب عن مجموعة من التحولات محست وسائل الإعلام الجماهيرية وطالت بذلك مراحل انتقال الرسالة (المحتوى) الإعلامية مطنة في الوقت نفسه عن ظهور مبادئ عمل جديدة ونماذج مغيرة لما كان يعرف في وسائل الإعلام التي توصف في كثير من الأحيان بأنها تقليدية.

إن ما تجب الإشارة إليه فيه هذا السياق هو مساهمة المستخدم، أيضا، من خلال الامتلاك وأنماط التعامل مع وسيلة الإعلام، وحجم هذا الاستخدام (كثيف، متوسط، ..) شكل هذا دفع إلى المزيد من التعميمات على وسيلة الإعلام ومن ثم تحقيق نوع من التطور النوعي في كل مرحلة من مراحل التطور التي شهدتها وتشهدها الآن باقي وسائل الإعلامية، حيث مثلت مظاهر ولع المستخدمين

(1) فرانك كيبش: مرجع سابق، ص 85.

وانسيافهم نحو 'امتلاك وسائل الإعلام والاتصال وأجهزة الكمبيوتر الأحدث والأكثر تطوراً كاليوحدات المركزية الفائقة من حيث طاقة التخزين وسرعة معالجتها المركزية - بينما كانت هذه الوسائل في السابق حكراً على المؤسسات والشركات العملاقة - إضافة إلى التزايد الهائل في حجم البرامج والتطبيقات كنتيجة مباشرة لتنامي الذكاء الإنساني وقدرته على ابتكار حلول جديدة، لا محل مرة تتعاظم فيها سطوة الآلة والتكنولوجيا، تزايدت معه نسبة استخدام البرمجيات وتوظيفها، مما شكل قاعدة أساسية لتضاعف الفرد وقيامه بدور فاعل على الأقل في الحياة التقنية، كونه من يقف وراء كل تلك المستحدثات.

وبصفة عامة يمكننا القول أن كل من التقنية والمحتوى والمستخدم ومختلف التحولات التي صاحبت ذلك، كان لها الأثر البالغ في التأسيس لمفهوم ومصطلح جديد لم يمكن متداولاً في أدبيات علوم الإعلام والاتصال ولا حتى في ميدان صناعة التكنولوجيا وعلوم التقنية إنه 'الإعلام الجديد'.

تعتبر كلمة جديد في اللغة العربية عن الشيء الذي لا عهد لنا به ولذلك وصف الموت بالجديد⁽¹⁾ غير أن ارتباط الكلمة بمصطلح الإعلام يعني بالضرورة أن هناك نوعاً آخر من الإعلام غير الإعلام التقليدي أو أن هناك - على الأقل - بعض التغيرات التي عشت الإعلام التقليدي جعلت منه إعلاماً جديداً، وبالتالي يصبح من الأهمية بما كان توضيح ماهية التغيرات أو مظاهر الجدة تلك.

يشير مصطلح الإعلام الجديد إلى⁽²⁾:

- خبرات نوعية جديدة: أنواع جديدة من أجناس الكتابة وأشكالها، الترفيه، المتعة وأنماط استهلاك وسائل الإعلام (العبء الكمبيوتر، النص التفاعلي، المؤثرات السينمائية).

(1) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 2، ص 508.

(2) Marijn Lister et al, *New media: a critical introduction*, Routledge, London, 2003, p 11.

- طرق جديدة لتمثيل العالم: الإعلام الذي - بالطرق التي لا تقتضح دائما للعائم - يوفر إمكانيات وخبرات جديدة لتمثيل ذلك العالم (كما هو الحال في البيئة الافتراضية الواسعة وشاشات الوسائط المتعددة الفلّاعة على التفاعلية) .
- علاقة جديدة بين المستخدم والتكنولوجيا: تغير في الاستخدام واستقبال الصورة ووسائط الاتصال والحياة اليومية وكذلك المعاني التي يتم استثمارها في تكنولوجيا وسائل الإعلام.
- تجارب وخبرات جديدة في العلاقات بين جسم: الهوية والمجتمع: انتقالات لحولات في الخبرات الفردية والمجتمعية في التعامل مع الزمن، الفضاء والمكان (على كلا المستويين المحلي والعالمي) والتي لها أثر على الممثل والطرق التي نجرب ونختبر بها أنفسنا ومكانتنا في هذا العالم.
- مفاهيم جديدة لعلاقة الجسم البيولوجي بتكنولوجيا الإعلام: التحديات التي تواجه التميز بين الإنسان والآلة، الطبيعة والتكنولوجيا، الجسم (وسائل الإعلام) كتكنولوجيا مصطنعة، الحقيقة والخيال.
- أنماط جديدة من التنظيم والإنتاج: إعادة تخطيط والدمج واسع في وسائل الإعلام، الثقافة، الصناعة، الاقتصاد، التملك، التمويل، المراقبة والتعديل.

غير أننا نعتقد أن أهم ما يميز الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي أو ما يمكن أن نسميه دلالات كلمة جديد، هو أكثر من أن يختزل في بعض التطبيقات الإعلامية الجديدة، بل أن هناك تغيرا جديدا في النموذج السائد من قبل في عملية انتقال الرسالة الإعلامية من المرسل إلى المستقبل؛ وأصبح هذا الأخير بدوره منتجا ومرسلا للرسالة الإعلامية في نفس الوقت، وبالتالي فإن هذا التغير هو الشيء الجديد في العملية الإعلامية، وأن كل التطبيقات والوسائط التي ظهرت في السنوات الأخيرة ما هي إلا بعض مظاهر المصار الجديد والمستمر الذي عرفته الرسالة الإعلامية.

يعتقد البعض أن المصطلح قد استعمل منذ 1960 ، حيث صاحب ظهور مصطلحات أخرى كالدوت كوم ماتيا Dotcom mania أو هُوسُ الدوت كوم com ، ومصطلح السيلبر سبيس Cyberpace The أو انفضاء التواصل على الخط ومصطلحات التلفزيون التفاعلي وغيرها⁽¹⁾.

إلا أننا نعتقد أن أول من وضع المعالم الرئيسية لدلالات المصطلح هو Nicholas Negroponte صاحب نبوءة الإعلام الجديد وأهم مظاهره التي انضحت فيها بعد كاختفاء الأقراص المضغوطة CD-ROMs وتغير واجهة الويب Web Interface وخامسة المس The Touchscreen interface . . . وهو ما كان قد كشف عنه في أولى 'محاضرات' التي توطرها مؤسسة TED المهمة بالتعريف عن الأفكار التي تستحق الانتشار وذلك في عام 1984 بالولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾ ولأن نم تتحقق تلك التنبؤات - على الأقل - في السنوات الأولى لظهور المصطلح، إلا أن التطورات المتلاحقة والسريعة في مجال تكنولوجيات الاتصالات والمعلومات كانت كافية فيما بعد للكشف عن المزيد من تمثيلات المصطلح لاسيما في فضاءات الإنترنت الفسيحة⁽³⁾ وفي منتصف التسعينات بدأ يحقق المندارة مزيجاً بذلك معكاته مصطلح "الوسائط المتعددة" في ميادين الاقتصاد والفن⁽⁴⁾ واستمر في ذلك متجاوزاً المستوى الدلالي إلى مجالات علمية أخرى.

لقد أصبح القاموس الإعلامي اليوم يزخر بالعديد من المسميات أو الأوصاف التي يتم ربطها بكلمة إعلام للدلالة على الشكل أو الصيغة التي تنتقل بها الرسالة الإعلامية والكيفية التي تقوم بها وسيلة الإعلام بوظيفتها كالإعلام الرقمي والاتكروني . . إلا أننا نعتقد أن مصطلح الإعلام الجديد هو الأكثر دقة بين هذه المسميات نظراً لشموليته ! حيث يختزل المصطلح جميع وسائل الإعلام

(1) Wendy Hui Kyong Chun , Thomas Keenan , *New media Old media , a history and theory reader* , Routledge , New York, 2006 , p2.

(2) TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 13 ,1984 , http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html , 27/02/2012 , 23:52

(3) Mardn Lister , *op cit*, p11

بأشكالها وطريقة عملها، بينما يمكن أن يعبر مصطلح الإعلام الإلكتروني والرقمي إلا على الجانب التقني لانتقال الرسالة الإعلامية.

وهو بذلك يختلف عن مصطلح الإعلام التفاعلي Interactive Media الذي يركز على ميزة اتفاعلية بين المرسل والمستقبل وإعلام المواطن Citizen Media، الذي يشير إلى انصهر الذي أصبح في ظله المتلقي والمُشاهد هو المواطن بدل المؤسسة الإعلامية (حكومية، خاصة) أو (إذاعة، تلفزيون، صحف...)، كما يختلف عن مصطلح الإعلام الاجتماعي Social Media والذي يستقي دلالاته من مجموعة العلاقات التي تنشأ بين مستخدميها أو روادها.

"لقد كان الإعلام الجديد يصور وسائل الإعلام الأخرى على أنها قديمة أو ميتة، حيث قلصت بدلا من أن تتعدد... إن النسيئة المفردة لتجربة التعددية (الإعلام الجديد) هي اسم جمع يتم تداوله أو التعامل معه كإسم مفرد وهذا ناتج من تعريفه بصيغة النفي، فهو ليس إعلاما جماهيريا كالتلفزيون، (إنه مصطلح مائع، فردي الاتصال وهو بسيط لتوزيع المبهرجة والحرية... وعلى الرغم من أن الإعلام الجديد يتوقف بشكل كبير على الحوسبة، فهو يهتم ببساطة الإعلام الرقمي، كما أنه ليس عبارة عن أشكال إعلامية أخرى تمت رقمنتها (صور، فيديو، نص) بل بدلا من ذلك، هو وسيل تفاعلي وشكل من أشكال التوزيع المستقلة مثل المعلومات التي يتم تداولها"⁽¹⁾

وتعبر صفة الجدة هنا عن حداثة الوسائط والتقنيات التي حملتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال وكذا حداثة البيئة التكنولوجية - أيضا - للمصطلح التي تفر بضمائية استشراف المرحلة الانتقالية - على الأقل - الفاصلة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد وترسم بالتالي إحداهما انفضاء الذي يسبق فيه هذا المصطلح.

يصنف كل من ريتشارد دافيس Richard Davis وديانا أوين Diana Owen الإعلام الجديد (إلى ثلاثة أنواع هي: "الإعلام الجديد بتكنولوجيا

(1) Wendy Hui Kyong Chun , op cit , p 1

قديمة، والإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة، الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلفة⁽¹⁾ فالأول يهتم أكثر بالمحتوى وبالنقطة النوعية التي عرفتها مجموعة من الأشكال الإعلامية التي نراها مثلاً في الصحف أو الإذاعة والتلفزيون كـ: (المجلات الإخبارية: 60 Minutes، ورايوز وتلفزيون Talk Show، وبرامج الأخبار الحية Live Shows وغيرها) أما النوعين الثاني والثالث فيركزان على الوسيلة أو الوسائط الجديدة التي يتم استعمالها من خلال الكمبيوتر والإنترنت والتي سمحت بالتبادل الحي والتسريع تكاملاً من المعلومات بين عند غير محدود من المرسلين والمستقبلين.

قد تكون هذه المداخل الموضوعية مرفقة لصالح صفة الجدة في الإعلام، لكن الإعلام الجديد، جديد بحق فهو يعبر عن نموذج جديد تتحرك وفقه الرسالة الإعلامية مختلفة بذلك نماذج الاتصال السابقة كنموذج هارولد لاسويل Harold Lasswell الذي يفترض فيه أن كل الرسائل ذات تأثير على المتلقي ويهمل في الوقت نفسه الأهمية البالغة لرجع الصدى في العملية الاتصالية، ونموذج HUB للاتصال الجماهيري (The HUB Model Hiebert, Ungurait, John) الذي يظهر أن العملية الاتصالية الإعلامية هي "عملية دائرية ديناميكية وفي حركة تقدم مستمر"⁽²⁾ حيث تشبه سلسلة التموجات التي تتجح حين يسقط الحزم حصاة في بركة ماء، ما يسبب تموجات تتسع حتى تصل إلى الشاطئ، ثم ترتد راجعة باتجاه المركز. لكن النموذجين - كمثال - وباقي النماذج الأخرى، لم تلمن أهمية المتلقي بالقدر الذي يحظى به في نموذج الإعلام الجديد، فهي إما أن تكون قد اعترفت بوجود المتلقي كحلقة أخيرة صماء في العملية الاتصالية الإعلامية، وإما أن تقر ببعض التفاعلية التي يتعلم بها المستقبل وبالتالي يؤثر على وسيلة الإعلام.

(1) عباس مصطفى صانق، مصادر وتنظير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، من خاتمة بوق إلى

نيكولاس نيغروبوتشي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 31

00:35 2011/04/09, www.4matil.com/office/1_____html

(2) صالح خليل أبو أصبع، الإتصال الجماهيري، دار الطريق، الأردن، 141، 1999، ص 101.

في حين تقل صفة المتلقي التلقائي في نظام الإعلام الجديد، بعد أن أصبحت جميع المضامين الإعلامية بمختلف أشكالها متاحة لجميع الفئات الاجتماعية، وبإستطاعة أي فرد أن يقوم بالعديد من الأدوار اترائدة على الأقل في محيطه الاجتماعي، لم يمكن متاحا له القيام بها من قبل.

لقد أصبح المتلقي (القارئ، المستمع، المشاهد) اليوم وفي ظل نموذج الإعلام الجديد هو الحلقة الأهم في العملية الاتصالية الإعلامية، فهو رئيس التحرير في مدونته أو صحيفته أو موقعه الإلكتروني، وهو المذيع وتقني الصوت و... في إذاعته الإلكترونية، وهو أيضا صاحب القناة التلفزيونية في موقع يوتيوب Youtube أو غيرها من مواقع مقاطع الفيديو، لهم هذا فحسب بل هو وكالة الأنباء التي تبيع الأخبار والصور والفيديوهات لأكبر المؤسسات الإعلامية (صحف، إذاعات، تلفزيون...) (1).

إلا أن هناك من يتحفظ على التسمية، بحيث يرى أن صفة الجودة كانت مرافقة للإعلام في كل ملور من أطواره " حيث يتساءل عبد الله الزين الحيدري " ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، وجديدا مع تطور الصحافة المكتوبة، وجديدا مع ظهور الفوتوغرافيا، وجديدا مع ظهور التلفزيون ألم يتساءل الخبراء والباحثون في هذا الحقل عن مصير المکتوب أمام الدور الإعلامي والاتصالي الذي بدأت تؤديه الإذاعة بداية القرن العشرين، وعن مصير الإذاعة أمام الاستقطاب الإعلامي الذي حققه التلفزيون أواخر النصف الأول من القرن ذاته (2).

وبمعتمدة ميادين التطبيقات التي أدمجت فيها تكنولوجيا الإعلام الجديد (كالسياسة، والاقتصاد، والثقافة...) وزوال "تحويزات" لطبائعا عرفت أو أضاعت مسار الرسالة الإعلامية ازدادت الملاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والإعلام الجديد، وهو ما انعكس على حجم العلاقة التي كانت تجمع بين الإعلام والميادين الأخرى لاسيما الثقافة.

(1) الإعلام الجديد، النظام والمفوضي، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 128.

وتتلخص العلاقة بين الثقافة والإعلام الجديد في كونها صورة مستحدثة للعلاقة التقليدية بينهما، إلا أنها تزداد توجدا نظرا للخدمات المتبادلة، وإذا أردنا أن تكون الثقافة عنصراً أساسياً وفاعلاً في الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد فإن الأمر يقتضي البحث أيضاً عن أهم المؤثرات التي أنتجها العصر الرقمي وأثرها على الثقافة والمعرفة.

و مع أن العلاقة بين هذين الحقلين، توسع من ذلك بكثير فهي لا تصاد تخرج عن محورين اثنين:

- الأول: تأثير الثقافة بوسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته و... وهو ما يفرض العديد من التحسينات على مستخدمي هذه الوسائط.
 - الثاني: تأثير الثقافة في وسائط الإعلام الجديد، ورفع سقف استفادتها من التسهيلات والامتيازات و... التي يقدمها الإعلام الجديد في شتى فروع الثقافة.
- وفي هذا الإطار، يبدو من الصعب الحسم في حجم ومستوى العلاقة الناشئة بين الثقافة والإعلام الجديد، ويبقى فقط أن نؤكد أن مميزات الإعلام الجديد قد أضافت بعداً آخر للتفاعل بينه وبين الثقافة، فمجموع المعلومات الهائل والسرعة التي تنقل بها والتفاعلية التي تصاحب هذه العملية، جعل هذا يضاعف دور الثقافة في صناعة المنظفي الإيجابي الذي يفكك الرسالة الإعلامية تبعاً لثقافته وما هو سائد في مجتمعه، كما أن تعددية جهات الإرسال والاستقبال في الإعلام الجديد تجعل من الصعب - على الأقل - التحكم في جميع انرسائل التي تسرب عبر وسائحه المختلفة، وهو ما يبرز بعض المخاوف كموضوع الهوية الثقافية مثلاً كما حد أهم القضايا - القديمة الجديدة - أنتي نعلمها تلك العلاقة وانخي "يمثل اليوم نقدا ذاتيا موضوعيا للهوية الثقافية المعرضة للتهديد أو التآكل أكثر من أي وقت مضى وما تطوي عليه البنية الثقافية للهوية من مقومات قد تكون قليلة للانكسار والانهيار والتراجع أمام التهديدات الحضارية والتكنولوجية التي أحلتها ثورة الاتصال إلا إذا كلن لديها القدرة على مواجهتها والاستفادة من المنجزات الحضارية والاستجابة لها⁽¹⁾.

(1) فزاد أبكري- الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، ص 373.

في حين تتحدث النظرة الأكثر تمازجاً عن تطوير وسائط الإعلام الجديد لخدمة الثقافة وأهدافها السامية وإعطاء شكل جديد لمفهوم التبادل الثقافي وتحقيق التفاعل بين مختلف الثقافات العاتية، وأن مختلف تطبيقات الإعلام الجديد هي الوسائل والفرص المتاحة لجميع الثقافات للكشف عن منتجاتها وإبداعات أفرادها، وأنه في مقابل تلك المخاوف، تصبغ الخدمات المتاحة في الفضاءات الإعلامية الجديدة عن سبل تعزيز عناصر الهوية الثقافية التي يتوقف بقاؤها واستجابتها لاحتياجات أفرادها على مدى حجم التوصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

نقد وجد الإعلام الجديد وانتشر وتكيف وتم استيعابه وتبنيه في الثقافة، وبمعدلات مثيرة، وقد أصبح من المؤكد ومن الممكن أيضاً التعرف على الثورات التي حصلت في الاتصال فمن الثقافة انتقاهية إلى الثقافة المكتوبة ثم المطبوعة وبعدها الإلكترونية، وكل هذه المراحل تعبر عن المسار الخطي الذي تتمظهر ملامحه مع التطور التكنولوجي الحتمي⁽¹⁾ وبالتالي فإن هذه التغيرات التي صاحبت ظهور تطبيقات الإعلام الجديد وتبناها على العديد من الأصعدة الثقافية هي إحدى مظاهر هذه الاستمرارية الخلوية في الاتصال، وهي في نفس الوقت إحدى أهم سمات ثقافة مجتمعات ما بعد الحداثة.

كما كان لهذه التحولات أن خلقت فوضى جديدة تتعايش مع فوضى النضائيات، فوضى من صنف آخر وهي التي تجري في مجال بعيد عن قطاع المال والأعمال، مجال تستمر فيه الرموز والدلالات، ألا وهو مجال التكوين، ولعله المجال الذي أكد للكثير من الباحثين وخبراء في الإعلام والاتصال، وكذلك عامة الناس، أن أهم قصة أن الإعلام اليوم، هو إعلام جديد بلا منازع، بل إنه النشاط الأبرز الذي يتجلى في أطواره معنى الإعلام الجديد⁽²⁾.

(1) Robert Samuels , *New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism*, PALGRAVE MACMILLAN , New York ,2009,p 28.

(2) محمد أنور العنزي، مرجع سابق: ص 136

إخراجها ورقياً لأغراض التوزيع، بل يتم توزيعها على وسائل إلكترونية.. (كالأقراص المضغوطة، ..) أو من خلال الشبكات الإلكترونية كالإنترنت، ... ولأن طبيعة النشر هذه تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونية في مرحلة، أو في جميع مراحل، الإعداد للنشر أو للإطلاع على ما ينشر من مواد ومعلومات فقد جازت عليه تسمية النشر الإلكتروني، وجوهر عملية النشر الإلكتروني أنها تقوم بطباعة كتب ومجلات من دون استخدام ورق وجبر⁽¹⁾.

يعتبر النشر الإلكتروني، إذاً، تحولاً بأتم معنى الكلمة نحو نظام لا ورقي للمعلومات كما يقول فريدريك ويلفريد لانكاستر Fredrick Wilfrid Lancaster في كتابه *Toward paperless information systems* الصادر في العام 1978 حيث تنطوي أنظمة النشر الإلكترونية بصفة عامة على⁽²⁾:

1- خاصية القابلية للإدارة.

2- خاصية القابلية للدخول في شبكات.

3- خاصية القابلية للتكثيف.

توفر الخاصية الأولى للمستظم، بصفة عامة، إمكانية التحكم في المنتج أو المحتوى الموجود في الكتاب: المجلة، .. حيث يستطيع الحصول على ما يريده فقط دون الحاجة إلى شراء المنتج كاملاً، فكما يستطيع من خلال الخاصية الثانية والثالثة أن يتقاسم ويتبادل المعلومات والمنتجات المنشورة إلكترونياً مع عدد كبير من المستخدمين مما يؤدي إلى نمو المحتوى، سواء في سعة انتشار المعلومات أو زيادتها.

كما يحرر النشر الإلكتروني النصوص من قبضة الخطية *linearity* انحصارية التي فرضها عليها جمود الورق وثبوت الطباعة ويتيح بالمقابل فرصاً لا

(1) أحمد فضل شبلول، ثورة النشر الإلكتروني، دار الوفاء للنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2004، ص 11

(2) شريف درويش النيان، تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة: الممارسات التطبيقية: القاهرة، ط 2، 2007، ص 249

متناهية من عدد الصفحات الإلكترونية في شريحة صغيرة للغاية إضافة إلى انحراف المعلقة في نشر ما يود الإتصاف نشره⁽¹⁾.

يميز شكل من بيتر شاون بالتر Pitter shawn Palmer و صونيا دونالدسون Donaldson Sonya بين ثلاث أنواع من النشر الإلكتروني هي: النشر الإلكتروني التجاري Commercial e-publishing والنشر الإلكتروني بالوكالة Subsidy e-publishing والنشر الإلكتروني الذاتي Self - publishing .. (كما يمكن أن نضيف) - نمط رابع، وهو النشر الإلكتروني غير التجاري⁽²⁾ والفرق بين هذا الأخير وباقي الأنماط الأخرى أنه لا يهدف إلى الربح 'أدبي بقدر ما يهدف إلى خدمة الأغراض العلمية وحفظ التراث الإنساني.

ومع ذلك فإن النشر الإلكتروني يمثل فرصة وتحدياً في نفس الوقت، فهو يقوم على حد سواء بتمكين وتقييد المعلومات، ومساها، وكذلك المستخدمين الذي يسعون لتلبية حاجاتهم للمعلومات⁽³⁾ أي أن قدر الاستفادة من الخدمات التي توفرها عمليات النشر الإلكتروني مرتبطة أساساً بمدى وجود التنظيمات التي توطر وتراقب سير تلك العمليات، فوجود هذا الحكم الهائل من المعلومات على شبكة الإنترنت يجعل من السهل القيام بعمليات القرصنة والسطو على المواد المنشورة، من خلال إزال هذه المواد أو نسخها⁽⁴⁾ حيث يؤدي إلى شيوع ظاهرة الجريمة الإلكترونية والمبرقات العلمية والأدبية، كما أن هناك تحدياً آخر يتعلق بمدى سيطر النشر الإلكتروني على الوعي حيث "يسارع بعض الناشرين لإبراز المشاكل المتعلقة بالنشر الإلكتروني، ومن وجهة نظرهم، هناك مشكلات لا نهاية لها، فما زال

(1) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54.

(2) رامي محمد عبود فاروق، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخدمات والإمكانيات، الاستخدام والإدارة، اندر المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2007، ص 154.

(3) Elisabeth Logan, Myke Ghaz, *Electronic publication: application and implication*, American Society for Information Science, New York, 1997, p6.

(4) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54.

الناس يفضلون الكتب الورقية (مامسا وشكلا) ⁽¹⁾ أي أن هناك بجانب الخدمات التي يقدمها النشر الإلكتروني والمشاكل التي يفرضها على نظيره الورقي، تحديات أخرى تمثل طبيعته كمظهر من أهم مظاهر انقلاات التكنولوجيا الحديثة؛ والتي لم تحكم سيطرتها بعد كما كان مقدرا لها من قبل؛ طالما أن هناك نوعا من التمايز بين شكلي النشر.

وإضافة إلى ذلك يبرز ما جعن الانقراض اللغوي وسيطرة لغة معينة على باقي اللغات وغيرها من المخاوف، التي كانت في بداية الأمر مجرد تصورات فقط، من المحتمل أن تختفي مع مرور الوقت، نكتنا نجدنا شاخصة اليوم مع تزايد استخدام تطبيقات الإنترنت المختلفة، والواقع أن كل وسائل الإعلام والاتصال لها سلبيات ومعايير اجتماعية وثقافية، .. وحتى صعبة وبالتالي لا يمكن تعميم صفة السببي لجميع الخدمات التي تقدمها تقنيات النشر الإلكتروني، كما لا يمكن الإحجام عن مساهمة التطورات الحاصلة في طرق إنتاج وتوزيع وتبادل المواد الثقافية من خلال الإنترنت.

إن هذه الأخيرة كمؤسسة إعلامية وثقافية تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى (كالإذاعة والتلفزيون) التي تتعامل مع بضاعة غير ملموسة من جهة وغير معروضة للبيع المباشر من جهة أخرى، فالأخبار والتعليقات وبرامج التسلية والترفيه والأبحاث والروايات .. الخ توزع مجانا قياسا على مكلفتها في الصحف والكتب، بينما الإنترنت تتضمن العمليتين مما فهي توفر خدمة البيع المباشر الذي يتيح الاستفادة من المواد الثقافية من خلال البيع عن طريق الدفع الإلكتروني وغير المباشر من خلال العديد من الفرص المجانية للحصول على هذه المواد بطريقة سهلة للغاية، حيث "يوفر طريق المعلومات السريع وسيله إعلاميا ذا حواجز دخول أقل بكثير من أي وسيط إعلامي آخر عرفناه من قبل وتعد الإنترنت أداة انقراض ائذاني الأكبر على الإطلاق" ⁽²⁾.

(1) فرانك كولن، مرجع سابق، ص 412

(2) بيل نيفيس، مرجع سابق، ص 173

وهي "في الإنترنت" تتعاطى مع الحقل الثقافي - الاجتماعي وما فيه من قيم موجهة للسلوك وضابطة له، ف تقدم العطايا المعززة لهذه القيم أو التفضية لها، ويضاف إلى هذه الطبيعة المزدوجة للمؤسسة الإعلامية أفقا جديدا عندما تكون هذه المؤسسة بالغة درجة عالية من الضخامة أخرجتها من حدود موطنها الأصلي أو عندما تكون بضاعتها المنتجة موجهة للعالم كله أو في الوضعين معا، أي عندما تصبح المؤسسة عابرة للحدود⁽¹⁾.

بمعنى آخر، أن عالمية الإنترنت جعلت منها وسيلة لنشر الثقافة، وبالتالي هي فضاء تلقي فيه العديد من الثقافات التي تعبر عن مجموعة من القيم والسلوكيات المختلفة، يحاول كل منها أن يبرز بطريقته الخاصة عن إنتاجاته وإبداعاته، وهو ما يجعل فرص التبادل الثقافي تتعاظم أكثر فأكثر.

ومع ظهور تطبيقات جديدة على الإنترنت، تعددت أوجه عمليات النشر الإلكتروني وتعاظمت أدواره وفعاليتها نتيجة للتحول الكبير إلى إعطاء فرص أكثر حرية للأفراد في المشاركة والنشر وتبادل مختلف المواد الإعلامية الثقافية، وتعتبر المدونات في هذا السياق أهم تلك التطبيقات حيث "تتسم ببعض الخصائص الثقافية والسلوكية التي تضفي عليها صيغة خاصة كتكون من أنواع النشر الإلكتروني"⁽²⁾.

ب - الانتشار الثقافي:

بالعودة إلى قراءات الدراسات الأنثروبولوجية التي حاولت تفسير ظاهرة التماس الثقافي أو انتقال عناصر ثقافية معينة إلى مجتمعات وثقافات أخرى، مبتدعة العديد من المفاهيم التي تعبر عن هذه الظاهرة كمفهوم الثقافة والتبادل الثقافي وغيرها، نلاحظ قدر الاهتمام الذي نأثته تلك الظاهرة حتى في ظل غياب وسائل الإعلام التي تجسد وتبرز عن دور العمليات التي تساهم في منع ودفع الانتشار الثقافي.

(1) فارس اضفي، الإعلام اتحلي، مؤسسة: طريقة عمله وتضاريفه، دار تلميح، ط1، 1996، ص96.
(2) صادق زاويح، المدونات والوسائط الإعلامية بحث في حدود التوصل والتفصيل: أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص541.

http://www.Ashared.com/office/..._.html, 09/04/2011, 00:35

ابتدع مفهوم انتلاقف Acculturation عالم الاثنويوتوجيا الأمريكي جون ويسلي باول J.W.Powel عام 1880 والذي كان يعني ممكنًا تحول في أنماط حياة المهاجرين وفكرهم وقيمهم مع المجتمع الأمريكي، وإزاء ضخامة ما تم جمعه من عمليات ميدانية عن الموضوع، كمفهوم وظاهرة في نفس الوقت، أنشأ مجلس الولايات المتحدة الأمريكية تليبعث في العلوم الاجتماعية سنة 1936 لجنة مكلفة بتقييم البحث في ظواهر الثقاف، كان من أبرز أعضائها عال قليل هيركوفيتس Melville Herskovits ورالف لينتون Ralph Linton حيث تم وضع توضيح دلالي للمفهوم على أنه مجموعة انظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في النماذج Patterns الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما، من دون أن يعني المفهوم أو السابقة (A) موصول السلب⁽¹⁾.

أما مفهوم التبادل الثنائي فقد عرف بعدا آخر، خاصة وأن التبادل اوسع من أن يختزل في تلك العمليات الاقتصادية البحتة، فهو إذ ذاك أهم أشكال التفاعل الاجتماعي التي نراها حتى في أصغر العلاقات الاجتماعية كعلاقة الأصدقاء أو بين مجموعات أكبر كالعلاقة بين دولة وقوة وأخرى أو أكثر.

و يرجع الفضل لجورج سيمل الذي أبرز أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي، ودور الامتنان أو العرفان بالجميل في تلك العملية، وأن الامتنان الذي ينشأ عن التبادل هو بديل عن التبادل المادي، فإذا هب أحدهم مثلا لمساعدتنا في مأزق حرج، فإنه علينا حسب الشكل المشي للتبادل أن ندفع له مالا أو هدية مادية، لكن التبادل الأكثر شيوعا يتألف من الامتنان الذي نشعر به ونحفظه في وعينا: فلو رددنا بلا ميلالة لفضينا على علاقة تبادل حيوية وغالبا ما تنمو الروابط بين البشر من جراء هذا الشعور⁽²⁾ غير أن ربط مفهوم الامتنان بمفهوم التبادل الثنائي لا يؤدي في اعتقادنا إلى حصول عمليات التبادل الثنائي بطريقة

(1) دونيس كوتش، مرجع سابق، 93

(2) عبد الغني عباد، مرجع سابق، ص 123.

مباشرة، حتى وإن تجلت بعض مظاهر ذلك الامتثال كالإعجاب أو تقمص بعض أشكال التعبير الثقافي للغير، بينما تتضح أكثر مظاهر التبادل الثقافي تلك في شكلها المباشر من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية كالسنة الثقافية لبلد معين في بلد صديق آخر، أو حتى إقامة الأسابيع الثقافية بين مناطق اتبلد الواحد، إذا كان فيه تنوع ثقافي كبير، وكل هذه الأنشطة تصير في النهاية عن أهم عنصر في تلك العملية وهو التفاعل الذي قد يكون داخل الجماعة In-group أو خارجها Out-group.

إن كل من التثاقف والتبادل الثقافي، حتى وإن اختلفا في درجة انتشارهما وقوتهما وسرعتهما، فإنهما لم ينفيا عن الفضاء الثقافي في أي مجتمع من المجتمعات، غير أنهم اليوم أشد تعظها وتعظها نظراً للتطورات التي مررتها تلك المجتمعات في أشكال وقنوات اتواصل الثقافتين فيما بينهما.

وإذا كان الاتصال عبارة عن نظام من الإشارات التي يشكل من خلالها الأفراد المعاني وينشرونها، فإن الاتصال الثقافي يحدث عندما تكون تلك المعاني من ثقافات ومرجعيات وفهم مختلفة، كما يمكن أن يحدث اتواصل الثقافي بين الأفراد أو بين الجماعات أو حتى بين الأمم، وهذا ما تشكل تلك الفروق في الرأى والتي تنبع من ثقافات مختلفة، تحديا لتواصل الثقافتين⁽¹⁾.

لقد افترض البعض أن الاتصال بين الشعوب قد نتج عنه احتكاك ثقافي وعملية انتشار لبعض السمات الثقافية أو كلها وهو ما يفسر التباين الثقافي بين الشعوب، وينطلق دواء هذا الاتجاه من افتراض أن عملية الانتشار تبدأ من مركز ثقافي محدد لتنتقل عبر الزمان إلى أجزاء من العالم المختلفة عن طريق الاتصالات بين الشعوب، وكان الفضل للعديد من الباحثين وعلماء التكنولوجيا في ظهور ما يسمى بالمدرسة الانتشارية أمثال هيرمريك راتزل، إلبوت سميت وغيرهما حيث أكدوا على أهمية الاتصالات والعلاقات الثقافية بين الشعوب ودورها في انتقال العناصر الثقافية ونموها⁽²⁾.

(1) Horacio A. Sabri, Mabelya Fumora , *Intercultural Communication: A New Approach to International Relations and Global Challenges*, The Continuum International Publishing Group, New York, 2011, p10.

(2) مفندى أخلاق العوسولوجيا والإثنولوجيا: نظرية الانتشار الثقافي.

ويضيف كل من فالسمان Feldman، كافالي موفورزا Cavalli Sforza أن حركة انتقال سمات ثقافية معينة من مجموعة إلى أخرى تأخذ في الغالب أحد الشكلين؛ الأول يسمى Demie diffusion والذي يحدث عندما ينتقل الأفراد فزيائياً من مجتمع معين إلى مجتمع آخر وتأخذون سماته الثقافية؛ أما الثاني فهو الانتشار الثقافي Cultural Diffusion الذي يحدث عندما تنتقل السمات الثقافية من غير انتقال الأفراد؛ وذلك من خلال إحدى وسائل الاتصال المعروفة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أهمية كلا الشكلين في تأطير عملية انتقال السمات الثقافية، إلا أنه يبدو واضحاً أن الشكل الأول كان قد طغى على عمليات انتقال تلك السمات في الماضي؛ حيث تم تكن هناك وسائل إعلام واتصال مكما عليه اليوم، إلا أن ذلك لا يمنع من استمرارية ذلك النموذج في رسم معالم انتقال تلك السمات الثقافية بين الشعوب، حتى في ظل اتساع نطاق الاعتماد على تكنولوجيا الاتصالات والإعلام الحديثة، في حين يبدو الشكل الثاني أكثر هيمنة على مظاهر انتقال السمات الثقافية وأوسعها حضوراً في عالم اليوم.

إن ديناميكية عملية الانتشار الثقافي لا تخضع بالضرورة إلى عامل الاحتكاك المباشر الذي يحدث عادة من خلال الهجرة أو الاستعمار، وبالتالي هناك عوامل وظروف أخرى تسمح بحدوث هذه العملية، ويعد أهمية العوامل أو الوسائل التي يتحقق من خلالها الانتشار، هناك أيضاً عنصر الثقافة أو 'مادة' الثقافية أو الثقافة نفسها، والتي لها قابلية للانتقال والاختساب في بيئات اجتماعية وثقافية غير التي نشأت بها، بل تعتبر هذه الخاصية الأبرز في مفهوم الثقافة.

ونضمن من خلال هذا الطرح أن النشر الإلكتروني ما هو إلا مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال وفي الطريقة التي تتعامل بها هذه الوسائل مع الثقافة، فهو إذا أداة يتحقق بها ووفقها الانتشار الثقافي تماماً بالطريقة نفسها التي كانت تحدث من قبل في ظل غياب هذه الوسائل، بمعنى أن

(1) Alex Mesoudi , *Cultural Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human Culture and Synthesize the Social Sciences* , The university of Chicago Press , New York ,2001 , p 81.

هناك حركة انتقال شاملة للثقافة من مجتمع إلى آخر، كما أن هناك تقبلاً للثقافة القادمة واندماجاً طوعاً أم بغيره، لكنه هذه المرة يحدث بفضل عوامل جديدة أكثر فاعلية وتنوعاً من ذي قبل.

ولإن كان الانتشار الثقافي هو المفهوم الذي صاحب واقع الثقافة قبل أن تعرف البشرية هذا التقدم الهائل في تقنيات الإعلام والاتصال، مختزلاً بذلك جميع الأشكال التي يمكن أن تعبر عن عملية انتقال عناصر ثقافة ما وتجاوزها حدودها الجغرافية، فإن النشر الإلكتروني بمعنى الذي يتعدى مجرد نشر ما هو ورقي في صحيفة إلكترونية، هو المفهوم الذي يواكب الثقافة اليوم، ويجسد ما يمكن أن أسميه بالانتشار الإلكتروني.

المطلب الثالث: من الصحيفة الإلكترونية إلى المواطن الصحفي

“وعلى الرغم من أن صحف اليوم ستظل موجودة لفترة طويلة من الزمن فإن الصحافة ستكون قد تغيرت بصورة جذرية عندما تتوافر إمكانية وصول المستهلك لطريق المعلومات السريع.”⁽¹⁾

بيل غايتمن

أ - الصحيفة الإلكترونية:

إن وقت قريب كان النشر الدائر بين الباحثين في ميدان الإعلام والاتصال، هو التحدي الذي يواجهه أوسيف الورقي أمام تنامي تظهير الرقمي أو الإلكتروني، وبدأ استشراف المرحلة المستقبلية باكراً، حيث كانت ولا تزال هناك توقعات بأن تسود الصحافة الإلكترونية بسبب سرعتها في نقل الأخبار، وقد يكون ذلك على حساب اللغة والمضمون، هذه التوقعات تخيف المهتمين باللغة والثقافة وأنشدها، وتثير لديهم انتوجس من أن تسود ثقافة متشابهة فكرياً وروحياً من شأنها أن تفتت المجتمعات والديانات، والحقيقة أننا نعيش كل يوم صدمة المستقبل وفق تعبير توفلر ويات من الصعب التنبؤ بالمجهول ليس في وسائل الاتصال

(1) بيل غايتمن، الطولية بعد الإنترنت، مرجع سابق، ص 249.

والإعلام فقط بل أيضا فيما يتعلق بكيفية استعمالها وتأثيرها على الناس الذين يبذلون جهودهم في توفير حرياتهم شيئا فشيئا⁽¹⁾ ولأن مثلت وسائل الإعلام عبر مراحل تطورها، تهديدا لبعضها البعض في كل مرة كأن يظهر فيها وسيط جديد، فإن الإنترنت تعتبر التحدي الأكبر لجميع الأشكال الإعلامية المألوفة، ولعل أبرزها الصحيفة الورقية.

لقد استفادت الصحف من الخدمات الجديدة التي توفرها الإنترنت سواء باعتبارها مصدرا للمعلومات أو وسيلة اتصال تصاعدي بينها وبين القراء أو وسيطا للنشر الصحفي ومساحة إعلانية تدر مداخيل للصحيفة، وحتى باعتبارها أداة لتسويق الخدمات المتنوعة التي تقدمها المؤسسة الصحفية⁽²⁾ غير أنه حتى مع البدايات الأولى لتطبيق التقنية الرقمية الحديثة في إنتاج الصحف إلكترونيا⁽³⁾ فوضع الخبراء في مجال تقنية الصحافة بأن الصحف سوف تواجه في هذا الشأن بمشاكلتين رئيسيتين، أولهما، تتعلق بالكلفة العالية التي تتطلبها قاعدة البيانات الضخمة، التي يمثل وجودها ضرورة ملحة لاستيعاب كافة الصور والرسوم التي يتم تخزينها. أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بمدى توافر البرامج التطبيقية التي تسمح لسكروارية التحرير بالوصول إلى كافة المعلومات الرقمية المخزنة في ذاكرة النظام، وذلك في وقت سريع ومقبول يتناسب وطبيعة العمل الصحفي ونجاحه في حالة الصحف اليومية⁽⁴⁾.

وأمام هذا الوضع فكان لزاما على الصحيفة أن تطور أو تخلق نهجا آخر يمكنها من أن تستمر في أداء رسالتها وتمتثل بقدر من جاذبيتها وسحرها أمام الوسائل الأخرى، مادامت العنصر الإعلامية تؤكد أن حتمية التمايز بين هذه

(1) فهمي جديان وآخرون، حصاد القرن، للتحولات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن: 2008، ص 807.

(2) سيد بخت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 1، 2000، ص 30.

(3) سعيد الغرب النجدي، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2003، ص 159.

الوسائل ستظل قائمة، إن التزمت كل وسيلة بنوع من الإبداع والتحديث من حين لآخر، وأن ظهور وسائل إعلام جديدة لن يؤدي إلى انقراض التقليدية بقدر ما يخلق مجالات أوسع للتفاعل والتقارب بين هذه الوسائل.

اتجهت العديد من الصحف إلى إصدار نسخ إلكترونية إلى جانب النسخ الورقية المطبوعة التي تصدرها، بعد أن انتهت إلى الحاسبات كوسيلة لنقل وتبادل المعلومات، بل وبدأت ت طرح فكرة ارتفاع تكلفة طباعت الصحف وارتفاع أسعار الورق وظهور شبكات الحاسب كدأء تكنولوجيا قوية قادرة على نقل المعلومات متجاوزة مرحلة الطباعة بتكلفتها التي ترهق اقتصاديات الصحف أو بما نستطيعه من وقت فضلا عن تجاوز مرحلة توزيع الصحيفة من خلال الموزعين أو الاشتراكات، بالتالي فالصحيفة الإلكترونية تستطيع أن تصل بالمواد الصحفية إلى أنقارئ مباشرة On Line دون المرور بمرحلتي الطباعة والتوزيع وفي ضوء ذلك نستطيع الصحيفة الوصول إلى المتلقي وتزويده بالمعلومات بصورة مباشرة⁽¹⁾.

يشير مفهوم الصحافة الإلكترونية إلى شتى أشكال العمل الإعلامي، من جمع الأخبار وإعداد التقارير ومعالجتها، سواء في الجرائد والمجلات الرقمية على الإنترنت أو الأقراص المدمجة أو الإذاعات والقنوات التلفزيونية التي تبت برامجها على شبكة الإنترنت.

أما الصحيفة الإلكترونية فتعرف بأنها منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث والوقائع الجارية في ميادين شتى، يتم الإطلاع على محتواها من خلال شبكة الإنترنت، كما يمكن أن تكون متاحة أيضا في باقي الوسائط الإعلامية الجديدة كالهاتف المحمول أو جهاز الكمبيوتر اللوحي iPad وغيرها، وتطلق على هذا النوع الإعلامي الجديد من التصميمات، فهي اللغة الإنجليزية مثلا نجد Virtual News Paper، Electronic News Paper، Electronic Edition

(1) عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2006، ص90.

وغيرها من التجميعات الأخرى التي تحاول التصديق بين دلالة تعمية الوسيلة بين شكلها الورقي والإلكتروني.

كما يرى البعض أن الصحيفة الإلكترونية هي الصحيفة "التي يتم إصدارها بطريقة إلكترونية متكاملة، بدءاً من تلقي الأخبار من وكالات الأنباء والمراسلين والبحث عن المعلومات والصور، واستقلالها من بقول المعلومات الدولية ومروراً بمعالجة الأخبار، والتقارير، وكتابة المقالات وتحريرها، وتصميمها وتصميم الرسوم والصور الفوتوغرافية وإعدادها: وتركيب الصفحات، وبثها إلى أي جهاز كمبيوتر متصل بشبكة".⁽¹⁾

وبالتالي فهي عملية إعلامية متكاملة لا تختلف عن نظيرتها الورقية أو المؤسسات الصحفية الأخرى، غير أننا نعتقد أن الصحيفة الإلكترونية حتى تكتسب المنى الكامل للمؤسسة الإعلامية يجب ألا تكون نسخة إلكترونية للطبعة الورقية فقط لأن ذلك لا يعدو أن يكون موقفاً إلكترونياً للإشهار أو التعبير عن سياسة الجريدة الورقية وكيانها في فضاء الإنترنت، بل الأوضح أن تكون مستقلة في شكلها التنظيمي ومصادرها "حيث يشير تعبير Online Journalism تحديدًا إلى معظم الكتابات الأجنبية إلى تلك الصحف والمجلات الإلكترونية المستقلة، أي التي ليس لها علاقة بشكل أو بآخر بالصحف الورقية".⁽²⁾

لكن مع ما توفره هذه الوسيلة من افئزاز لاقتصاديات الصحف الورقية، واختزال الوقت فإنها بالمقابل تملح انديد من التحديات على النسخة الورقية، التي لم تعد تحظ بنفس الاهتمام لدى قرائها كما كانت عليه من قبل، حيث أجبر هذا التحدي الصحف الإلكترونية على ابتكار حلول جديدة لتفمية المجز المسجل في حجم الأعداد التي تسحبها نسخها الورقية.

(1) ماجد سالم نوبان، الإنترنت والمحافظة الإلكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1: 2008، ص 95.

(2) عبد الأمير فهمل، مرجع سبق: 78.

وكان من ضمن تلك التحول أن أصبح الإصلاخ على الأخبار والحصول على أكبر قدر من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالأحداث التي تغطيها تلك الصحف مدفوعا من خلال مبلغ مالي يدفعه القارئ على شبكة الإنترنت، ومن أمثلة ذلك ما قامت به صحيفة Le Figaro الفرنسية وThe Wall Street الأمريكية وغيرها من الصحف العالمية في السنوات القليلة الماضية.

لقد كانت صحيفة Helsingborgs Dagblad السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم التي نشرت إلكترونيا بالكامل على شبكة الإنترنت عام 1990، وبعدها بخمسة سنوات كانت قد اتجهت أكثر من 750 صحيفة في العالم إلى إنتاج إصدارات إلكترونية عبر شبكة الإنترنت وازداد هذا العدد أكثر إلى 2000 صحيفة في العام 1996⁽¹⁾.

وقد سمعت أنصحف العربية بعد ذلك إلى الإقلاء من شبكة الإنترنت في نشر نسخها الإلكترونية من إصداراتها المطبوعة، رغم أنها تأخرت إلى نهاية التسعينات لأسباب عدة منها التقني والمهني والاقتصادي وغيرها⁽²⁾ وقد كانت البداية عن طريق جريدة الشرق الأوسط التي أصدرت أول طبعة إلكترونية عن شبكة الإنترنت وذلك في التاسع عشر من سبتمبر عام 1995 ليصبح بمقدور مستخدمي هذه الشبكة العالمية مطالعة الصحيفة إلكترونيا⁽³⁾.

ومع التأخر الملاحظ في ظهور الصحف الإلكترونية العربية، إلا أنها أكثر وسائل الإعلام استفادة من تكنولوجيا النشر الإلكتروني، لاسيما بعد أن استطاعت تخلي العبود أنجفرتة والرقابة المفروضة على وسائل الإعلام في الوطن العربي، حيث أصبحت منبرا لحرية التعبير والإفصاح عن وجهات النظر ورصد العديد من القضايا المسكوت عنها في ظل التقييم الإعلامي وقد كان لها ذلك

(1) عبد الأمير فضيل، مرجع سابق، ص 93.

(2) ماجد ماتب، مرجع سابق، ص 107.

(3) د. روف درويش الجبان، تكنولوجيا الإتصال، مخاطرة وتحديات، قدار للصورة اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 76.

بفضل الخصائص والميزات التي تجعلها أكثر الوسائل الإعلامية فعالية في نقل المعلومات.

تتفوق الصحيفة الإلكترونية بعدة سمات لا يمكن بحال أن تتوفر للصحيفة الورقية، تأتي هذه السمات نتيجة للبيئة الإنتاجية وطبيعة الصحيفة الإلكترونية، وأهمها: تمتع الصحيفة الإلكترونية بمزايا تقنيته النص الفائق Hypertext، فإن سمعت الصحيفة الورقية بالتعمق في الاستفاضة أكثر في المواضيع التي تناولها، فإن الصحيفة الإلكترونية تستفيد من تقنية النص الفائق أو المستفيض لتمنح القارئ إمكانية الإطلاع والتوسع أكثر في المواضيع التي يقرأها⁽¹⁾ هذا إلى جانب الانتقائية العالية لدى القارئ في التفرغ للموضوعات،، يضاف إلى ذلك ادخار الوقت والجهد المستغرق في العملية الإنتاجية وتوزيع الصحيفة الإلكترونية، والحالية أو الآتية إلى جانب التوزيع اللحظي للصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، وتلبية احتياجات متنوعة لشرائح هريضة من القراء مع اختلاف عادات القراءة بالأسبوع للصحيفة الإلكترونية عنها في الورقية⁽²⁾.

ومن أهم خصائصها أيضا، الشفطعة، حيث بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع يكون قادرا على أن يحدد لنفسه الشكل الشخصي الذي يريد به الموقع، فيركز على أبواب ومواد معينة ويحجب أخرى، ويتقني بعض الخدمات ويلفي أخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغب وفي كل الأحوال حيث يتلقى ويستمتع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس وفق ما يقوم الموقع به⁽³⁾ إضافة إلى العديد من الخصائص والخدمات التي تقدمها لكل من القائم بالاتصال والمتلقي في نفس الوقت مكان الاتصال التفاعلي المباشر بينهما، وتعدد خيارات التصفح وخدمات الأرشفة والبحث وغيرها.

(1) شعب، لغباشري، بحوث الصحافة الإلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، 1، 2010، ص 20.

(2) ماجد سالم، مرجع سابق، ص 138.

ومع ذلك كله فإن الصحف المنشورة على شبكة الإنترنت قد لا تتفوق على المنشورات التقليدية في توزيعها وشموعتها ووصولها إلى جمهور عريض من القراء في وقت قريب⁽¹⁾.

ب- التفاعلية والحاجز بين الورقي والإلكتروني:

نعود التجربة السويدية الرائدة مرة أخرى، بعد أن أتاحت صحيفة Dagens Nyheter السويدية في 08 ديسمبر 2007 إمكانية تصفحها على جهاز الهاتف النقال⁽²⁾، إن هذا التطبيق كأحدث صور التفاعلية على الإطلاق، هو أيضا مظهر للعلاقة بين المؤسسة الصحفية والقارئ، حيث يهدف لجعل المستخدم على اتصال دائم ومستمر مع القائم بالاتصال ويزيد في الوقت نفسه في سلاسة قناة الاتصال بينهما.

"تصبح الصحافة والصحف أكثر تفاعلية على مر الزمن، حيث يكون استرجاع رأي القارئ المشاهد أسرع وأكثر كفاءة، غير أنه لا بد من حدوث نفس عملية التنظيم والفريسة والتوصيل، فالصحيفة هي المعلم الأول بالنسبة للعصر الإلكتروني"⁽³⁾ أي أن الصحف كوسيلة إعلامية كانت ولا تزال تقوم بوظائف التثقيف وتوجيه الرأي العام،... وفق نموذج عمودي لاقتتال رسائلها الإعلامية إلى الجمهور، قد أدركت مع مرور الوقت دور التثقيف وأهميته في التعامل مع محتوياتها والتفاعل مع القضايا التي تطرحها، وهو ما فرض ضرورة توسيع قنوات التواصل أكثر بينها وبين قرائها، ولأن كان هناك أفق تلك القنوات خصبًا في الصحيفة الورقية، فإن فرص التفاعلية تظهر أكثر في الفضاء الإلكتروني غير أن ذلك لا يمكنه أن يقيد في النهاية الوظائف الأساسية لوسيلة إعلامية.

(1) شريف درويش البان، تكنولوجيا النشر الصحفي، مرجع سابق، ص 126.

(2) Way back Machine, <http://web.archive.org/web/20081118011025/http://www.dn.se/DNet/jsp/polo/poly.jsp?id=147&a=722363>, 04/03/2012, 22:57

(3) جون ماكسون هاملتون، جون أكرهيمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002، ص 12.

إن ميزة الصحيفة الإلكترونية عن الورقية، بل الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي القديم أيضاً، هي ميزة التفاعل الذي يكون في بعض الأحيان مباشراً، ومن أبعد: التفاعلية التي تتناسب - على الأقل - مع مواقع الصحف العربية على الإنترنت هي: تعدد الاختيارات المتاحة أمام المستخدمين، إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها؛ إمكانية الاتصال الشخصي، المراقبة المستمرة للموقع، إمكانية البحث عن المعلومات، إمكانية إضافة معلومات وغيرها⁽¹⁾.

ونظراً للأهمية البالغة التي يحوزها عنصر التفاعلية في العملية الإعلامية فقد اهتم به العديد من الباحثين وأغردوا له دراسات واسعة، باعتباره أحد الحدود الفاصلة، ليس فقط، بين انصهيفتين الورقية والإلكترونية بل بين وسائل الإعلام التقليدي والإعلام الجديد أيضاً، حيث كشفت الدراسة التي قام بها شولتز Schultz سنة 1999⁽²⁾ بعد سنوات قليلة فقط من ظهور أولى الصحف الإلكترونية، أن التفاعلية رقم مهم في سهولة تصفح القارئ وزيادة مقروئية الصحيفة الإلكترونية، وأسكدت الدراسة التي أجراها بول هودكينسون Hodgkinson Paul أن الجمهور حقق استفادة كبيرة من وراء استخدامه وتفاعله مع الصحف الإلكترونية في صكونه يتزود من شتى أشكال الثقافة المتنوعة⁽³⁾.

وقسم برين ماسي وملاك ليفي التفاعلية إلى شكلين رئيسيين بعد الدراسة التي قاما بها بعنوان "التفاعلية في الصحافة الإلكترونية" حيث يشير الأول إلى

(1) سبيل محمد الخروب، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 567.

http://www.ashared.com/office/_/_/_/_.html, 2011/04/09, 00:35.

(2) *Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers* <http://jmc.indiana.edu/vol5/issue1/schultz.html>, 1999.pdf, 05/03/2012, 23:41.

(3) *Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space*, http://www.paullodkinson.co.uk/publications/hodkinsonalrcole2_2008.p.30.pdf, 05/03/2012, 00:01.

التفاعلية بين المستخدم والنص، أو ما يمثل المرونة في استخدام المحتوى Content Interactivity ويشير الثاني إلى التفاعلية في الاتصال الشخصي المتبادل بين المستخدم والمحرر وبين المستخدمين وبعض Interactivity Interpersonal واعتمدت الدراسة في قياس درجة التفاعلية التي تعمق الصحف الإلكترونية لتحقيقها على النوع في المحتوى الذي تقدمه لمستخدميها، أما متغير الاستجابة للمستخدمين فتم تقسيمه إلى الاستجابة المحتملة، وترتبط بالوسائل التي تتيحها الصحيفة للمستخدمين مراسلة الصحفيين مثل تقديم وصلات البريد الإلكتروني للصحفيين والاستجابة الواقعية الفعلية وتتمثل في تجنوب الصحفيين مع رسائل القراء⁽¹⁾ .

لقد " أصبح مفهوم التفاعلية مرتبطا أكثر فأكثر بالانثريات الحديثة في الاتصال، التي أعادت النظر في نموذج لاسويل 1948، من يقول " ماذا ؟ بأي وسيلة ؟ لمن ؟ وبأي تأثير ؟ والذي كان يفترض أن الرسالة تنتقل من مرسل إلى متلقي سلبي، أي تدفق الاتصال في اتجاه واحد، (وهذا المفهوم) ، على صلة وثيقة بمفاهيم الحرية والديمقراطية والمشاركة والحوار. هذا على الأقل، على مستوى بعض خطابات أصحاب السياسة والصناعة والممارسين وبعض الأبحاث الأكاديمية وفق هذا المنظور، فإن مفهوم التفاعلية يشير إلى الحرية التي أصبح يتمتع بها المستعمل في الاختيار ما يريده من الوسائل وما يرفض من المحتويات ويدون قيود الزمان والمكان⁽²⁾ إضافة إلى إمكانية مشاركته في عملية التحرير، والتعليق على المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من أشكال وصير التفاعلية التي لم يتوقف دورها عند تلك الحدود، بل مكانة أثر بالغ على نماذج ومبادئ عمل تلك الوسائل : حيث قللت التفاعلية من الأهمية والأدوار التي كانت يمارسها " حارس البوابة " في انتقاء

(1) شعيب الغباني، مرجع سابق، ص 55.

(2) خالد زعيم، دالسين يومرزة، التفاعلية في الإنعارة، أشكالي وصالها، اتحاد إدارات الدول

العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007، ص 27

<http://www.alwatan.net/jsp/wx/cxoe?lx&script=scorestappliemic>, 07/03/2012, 20:43

المحتوى، بعد أن فرض المتلقي حتمية الاعتراف برأيه وتوجهه على الصفحات والمساحات الإعلامية لكل تلك الوسائل : من خلال التعليقات التي يوردها على المواد المنشورة في الصحف الإلكترونية أو المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام الأخرى (إذاعة، تلفزيون،...) أو من خلال الفضائيات التلفزيونية التي توفرها العديد من وسائل الإعلام على صفحات مواقعها الإلكترونية وغيرها من تطبيقات وأشكال التفاعلية. إن كل هذه الفرص المتاحة أمام مستخدمي وسائل الإعلام المتنوعة، أعطت دفعا قويا للوظائف والأدوار الاتصالية التي يقومون بها، وجعلت منهم أكثر كفاءة وفعالية لتقمن نفس الأدوار التي تقوم بها تلك الوسائل : أي أن التحولات الإعلامية المشهودة سواء على مستوى الوسائل والتكنولوجيات الحديثة مرفوقة بالبرامج والتطبيقات الحاسوبية المتقدمة، أضفت إلى مفهوم جديد للمتلقي هو المواطن الصحفي.

ج - المواطن الصحفي:

مع مرور الوقت ظهرت العديد من الخدمات الإعلامية الجديدة، لم تكن معروفة من قبل والتي سمحت للمستخدم بتوطيد علاقته مع الإنترنت كوسيلة إعلام، حيث سمحت في البداية ببعض مواقع الإنترنت - الأكثر زيارة في العالم - بتوفير هامش من الخيارات التي تمكن المستخدم من تغيير شكل صفحة الموقع، سواء ما يتعلق باللون واللفة و... أو المحتوى الذي يود أن يطلع عليه من أخبار وومضات إشهارية وغيرها من التطبيقات التي لا يمكن حصرها، وتعتبر تجربة أي قوقل 2005 igoogle وماي ياهو My yahoo إحدى التجارب الرائدة في هذا المجال نظرا للإقبال الواسع على استخدام الموقعين، الأول للبحث بالمرجة الأولى والثاني لتبريد الإلكتروني، وهو ما كان له أثر يانع على شريحة كبيرة من المستخدمين في شتى أنحاء العالم، لكن التجربة لم تكن مقتصرة على الموقعين فقط بل عممت قطاعات أخرى من خدمات الإنترنت ولعل أهمها ما يتعلق بالإعلام والإخبار كمواقع الصحف الإلكترونية وقنوات التلفزيون وغيرها كالبرنامج التلفزيوني 4port على قناة CNN الذي يسمح للمواطن العادي من شتى بقاع العالم بأن يسجل كل ما يدور

حواله من أحداث ويجمع العديد من المواد الإعلامية من صور وفيديوهات، تحول إلى الموقع الإلكتروني المخصص للبرنامج irport.com ومن ثم يعرضه على القناة ليناقش مع العديد من المشاهدين ورواد موقع البرنامج.

إن المفهوم الذي يربط القراء والمُشاهدين في جمع المعلومات وتحرير التقارير الإخبارية ونشرها يسمى صحافة المواطن *Citizen Journalism* أو الصحافة التشاركية *Participatory Journalism* أو المستخدم منتج المحتوى *User-generated Content*، كما تطلق تسميات أخرى كـ: صحافة المصدر المفتوح *Open Source journalism* والصحافة الشبكية *Networked Journalism*، وهذه الحركية التي عرفها العمل الصحفي هو محاولة من المؤسسات الصحفية وغيرها من مواقع الإلكترونية لزيادة حجم التفاعل مع جماهيرها، والمشارك في هذا العمل يدعى المواطن الصحفي *The Citizen Journalist* لأنه ليس من ضمن الطاقم الأساسي للمؤسسة الصحفية، فكما أنه بإمكانه أن يكتب في مدونته الخاصة من خلال العديد من المواقع التي توفر ذلك⁽¹⁾.

ويعتبر مفهوم 'المواطن الصحفي' جزءاً من المفهوم العام لما يسمى بمواطن الإنترنت *Netizen* أو مواطن النت وهو الفرد الذي يساهم بفعالية من أجل تطوير المحتوى على الإنترنت، هذا المواطن يعني تماماً قيمة العمل الجماعي والمفهوم الواحد للاتصال الجماهيري، هذا هو الفرد الذي يناقش بفعالية وبطريقة استدلالية مختلف القضايا، هو من يرسل بآبيريون الإلكترونيات إجابات لأشخاص آخرين فكما يزود باقي المستخدمين الجدد، هو من يصون ويحافظ على ملفات (الأسئلة الأكثر تردداً *frequently asked questions*) أو (FAQ) وغيرها من مخازن المعلومات العامة، هو من يحافظ على (القوائم البريدية *Milling Lists*) هذا هو الفرد الذي يدرس ويناقش ويتبادل ضيعة ودور هذا الوسيط الاتصالي الجديد، هو مواطن النت هو الفرد الذي قرر أن يجعل النت مورداً وتجمعاً متجدداً ومفعماً بالحياة⁽²⁾ هناك إذ

(1) Carole Rich , *Writing and Reporting News: A Coaching Method* , Wadsworth Cengage Learning , New York, 2010, p26.

(2) Andrew F.Wood , Matthew J.Smith , *Online communication* , Lawrence Erlbaum Associates London , 2ed , 2005, p134 (pdf).

مجموعة من الأوصاف والأنشطة التي يجب أن يتحلى بها ويمارسها مواطن النت وبالتالي ليس كل من يزور مواقع الإنترنت هو بالضرورة "مواطن نت" وحتى مع كثافة الاستخدام يجب أن يكون هناك على الأقل:

- تفاعل مع الغير من خلال النقاش وتبادل الآراء والأفكار.
- تطوير وتحديث المحتوى باستمرار .
- إفادة الغير وتزويدهم بالمعلومات.

وتسدرج صحافة المواطن The Citizen Journalism بحصة عامة وفقا لتقسيم لاسيكا Lasica إلى الفئات التالية⁽¹⁾:

- 1- مشاركة الجماهير في اتخاذ الأخبار الرئيسية والتي تتضمن (المدونات الشخصية، مواقع الأخبار التي تمنح الأفراد إمكانية التدوين فيها، منتديات الحوار، تقارير قراء الصحف الالكترونية، الصور والفيديو والأخبار التي يرسلها الأفراد).
- 2- مواقع الأخبار المستقلة.
- 3- مواقع الأخبار التشاركية الكاملة، كموقعي ohmynews.com و indymedia.org
- 4- مواقع التشارك والتعاون الإعلامي كموقعي slashdot.org و everything2.com
- 5- أنواع أخرى من المواقع التي تقدم مواد إعلامية غنية.
- 6- مواقع البث الشخصية بالفيديو كموقع daytonabeach-live.com إضافة إلى البث الإذاعي.

تركز تقسيمات لاسيكا على عنصر المشاركة الذي يجب أن يكون حاضرا دائما ضمن أي شكل من أشكال صحافة المواطن: إذ تضمن له هذه المشاركة الطريقة التي يفرض بها نفسه ويوصل بها آراءه

(1) J.D.Lasica : *what is participatory journalism ?* , Anec ANTHEMBERG online journalism review , August 7, 2003, <http://www.ojt.org/ojs/workplace/10002/7105.php> , 16/04/2011, 12:30

وأفكاره للآخرين وهو ما دفع باتباعه إلى استعمال مصطلح (إصحافة التشاركية participatory journalism لأنه " يصف المحتوى والقصد من التواصل عبر الإنترنت الذي يحدث - في كثير من الأحيان في وسائل الإعلام التشاركية والاجتماعية" (1).

إن تلاشي هيمنة وسيلة الإعلام - كمؤسسة - على عملية صناعة الخبر ونشره وتوزيعه و... وامتداد قنوات حصول المستقل على الخبر من الإنترنت إلى الهاتف النقال وغيرها من الوسائط الأخرى، هو ما ساهم فيما بعد على ظهور أو تبلور مفهوم 'المواطن الصحفي' من خلال العدد الهائل من التطبيقات التي أتاحتها التكنولوجيا في ميدان الإعلام والاتصال من جهة وكذلك بساطة هذه التطبيقات ومرونتها تملكها واستخدامها.

وبالتالي فمن الطبيعي " أنه في ظل هذا المفهوم الجديد للصحيفة فإن مفهوم القائم بالاتصال سيختلف كثيراً حيث سيكون من الممكن للمواطن العادي أن يصدر صحيفة دون أن يكون متخصصاً في المجال الصحفي ودون أن يكون ملماً بالمهارات الاتصالية للقائم بالاتصال بشكله التقليدي، إذ من الممكن أن تقوم مجموعة من برامج الحاسب الإلكتروني المعتمد على مفاهيم النظم الخبيرة Expert Systems بإنجاز هذه المهمة أياً كان نوعها أو تفرعاتها، فمن المنصور في هذا السياق أن يكون هناك برنامج يلعب دور المنسحب الصحفي، وأن يكون هناك برنامج للتحرير الصحفي وهكذا بحيث يمكن للمستخدم العادي أن يوظف هذه البرامج في إصدار صحيفة إلكترونية ناجحة (2).

وتأخذ تلك الصحيفة الإلكترونية أشكالا عدة في فضاءات الويب الواسعة Web Spaces فقد تكون في شكل موقع إلكتروني مستقل يتم شراء نطاقه والعمل على إدارته وتضمينه العديد من المواد الإعلامية المختلفة أو في شكل مدونة

(1) Shayne Bowman and Chris Willis , *We Media , how audiences are shaping the future of news and information* , the American press institute , New York , 2003 , p9.

(2) عب. لاهير الفيصل: مرجع السابق، ص 86.

إلكترونية مجانية يتم إنشاؤها على مواقع ومنصات التدوين المختلفة، ومن ثم تحديثها باستمرار من خلال الإدراجات والمواضيع المتنوعة، لكن الشيء المهم في كئنا الحالئنا، أن المواطن أو انفرء العلاءى الذى لا يملك خائراة ككيرة فى الإعلام الألى ولا حائى سعنوى ثقافىا مرافعا هو من يقوم بنشر الأخبار والأخبار والفهءىوهاة، ...

¹ إن هءة المءاذاة المءارىة لصءاعة المواطن مع الاهتماماء الشعبية اسنطلع أن توسع من ضبق اننظار المءلومة خاصة فى البنءان الذى انعم فىها أءى مباءى حرة الصءاعة المضمونة، ومن أجل انطالبة ببعض تلك المباءى ءفع العءاء من المءلوان النمن الشءصى لنءءى تلك الاهتماماء، من ءلال نقاءبعهم لنقاراءر الإءبارية الببلة، القلوة والممءزة، إضاة إلى سعى العءاء من الحكوماة القمعة عبر العالم إلى وءع ءءوء صارمة على القضاء ءلءلوى، وءءم الاعتراف بءقوق المواطن- ناهىك عن المواطن الصءفى- فى ءعبىر عن شءصه بءون رقابة⁽¹⁾.

وفى هءا الإءار ءعبىر المءلواناء الأءرونلوة أبرز أشكال المءارىكة لشاعلا وفعالية لأنها مسكنة الأفراد من المساهمة فى إناء الرساءل والمضامى وءبائها بصورة لا ءءلف عن ما ءءء فى وسائل الإعلام الأءرى من ءبء السرة والانشاع والتأثير كما "منعت المءلوان سفة الصءفى والءءفى المءبرءائل للصررة، bloggers، وظلء بعقنضى ذلك المءلواناء ومواقع الواب ومنضمواة الوار، ... الوسء الءاء لسناعاء المضمون: الذى وءع ءءا نماءج الإعلام والاتصال الءطلة، وءرء المضامى من منهاج البناء (بناء المعنى) وقواعء، فالصءفى ضمن هءا الوسء الذى ءءرك العالم، لا يلتزم بقواعء صءفية فى نقل الأخبار وءلللها، ولا بئقواء بالقوانىن القى سبىر اللغة، بفسر ما يلتصم بوجه هءة اللغة لمبلى مراتب فى ءعبىر والكشف عن ملاء القصر، فضلا عن كونه معررا من مءملباء الضفوط

(1) Stuart Allan , Citizen journalism: global perspectives , Peter Lang Publishing , New York , 2009 , p6.

التي يفرضها عنصر الزمن في الأعمال الصحفية، والضغط المهني الأخرى بما في ذلك أخلاقيات المهنة والرقابة⁽¹⁾.

لقد انعكست كل تلك التحولات الكبيرة في طبيعة وسائل الإعلام وشكلها ومبدأ عملها على دور المثلي وصريقة تفاعله مع الرصالة، حيث تمكن من أن يصبح منتجاً للخبر الصحفي ومصدراً للمعلومات، لا تقل أهميته عن كبرى القنوات الإخبارية ووكالات الأنباء، كان له الأثر البالغ في نقل الأحداث من مكان وقوعها نصاً وصورة، وفيديو، كحرب العراق 2003 والمد البحري لسونامي 2004 وغيرها من المشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام، وكان مصدرها هو المواطن الصحفي من خلال العديد من القنوات والتطبيقات الإعلامية الجديد، ولعل أهمها هو وسائط التدوينات الإلكترونية.

(1) عبد الله الزين الحينري، مرجع سابق، ص 125.

المبحث الثاني

المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي

تبقى ظاهرة التدوين وفرصها لتجسيد العديد من الأهداف في المجتمع، مرتبطة بمدى إدراك الأفراد بضرورتها وانخبتات التي تقدمها، وهذا الإدراك يرتبط أساسا بمدى وعي هؤلاء الأفراد ومعرفةهم بعاميتها وتعميمهم في تطبيقاتها ويرجعها، خصوصا وأن المدونات الإلكترونية تتجاوز مجرد اعتبارها وسيطا إعلاميا ينقل الأخبار بين منتجها ومستهلكها، إذ تطوي على أبعاد اجتماعية وثقافية وحتى نفسية، تؤكد مدى تشابك ظاهرة التدوين الإلكتروني وعمقها.

و على الرغم من التسارع المذهل في انتطورات وتطبيقات الإعلام الجديد، لاسيما الشبكات اتتواصلية الاجتماعية، وسيطرتها في الكثير من الأحيان على الممارسة التدوينية، إلا أن المدونات الإلكترونية في الوطن العربي تظل حاضرة في تلك الفضاءات الإعلامية الجديدة، متبعة بذلك مجالا واسعا للتعبير والإفصاح عن الرأي، ومتجاوزة في الوقت نفسه المزيد من المضايقات والصعوبات التي يمر بها قطاع الإعلام والاتصال في مختلف بلدان الوطن العربي.

المطلب الأول: المدونات الإلكترونية، ماهيتها ونشأتها

أ- ماهيتها:

تتكشف العديد من المصادر أن أصل كلمة تدوين أو لفظ المدونات يأتي، في اللغة العربية، في عدة مواضع ليشير إلى عدة معاني ودلالات مختلفة كتدوين بمعنى فوق، والتدوين مجتمع الصحف، وهو فارسي معرب كما يقول أبو عبيدة، وهو أيضا الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل انعطاء كما يقول ابن الأثير⁽¹⁾ ودولته

(1) ابن منظور، لسان تعريب، مرجع ملحق: المجلد 7، ص 757.

تدويناً، جمعه ومعانيه خمسة: الكتبة، ومحلهم والدفتروكل كتاب ومجمع الشعر⁽¹⁾ وبالتالي يقترب معنى المدونة ودلالاتها من شكلها البرمجي والتقني كونها تجمع بين ثانيا صفحاتها الإلكترونية - ووفق المجال الذي تتبعه مواقع ومنصات الاستضافة - عندها من المواد الإعلامية المتنوعة.

أما في اللغات الأخرى (الإنجليزية: الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، ...) فهائي معنى كلمة التدوين أو المدونات بتسميات أخرى غير ما هو شائع في كلمة log التي بالإنجليزية أو Blogue بالفرنسية،... لأنها كلمة حديثة التداول وبالتالي لا يوجد لها أصل في هذه اللغات: كما أن تسميتها لم تخلق من معاني كلمات كالكتابة مثلا Writing أو التسجيل Registration في اللغة الإنجليزية وحتى كلمتي Inscription وécriture في اللغة الفرنسية أو Redacción وRegistro في اللغة الإسبانية وغيرها، بل تم استعمال - وعلى نطاق واسع - كلمة log التي يتم التفظ بها في الوطن العربي وكتابتها من خلال العديد من الصيغ، فبلدان الخليج تستعمل كلمة "بلوج" وبلدان المشرق تستعمل كلمة "بلوج" أما بلدان المغرب العربي فتستعمل كلمة "بلوق".

إن هذا التعدد اللغوي والكتابي في استعمال كلمة Blog لا يعبر بالضرورة عن ثراء لغوي في اللغة العربية بقدر ما هو مجرد ترجمة حرفية للكلمة في اللغات الأخرى، بالرغم من أن المقابل اللغوي للكلمة باللغة العربية مدونة يمكن أن يعبر عن غنى هذه اللغة وتنوع مصادر الاشتقاق فيها، لكنه في الوقت نفسه لا يعتبر إضاءة لها وزيادة في مصادرها، فلما أن كلمة تدوين موجودة من قبل في المصادر التي ذكرناها سابقاً، بينما تعتبر الكلمة إضافة في قواميس ومراجع اللغات الأخرى ومواد كمناتها، لأنها لم تكن تحتويها من قبل وبالتالي تشرح التسمية العديد من القضايا والتحديات التي تعرفها اللغة العربية أمام التطبيقات الحديثة والمتسارعة في حقل الإعلام والاتصال، أهمها قدرة اللغة العربية على مواكبة كل تلك التصورات الحاصلة على الأقل في الجانب الألسني وتكوين المعاني والدلالات.

(1) مرنيسي الزبيدي، مرجع سابق، المجلد 8، ص 207.

تعتبر كلمة مدونة التعريب الأقرب والأكثر ملاءمة لكلمة Blog ومع عدم وضوح الرؤية حول طريقة الاتفاق على اختيار التسمية ودلالات التعريب في معاجم اللغة العربية^(*) يبقى أن نذكر بما جاءت به القواميس العربية الحديثة والتي تعبر في الغالب عن اجتهادات فردية كالقواميس الخارج في علوم المكتبات والمعلومات الذي يذكر كلمة مدونة كمرادف لكلمة Blog وهي تعني "موقع النشر الدوري على شبكة الإنترنت، ومنها ما يختص بموضوعات ومجالات محددة. وتكون الموضوعات المنشورة في القالب في صورة جمل أو فقرات مقتضبة مرتبة لتتألف من الأحداث إلى الأقدم بحيث تبدأ الصفحة بالعنومات والمداخل الأحداث"⁽²⁾.

وقد اشتق من كلمة Blog اسم المدون أو Blogger و Blogging أو التدوين الذي يعني مصدر الكلمة والفعل Blog أي يدون، كما ظهر أيضا مصطلح الفضاء التدويني أو Blogosphere⁽³⁾ وبالتالي أضادت الكلمة العديد من الاشتقاقات وأثرت بذلك قواميس ومعاجم علوم الإعلام والاتصال.

إن حداثة استعمال كلمة مدونة أو blog كمصطلح يحدد الخدمات التي يقدمها مع مرور الوقت أضفى بعض الصعوبة حول تحديد تعريف جامع يسهل جميع التطبيقات التي تنهضها المدونات والتي تتزايد من حين لآخر، لكن ومع ذلك تبقى هناك العديد من التعريف التي حاولت الوقوف على الخصائص العامة التي توفرها منصات التدوين المجانية أو المدفوعة والتي لا تكاد تخلو منها أية مدونة مهما كانت اللغة التي تكتب بها أو الشكل الذي تظهر به.

وتعني كلمة بلوج BLOG في القاموس الإنجليزي OXFORD تسجيل شخصي للنشاطات والآراء داخل الحاسب الذي يمتلكه انفراد شخص في أي موقع من مواقع الإنترنت⁽⁴⁾.

(*) حاولنا الاتصال بمعاجم اللغة العربية وجهات مختصة، لكن لم نحصل على معلومات.

(1) ياسر عبد المعطي: دقيشة نشر، مرجع سابق، ص 47.

(2) Merriam Webster Dictionary : <http://www.merriamwebster.com/dictionary/blog>, 08/01/2012, 22:19

(3) Oxford Advanced Learner's Dictionary, Oxford University Press, London, 2005, p 146.

وتعرف المدونات أيضا على أنها: نوع من مواقع الإنترنت التفاعلية تتألف من تسجيلات وكتابات ومدخلات مرتبة عكس الترتيب الزمني Antechronologique أي اندونية الأحدث توضع في الصفحة الأولى للمدونة وهكذا، تقشر حسب تحكم مؤلفها وتتيح للجماهير إمكانية التعليق عليها، وفي المدونات يمكن أن تكون الإدراجات أو الإضافات عبارة عن نصوص، صور، فيديو، وروابط لمواقع أخرى⁽¹⁾.

3- 2- 2- الإلكتروني:

نسبة للإلكترون وهو جسم تحت ذري متألف من النواة حيث تحتوي كل ذرة على عدد من الإلكترونات وهي وحدات بنائية أساسية للمادة وأصغر جسيم مشحون كهربائيا يرجع الفضل في اكتشافها إلى عالم الفيزياء الإنجليزي جوزيف طومسون عام 1897⁽²⁾.

وقد أضفنا هذا المصطلح للتمييز بين مفهوم المدونات الأكثر استعمالا وتداولاً، خصوصا، في الأدبيات العربية، بين ميادين وحقول معرفية أخرى كالقانون والتاريخ والاقتصاد، حيث تشير المدونات في التاريخ مثلا إلى مجموعة الكتابات والنصوص المتواجدة على صفحات المخطوطات، بينما تشير في القانون والاقتصاد إلى مجموعة الاتفاقيات والمواد والمراسيم التي تنظم وتوكل عملية سير هذين الحقلين.

3- 2- 3- التعريف الإجرائي للمدونات الإلكترونية العربية:

هي الحيز الإلكتروني الذي تستضيفه مواقع الويب العربية والأجنبية، والتي تمكن المستخدمين من مختلف أنحاء الدول العربية من إضافة إدراجات صور، صوت، فيديو ونصوص باللغة العربية بصيغة دورية تصدرف في محتواها إلى العديد من الاهتمامات الشخصية والسياسية والثقافية كالأدب والفن والعادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها من الميادين الأخرى.

(1) Thierry Baruch , *blog professionnel, un outil d'échange et de communication* , Edition ENI, Paris, 2006 , p 13

(2) الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط2، 1999، ص 571

وانطلاقاً مما تم تناوله حتى الآن، على الأقل، نستطيع أن نميز بين العديد من التعاريف التي تختلف تبعاً لاختلاف نظرة وأصعبها ومجالات تخصصهم سواء كانوا تقنيين ومهندسين، كمبيوتر أو إعلاميين ومثقفين وغيرها من التخصصات الأخرى التي اهتمت بموضوع المهنات الإلكترونية فهناك تعاريف لا ترى فرقاً بين المدونة ومواقع الإنترنت Internet Web Sites إلا تعرفها بأنها "نوع من مواقع الأنترنت التفاعلية، تتكون من إدراجات ومدخلات مرتبة بصفة عكس تزامنية (الإدراجات الأحدث توضع أولاً في مقدمة الصفحة الأولى للمدونة) وتنتشر حسب رغبة صاحب المدونة"⁽¹⁾ حيث يركز هذا الاتجاه على الجانب الشكلي أو النكوي للمدونة كتطبيق برامجي جديد، وتعرف في هذا الإطار أيضاً بأنها "التطبيق الذي من خلاله يتم إنشاء تاريخ ووقت الإضافات والإدراجات وإظهارها في صفحة الويب الرئيسية حيث تكون متاحة للجميع وتسمح للزوار بالتعليق عليها"⁽²⁾ و"صفحة الويب تتضمن باختصار، أقسام منفصلة من المعلومات تسمى الإدراجات هذه الإدراجات ترتب أياً بشكل عكس تزامني (الأحدث يأتي في رأس الصفحة الأولى للمدونة) وكل إدراج يتم تعريفه بسمته (Tag) تساعد على إطلاع المستخدمين على هذا الإدراج"⁽³⁾.

لكن مع ذلك يبقى الفرق بين المهنات والمواقع الإلكترونية فرقاً أساسياً، فإضافة إلى اختلافهما في الشكل وطبيعة الوظائف التي يؤديها كل منهما وكذا حجم الخدمات المقدمة وغيرها من الفروق التي تميز في أغانب لصالح المواقع الإلكترونية: فكونها الأقصر من حيث احتواء أكبر قدر من المعلومات واستيعاب العديد من التطبيقات الإضافية وتقديم مختلف الخدمات الأخرى فإن أهم تلك الفروق هو إمكانية احتواء الموقع الإلكتروني على العديد من المهنات، بينما لا يمكن أن

(1) Thierry Bérach, *Blog professionnel: un outil d'échange et de communication*, EN1 édition, Paris, 2006, p12.

(2) Aliza Sherman Rincob, *The everything blogging book: publish your ideas, get feedback, and create your world wide network*, F-W publication, New York, 2006

(3) Cory Doctorow, et al, *Essentiel Blogging*, O'Reilly, New York, 2002, p1.

تحتوي المدونة على موقع إلكتروني، ويرى البعض أن "الفارق الحاسم أيضا بين المدونات والمواقع الإلكترونية هو مقدار المصداقية المكتسبة"⁽¹⁾ حيث تقتقد في الكثير من الأحيان المدونات على مصداقية معلوماتها وأصحابها نظرا لإمكانية التخفي وعدم إظهار هوية صاحب المدونة وقدرته على تقديم معلومات خاطئة عن شخصه، بينما العكس في المواقع الإلكترونية تقل هذه التعميمات فكون المواقع الإلكترونية مدفوعة، ويتطلب إنشائها التعاقد مع المؤسسة المستضيفة وشراء اسم النطاق Domain Name وغيرها من الإجراءات التي تمنع التوصل من مسؤولية ما ينشر على الموقع الإلكتروني.

وبالمقابل هناك تعاريف أخرى تقدم المدونة على أنها وسيلة ووساء، فهي إضافة إلى اختلافها عن مواقع الويب، وأما لأنها هيكلية مستقلة عن بقية وسائل وتطبيقات الإعلام الجديد الأخرى كـ "المنتديات Forum، البوابات Portal Web، الخلاصات RSS والويكي Wiki،... إلخ" أنها تشترك مع هذه التطبيقات، باعتبارها أولا من عائلة أنظمة إدارة المحتوى فهي "نظام لإدارة المحتوى (CMS Content Mangement System)، يسمح للشخص باستعمال متصفح الإنترنت مباشرة لإنشاء والتحكم وإضافة صفحات ويب متاحة للجمهور"⁽²⁾ ورغم بساطة الأنظمة المستخدمة في إدارة المدونات مقارنة بالأنظمة كـ (Joomla, Wordpress,...) وتوجهها للاستخدام الشخصي، تبقى المدونات مساحة مواتية وكافية - تبعاً لمنصة التدوين المستخدمة - لتخزين العديد من الملفات (كالنصوص، والصور، والفيديو...) ومن ثم القيام بمهام المراقبة والتعديل وتطوير الصفحات الإلكترونية لتصبح في متناول المستخدمين فضلا عن سهولة الاتصال فيها بينهم.

(1) Hugh Hewin , Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World, Thomas Nelson, New York, 2005, p 131.

(2) Jeef Rutenberck , What every Telecommunication and Digital Professional should know, Elsevier, New York, 2006, p29.

إن المدونات أولا هي " وسيلة تسمح لجميع مستخدمي الإنترنت بالتعبير، متخذة شكل جريدة واستعمالها لا يتطلب ملكة أو معرفة تقنية واسعة" (1) واعتبارها وسيلة يعني أنها القناة الناقلة والموصلة للأفكار والمعاني، و... التي يود المستخدم إبلاغها بغيره، وقد ساعدت في ذلك سهولة التعامل مع أغلب التطبيقات التي تحتويها المدونة، وهو ما أهلها لأن تكون وسيلة مبتكرة بهيكلتها وتنوعها تتناسب مع مختلف الاستخدامات الممكنة.

غير أن اعتبارها وسيلة كتشبيهها بالجريدة مثلا، يجعلنا نتساءل هل المدونة وسيلة إعلام حقا؟ تشكل المدونات من جهة، أداة للتعبير وبوسيطها ينقل الرسالة التي تجذب اهتمام جماعة معينة هي إذاً بحكم التعريف وسيلة إعلام، أين يجب أن يوضع في الاعتبار أولا المصدر أو المرسلين لكن أيضا وخاصة أهمية المستقبل، فجمهور المدونة غير متجانس ومتمايز عن مدونة إلى أخرى لكن من المؤكد أن ظاهرة المدونات تجاوزت بشكل أوسع حدود دائرة كتاب المدونات إلى قرائها من مستخدمي الإنترنت (2).

تعلق المدونات إذا الوسيط أو القناة التي تمر من خلالها المواد التي يربح المدون في نشرها وإبلاغها بغيره من مستخدمي الإنترنت، وهي بذلك تشكل عملية إعلامية متكاملة، بدءاً من جمع وتسجيل المدون للمحتوى أو المضمون ثم معالجة واختيار ما ينشر، وصولاً إلى المستقبل أو زائر المدونة، تتصمم مباشرة مع وظائف وسائل الإعلام التقليدية " فمع تنامي تأثير انتشار المدونات وتأثيرها، كشفت العديد من الملامح أن وسائل الإعلام التقليدية تتناسب وشكل المدونات الإلكترونية، ففي 2006 أوضح تقرير حالة وسائل الإعلام أن المدونات الإلكترونية أصبحت تتوغل إلى عمق العمل اليومي في مختلف تلك الوسائل، سواء تعلق الأمر بالبرامج أو الصحف الإلكترونية، المجلات، القنوات الإذاعية والتلفزيونية... كما اعتبرت كوسيلة

(1) Benoit Desavoye, et al, *Les Blogs: nouveaux médias pour tous*, M2 éditions, Paris, 2005, p 17.

(2) Benoit Desavoye, et al, *op cit*, p 22

إعلام جماهيرية إضافة إلى كونها مصدرا للآراء ومنصة للتزود بالأخبار والأكثر من ذلك أنها غيرت طريقة إنتاج الأخبار ونقلها واستهلاكها⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى تعتبر المدونة كوسيلة إعلامية أو تكنولوجيا جديدة تغيراً في المدى والمساحة والشكل الذي كانت تتسبب فيه الرسائل والمعلومات من قبل، حيث تصنع شكل تلك الفوارق قدر تأثير الوسيلة في جماهيرها ومدى الإمكانيات التي تتوفر لها عندما يتعلق الأمر بإقناعهم والتأثير عليهم وحثهم أو توجيههم للتبني أو الفسار وآراء أو انتهاج سلوكيات وأنماط معينة، قد تكون مغالطة لما ألفوه في وسائل الإعلام التقليدية.

إن مقولة مارشال ماككلوهان "الوسيلة هي الرسالة" يمكن أن تعني أيضاً أن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يقبلون إقبالهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها؛ بمعنى آخر أن المدونة كوسيلة وطوبقتها المتميزة في تناول المعلومات وترتيبها وعرضها و... هي محور اهتمام كبير لديهم، فكما يحب الناس أن يقرؤوا الصحف أو يشاهدوا التلفاز، يحبون أيضاً المدونات نظراً للتطبيقات التواصلية التي تقدمها، ومع ذلك فإن المدونة أو البرنامج (الوسيلة) الذي يسمح بإنشاء مدونة لا يعتبر وسيلة إعلام إلا إذا كان هناك مضمون تحثويه (الرسالة).

هذه الحقيقة الجديدة لوسائل الإعلام بلا شك أثارت العديد من الانعكاسات وزدات الفعل بين الانتمائية والتمازج والتواصل. ونظراً للتطورات المهمة المتأصلة في شبكتها الممتدة، نحن نميل لصناعة "المدونات الوصلية" مقيدتين إطار التحليل حيث يمكن أن يكون هذا ذو صلة مع المدونين اثنين أصبحوا حقاً مصدراً للمعلومة بالنسبة للصحفيين، أو الذين يهاجمون النظام الإعلامي دون أن يدركوا أن ذلك يمكن أن يشير وجهتها نحو الصحفيين الجدد على الخط أو الصحفيين السبيريين، أين يكون الداعم الوحيد للإعلام هو المدونة⁽²⁾.

(1) Paul-Marie Peinderter, Sharon Kientz, Women, men, and news, divided and disconnected in the news media landscapes, Taylor & Francis, London, 2008, p 143.

(2) Annabelle Klein, Objectif blog : exploration dynamique de la blogosphère, édition L'Harmattan, Paris, 2007, p 70.

تطرح وجهة النظر التي تعتبر المدونات الإلكترونية كوسيلة إعلام قضية في غاية الأهمية، وهي حجم التحدي الذي تمثله المدونات الإلكترونية، باعتبارها أهم تطبيقات الإنترنت الجديدة ومدى قدرة وسائل الإعلام التقليدية على البقاء أمام هذا التسامي المفروض في الخدمات الإعلامية التي تقدمها الإنترنت والمدونات الإلكترونية.

ففي منتصف عام 2006 نشر المعهد الأمريكي لأبحاث الإنترنت Pew a portrait of the internet and American life project نتائج دراسة بعنوان: internet's new storytellers bloggers ككشف من خلالها أن 84 % من المدونين كانوا يتواجدون يوميا على الإنترنت وأن 47 % من المدونين كانوا يحصلون على الأخبار من المدونات بينما 26 % كانوا يفعلون ذلك بانتظام⁽¹⁾.

وعند الحديث عن الحافز لقراءة الأخبار على المدونات والإنترنت أكدت الدراسة أيضا أن " 28 % من المدونين القارئ للأخبار عبر المدونات، وكذلك 29 % من مستخدمي الإنترنت المتخذين المدونات مصدرا للأخبار أنهم كانوا يفضّلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا للمعلومات أكثر اتساعا من غيره لعرض الآراء وجهات النظر المختلفة. ولحونها مصدرا يتسم أيضا بالعمق، ذهب 9 % من المدونين 'قارئ الأخبار عبر المدونات' وكذلك 24 % من مستخدمي الإنترنت القارئ أيضا للأخبار عبر المدونات للاستفادة به، في حين أكد 18 % من المدونين 'قارئ الأخبار عبر المدونات' وكذلك 2 % من مستخدمي الإنترنت 'القارئ للأخبار عبر المدونات' أنهم 'مما' كانوا يفضّلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا يجمع كل ما سبق (الملائمة والعمق والاتساع)⁽²⁾ غير أن كل تلك المؤشرات على قوة المدونات الإلكترونية ومدى اعتبارها كإعلام

(1) Pew Internet & American Life Project , *A portrait of the Internet's new storytellers* , July 2006 , <http://www.pewinternet.org/~media/Files/Reports/2006/PIP-Bloggers-Report-July-19-2006.pdf> 09/03/2012 , 00:39

(2) عصام منصور - المدونون صورة الرواة الجدد على الإنترنت، مجلة دراسات لشؤون: العدد الثاني، ص 128، 2008.

بديل عن الإعلام التقليدي، لا يتقص من أهمية هذا الأخير، وقدرته على شغل مساحات واسعة من اهتمامات جمهور وسائل الإعلام.

فالتفاز والمذياع، مثلا، لا يزالان وسيلة الإعلام الأولى، وفق ما كشفت عنه الدراسة التي أجراها التلفزيون الألماني في 2010 أن الألمان شاهدوا التلفزيون بمعدل 220 دقيقة يوميا، كما استمعوا للمذيع بمعدل 187 دقيقة في اليوم، بينما يستخدمون شبكة الإنترنت بمعدل 83 دقيقة فقط⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى كشفت الدراسة الميدانية التي أجريتها على عينة من الشباب الجامعي السعودي في 2009 حول استخدام المضمون السياسي للمدونات الإلكترونية، أن النسبة الأكبر من المبحوثين 46.4 % لا يعتبرون المدونة كوسيلة إعلام⁽²⁾.

من خلال استعراضنا لبعض التعاريف التي حاولت رفع الغموض حول هذا القادم الإعلامي الجديد بين اعتباره برنامجا أو تطبيقا لنظام إدارة المحتوى وبين التأكيد على أنه وسيلة إعلام متكاملة تخلص إلى أن هناك توجهين لهذا الوسيط - أي المدونة - :

- فإذا نظرنا إلى المدونة على أنها وسيلة إعلام تهتم بنشر المعلومات والأخبار والترفيه والتعليق والتقييم... فنحن بصدد الاهتمام أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها والأهداف والنواحي من وراء إنشائها والاهتمام في الفعل التشويهي.

- بينما إذا نظرنا إليها كمظهر لسلطان تطور تكنولوجيا برمجيات الإنترنت (Software) وتطبيقاتها، فنحن أمام الاهتمام بتأثيراتها وانعكاساتها على مستقبل برمجيات الإنترنت والإعلام الإلكتروني.

(1) جريمة العرب، المطوية، دراسة، التفاز وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8126، 13 سبتمبر 2010.

<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=143530&issueNo=1001&secId=29>

(2) أسامة غازي الحدي - استخدامات الشباب السعودي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والاشياعات المتحققة منها، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، جويلية 2009، ص 30.

<http://www.helwan.edu.eg/university/article/periodic/26/esama.pdf>

1 - 1: مكوناتها:

إن المدونات الإلكترونية ويحكم البنية التي نشأت فيها والتمثلة في مواقع الإنترنت وصفحات الويب: أخذت العديد من سمات هذه الأخيرة، خصوصاً فيما يتعلق بالشكل الخارجي، وبالتالي نذكر أننا أمام مدونة عندما نواجه صفحة ويب تشبه إلى حد بعيد صفحات مواقع الويب الأخرى، والفضل في ذلك يعود لظهور برمجيات التكوين Blogging Software أو ما أصبح يعرف فيما بعد بـ: Blogware وهي "البرامج المصممة لتسهيل إنشاء مدونة متنوعة من أنواع أنظمة إدارة المحتوى CMS، التي تدعم تطبيقات وعمليات تدوين وتحرير ونشر إدراجات وتعليقات وغيرها، إضافة مجموعة من الوظائف الخاصة بإدارة محتوى الصور، خلاصات الويب،...⁽¹⁾ غير أن هناك بعض المكونات الأساسية التي تميز المدونة عن سائر مواقع الإنترنت، وتتشترك في الوقت نفسه بينها وبين باقي المدونات مهما اختلف موقع أو منصة التدوين التي نشأت عليها، ومن أهمها:

1- **الروابط:** تظهر في قائمة الإبحار Navigation Bar في المكان المخصص للروابط على متصفح الإنترنت Internet Browser ويحمل في الغالب اسم المدونة متبوعاً بعنوان الموقع المستضيف، بمعنى أن لها رابطاً Link أو (URL) Uniform Resource Locator مصدر موقع المعلومات، وهو بمثابة طريق يوصل المستخدم إليها أو عنوان إلكتروني يقوم بتعريف المدونة في شبكة الإنترنت مثل: (<http://emir-abdelkader.makrooblog.com>) وبالتالي فهو يختلف عن رابط مواقع الإنترنت مثل: www.emir-univ.dz ومن خلاله يتم ربط الزائر أو المستخدم بمحتويات المدونة الموجودة في خادم الويب أو The Server الخاص بالموقع المستضيف.

2- **القالب:** أو The Template وهو الشكل الذي تظهر به المدونة وصفحاتها وبصفة عامة يعتبر القالب مسألة شخصية يقوم باختياره صاحب الموقع أو المدونة

(1) Wikipedia, the free encyclopedia , *blog software* ,
http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software , 10/03/2012 , 15:24

من بين عدد كبير من هذه القوالب المجانية أو المبرومة للبيع على الإنترنت أو يقوم بتطويرها بنفسه باستخدام برامج كـ (Artister , CMS , CSS ..) وتتيح مواقع استضافة المدونات العديد من القوالب، بحيث تكون مبنية تحت تصنيفات مختلفة كـ (طبيعية، تكنولوجيا، قضاء، ..).

3- الإدراجات: وتسمى billet باللغة الفرنسية ومدخلات Entries أو Posts باللغة الإنجليزية وهي عبارة عن إضافات ووسائط (تصويع، صوت، صور، متحركة، صوت، فيديو، أيقونات، ..) يقوم المدون بإدراجها داخل مدونته، ولحمل رمز المدون (اسمه) كما هو شائع في تقاليد العمل الصحفي (رمز الصحفي)، ويأتي في بداية التدوين أو في آخرها متبوعا بتاريخ وتوقيت التدوين إضافة إلى قائمة تتضمن خدمات كإضافة تعليق، أو تقاسم الاهتمام بالتدوين مع باقي المستخدمين من خلال الشبكات الاجتماعية وغيرها.

4- التقويم الشهري: وتشبه انزنامة العادية le Calendrier التي تحمل الأيام والتواريخ في شكل أفقي، يظهر فيها تاريخ أي تدوين قام المدون بإدراجها بلون مختلف ومن خلال الضغط عليه يوصل المستخدم إلى المدونة مباشرة، وبالتالي فهي بمثابة جدول أعمال للمدون توضح له تواريخ الأنشطة التدوينية وتسهل للمستخدم عملية الوصول للتدوين من خلال التقل بين التواريخ.

5- التصنيفات: أو The Tags وهي المجالات أو الميادين التي تتمحور حولها التدوينات كـ: (السياسة، الاقتصاد، الرياضة، الثقافة، ..) أي بمعنى آخر هي بمثابة أرشفة حسب الموضوع الذي تنتمي إليه المدونة، وهي بقدر ما تسهل لرائر المدونة الوصول إلى الموضوع الذي يهمه مباشرة، تزيد من إمكانية العثور عليها في محركات البحث العالمية.

6- الأرشفة: تتيح خدمة الأرشفة الإطلاع على جميع التدوينات التي قام المدون بإدراجها من تاريخ إنشاء المدونة إلى غاية آخر إدراج، ويكون عادة مرتباً حسب الأشهر (الأحدث بينه الأقدم).

- 7- **الراويط:** وهي مجموع المواقع والمدونات التي يفضلها المدون، وبالتالي يرغب في نشرها في الصفحة الأولى من مدونته حتى يضمن أنه، ولغيره من زوار المدونة الإطلاع عليها، وبالتالي هي عملية إشهار لمواقع أخرى ذات علاقة باهتمام المدون.
- 8- **معلومات المدون:** وهو حيز معين من صفحة المدونة، يكون غالباً في رأس الصفحة، يحتوي على اسم المدونة وصاحبها، ويسكون مرفقاً بصورته، إضافة إلى اسم يلمه وتعبير مختصر عن اهتمامات المدون ومحتوى المدونة.
- 9- **خانة البحث:** وهي عبارة عن خدمة تتيح للعلون أو الزائر الوصول إلى أي موضوع سواء في المدونة أو في موقع التدوين أو في محركات البحث العالمية وذلك بإدخال كلمة مفتاحية تصاعد على استعراض النتائج المحتملة.
- 10- **الخدمات الإضافية:** وهي مجموعة التطبيقات التي قد تكون متاحة من طرف الموقع المستضيف للمدونة أو يقوم المدون بحكم خبرته ومهاراته بإضافتها لمدونته حتى تظهر في حلة جديدة وتكون أشبه بالموقع الإلكتروني، وهناك العديد من التطبيقات لعل أبرزها:
 - 10- 1- **المجل الذهبي: Livre D'or** وهي خدمة يمر من خلالها زائر المدونة عن رأيه وملاحظات حول محتوى المدونة كمثل أو عن شخصية المدون.
 - 10- 2- **سبر الآراء: le Sondage** وهو عبارة عن تطبيق يسمح لصاحب المدونات بسبر ورصد آراء زوار مدونته ومعرفة وجهات نظرهم حول مواضيع معينة يقترحها عليهم في شكل أسئلة، حيث يوضع هذا التطبيق النسب المثوية للإجابات المختارة.
 - 10- 3- **(آر إس إس) أو الخلاصات: Really Simple Syndication (RSS)** وهي عبارة عن خدمة تتوخى الاشتراك بالمدونة بحيث يتم إخطار الزائر المشترك بالمدونة، بأحدث الإصدارات فيها دون الحاجة لفتح صفحة المدونة والبحث عن المواضيع.
 - 10- 4- **أحدث الإصدارات:** وهي عبارة عن قائمة تظهر من خلالها آخر الإصدارات في الصفحة الرئيسية للمدونة.

10- 5 - النافذة الأداة: أو Widget إختصاراً لكلمتي window و gadget

وهي عبارة عن نوافذ تفاعلية صغيرة تتيح الحصول على العديد من المعلومات والخدمات (التوائميس خريطة المدن والأماكن، ...) ومن أكثرها استعمالاً:

1 - قائمة الزوار والزوار الحاليين: وهي عبارة عن قائمة تظهر من جهة، جميع زوار المدونة من تاريخ إنشائها مع علم بلدتهم بقلبهم عددهم، ومن جهة أخرى تظهر زوار اليوم والزوار الحاليين للمدونة، ويساعد هذه الخدمة المدون، في الوقوف على درجة اهتمام الزوار بمدونته ومكثراً انتماءاتهم المختلفة.

ب- حالة الطقس: يقوم المدون من خلالها باختيار البلد أو مكان إقامته داخل برنامج لهذا الغرض ويتم بعدها ربط معلومات المكان المختار بموقع البرنامج أو أحد المصادر التي يعتمد عليها البرنامج، لتظهر حالة الطقس في الصفحة الرئيسية للمدونة داخل النافذة الأداة.

من خلال هذا المرض لأهم المكونات التي تشترك فيها غالبية المدونات كما تتيحها معظم مواقع استضافتها، إلى التطبيقات الإضافية التي يمكن للمدون أن يبرز بها شكل ومضمون مدونته، تصل إلى أن المدونة عبارة عن هيكل متكامل من العناصر التي تعطىها صفة الوسيلة الإعلامية وتكمل منها فضاء أكثر تفاعلية من وسائل الإعلام التقليدية، ينهض بخدماته وخصائصه الطريقة التقليدية في تناول أفراد الإعلامية ونشرها، كما أن هذه المكونات تترجم قدر النظام الذي تدار به تلك المحتويات وكيف أن هذه الجرامج التدوينية BlogWars تشتت وفق مبدأ عمل يختصر العديد من مراحل العمليات الإعلامية السابقة، فالحسون هو صاحب المحتوى وهو من يقوم بتعديله ومعالجته ونشره.

1 - 2 : أنواعها:

إن الحديث عن أنواع المدونات أو أشكال التدوين بعيداً إلى ما طرحه مارشال ماكفلوهان في مستتيات القرن الماضي عندما اعتبر أن وسائل الإعلام هي

امتداد لحولن الإنسان، وينغمس الطريقة التي تبلورت فيها وسائل الإعلام التقليدية من أنكتوب (الجريدة) إلى المسموع (الإذاعة) ثم المرئي (التلفزيون) تمكنت المدونات وفي وقت قصير جداً مقارنة بالفاصل الزمني بين نظيرتها التقليدية في أن تخلق أشكالاً جديدة يمارس من خلالها المواطن الصحفي عملية التدوين، تطورت خلالها دلالة مصطلح التدوين لتتجاوز مفهوم الكتابة أو عملية إدراج النصوص والتعليقات الكتابية في المدونة وتصبح بعدها معنى لكل ما يمكن أن يضيفه المدون، فتأخذ شكل الصحيفة الإلكترونية عندما يغلب عليها طابع الإدراج النصي وهيئة الإذاعة عندما تكون الإدراجات عبارة عن تسجيلات صوتية وهكذا.

- التدوين النصي: لأن احتكرت الصحافة المكتوبة عملية تشكيل وصياغة الرأي العام والتعبير عنه لمدة تزيد عن ثلاثة قرون (من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر) فإن التدوين النصي طغى على الفضاء التدويني العالمي ويرجع ذلك لسهولة مقارنة بالأنواع الأخرى التي تتطلب بعض مهارات التحكم في تطبيقات الإنترنت والإعلام التي بصفة عامة.

- التدوين الصوري: أو Photoblogging وهو نوع من أنواع التدوين التي تكون فيها جميع إدراجات المدونة عبارة عن صور متنوعة، التقطها المدون - هاويا أو معترفاً - أو تحصل عليها من مصادر أخرى، يقوم ببنونتها وتحميلها مع إضافة شرح بسيط عن الصورة تصاعد مستخدم الإنترنت في الحصول عليها بعد أن تقوم محركات البحث العالمية بأرشفتها. وفي الغالب يدير هذا النوع من المدونات شخص واحد بينما البعض منها تتكون جماعية في حين تغطي مدونات الأفراد على مدونات المؤسسات في هذا النوع من التدوين.

وتعتبر مدونات الصور من خلال مواقع المستضافة كـ: tumblr.com, photoblogdirectory.com, pixelpost.org فرصة لأرشفة وإنشاء ألبومات إلكترونية، يمكن تقاسمها مع عدد هائل من المدونين عبر أنحاء العالم، وتوفر في هذا السياق خدمة تعليق على الصور، مساحة للتواصل واكتساب العديد من الخبرات والمهارات في مجال التصوير الفوتوغرافي.

- التدوين بالروابط: linklog هي عبارة عن عملية إدراج مجموعة من الروابط التي يشير إليها المدون في صفحات مدونته، محاولاً بذلك توجيه اهتمام زوار مدونته نحو محتوى الروابط التي تعكس مواضيع أو برامج...، معينة سواء كانت مواقع أو مدونات إلكترونية أخرى.
- التدوين الصوتي: أو Audioblog وهو عبارة عن تسجيلات صوتية ينتجها المدون باستخدام برامج التسجيل الصوتي ك: (Adobe audition tools , Avid pro ...) وجهاز المايكروفون أو أي جهاز تسجيل آخر، في هواتف محمولة مختلفة (تقارير إخبارية، أسئلة واثقبة، حوار، نقاش جماعي، خواطر، قصص، شعر، موسيقى...) وبصفة الملفات الصوتية الشائعة MP3 أو لواقع أخرى Extensions، وينشرها في مدونته الصوتية أو بأحد المواقع المتخصصة لامتضافة هذا النوع من المدونات Podcasting Web Sites كما يمكن لزوار المدونة أن يقوموا بتحميل هذه التدوينات الصوتية أو الاستماع إليها مباشرة من على المدونة، وعلى الرغم من وجود العديد من المواقع التي تحتضن هذا النوع من المدونات Hipeast.com , Podomatic.com (إضافة إلى محركات البحث من المدونات الصوتية كـ (Podcastdirectory.com , Podscope.com)، إلا أنه يبقى الأقل انتشاراً وإقبالاً بين الأنواع الأخرى، لا سيما في المنطقة العربية التي رغم خوض العديد من المدونين العرب تجربة التدوين الصوتي، وكذا موقع Preetalkweekly.com إلى أنه يبقى ضعيفاً من حيث حجم المدونات والمواقع وكذا المواضيع التي يتناولها هذا التدوين الصوتي.

يتفوق هذا النوع على التدوين النصي من حيث سرعة إيصال المعلومة وقوة التأثير وكذا المؤثرات المتاحة للمدون من خلال استعمال برامج الدمج الصوتي وغيرها من التقنيات التي تستهوي أذن المستمع وتجعل من المدونة الصوتية أكثر وفاء منها في النص المكتوب، فضلاً عن الخدمات الإضافية التي تقدمها هذه المواقع للمدونات الصوتية كالتعليق، إضافة أصدقاء، حوار المباشري، وغيرها من

التسجيلات التي تجعل من المدونة الصوتية أكثر تفاعلية وساحة للتواصل والتعارف والتعبير بكل حرية بقدر ما هي فرصة للاستماع إلى التسجيلات الصوتية وتحميلها.

- **التدوين المرئي:** ويسمى Vlog اختصاراً لكلمة (مدونة الفيديو) أو (Video Blog) وهي عبارة عن مدونات تستعمل فقط إدراجات الفيديو، يسمى صاحب المدونة Vlogger أما مصطلح Vlogospher يطلق على مجموع مدونات الفيديو والمواقع التي تحتضنها وشبكات التواصل باستخدام التدوين المرئي وقد تم تداول المصطلح لأول مرة في العام 2002⁽¹⁾ كما يسمى أيضاً Vodcast.

لا يتطلب التدوين المرئي الكثير من المعدات والأجهزة، حيث يحتاج المدون في البداية إلى مدونة مادية ومجموعة من مناطق الفيديو الشخصية أو الحصول على مناطق أخرى (حصص متلفزة، أفلام، مقاصع معينة...) ثم يقوم بنقلها إلى إحدى المواقع المستضافة لوسيط الفيديو (Video Host) كـ: (Youtube.com , Dailymotion.com ...) ومن ثم نشرها في مدونته، ولإسهامه هذه العملية، استطاع التدوين المرئي أن يحقق انتشاراً واسماً بين مستخدمي الإنترنت والمدونين بصفة خاصة، وهو ما يعبر عنه من جهة حجم مقاطع الفيديو التي يتم إضافتها أو تحميلها أو حتى مشاهدتها مباشرة في أكبر مواقع استضافة الفيديو كـ: youtube مثلاً الذي وصل عدد الفيديوهات فيه إلى 20 ساعة تضاف كل دقيقة في ماي 2009، ومن 8 مليون فيديو شوهد يوم افتتاح الموقع في ديسمبر 2005 إلى 100 مليون فيديو يشاهد يومياً في شهر جويلية 2006⁽²⁾ ومن جهة أخرى تنوع مواضيع التدوين المرئي من التسجيلات الشخصية الحياتية، إلى مقاطع الأفلام والحكوميديا إلى الدروس التعليمية وغيرها من المحتويات التي لا يمكن حصرها.

منذ أن رفعت المدونات المرتبة المزدهرة من فروع التدوين في المواضيع (الشخصية، الأحداث الواقعية، انخيارات...) أصبح من الممكن للأفراد استعمال المدونات المرتبة لتحقيق التعارف بين المتحافين، وبالتالي يكونوا أكثر تعاطفاً مع

(1) Merriam-Webster Dictionary , <http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog> , 08/06/2011 . 21:02

(2) Youtube , http://www.youtube.com/t/press_timeline 08/06/2011 22:51

الثقافات الأخرى، كما سمحت المدونات المرئية بالاتصال على عدة مستويات شخصية، وهكذا يمكن أن تكون وسيلة جديدة للتفاعل بين الناس، ويمكن للأفراد من خلالها رفع مستوى الوعي حول أنفسهم وغيرها من القضايا⁽¹⁾.

مع بداية شهر ماي من عام 2006 أنشأ موقع Youtube لأول مرة خدمة التعليق المرئي، وهو ما شكّل حينها دفعا قويا لعمنية التفاعل بين المدون المرئي والمشاهد حيث أصبح بإمكانه أن يسجل تعليقه في صفحة فيديو ليرسله مباشرة لصاحب التدونة⁽²⁾.

"إن التدوين المرئي نفسه لا يعتبر جديداً من وجهة النظر الوظيفية، لكنه التحدي الذي يطرح للأفراد فرصة الاتصال بغيرهم من خلال رسالة الفيديو المخرجة..أكد أن التدوين المرئي لن يوفر الخبرة في العالم الحقيقي مباشرة للمشاهد، بل الخبرة تكون فقط من جهة مالك التدونة المرئية غير أنها يمكن أن تعطيه الطابع أعمق من النص القائم على الرسائل المكتوبة في المدونات العادية وبعبارة أخرى، إن المدونة المرئية يمكن أن تعطي خبرة غير مباشرة للمستخدمين الآخرين من خلال بيئتها المحاكائية"⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن أغلب المشاهد أو مقاطع الفيديو التي يتم تصويرها شخصياً لا تتمتع بقدر عالٍ من المهارات التصويرية وتستخدم الهواتف النقالة Mobile في التقاط هذه المقاطع، وتظهر بالتالي المشاهد رديئة يصعب في الكثير من الأحيان التعرف على محتواها، كما لا تتضمن مؤثرات بصرية إذا استثنينا مقاطع الفيديو الملتجة مسبقاً كالأفلام السينمائية، المحمص التلفزيونية...إلا أنها تحظى باهتمام مستخدمي الإنترنت وتترك أثراً مميّناً في نفس مشاهديها لأن "كل مشهد خاص هو محدد ومتميز ويمكن حين تجري مواجهته مع المشاهد الأخرى، أي مع

(1) Julia Wurmbach, et al, *Social network analysis of video blogger's community*, 41st Hawaii International Conference on System Sciences 2008, p1, http://scholar.manoa.hawaii.edu/post_prints.pdf

(2) Youtube, *cyt.vit*, 09/05/2011 22:52

(3) Kenji Matsuda, et al, *Development of the vlog-based scenario with cyber-communitarian of internet for experience-based learning*, IADIS International Conference on Web-Based Communities 2007, p 273, www.iadis.net/final_upload/200701036.pdf

السياق، قد يتخذ طابع الرمز انحي والمؤثر وأكثر من ذلك، يمكن أيضا تحقيق رمزية متميزة، ومفهومة عن قبل المشاهد، أي تحقيق تعميم داخل مشهد واحد، إن مجموعة من الأشياء، والحركة الداخلية للمشهد، تقودان المشاهد إلى التعميم generalisation الوصول إلى استنتاج وهو الاستنتاج الوحيد الصحيح، والذي يتوصل إليه المتفرج بنفسه⁽¹⁾.

• التدوين الهاتفي: أو ما يطلق عليه اسم Mobileblogging ومدونات الهاتف المحمول Mobileblog وهو عبارة عن قيام المدون بإضافة إدراجات إلى مدونته العادية من خلال استعمال لوحة مفاتيح الهاتف المحمول، متعدد الوسائط Multimedia والمزود بخدمة الإنترنت، بدل لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب Keyboard وسواء مكائت الإدراجات عبارة عن (نصوص، صور، تسجيلات صوتية أو مرئية) ستظهر مباشرة في مدونته المستضافة في أحد المواقع التي توفر هذه الخدمة كـ (Wordpress.com , Blogger.com).

لقد ظهرت الخدمة نتيجة للتطور الهائل في تطبيقات التدوين واتساع مجالاته، بعد أن أصبح عادة يومية يمارسها الأفراد انطلاقا من منازلهم أو مكاتب عملهم،... كما يتصفحون مدوناتهم من خلال الهاتف المحمول أثناء سفرهم وتحركاتهم ويمثل التدوين الهاتفي النمط الثانية لخدمات الإنترنت من خلال الهاتف المحمول أو ما يطلق عليه اسم (Mobile 2.0) على شاكله الويب 2.0 (Web 2.0). وعلى اثرهم من أنها لم تحظ بعد بالانتشار الواسع حتى الأقل في المنطقة العربية، والذي لا يؤهلها لأن تقاض الأشكال الأخرى للتدوين، إلا أنها مثلت نقلة نوعية، ليس فقط من خلال تحرير المدون من قيود التكوين التقليدية كالرقابة، والحجب،... لكن أيضا ضرورة من قيود التكوين! من خلال استعمال الحاسوب الشخصي المحمول أو المكتبي، وأصبح في مقدوره الآن التدوين في أي وقت ومن أي مكان شاء.

(1) ابوريسكي، الصحافة التكنولوجية: ترجمة دانيال خصور، دمشق، ط1، 1990، ص 68.

يعتبر التدوين انساني نتيجة حتمية لاستخدام الإنترنت من خلال الهاتف المحمول الذي هو في تزايد مستمر مع رواج سوق صناعة الهواتف المحمولة الذكية Smart cell phones وتعدد الخدمات والتطبيقات التي تتيحها هذه الهواتف.

حيث بلغ عدد المستخدمين الشباب (من 15 إلى 24 سنة) خلال العام 2010 73 % في الصين و 48 % في الو.م.أ و 39 % في روسيا⁽¹⁾ كما تختلف استخداماتهم في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية والبريد الإلكتروني أو تحميل الألعاب، الرingtones، شاشات التوقف Screensaver وغيرها من الاستخدمات، كما تشير الدراسة التي أجرتها مؤسسة doMobi المختصة في مجال محتوى واستخدام الهواتف المحمولة: إلى أنه مع حلول العام 2013 سيبلغ عدد مستخدمي الإنترنت من خلال الهاتف النقال في الو.م.أ وحدها 134.3 مليون مستخدم % أي 43.5 % من مستخدمي الهاتف النقال⁽²⁾.

و على الرغم من أن جميع متعلمي الهاتف المحمول في الوطن العربي يوفرون خدمة تصفح الإنترنت من على الهاتف المحمول إلا أنها تبقى محدودة الاستخدام مقارنة بالبلدان الأخرى، نظراً لعدة عوامل منها: بطء التحقق، وكلفتها المالية المرتفعة، إلا أن هذا لم يمنع مستخدمي الإنترنت العرب من خوض التجربة حتى وإن كان الدافع في بعض الأحيان الفضول فقط.

- بدأ نشأتها.

- ب - 1: نشأتها في العالم.

قبل انطلاق إلى ظهور أولى الموجات في بنائها المعروف اليوم، والتي شملت العديد من الشبكات، لاسيما التقنية منها، تربة خصبة في ظهور هذا النوع الاتصالي

(1) Nielsen Company , *Mobile youth around the world* , December 2010 , p6
<http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success> (pdf) , 10/06/2011 , 22:14

(2) CircleID Internet Infrastructure ,
http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users 10/06/2011 23:20

والإعلامي في الوقت نفسه، وجعلت منه خلاصة للعديد من البحوث والتجارب في عالم الويب، والتي كانت تتقدم بخطى ثابتة نحو بلورة تطبيقات جديدة على الإنترنت، كان لها الأثر البالغ يعد ذلك في تغيير الكثير من العلاقات التي كانت تربط وسائل الإعلام بجمهورها وبعضها البعض.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أعمال وجهود العالم البريطاني Tim Berners Lee الذي لطالما ارتبط اسمه باختراع الشبكة العالمية المتسمة (www) اختصاراً لـ (World Wide Web)، لقد "عكف" نيم بيرنرز لي على ابتكار برنامج بسيط يتم تعميمه واستخدامه في أرجاء العالم، تصميم بروتوكول تحويل البيانات التشعبية Hyper text الذي أصبح يستخدم في جميع أجهزة الكمبيوتر لاحقاً والمعروف باسم HTTP، ومع نهاية العام (1990)، نجح في تصميم معرف للمناوين الإلكترونية Universal Resource Identifier URL، وفي العام نفسه نجح في وضع أول عنوان إلكتروني عرّفه العالم في صيغته الجديدة التي تسمح لأي شخص في العالم الدخول للموقع الإلكتروني وتصفحه وهو عنوان البيانات الخاصة بالمختبر السويسري العالمي، وكان ذلك العنوان هو info.cern.ch، وبذلك تحققت انتقانة عالمية مكبرى في مجال البرمجة والحاسبات الآلية وشبكة المعلومات⁽¹⁾.

وأصبح في مقدور "الكثيرين"، من مختلف أنحاء العالم، من طريق ميثاق نقل النص الفائق (http) بناء عدد هائل من صفحات الويب واستضافة عالية لكافة البيانات، فضلاً عن الإطلاع عليها ونشرها بسرعة كبيرة، وبالتالي تبرز أهمية أعمال نيم بيرنرز لي في أن المدونات الإلكترونية لا يمكن إنشاؤها ولا يمكن عملها إلا في إطار الويب وأنها في نهاية الأمر عبارة عن صفحات ويب بسيطة، كما كانت أعماله سبباً في ظهورها وانتشارها على نطاق واسع، ويقول هو نفسه واصفاً اختراعه للشبكة العالمية قائلاً "لقد كان الوقت مواتياً جداً، انتشرت فيه الإنترنت إلى نقطة

(1) إبراهيم خرغلي، رواد ورائدات فضاء الإنترنت، الجزء الثاني، مجلة العربي، العدد 623، أكتوبر 2010، ص 151.

ما، بينما لم يكن النص الفائق في حقيقة الأمر منتظرا، واعتبر خامضا وغير جدي في نفس الوقت، لكن هذا الاعتبار فشل. فشل في الوقت الذي كانت فيه الإنترنت تعتمد أكثر⁽¹⁾.

نقد نجح بحق، معماري الويب تيم برنرز لي، في أن يوصل ما يسميه The Semantic Web أو الويب الدلالي الذي أصبحت فيه المعلومات والبيانات قابلة للمعالجة وذات دلالة لتتيح للبرامج الحاسوبية إمكانية التعرف عليها وهو ما يجعلها متاحة لدى عدد كبير من المستخدمين.

و² حسب دافيد واتير David Winer مالك شركة Userland لأنظمة إدارة المحتوى وبرامج التدوين، فإن أول المدونات كانت لـ تيم برنرز لي، . . . لقد كان أول موقع ويب شكلا من أشكال المدونات، لأنه يوفر قائمة من الروابط التي تحيل إلى مواقع أخرى⁽²⁾ إن أول صفحات الويب⁽³⁾ التي كتبها تيم برنرز لي في 1992 كانت عبارة عن تدوينة بسيطة، أوضح فيها بعض الأمور التقنية وأعلن من خلالها عن ظهور أول متصفح ويب، غير أنه لم يكن مهتما قط بتسجيل يومياته وعرض صورته، . . . على صفحات الويب الأولى، بقدر ما كان منغمسا في تطوير التكنولوجيا الويب، والانخراط في إنجاز العديد من البحوث لاسيما في معهد Massachusetts للتكنولوجيا (MIT) وإدارة رابطة الشبكة العالمية (W3C).

ويقال لا غرابة أن ينتظر المئات 5 سنوات بعد ذلك ليظهر أول استعمال لمصطلح Weblog حيث "ؤكد العديد من المصادر أن مصطلح ويب لوق تم استعماله لأول مرة في ديسمبر 1997 من طرف جون برغر Jorn Berger في مدونته robotwisdom.com يشير به إلى صفحات الويب التي تحتوي على قائمة أو log بروابط لصفحات ويب أخرى تجذب اهتمام المسجلين بالشبكة، ويمكن هو صاحب أول مدونة⁽³⁾.

(1) Daniel S. Morrow, *Oral History*, interview with Tim Berners Lee, MIT Laboratory, New York, April 23, 2001, p 19.

http://www.cwmonitors.org/search/ora_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf

(2) Benoit Desavoye, et al, *op cit*, p 31

(*) <http://www.w3.org/History/19921105-hypertext/WWW/News/9201.html>

(3) Aliza Sherman Riskahl, *op cit*, p3

لقد كانت أولى مدونات Jon Berger التسمية Robot Widson^(*) عبارة عن مجموعة كبيرة من الروابط لمواقع إلكترونية في ميادين مختلفة (الأخبار، السياسة، التكنولوجيا، الإنترنت، .. والثقافة) كما يلاحظ اهتمامه بحياة وأعمال الشاعر الأيرلندي جاييمس جويس James Joyce. لقد ظهرت مدونة Jon berger على مستخدمي الإنترنت آنذاك عناء البحث عن المعلومة بأنفسهم، وكان في مقدورهم الوصول إلى مصادر مختلفة من خلال مدونته.

وعلى الرغم من الخدمات التي قنمتها هذه المدونة، إلا أنها لم تخل من الانتقادات والنقائص، فعلى غرار الجانب التقني المتمثل في العدد الهائل من الروابط المبعثرة، أثارت المدونة - في الكثير من الأحيان - مواضيع الموصول على تعليقات عنصرية ضد: العرب أو اليهود، ..

ثم تستقر التسمية، بعد ذلك، عند مصطلح weblog فكما لم تقتصر عملية التدوين على مجرد إضافة روابط لمواقع معينة، وعلى الرغم من أن عددا قليلا من المدونات، مقارنة باليوم، قد تم إنشاؤها بعد عام تقريبا (1998)، إلا أنها عرفت رواجاً واسعاً آنذاك، لاسيما بعد أن تم تبادل روابطها بين عدد كبير من مستخدمي الإنترنت وكان من أشهر هذه المدونات إضافة إلى مدونة Jon berger، مدونة Camworld لصاحبها Cameron Barret الذي بدأ أولى إدراجاته في 02 من شهر جانفي 1998^(**) ومدونة jzg.net في شهر سبتمبر 1999^(***) لصاحبها JORRO James Garret.

بدأ من المدون الشاب في وضع قائمة بأسماء التدوين وروابط مدوناتهم ومن بينها مدونته ثم أرسلها إلى مدون آخر هو هكاميرون باريت Cameron Barret الذي قام هو الآخر بنشرها على موقعه واستمر في إثرائها: .. ومن بين المدونين المبكرين نجد Peter Merholz الذي جاء بمصطلح Wee-Blog وتم اختصاره لعدد أحرف

(*) <http://www.robotwidson.com/>

(**) <http://web.archive.org/web/19991012051133/http://jzg.net/>

(***) <http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.camworld.com/journa1/1998/01/>

أقل ليصبح Weblog ثم في نهاية الأمر استقر على تسمية Blog التي اكتسبت شهرتها العائنة وصارت الأكثر تفضيلاً بين باقي التسميات⁽¹⁾.

إن المتتبع لأولى المدونات التي ظهرت على شبكة الإنترنت يلاحظ أنها كانت لأشخاص متمكنين في التعامل مع تطبيقات الويب والتحكم الأمثل بلغات البرمجة وعالم الحوسبة؛ بل إن معظمهم من خريجي كليات الإعلام الأكلي في أقطار الجامعات العالمية، ومع الولوج الواسع الذي عرفه مصطلح Blog ونماهي الاهتمام الإعلامي به، ازداد شغف الكثير من مستخدمي الإنترنت في الحصول على مدونة، إلا أن نقص الخبرة وعدم وجود منصات تدوين ومواقع استضافة مجانية أو مدعومة، جعل الأغلبية تقتصر إلى هذا الفضاء التواصلية الجديد وترك المجال مفتوحاً فقط أمام فئة قليلة.

لكن لم يدم الحال على ذلك طويلاً، ففي شهر جويلية من العام 1999 أعلنت مؤسسة PITAS من إطلاق خدمة على الخط، تسمح بإنشاء واستضافة المدونات، تبعها في شهر أوت من نفس العام مؤسسة Pym، تالكتها إيفان ويليامز Evan Williams الذي أطلق موقع Blogger، أحد حلول التدوين التي تسمح بإنشاء مدونات مجانية في بضع دقائق، وهي الخدمة التي مهدت فيما بعد للانطلاقة السريعة للعديد من المدونات وذلك لسهولة استخدامها⁽²⁾، كما تزامن ذلك مع ظهور منصات تدوين أخرى كممنصة شركة Livejournal التي يعتبرها المشرفون عليها بأنها 'منصة للتدوين التواصلية، حيث جاءت لتطهر الحواجز الفاصلة بين التدوين والشبكات الاجتماعية، وبدأت خدمة التدوين على هذه المنصة في شهر أفريل 1999 والتي أنشأها براد فيتز باتريك Brad Fitzpatrick وكان من بين أهدافها تحقيق مجتمع تدويني تواصلية من خلال: التعبير عن النفس، التنوع، الإبداع، التواصل، 'الخصوصية'⁽³⁾، فتوالي بعد ذلك منصات التدوين في الظهور، مستفلة

(1) Biz none, *Blogging: genius strategies for instant web content*, New Rider Publishing, New York, 1ed, 2002, p6.

(2) Benoit Desavoye, et al, *op cit*, p 31

(3) livejournal, <http://www.livejournalinc.com/aboutus.php?ourcompany>, 19/06/2011, 23:28

الإقبال الكبير على التدوين ومستفيدة في الوقت نفسه من خدمات وتطبيقات بعضها البعض لتقوم بتطوير عروضها وتحسين أدائها، مما سمح لها بتحقيق أرباح هائلة خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمدونات المدفوعة كمنصة Sixapart⁽¹⁾ التي ظهرت في 3 سبتمبر 2001 وقامت بتطوير العديد من الأدوات والمواقع العالمية، وذلك بفضل خدمتها الشهيرتين TypePad⁽²⁾ و "Movable Type" اللتان تعتبران من بين أولى أنظمة التدوين وبرمجياته، كما تعتمد عليهما الكثير من وسائل الإعلام العالمية من المؤسسات والشخصيات وغيرها في استضافة مواقعها وتسيب أنظمة التدوين فيها، غير أن استمرار ظهور منصات تدوين مجانية كـ (Overblog , Canalblog , blog4ever...) لم يمنع هذه المنصات من تحقيق أرباح سنوية من وراء الإعلانات أو مصادر أخرى، إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد وسار - فيما بعد - تحقيق الأرباح يتم من خلال المدونات نفسها عن طريق خدمات عدة أبرزها Google AdSense وهو ما اعتبر بعد ذلك تعدياً آخر تفرضه المدونات على وسائل الإعلام فمن تغييرها لنموذج الاتصال (مرسل، قناة، مستقبل) إلى (مستقبل، قناة، مرسل) استطاعت المدونات أن تلج عالم الإعلان من باب الواسع وتدر على المدونين الأرباح.

كما أصبح ينظر إليها على أنها تحول في الاهتمام أيضاً، فمن التعبير عن خلجات النفس والتواصل إلى التجارة وسوق الإعلان، لقد بات التدوين حينها يعني أكثر من مجرد الكتابة، نشر اليوميات، الأخبار... وهي الاهتمامات التي تبلورت أكثر متفاعلة مع ما كان يشهده العالم آنذاك، لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي تعتبر مرحلة هامة في عالم التدوين الإلكتروني، حسب فيجيهلها بوسثال Virginia Postel المدير السابق للمجلة الأمريكية Reason الذي يقول أنه "أصبح للأمريكيين الرغبة في التعرف على ما يفكر فيه ويحس به رفاقهم وجيرانهم والعالم أجمع، أين تعتبر أدوات الوسيلة المثلى لتبادل انطباعاتهم ومشاعرهم، ففي يوم الهجوم على برجي التجارة العالمي، سجلت خدمة التدوين Blogger زيادة بنسبة 22% من الإراجعات المنتشرة مقارنة بالمتوسط"⁽²⁾ كما

(1) Sixapart , <http://www.sixapart.com/about/> 19/06/2011 , 00:38

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 32

ظهرت للوجود العديد من المدونات، كـ: <http://www.nycbloggers.com/911.asp> (التي استطاعت أن تجمع مجموعة هائلة من الإذاعات (قصص، صور، ...)) المدونات أخرى حول هذه الأحداث، ويصف ذلك هلمين راينولدز Glenn Reynolds صاحب مدونة InstaPundi الشهيرة، في مقاله المنشور على صحيفة Guardian البريطانية بـ: ⁽¹⁾ "Warblogs أو مدونات الحرب"

لقد شكل هذا الحدث منعرجا هاما في عالم التدوين بعدما أصبح اهتمام المدونين هو إدراج الأخبار العاجلة ونقل الأحداث والوقائع مباشرة من مكان حدوثها وبالتالي دخل التدوين ميدان الإعلام والإخبار بعد أن كان في بداياته الأولى مجرد تسجيل لانتبهات واهتمامات لا تعدو أن تكون شخصية، كما مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تجربة فريدة للمدونين في التعامل مع هكذا أحداث، ثم استثمارها فيما بعد في تغطية أحداث عالمية كبرى كـ: الحرب على العراق 2003، تسونامي 2004 وصارت نزاعهم وسائل الإعلام الأخرى في الحصول على الأخبار والمواد الإعلامية.

وكنتيجة للتحدي الكبير الذي فرضته المدونات على وسائل الإعلام التقليدية، سمعت هذه الأخيرة لاحتواء الوضع وقامت بدمج خدمة التدوين على صفحات مواقعها الإلكترونية، سواء تعلق الأمر بمواقع الصحف الإلكترونية والإذاعات أو قنوات التلفزيون أو حتى المواقع الإلكترونية نفسها، وقد كانت صحيفة The Guardian البريطانية وNew York Times من بين الصحف الأولى التي توفر هذه الخدمة كما تعتبر إذاعة Skyrock الفرنسية نموذجا مثاليا لذلك بعد أن "قام مؤسس الموقع Pierre Bellanger في ديسمبر 2002 بإطلاق خدمة التدوين Skyblog التي صنفتها مؤسسة ComScore في المرتبة 7 من بين أكبر مواقع التواصل الاجتماعية في العالم بـ: 21 مليون زائر، وجاء الموقع منصرا نقائمة أحسن المواقع في فرنسا وأثالث في بلجيكا وفقا لتصنيفات مؤسسة أليكسا⁽²⁾"

(1) Glenn Reynolds, *Don't you know there's a war on ?*: <http://www.guardian.co.uk/search?q=Glenn+reynolds> 20/06/2011, 23:35

(2) Wikipedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog>

وبالنسبة لتكوين وسائل الإعلام بهذا التوجه قد أضافت مصدرا آخر تعتمد عليه في الحصول على المواد الإعلامية إضافة إلى وسائل الأنباء والمراسلين، كما مهد ذلك لعلاقة قوية تربط قراءة الصحف وتعودهم على أسلوب التحرير الصحفي وفنياته التي تختلف عن ما ألفوه في مدوناتهم الشخصية، خاصة وأن غالبية الصحفيين المحترفين يملكون مدوناتهم الخاصة في موقع الوسيلة التي يعملون بها.

وخلال هذا العام (2002) كانت خدمة التدوين من على المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام التقليدية قد عرفت انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، ما ساعد على انخراط الملايين من مستخدمي الإنترنت وولوجهم عالم التدوين كما ساهم ذلك في تكوين قاعدة جماهيرية واسعة تقبل على متابعة المدونات وبكثافة في مختلف المواضيع والاهتمامات التي تثيرها، غير أن هذا الواقع، وإن اعتبر دجاجة كبيرة على أكثر من مستوى، إلا أنه كان يطرح صعوبات كبيرة أمام التدوين والزوار أو حتى المتفرقين على منصات التدوين خصوصا فيما يتعلق بأرشفة روابط هذه المدونات وتسهيل إمكانية الوصول إليها، وكان أن فكر مهندس البرمجيات الأمريكي دافيد سيفري David Sifry بإنشاء أول محرك بحث عن المدونات الإلكترونية في نوفمبر 2002 أطلق عليه تسمية Technorati، وقد أحصى الموقع بعد حوالي ثلاثة أشهر من إنطلاقه "أكثر من مليون مدونة"⁽¹⁾.

ومع مطلع العام 2003 كانت قد تراكمت العديد من التطورات جعلت من المدونات ظاهرة جديدة، كان لها وقع كبير في مختلف الميادين التقنية والاجتماعية والثقافية، السياسية... وهو ما أفضى إلى ضرورة دراستها والاهتمام بها كظاهرة من قبل العديد من الباحثين والمهتمين بأمور السياسة،... وحتى مراكز الدراسات الشركات والمؤسسات التجارية: غير أن أولى الدراسات التي تناولت ظاهرة المدونات، كانت تنجس نحو توفير قاعدة معلومات دقيقة حول مدى انتشار هذه الظاهرة في أوساط الإنترنتين أو مستخدمي الإنترنت بعيدا عن تأثير المدونات وانعكاساتها على الحياة العامة في المجتمع كالمسياسة والثقافة والتكنولوجيا...،

(1) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 23-39, 12/03/2012

وتعتبر الدراسة التي أجراها معهد Pew Internet الأمريكي في 2004 من بين أولى الدراسات التي طرقت موضوع المدونات وكشفت أن 8 مليون أمريكي يملكون مدوناتهم الخاصة بهم، و32 مليون هم من قراء المدونات وأن المدونات قد أصبحت جزءاً رئيسياً من ثقافة الإنترنت⁽¹⁾ وكان للباحثين، لاسيما في ميدان الإعلام والاتصال، دور كبير بعد ذلك في تشخيص علاقة المدونات بالياديين الأخرى، كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة الأولى اعتمدت مدخل الدراسات الجندرية أي ما يسمى بـ: Gender studies والتي تعتمد على مبدأ تصنيف الجنس (ذكر، أنثى) للحصول على معلومات ونتائج حول علاقة الأفراد بوسائل الإعلام وأنماط استخدام الجندرين لها، وكانت الباحثة سوزان س. هيرينج Susan C. Herring ومجموعة باحثين بقسم الإعلام في جامعة Indiana بالولايات المتحدة الأمريكية، قد أجروا أكثر من دراسة حول المدونات، وكان أبرزها دراسة بعنوان

' Bridling the Gap: a gender analysis of weblog ' عام 2004⁽²⁾

والتي مهدت لتوفل أكثر في دراسة المدونات وتشخيص انتمكاساتها وآثارها، وقد كان للمدونات بعد ذلك صدى واسع بعد أن تمكن الملايين عبر أنحاء العالم من التدوين وبلغات عدة، زيادة على التواصل والتفاعل فيما بينهم. بعد السيطرة الأولية للتقنيين على الفضاء التدويني، اكتشفت المدونات من طرف السياسيين والصحفيين⁽³⁾ كما حظيت باهتمام إعلامي كبير في وسائل الإعلام المختلفة بعد أن أصبح - فضلاً عن اعتبارها مصدراً للمعلومات - مساحة لتطبيق الحروب وإبداء

(1) Pew Internet and American life project , *The state of blogging* , New York, 2005 , p 1
http://www.pewinternet.org/~media/Files/Reports/2005/PTP_blogging_data.pdf.pdf
f, 12/11/2011, 01:08

(2) Susan C. Herring , et al , *Bridling the Gap: a gender analysis of weblogs* , Indiana university, New York
2004, 12/11/2011, 01:30, http://cdl.computer.org/comp/proceedings/ncss/2004/2056/04/205640101b.pdf

(3) Tom Master , *Blogging Quick and easy , a planned approach to blogging success* , Orion Wolfspring Inc , New York, 2007 , p 15.

الرأي حول ما تبثه هذه الوسائط، وكان لحجم انتشار المصطلح وكثافته شهرة عالية أن 'تم اختياره في انعاموس العالمي' المعروف Merriam-webster كأكثر المصطلحات تداولاً في العام 2004⁽¹⁾ وكان قد أُرشف موقع Technocraft حينها (جويلية 2004) 'أكثر من 3 مليون مدونة'، وأن هناك ما بين 8000 إلى 17000 مدونة يتم إنشاؤها في اليوم الواحد، ما يعني أنه في كل 5.8 ثانية، كان يتم إنشاء مدونة واحدة في مكان ما من أنحاء العالم، وأنه يضاف أكثر من 275.000 إدراج كل يوم، ما يعني أيضا أن أكثر من ثلاث مدونات يتم تحديثها في كل ثانية⁽²⁾ ولعل أحد الأسباب التي كانت وراء هذا الحجم الكبير للمدونات أن أصبح التدوين يمارس على نطاق واسع من طرف المؤتمرات والجمعيات وجذب اهتمام الأحزاب السياسية التي استثمرت في خصائص المدونات وكسب المزيد من المؤيدين لأفكارها وتطلعاتها وكانت الانتخابات الأمريكية 2004 مسرحاً لمثل هذه الممارسات بعد أن 'أنشأ المرشح الديمقراطي جون كيري John Kerry مدونة في الموقع الإلكتروني للحزب الديمقراطي وكذلك فعل خصمه جورج بوش George W. Bush'⁽³⁾ كما انتقل ذلك إلى مختلف بلدان العالم التي عرفت هي الأخرى إقبالا كبيرا لدى السياسيين على هذا النوع التواصلي والإعلامي الجديد، وحظي موضوع المدونات السياسية باهتمام من قبل الباحثين في شؤون السياسة والعلاقات الدولية، حيث أجريت العديد من الدراسات التي حاولت تشخيص هذه الظاهرة ومن بينها دراسة كتل من دانيال درزير Daniel W. Drezner وهنري هارال Henry Farrell بعنوان The Power And Politics of blogs أو قوة وسياسة المدونات والتي أكدت أن 'المدونات أصبحت تشعكل إطارا لتقاشات سياسية، كما أن

(1) Merriam Webster , <http://www.merriam-webster.com/m/04word.htm> 23/06/2011 , 00,10

(2) David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 25/06/2011, 18:30

(3) Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 , 15:47

صناع الرأي العام في وسائل الإعلام يأخذون بجديّة قدرة وفرة المدونات في أن يكون لها أثر أوسع في السياسة⁽¹⁾.

وإذا كان التدوين قد عرف انتشاراً واتساعاً كبيرين في المواضيع التي يتناولها المدونون والمحتويات التي تتضمنها مدوناتهم في كل مرة كانت تظهر فيها منصة تدوين جديدة، فإنّ مقوم التدوين التي ظهرت قبل ذلك قد شهدت بعد سنوات قليلة، ثورة جديد في عالم التدوين؛ بعد أن ظهر ثلوجود نمط تدويني جديد يسمى بالتدوين المصغر أو Microblogging والذي يسمح للمدونين بتبادل مواد ومحتوى صغير الحجم مقارنة بالتدوين الشالوف في شكل جمل، عبارات، روابط، صور،... وذلك من خلال منصات ومواقع تدوين خاصة؛ ويعتبر مصمم المواقع الأمريكي جايهسون كوتك Jason Kotlke أول من مهد لهذا النوع من التدوين من خلال مدونة مصغرة باسم Tumblologs في أكتوبر 2005⁽²⁾ لتظهر فيما بعد مواقع تدوين بأكملها مخصصة لهذا النوع، نظراً لمميزاته كونه أسهل وأسرع وأكثر بساطة من التدوين التقليدي.

ومع بداية العام 2006 كانت هناك عشرات المنصات المخصصة للتدوين المصغر كـ: Jaiku Crumpler... وكان أبرزها موقع Twitter الذي أقام بإنشائه Jack Dorsey في مارس 2006، والذي يسمح لمستخدميه بإرسال واستقبال رسائل قصيرة تسمى Tweets لا تتعدى 140 حرفاً⁽³⁾ غير أن زواج التدوين المصغر والشهرة الكبيرة التي حظي بها آنذاك، لم تفقد التدوين التقليدي أيضاً مكانته وزيادة الإقبال على استخدامه، لقد كان للتدوين المصغر الفضل في دفع التدوين بصفة عامة نحو تحقيق المزيد من التجارب والنجاحات فضلاً عن كونه أحد أهم التطبيقات التي اعتمدت عليها مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking فيما بعد كـ: Myspace،...، Facebook وقد كشف موقع Technocrati في

(1) Daniel W. Drezner, Henry Farrell, *The power and politics of blogs*, London, July 2004, p 22. www.sociology.org.uk/pap1.pdf, 12/03/2012, 00:22

(2) kotlke. <http://www.kotlke.org/05/0/tumblologs> 24/06/2011, 19:13

(3) wikipedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter>, 24/06/2011, 20:38

شهر جويئية 2006 عن وجود " أكثر من 27.2 مليون مدونة، وأن 75.000 منها يتم إنشاؤها كل يوم ما يعني أنه يتم إنشاء مدونة في كل ثانية، كما أن هناك 1.2 مليون إدراج في اليوم وحوالي 50.000 في كل ساعة⁽¹⁾ وهو ما يعني أيضا أن الفضاء التدويني قد عرف اتساعا أكثر من 9 أضعاف على ما كان عليه قبل سنتين فقط، فالل التدوين طيلة هذه الفترة القصيرة من عمره يمارس في فضاء حر، يتمتع فيه المدونين بهامش كبير من الحرية مكفهم خلالها من التعبير عن آرائهم وأفكارهم..، وتحقيق مداخل كبيرة عبر العديد من الطرق التي وصفت حينها بأنها غير شرعية، وكثيرا ما ارتبط اسمه بحرية التعبير وعدم الرقابة، ومع غياب قانون خاص يوضر عملية استخدام الإنترنت فضلا عن عدم وجود قانون ينظم عملية التدوين ويبين حقوق وإيجابيات المدونين: فكان هذا - ولا يزال - أحد التحديات الكبرى التي تواجه جميع الفاعلين في بيئة الإنترنت والويب 2.0 (حكومات، شركات، أشخاص،...) مع أن هناك العديد من الحالات التي تم التعامل معها في أنحاء مختلفة من العالم، والتي تم تكييفها تبعا لمجموعة من النصوص القانونية التي تعاقب كل مخالفات التشهير والافتراء، والسرقات الإلكترونية وحقوق التأليف...، وبالتالي فكانت تخضع للقوانين الخاصة بالخدمات الاتصالية العمومية عبر الشبكة والتي عرفت دول عدة، منها المشرع الفرنسي الذي يعتبر المدونات شأنها شأن مواقع الانكترونية الأخرى بحيث 'تتدرج تحت القانون المطبق على جميع خدمات الاتصال الموجهة للجمهور عبر الحف، وهذه الخدمات تم تعديدها في القانون 21 جوان 2004 الخاص بالنقطة في الاقتصاد الرقمي"⁽²⁾ ومن هذه الحالات قضية "اندونان الماليزيان جيف أوي Jeff Ooi وأهيريودان أتان Ahiruddin Atan الذين قاضتهما صحيفة New Straits Times في جاني 2007 بتهمة حذف صحفيها واتهامهم بخدمة دولة مستغافرة وذلك في أكثر من 13 موضوع مدرج

(1) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html> 24/06/2011, 23:16

(2) Isabelle Falgon-Piermain, je blogue tranquille, le forum des droits sur internet, Paris, 2006, p 6 http://www.foruminternet.org/ddn/telocargements/guide_Mog_net.pdf, 12/03/2012, 00:44

بمعدونتيهما⁽¹⁾ كما شهدت دول أخرى حالات مماثلة كالوجها وإيران،... غير أن ذلك لم يؤثر على حجم التدوين كما لم يمنع ملايين المدونين من الاستمرار في ممارسة هوايتهم والتعبير عن ما يدور حولهم، بقدر ما شكل عائقا كبيرا أمام مستقبل التدوين الذي ظل يفتقد - فيما بعد - لقانون خاص يتناسب مع أنماطه التي يعمل بها هذا الوسيط والجوانب المختلفة التي توظف استخداماته.

لقد ساهمت هذه العقوبات والإجراءات الردعية التي تعرض لها العشرات من المدونين عبر أنحاء العالم في إعطاء قيمة نوعية وأخرى عادية لما يقومون به، وجعلت من وظيفة مدون مقترحة لا تخلو منه مضططات الوارد البشرية (IRS) في أي مؤسسة تريد الترويج لخدماتها وتحقيق نجاحا باهرا تتوججتها في محيط الإنترنت، بعد أن شهد سوق الإعلانات والتسويق عبر المدونات نموا هائلا في 2007 وازداد إقبال المؤسسات والشركات على إبرام عقود مع مدونين للترويج لخدماتها، حقق خلالها المدونون في أنحاء عدة من العالم مداخيل كبيرة، في حين كانت المصدر الوحيد للدخل بالنسبة لغالبهم، ومن بين الأمثلة الأكثر نجاحا في هذا المجال خلال العام 2009 * المدونة أريانا هوفينغتون Arianna Huffington التي بلغت مداخيلها 2330 دولار أمريكي لشهر، متبعة في ذلك طريقة النقر على الرابط Pay Per Click، والمدون بيتر كاشمور Pete Cashmore الذي بلغت مداخيله 560 دولار أمريكي لشهر من خلال طريقة اللافتات الإشهارية⁽²⁾ Advertising Banners وغيرها من التجارب الناجحة في مجال كسب الأموال على الخط، والتي لم تتوفر عند هذا الحد بل انتقلت لتشمل عملية بيع المدونات الإلكترونية، نظرا لانتشارها الواسع وكذا عدد الزيارات التي تحظى بها المدونة، وهو ما يحدد، إضافة للمحتوى، سعر المدونة وقيمتها السوقية.

(1) Reporters sans frontières

http://web.archive.org/web/20080608220212/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 , 22:31

(2) Michael Dunlop , Top Earning Blogs - Make Money Online Blogging ,

<http://www.inzoonedaily.com/top-earning-blogs> 13/03/2012 , 22:12.

غير أن هذه الوضعية شكلت مصدر قلق لدى الكثير من الجهات، فبعد معارضة الوكالات الإعلانية والخوادم جاء دور الهيئات الحكومية والمستقلة التي حاولت من خلال السلطة التي تملكها الحد من هذه الممارسات حيث " أعلنت اللجنة الاتحادية للتجارة في الوم⁽¹⁾ عن العديد من الإجراءات الجديدة التي تنظم عملية الإشهار على المدونات الإلكترونية والتي كان من أهمها وجوب تصريح المدون المسبق بالمواد والخدمات المشهر لها⁽²⁾ وفي منتصف العام 2009 كان التدوين الإلكتروني منعما بالعديد من التطبيقات والخدمات التي لم تكن متوفرة من قبل، حيث شهد العالم حينها أول ندوة مصغرة من انقضاء الخارجي⁽³⁾ كان قد أدرجها مايك ماسي مينو Mike Massimino من المحطة الفضائية Tim Kopyra على بعد 563 كيلومترا جاء فيها قوله: من المدار، كانت الانطلاقة رائعة، أنا أشعر بفخر كبير، والعمل انجاد، استمتع بوجهات النظر، مغامرات الحياة قد بدأت الآن⁽²⁾ إن كل هذه التطبيقات الجديدة زادت من حجم الإقبال على التدوين الإلكتروني بمختلف أنواعه، كما دفعت إلى المزيد من الأساليب والأنماط التدوينية الجديدة، كما جعلت من المدونات حتمية وسائلية لا تخلو منها أية وسيلة إعلامية أخرى سواء تعلق الأمر بفتح مجال التدوين على المواقع الإلكترونية الخاصة بوسائل الإعلام التقليدية كالصحف والإذاعات،، أو من خلال الاستشهاد بها والاعتماد على محتوياتها في الحصول على المعلومات.

وبحلول العام 2010 كان هناك ما يفوق 150 مليون مدونة حسب التقديرات التي نشرتها شركة pingdom لخدمات المواقع⁽³⁾ غير أن هناك العديد من التقديرات الأخرى التي تشير إلى أن عدد المدونات الإنجليزية النشطة فقط قد بلغ

(1) The Federal Trade Commission , *Charges Affect Testimonial Advertisements, Bloggers, Celebrity Endorsements* , 10/05/2009 ,
<http://www.ftc.gov/opa/2009/10/endortest.shtm> , 13/03/2012 , 22:37

(2) Robbie Johnson, *The first Twitter message from space -or is it ?* The guardian Wednesday 13 May 2009
<http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space>

(3) Pingdom , *Internet 2010 in numbers* , <http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/>

عددتها 400 مليون مدونة⁽¹⁾ و مع ذلك فإن معرفة الحجم الحقيقي للقضاء التدويني يبقى صعباً ؛ نظراً لسرعة التغير الذي يعرفه بشكل مستمر، وكذلك ضعف محركات البحث المتخصصة في إحصاء المدونات الإلكترونية، وعدم تقديمها لإحصائيات سليمة شاملة لكل لغات التدوين الإلكتروني، ضف إلى ذلك تزايد طرق واساليب التدوين التي انتقلت من التدوين المرتبط بجهاز الحاسوب الشخصي أو المحمول إلى الهاتف النقال ثم إلى جهاز الكمبيوتر اللوحي iPad وغيرها من الوسائل الأخرى

المطلب الثاني : نشأة المدونات في الوطن العربي

تبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى صعوبة تحديد أولي بوادر التدوين في الوطن العربي بدقة، سواء تعلق الأمر بالمدونين العرب داخل الوطن العربي وخارجه أو روابط مدوناتهم، وذلك راجع لعدة أسباب منها عدم وجود مصادر ومحرركات بحث، أو قواعد بيانات توثق روابط المدونات العربية، لكن يجب التأكيد أيضاً أنه من غير المستبعد أن تكون هناك محاولات عربية، للمة وموضوعاً، في التدوين الإلكتروني - ظهرت قبل وجود منصات ومواقع التدوين العالمية التي برزت في سنة 1999 كـ: Blogger , Livejournal ... والتي لم تكن تدعم اللغة العربية في عملية التدوين وهو ما كان أحد الأسباب في تأخر انتشار التدوين الإلكتروني في الوطن العربي خلال السنوات الأولى - كما المدونة المصرية رحاب بسام، صاحبة مدونة حواريات⁽²⁾ التي بدأت التدوين في جانفي 2000 من الولايات المتحدة الأمريكية وباللغة الإنجليزية ومدونة بغداد⁽³⁾ <http://salampax.wordpress.com> لصاحبها سلام ياسين، التي حظيت باهتمام إعلامي أجنبي كبير نظراً لتغطيتها لأحداث العرب، وكذلك الأخبار والمعلومات التي

(1) Hatrick Associates , *So How Many Blogs Are There, Anyway?* <http://www.hatrickassociates.com/seo-web-content-writers/> , 13/03/2012 , 23:53

(2) Hadouta blog <http://hadouta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01> , 22:22

(3) Salampax, <http://salampax.wordpress.com/2002/12>

كانت تسرح بها، حيث اعتمدت عليها العديد من وسائل الإعلام العالمية في تغطيتها لأحداث الحرب على العراق من خلال التقارير التي كان يحوزها الثبوت أو الصور وغيرها من المواد الإعلامية الأخرى.

ومع ذلك تؤكد العديد من المصادر أن المدونات العربية بدأت في الظهور مع مطلع العام 2003 خلال الحرب على العراق⁽¹⁾ حيث استطعنا الوصول، من خلال الإطلاع على روابط المدونات وتبويب أرشيف إدراجها، إلى أن هناك بعض المدونات العربية التي بدأت في التكوين في تلك الفترة، من على منصة Blogger، حيث ظهرت بعد أشهر قليلة من الحرب: كمدينة طلق حنك digressing.blogspot.com للشباب المصري محمد، في ديسمبر 2003⁽²⁾ ومدونة سرمدال للإماراتي عبد الله المهيري في مارس 2004⁽³⁾ ومدونة حوليات صاحب الأشجار للمصري عمرو غربية gharbeia.net، في أوت 2004⁽⁴⁾.

لقد كانت الحرب على العراق إحدى أهم الأحداث التي أسرعت في تقريب وتعريف العديد من المواطنين العرب بعملية التدوين الإلكتروني، وكانت سببا في زيادة عدد المدونات ليس فقط في الوطن العربي بل في العالم أجمع، حيث أحصى موقع Technocrati ما يقارب 150.000 ألف مدونة بداية شهر مارس 2003 تضاعف عددها 13 مرة بعد عام واحد فقط لتبلغ 2 مليون مدونة في مارس 2004⁽⁵⁾ تمكن هذه الأحداث ثم تكن تبدأ سببا في ظهور المدونات العربية بدليل وجود مدونين عرب قبل هذا التاريخ، وأن بداية التكوين العربي كانت نتيجة لأسباب عدة نل أبرزها، خلق أفق الحرية وإسماع الرأي في أغلب البلدان العربية، وسهولة خدمة استضافة المدونات، إضافة إلى الصدى الإعلامي الواسع الذي حظيت به هذه المدونات من قبل وسائل الإعلام العالمية.

(1) John D. H. Downing, *Encyclopedia of Social Movement Media*, SAGE Publication, London, 2011, p 61, google chnaks.

(*) Digressing, <http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01%2023:30>

(*) http://serdal-archive.blogspot.com/2004_03_01_archive.html, 05/07/2011, 22:38.

(*) <http://gharbeia.net/node?node=10>, 05/07/2011, 23:27

(2) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 05/07/2011, 22:58

إن المتتبع - لما يمكن تسميته - ببدايات حركة التدوين الإلكتروني في الوطن العربي، يلاحظ أن رواد هذه الحركة وأصحاب أولى المدونات في الوطن العربي لم يكونوا ذوي باع كبير في عمليات البرمجة الحاسوبية وهندسة المواقع الإلكترونية وأن مبادئ عمل الكثير منهم كانت بعيدة بكل البعد عن التخصصات التكنولوجية، كالآداب واللغات الأجنبية،...، عكس ما حصل قبل ذلك مع أولى المدونات في العالم، حيث كان أصحابها ذوي خبرة كبيرة في الإعلام الآلي ولغات البرمجة، وهو ما جعل التحولات العربية الأولى لا تختلف كثيراً، شتتاً ومضموناً عن الإصدار العام الذي رسمته المدونات العالمية.

وإن اعتبر بعض التدوينيين العرب أن ولوجهم عالم التدوين كان في سنة 1998⁽¹⁾ وأن فكرة إنشاء المدونات قد بدأت أول الأمر "في الخليج وبخاصة في الكويت والبحرين، بل أن أول موقع بلوغر عربي كان موقع (كربت بلوغ)⁽²⁾ فإن الفارق الزمني بين مشرق الوطن العربي ومغربته لم يكن كبيراً بدليل ظهور العديد من المدونات (المصرية والمغربية...) في تلك الفترة، لكنها سبغت تأخراً - على الأقل - في الاستخدام الواسع مقارنة بدول العالم الأخرى، ويمرّ ذلك إلى أسباب عدة، أهمها قلة نسبة مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي، حيث يكشف تقرير التنمية البشرية 2003 أن "نسبة مستخدمي الإنترنت العربي إلى عدد السكان، لم تتجاوز في أعلاها 30 ٪ كما أن معظم تلك البلدان تقل فيها نسبة مستخدمي الإنترنت عن 5 ٪"⁽³⁾.

كما أن أحد أسباب بطء علاقة مستخدمي الإنترنت العرب بالتدوين الإلكتروني في بداياته الأولى - وحتى في أوج سنوات التدوين الإلكتروني (2003)

(1) صحيفة المشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006

(2) همام مرجان

(3) الأمم المتحدة، تقرير تنمية البشرية العربية 2003، نيويورك، ص: 64

21:13، 2011/07/15، <http://www.swissinfo.ch/ara/detail/consent.html?cid=4765922>، 15/03/2012، 21:56 <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2003e.pdf>

أو ما يمكن تسميته بالعصر الذهبي للتدوين الإلكتروني - هي عدم وجود منصات ومواقع - عربية أو أجنبية - تدعم عملية التدوين باللغة العربية، ومع تعاظم الحاجة لكل هذه المواقع وتنامي توقعات القرص التجارية والداخلية المحتمل الحصول عليها من وراء توفير هذه الخدمة، إضافة إلى الرغبة وطموح بعض التقنيين ومهندسي الكمبيوتر العرب في تسهيل وتوفير خدمة التدوين باللغة العربية، ظهرت للوجود العديد من حاضنات المدونات العربية، والتي تستطيع أن تميز بين نوعين أو مرحلتين من مراحل ظهورها: فالنصات الأولى لم تكن بادئ الأمر موجهة لاستضافة المدونات العربية، بقدر ما كانت تقدم مجموعة من الخدمات الإلكترونية - المجانية في الغالب - للمستخدمين العرب بصفة خاصة، كخدمة البريد الإلكتروني، الأخبار، الموسيقى، الفهنومات، والوصول إلى روابط آلاف المواقع الإلكترونية: ..، في حين ظهرت بها خدمة التدوين متأخرة نوعاً ما.

ومن أهم الأمثلة موقع مكتروب Makroob.com الذي أنشأ في سنة 1998 كآول موقع عربي يقدم خدمة البريد الإلكتروني إلا أن خدمة التدوين الإلكتروني لم تظهر على الموقع إلا في ٢ نوفمبر 2005 ليصبح - بعد عام تقريبا - أواخر العام 2006 أكبر مجتمع تدويني عربي حينها بأكثر من 80,000 مدونة في شتى التخصصات⁽¹⁾ أو موقع جيران Jeeran.com الذي أنشأ في العام 2000 كآول مجتمع لواصلين عربي: .. ليصبح بعد أشهر قليلة من تطويره لخدمة التدوين أواخر العام 2005 أحد أكبر مجتمعات التدوين الإلكتروني في الوطن العربي بـ 13,000 مدونة، خصوصاً بعد أن سمح بإمكانية تحويل محتوى المدونات الموجودة على منصة بلوغر Blogger إلى موقع جيران⁽²⁾.

(1) way back machine

<http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.makroobblog.com/>, 25/07/2011, 23:21

(2) Omar Koudri (President, Co-founder of Jeeran), Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran
http://www.ouran.com/ocw/ocwmain.asp?News_ID=392&News_Cat=6&News_Lang=&langr, 24/07/2011, 01:19.

أما المرحلة الثانية أو المقصات التي ظهرت بعد النوع الأول، فقد كانت موجهة فقط للتدوين الإلكتروني، وهي عبارة عن مواقع إنترنت بخادومات Servers ذات طاقة تخزين عالية جداً، تمكن من استضافة عدد كبير من المدونات، ويقدر أكبر من المحتويات والإصدارات، كما تتنافس فيما بينها لتقديم أحسن الخدمات التي تهتم بشكل ومضمون المدونة. وفي هذا الإطار ينسب المهندس سامي طحاوي صاحب أولى تلك المنصات - في الحوار الذي أجريناه معه - أن ' هناك موقعان، تدوين كوم ladwen.com وتدوين نت ladwen.net، تدوين كوم هو أول موقع عربي ساهم في نشر ثقافة التدوين وإن اختلف شكله عدة مرات، في بداياته كان للتعريف بالمدونات ومتابعة المدونات وأخبار التدوين والمدونين، كان هذا قبل أن تلحق بنا جيران ثم مكتوب، تدوين نت كان أول منصة لاستضافة المدونات بنظام ووردبريس، لكن إمكانياتنا تزايدت بعد أول 1000 مدونة وهجمة شرسة من محركات السطام spadi ثم توقفنا وكانت جيران ومكتوب في بداياتها، ولإمكانياتهم المادية 'كملوا هم، مع أن تدوين نت كانت تقدم خدمة أفضل، وهي نسخة من ووردبريس كوم wordpress.com، لاحقاً توقفنا في تدوين نت على اختيار تدوينات متميزة عالية الجودة يدوياً، وحصرنا تدوين نت في مدونات منفردة ننشئها بالتعاون مع مدونين يملكون الخبرة في المجال الذي يكتبون فيه، وبذلك تكون تدوين نت أول شبكة للمدونات المتخصصة كما كانت أول منصة استضافة مدونات وكما كانت شقيقها الكبرى تدوين كوم أول منصة تدوين على الإطلاق⁽¹⁾ ومع وجود هذه المواقع والمنصات التي توفر خدمة التدوين فإن علاقة المدونين العرب بهذا التطبيق الإعلامي الجديد كانت من خلال مواقع التدوين العالمية blogger و wordpress إلا أنها سرعان ما تحولت إلى المواقع العربية التي مثلت لدى الكثير منهم مجتمعا تواصليا عربيا، ساعد على تجسير العلاقات بين مشرق الوطن العربي ومغربه، إلا أنه يمكننا أيضا أن نعتبر أن تجارب العديد من

(1) حوار مع المهندس السعودي سامي طحاوي، يوم الخميس 2011/07/23 على الساعة 01:07 صباحاً، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.

المدونين العرب وظهور المواقع التي تحتضن أبحاثهم وآرائهم...، قد ساهما في وضع أسس متينة لانطلاقة حقيقية للتدوين العربي الإلكتروني، والتي تعتمد بشكل أساسي على الخبرات العربية، سواء تعلق الأمر بمواقع التدوين أو لفتته، حيث ازداد اهتمام الكثيرين بإنشاء مدوناتهم الخاصة والإقبال على قراءة محتويات المدونات العربية في شتى المجالات؛ وقد عرفت المدونات العربية الإلكترونية نوعاً عدها في سنة 2006 و¹ هو عام انفجار النشر على المدونات في العالم العربي إن جاز التعبير، وأصبحت تمثل بالفعل ظاهرة إعلامية جديدة في العديد من الدول العربية وإن لم تصل بعد إلى حد الانتشار الجماهيري الواسع ولا تمثل إلا نسبة ضئيلة من المدونات العالمية⁽²⁾ حيث بلغ عدد المدونات العربية حينها - أواخر 2006 - في بعض المواقع الأكثر استضافة للمدونات واستخدماً من قبل المدونين العرب، وفق ما يظهره الأرشيف الإلكتروني لهذه المواقع "حوالي 120 ألف مدونة في موقعي جيزان⁽³⁾ ومكتوب⁽⁴⁾ حسب عدد المدونات في سجل تصنيف (شفاة، رياضة، سياسة...) غير أن عملية تحديد عدد المدونات في تلك الفترة يبقى صعباً نظراً لتغيرها وتجددها باستمرار، ضيف إلى ذلك عدم كشف الموقعين مسراحة عن الحجم الحقيقي لعدد المدونات الإلكترونية المستضافة، هذا بغض النظر عن المدونات الموجودة في مواقع التدوين الأجنبية كـ: *wordpress*, *blogspot* إضافة إلى اتساع نسبة استخدام المنصات العربية المخصصة لتبادل التجارب والخبرات بين مستخدمي هذين الموقعين الأخيرين من خلال موقعي (عرب ويرد برس، *ar-wp.com*) و بلوغر العربي *ar-pl.net* و *ar-blogger* أين يتم تقديم الدعم التقني حول تصميم وتدريب الفوالب وعرض مدوناتهم وتشهير لها، إضافة إلى تبادل الأسئلة والاقتراحات

(1) د. حمدي محمد نصر: المدونات الإلكترونية ودعم التعبير عن الشخصية في العالم العربي، المجلة المصرية

لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد 8، جويلية-سبتمبر 2007، جامعة القاهرة، ص 25.

(2) Way Back Machine, <http://liveweb.archive.org/http://jeeran.com/human/>, 29/07/2011, 00:07.

(3) Way Back Machine, *ibid*,

<http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.makrooblog.com/>, 29/07/2011, 00:13.

والإجابة عن المشاكل التقنية التي يواجهها المدونون، في الوقت الذي كانت تشهد فيه المتديات العربية بصفة عامة منافسة قوية من طرف المدونات حول تقديم أحسن تطبيقات واستقبال أكبر عدد ممكن من الزوار، لتسيطر المدونات بعد ذلك على أهم تطبيقات الإعلام الجديد في الوطن العربي.

نقد سكان للاهتمام الإعلامي انعمري والأجنبي - على قصورهما - بعض الأثر في الترويج ولفت انتباه العديد من مستخدمي الإنترنت العرب، للإمكانيات والفرص التي تتيحها لهم المدونة كوسيلة للتعبير ونشر أفكارهم وآرائهم، وحتى للترفيه أيضا، إضافة إلى تفتح صيت بعض المدونات والمدونين العرب الذين تم التضييق على عملهم التدويني وحجب مدوناتهم واعتقالهم، كما حصل للمدون رامي صيham من مصر، صاحب مدونة أيوب المصري^(*) وغيره من المدونين الذي هاتوا من كل تلك الصعوبات التي حاولت عرقلة النشاط التدويني في الوطن العربي، أو حصول بعض المدونات العربية على جوائز عالمية، في المسابقات التي تنظمها منظمة مراسلون بلا حدود، والإذاعة الألمانية Deutsche welle أو مواقع التدوين العربية أو الأجنبية الأخرى كمدونة moodless.net في سنة 2004 ومدونة حوليات صاحب الأشجار gharbeia.net سنة 2005 وجار القمر jarellkumar.manalaa.net في 2006^(ج).

إن عملية التدوين الإلكتروني العربي التي بدأت بثلة من المدونات المتواضعة بعددها ومحتواها وشكلها، أصبحت إحدى أبرز ظواهر الفضاء الإلكتروني في الوطن العربي، فما بدأ كخولة الأولى مجرد خواطر وأمية، أصبح بعد سنوات معدودة أكبر الحقائق التي لا يمكن تجاهلها في ميادين الإسلام والسياحة والثقافة وغيرها من المجالات، وهو ما حدا بالكثير من الباحثين والمفكرين والإعلاميين، وحتى المدونين أنفسهم، إلى إفراد دراسات وأبحاث حول المدونات الإلكترونية والتحديات

(*) <http://ayoubelmassy.blogspot.com/>

(ج) Deutsche Welle - The BORx deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006 - <http://thebohx.com/en/2011/02/19/winners> , 30/07/2011 , 14:00.

أنتي فرضتها على باقي الوسائل الإعلامية في الوطن العربي، وكذا الأدوار التي يمكن أن تلعبها على أكثر من صعيد.

وتعتبر دراسة " المدونات العربية الحاسوبية: دراسة تحليلية " نكل من الباحثين هند بنت سليمان الخليفة وسلطانة بنت مجاهد القهد في 2006؛ أولى الدراسات العربية حول الموضوع، تنقها بعد ذلك المنهج من الدراسات العربية والأجنبية التي حاولت تشخيص ظاهرة التدوين الإلكتروني العربي.

مع نهاية العام 2006 وبداية 2007، كان التدوين الإلكتروني العربي قد أخذ منحى تطوريا آخر، لم يعد يعني حينها - بالنسبة للكثيرين - مجرد أمثاله مدونة وإدراج اليوميات والصور وغيرها، بقدر ما أصبح يمثل فرصة تلمّ شمل الكثير من المدونات العربية التي تتقاسم بينها المحتوى والأهداف...، لاسيما في ظل الطوق الرقابي التي فرضته معظم الدول العربية على كتابات المدونين وإدراجاتهم، والتطبيق أشحكم على حرية التعبير من خلال المدونات ومنابر الإعلام الجديد الأخرى كاليوتيوب وغيرها، فضلا عن المعاناة التي لقيها الكثير من المدونين المعتقلين.

ومن أمثلة ذلك النمط الجديد الذي ميز الفضاء التدويني العربي بعد تجاوزه مرحلة الانطلاقة الأولى، مرصد المدونات العربية arabicos.blogspot.com، وهو عبارة عن مدونة يروج صاحبها، من خلالها، لأخر ما ينشر في المدونات العربية، كما كان يقدم مرصد المدونات الليبية www.libyanblogs.com دلها رسميا عن المدونات الليبية في مختلف التخصصات ومرصد مدونات البحرين babblog.com وبعض المجموعات التدوينية Blogging Groups كمجموعة مدونات الإمارات العربية المتحدة uaecommunity.blogspot.com، وغيرها من الأشكال الأخرى؛ ولم يقف تقدم حركة التدوين الإلكتروني العربي عند هذا الحد، حيث بادر بعض المدونين العرب إلى تأسيس هيئات افتراضية تعنى بالتدوين العربي بشكل خاص كاتحاد المدونين العرب Arabe Bloggers Union الذي جعل من مبلاته وأهدافه " أنرقي بالمستوى الثقافي والمعرفي في الأمة العربية " من

خلال دعم جهود التعليم ومحو الأمية الكتابية أو الثقافية، . . . ويعمل الإتحاد على التعاون مع جميع الهيئات العربية المستقلة والمعني بالتنسيق معها في مشاريع مشتركة تخدم التكوين أو المشروع الحضاري العربي⁽¹⁾ كما استطاع أن يجذب العديد من المدونين المتخرجين من أغلب الدول العربية، إضافة إلى مبادرة " رابطة مدونون بلا حدود " التي أطلقها مجموعة من المدونين العرب والتي تشرف عليها قناة الجزيرة⁽²⁾ وغيرها من النقاط المهمة في مسيرة التكوين الإلكتروني العربي.

لقد سمعت كل تلك الفرص للمدونين العرب إضافة إلى التمهيد الحر من أرائهم وتعلماتهم من اكتساب مهارات التحرير والكتابة والتعامل مع المواد الإعلامية الأخرى كالصور والفيديو مستفيدين من النجاح البازل الذي حققت مواقع النشر الإلكتروني للكتب وتحويل المدونات إلى كتب على المستوى العالمي كـ lulu.com , blurb.com ووجود بعض المحاولات العربية المتواضعة التي تحاكي هذه المواقع: كأول دار نشر للمدونات⁽³⁾ والعديد من مبادرات المدونين العرب أمثال: عامر أمتون، جاسم هارون وزروق شبايك، صاحب مدونة شبايك " الذي ألف 7 كتب استطاع بيع مئات النسخ الورقية منها عن طريق الإنترنت وبحيث حقق أرباح معتبرة من وراء ذلك⁽⁴⁾.

و مع مطلع العام 2008 كانت محاولات إصدار المدونات في شكل كتب ورقية وبيعها عبر الإنترنت من خلال المواقع العالمية ، amazon.com , ebay.com قد عرفت إقبالا واسعا لاسيما في مصر بعد أن ' تحولت 3 مدونات محصرية إلى كتب وهي ماونة " أرز بالين لشخصين " لصاحبها رحاب بسام، و' عطيزة اتجوز " لنفاد

(1) إتحاد المدونين العرب ، الفصل الثاني من القانون الأساسي لإتحاد المدونين العرب ، www.abdo.org ، الوثائق ، الأهداف ، <http://arabictadwin.maktoobblog.com> , 19:31 , 30/07/2011 ,

(2) قناة الجزيرة ، حملة كواليس ، الجمعة 2006/09/28
<http://www.youtube.com/watch?v=0SLAUK1EBiw> , 15/03/2012 , 00:12

(3) محمد أبو زيد ، ' سوس ' أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي ، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354 ، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أفريل 2007

(4) <http://www.lulu.com/spotlight/shabayek> , 15/03/2012 , 02:05 , (1)h

عبد العالي و^(*) أما هذه فرقصتي أنا⁽¹⁾ لغادة محمد محمود، كل يشكل كتاب عن دار شرق⁽²⁾، بينما تحولت مدونة غادة عبد العالي إلى عمل سينمائي بعد ذلك⁽³⁾.

وعلى الرغم من التحولات المهمة التي أحدثتها مثل هذه التجارب في الفضاء التدويني العربي، ودفعها للحركة الإبداعية العربية وإثرائها من خلال المواضيع التي تناوَلتها، إلا أنها طرحت أكثر من سؤال حول قيمتها الأدبية ومدى التزامها بقواعد اللغة وضوابط الكتابة، وتضييقها لأفق الحرية الواسع الذي تتمتع به المدونة، منه في دور النشر التي تنجأ إلى ذلك تحقيقاً للأرباح، متجاوزة في كثير من الأحيان المعايير الفنية التي تحكم هذه العملية، في حين يمثل الحائد المادي الذي حققه هؤلاء المدونون جانباً مهماً من ما يمكن أن نسميه "اقتصاديات المدونات الإلكترونية" وهي مجموعة من طرق الربح الشرعية وغير الشرعية على المدونات، كالتبعية المباشر من طريق الدفع الإلكتروني بعد تركيب أحد البرامج المساعدة plugin على المدونة أو نشر الإعلان مباشرة في المدونة أو من خلال موقع وسيط، وتعتبر خدمة "فوقل ادسنس Google AdSense" الرائدة في هذا المجال، ومع أن الانتشار العائلي الواسع لهذه الخدمة إلا أنها لم تحظ آنذاك بالاهتمام المناسب في الوطن العربي، لأسبابها من قبل المدونين، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، كغياب خدمات الدفع الإلكتروني والبطاقات الائتمانية، وعدم قدر الكثير منهم على امتلاك حساب بنكي خاص وغيرها من الموانع، مما أدى إلى حالة من الضبابية التي اكتشفت الخدمة لسنوات وجعلت من انتشارها في الوطن العربي أمراً صعباً واقتمارها على بعض البلدان دون أخرى فضلاً عن قسامي عدم الثقة في مثل هذه الخدمات، واعتبارها أمراً مزعجاً لدى الكثير من المدونين ورواد الإنترنت.

(1) جريدة الصحافة الإلكترونية، 3 مدونات نسائية تثير جدلاً بين النقاد العرب، العدد 2501، تاريخ 1429/04/16، 2008/04/22.

(2) 15/03/2012، <http://www.alarabnews.com/links2/osf20080422/Con20080422189714.htm>.

(3) وذلك في مسلسل يعمل عنوان المدونة "عزيزة لجوز" ويشاركه الفنانة التونسية هند صبري، ومجموعة من الفنانين الآخرين أمثال: كارولين خليل، وأحمد فؤاد سليم... وقد تم عرضه في شهر رمضان 2010 على قناة MBC.

استمر التدوين الإلكتروني على المستوى العالمي في التقدم والتطور، نحو مزيد من الخدمات والتطبيقات التي زادت من حجم التفاعلية بين المدون وقرائه، والفضاءات الإعلامية التي يمكن أن تلجها المدونات الإلكترونية، فمن المكتوب إلى المسموع ثم المرئي وغيرها من الوسائط الأخرى، ومع كل حقبة في عالم التدوين الإلكتروني، هناك المدونون العرب من بين المبادرين (في تلك التقلات النوعية)، فمن مدونات الصور Photoblogs إلى التدوين الصوتي Audio blogging ثم باقي التطبيقات الأخرى كالتدوين المرئي Vbloggin والتدوين الهاتفي Moblogging. ونظراً لصعوبة الوصول إلى أولى انبعاثات العربية في كل شكل من هذه الأشكال التدوينية، والتي من المحتمل أنها ظهرت تبعاً لمسار تطور التدوين الإلكتروني العالمي، تبقى الإشارة إلى بعض هذه التجارب الناجحة، كمدونة الصور zeink.blogspot.com وموقع www.moveed.com لرفع وتحميل الصور، فهما يخص التدوين الصوتي، ومدونة Med05.podcast وموقع fitweekly.net في التدوين الصوتي وغيرها من الأمثلة التي تحاكي، في الغالب، أكبر المواقع العالمية المتهمة بهذه الأنواع التدوينية، كما: Flickr للصور و Youtube للفيديو، . . . ومع قلة منصات ومواقع الاستضافة العربية المتخصصة بلجاً معظم المدونين العرب إلى هذه المواقع العالمية التي تتفوق على مثيلاتها العربية في الكثير من الخصائص، كالمساحة المتاحة لتخزين الملفات (صور، صوت، فيديو) وكذا توفرها على برامج حماية قوية، وغيرها من الخصائص الأخرى.

إن علاقة المدونين العرب بأنواع التدوين، وكذلك الخدمات الجديدة التي كانت تظهر من حين لآخر والمتعلقة بشكل ومضمون المدونة - حتى وإن اقتصرنا على ثلث من المدونين المحترفين في البداية - إلا أنها ساهمت في انتشار استخدام هذه التقنيات الحديثة وتقريب المدونين العرب، على اختلاف مستوياتهم، أكثر من هذه الأنواع، وقد كان للمتدنيات والشبكات الاجتماعية وحتى المسونات نفسها دور كبير في ذلك من خلال التواصل وتبادل الخبرات بين المدونين العرب حول أهم المستجدات المتاحة في عالم التدوين الإلكتروني.

وهي إذ ذاك، تخالف تماماً وسائل الإعلام التقليدية (الصحف، الراديو، التلفزيون) في انتقالها إلى المجتمعات العربية، كونه المدونات الأسرع ظهوراً واستخداماً في نفس الوقت، فالإنترنت والراديو والتلفزيون ما يقرب نصف قرن أو أكثر ليستخدما على نطاق واسع في الوطن العربي، فإن الأمر يختلف في حالة المدونات الإلكترونية التي لم تأخذ كل تلك الفترة لتتفجر وتشهد (قبالاً وأسفاً في الوطن العربي).

"ويشكل عام فإن أكثر المجتمعات التي مستفيد من المدونات، وذلك في حالة زيادة انتشار خدمات تقديم الإنترنت، هي بلداننا التي نفتقر للصحافة الحرة والمستقلة، ولبعض الدول العربية تجربة فاعلة في هذا المجال من خلال الحراك الذي أسهمت فيه المدونات"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: واقع التدوين الإلكتروني في الوطن العربي

إن واقع التدوين الإلكتروني هو جزء من الواقع العام الذي تمارس فيه العمليات الإعلامية الأخرى في وسائل الإعلام التقليدية، فهو إذ ذاك مدين للمناخ الإعلامي السائد في الوطن العربي وحرية التعبير فيه، وبالتالي فإن أي محاولة لتشخيص واقع التدوين الإلكتروني، لا بد أن لا تغفل ظروف كل من المرسل والمستقبل ومدى تمتع كل منهما بتلك الحرية.

أ - الاهتمام بالمدونات الإلكترونية العربية كظاهرة

رغم أن البدايات الأولى للمدونات الإلكترونية العربية قد سجلت تأخراً ملحوظاً في انتشارها واستخدامها على نطاق واسع من طرف فئات مريحة من المجتمع العربي، إضافة إلى ضيق أفق التدوين وعدم من الميادين والاهتمامات الجديدة، إلا أنها، مع مرور الوقت امتدحت أن تحقق نوعاً من النقالات النوعية التي صارت واضحة في المواضيع التي تناقشها وكذا التقنيات والتطبيقات التي تستخدمها.

(1) فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دراسة: عمان، ط1، 2010، ص158.

وأصبحت بذلك جزءاً هاماً من منظومة¹ مجتمع المعرفة العربي² وبمصدراً لا غنى عنه في البحث عن المعلومات، وتبادل الآراء والأفكار، زيادة على كونها منبراً إعلامياً وإخبارياً يتنافس الوسائل الإعلامية الأخرى، ومع ذلك لم تحظ المدونات والمدونون العرب - على الأقل - قبل سنة 2006 بالاهتمام العربي اللازم، سواء في المؤتمرات والندوات الفكرية التي عابجت واقع واستخدام الإنترنت في الوطن العربي أو المناسبات الدولية التي حاولت الوقوف عند واقع تكنولوجيا المعلومات في العالم والتحديات الجديدة على الشبكة: حيث غاب الحديث عن المدونات الإلكترونية العربية في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات المعقد بجنيف 2003 لاسيما في التقريرين الإقليميين الآسيوي والإفريقي نقمة أو حتى في خطة العمل وإعلان المبادئ واقتصاد التركيز حينها على "صياغة السياسات والاستراتيجيات الوطنية والإقليمية المتماشية تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مع مراعاة تقارب الوسائط المتعددة) التي يرجح أن تجذب الاستثمارات الوطنية والدولية من القطاع الخاص..."، وإشراك الشباب بصورة فعالة في أنشطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيدين الوطني والإقليمي...³

أو استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز الوسائط التقليدية مثل الإذاعة والمطبوعات التي ستواصل أداء دور هام في نشر المحتوى في مجتمع المعلومات⁴ وغيرها من المقترحات والتوصيات التي وإن شددت على أنه ينبغي إنجازها وبلورتها على أرض الواقع بحلول العام 2005 إلا أن مؤتمر القمة الثاني المعقد بتونس 2005 لم يسفر أبداً عن صياغة واضحة لموضوع المدونات

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي الإفريقي نقمة - لمالية لمجتمع المعلومات، باماكو 28-30 أفريل 2003، ص 8

http://www.itu.int/itf/dfs_pub/itu-e/ind/03/wispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-00041.PDF-A.pdf

(2) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا - المحيط الهادئ القمة العالمية لمجتمع المعلومات (ملوكيو 15-13 يناير 2003)، ص 2

http://www.itu.int/itf/dfs_pub/itu-e/ind/03/wispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-00061.PDF-A.pdf

الالكترونية وانفرضت الكبيرة التي أتاحتها في ميدان التعبير عن الرأي وتحقيق التواصل وانتقارب بين مختلف الثقافات على المستوى العالمي، زيادة على انتشارها الواسع آنذاك مقلوبة بعنة 2003، وجاءت معظم انشغالاته حول التأكيد على أهمية أمن الإنترنت، احترام الخصوصية، حماية البيانات والمعلومات الشخصية، وتطوير البرمجيات التي يمكن تطويرها بسهولة محلياً. تمكينا للمستهلكين من اختيار الحلول المناسبة من بين نماذج مختلفة للبرمجيات بما فيها البرمجيات المفتوحة المصدر والمجانبة،...⁽¹⁾ إضافة إلى مجموعة من القضايا الأخرى التي تصب في خانة توفير فرص الوصول للإنترنت في الوطن العربي وتحسين خدماتها وإدائها، إلا أنها لم تتطرق صراحة لموضوع المواطن الصحفي أو المدون العربي ودوره في تغطية أهم الأحداث التي عرفتها المنطقة وتبادل الآراء حول أبرز المواضيع والقضايا الاجتماعية والثقافية والإنسانية وبالتالي جاءت نتائجه مخيبة لأمال الكثير من المهتمين والمدافعين عن حقوق المدون الإلكتروني العربي، والمطالبيين برفع سقف حرية ممارسة المنشآت التدوينية أكثر من ذي قبل، خصوصاً في منبر كان يمول عليه تبنى هكذا قضايا وانشغالاته.

والى جانب ذلك لم يكن انحياز مختلفاً كثيراً عن الاهتمام الإعلامي العربي بالتدوين والمدونين العرب، وسواء تعلق الأمر بالإعلام الحكومي والمستقل أو مختلف الشبكات وسائل الإعلام الأخرى (الصحف، الإذاعة، التلفزيون، مواقع إنترنت،...) حيث كانت وسائل الإعلام الأجنبية السبابة في لفت الانتباه لظاهرة التدوين العربي، وبامتد في زجراه العديد من الحوارات، في أكثر من وسيلة، مع مدونين عرب، حاولت من خلالها التعرف أكثر على تعلّمات هؤلاء المدونين وأهدافهم وظروف ممارستهم للتدوين الإلكتروني ومختلف العقبات التي تعترض عملهم من بقاء الإنترنت إلى مواجهة الاعتقالات، ومن ذلك "الحوار الذي أجرته هيئة

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، 16-18 نوفمبر 2005، ص 15.

الإذاعة البريطانية BBC في 2003 مع المدون العراقي Salam Pax صاحب مدونة بغداد الشهيرة⁽¹⁾ وجائزة أحسن مدونة عربية التي رصدتها الإذاعة الألمانية في 2004 والتي كانت من نصيب المدونة العربية Moodless⁽²⁾ وغيرها من الحوارات والتقارير والمحاضرات التلفزيونية التي طرقت موضوع التدوين الإلكتروني العربي كظاهرة جديدة تخرج الكثير من التساؤلات حول قضية حرية التعبير في المنطقة وأفاقها، على غرار قضايا الإعلام البدلي ومناقشة المدونات الإلكترونية العربية للخطاب الإعلامي العربي الرسمي.

وبالمقابل كان الإعلام الرسمي، شبه غائب، في الفترة التي سبقت العام 2006، وهي الفترة التي كان من المفترض أن تشهد اهتماماً إعلامياً واسعاً بهذا الشكل التواصل الجديد، نظراً لتقاطعهما في الكثير من النقاط التي تهيأ لبيئة إعلامية حرة، إضافة لحاجة المدونات الإلكترونية العربية لتغطية إعلامية تساعد على انتشارها في أوساط مستخدمي الإنترنت على وجه الخصوص. كما كان منتظراً من الإعلام العربي أن يكمل بحديثات الفعل التدويني ويشخص جميع جوانبه والأسباب التي تدفع المدونين العرب إلى إنشاء مدونات، فضلاً عن تبني أشكال التي يعانون منها والصعوبات التي يواجهونها بسبب ما ينشرونه.

وقد جاءت بعض من أولى المحاولات في حوار صحفي أجرته جريدة الرياض السعودية⁽³⁾ مع المدون سامي الطحاوي، صاحب موقع تدوين تبعثها بعض التقارير والتغطيات في كبريات الصحف العربية كالتشرق الأوسط، الحياة، والمشهد من المواقع الإلكترونية وغيرها من القنوات الإذاعية والتلفزيونية.

(1) Peter Dilea, *Ask the Baghdad blogger*, Monday 22 September, 2003, 08:42
http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm, 23/08/2011, 22:57

(2) Deutsche Welle, *The 80th deutsche welle blog awards*
http://the80th.com/en/2011/02/19/wimmers-2004/, 23/08/2011, 23:09

(3) نوف السبيعي، المدونات، كتابي الثاني، تاريخ يكتب: جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية)، العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م

http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181859.html, 23/08/2011, 23:46

نمكن ومع ذلك، ثم تتوان المدونات والمدونون العرب في تجاوز هذه الفترة، وقد شهد الفضاء الميدياتي العربي بعد ذلك ازديادا ملموسا في عدد المدونات وانساعا في أفاق التدوين إلى مواضيع متنوعة وأكثر عمقا من ذي قبل؛ كما وجدت المدونات اهتماما بالغا من مختلف انشغالات الاجتماعية، بما فيها الشريحة الأقل تعليميا ومهارة في استخدام تطبيقات الإنترنت.

لقد أثبتت المدونات الإلكترونية قدرتها وقوتها أمام باقي وسائل الإعلام العربية، وفرضت مكانتها بين هذه الوسائط، وطرحت بذلك جنلبة "من يهتم بمن؟" بعد أن أصبحت هي الأخرى صاحبة ومنبرا للنقد والتعليق على ما يكتب في الجرائد وصفحات الويب، ويذاع أويث على قنوات الإذاعة والتلفزيون، (إذا انتقل الاهتمام الإعلامي بالمدونات إلى اهتمام المدونات بالمحتوى الإعلامي).

إن الوعي الإعلامي العربي بأهمية المدونات والعمل الذي يقوم به المدونون العرب في شتى ضروب التدوين الإلكتروني جعل العديد من الوسائل الإعلامية الأخرى تفرد مساحات واسعة من صفحاتها وساعات بثها عن مواضيع الإعلام الجديد والمدونات ومع حلول أواخر 2010 كان التداول الإعلامي العربي للظاهرة قد عرف أوجه، بعد أن أصبحت مثار جدل واسع في أوساط السياسة والحرريات العامة،...، وحوّل قدرتها على توحيد الرؤى والأصوات التي تصادي بانتخيار في أكثر من بلد عربي.

نمن ملحدى الجزيرة الثاني حول الإعلام الجديد 2006، الذي تناول موضوع المدونات وقدرتها على جذب هئات جماهيرية واسعة مقابل الوسائل الإعلامية العربية الأخرى، إلى أول ملتقى للمدونين العرب (بيروت 22 - 24 أوت 2008) المنظم من طرف مؤسسة Heinrich-Böll-Stiftung Middle East والذي يعطى لمجموعة من النقاط الهامة في حركة التدوين العربي ككيفية كسب ثقة قراء المدونات، والسند القانوني الذي يوطر عملية التدوين العربي⁽¹⁾ ثم الملتقى الثاني (بيروت 7-

(1) Ziko House , First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008 , The Heinrich-Böll-Stiftung Middle East , http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/08/2011,01:55

12 ديسمبر 2009) الذي شهد انخراط منظمات عالمية جديدة لمطابق التنظيم وتدعيم الملتقى كمنظمته Hivos Open Society. وركز على جوانب أوسع من النشاط التدويني العربي، كما كانت هناك المزيد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات، كما المؤتمر الدولي (البحرين 7- 9 أبريل 2009) الذي حمل عنوان "الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد" وقدمت فيه بعض الدراسات والأبحاث العلمية حول التنوير الإلكتروني العربي، ثم أول مؤتمر للمدونين العرب (الإمارات العربية 7- 8 جوان 2010) والذي كان يهدف إلى الارتقاء بالتدوين الإلكتروني العربي إلى مستوى أفضل وكذلك تجويد المحتوى العربي على الشبكة، والإسهام بنشر اللغة العربية بين المتصفحين، وتعزيز أليات التعاون الثقافية العربي.

و إضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من المبادرات التشجيعية والمسابقات المخصصة للمدونين العرب كجائزة هبيل العالمية للإعلام الجديد ومسابقة أرابيسك لاختيار أفضل المدونات العربية وغيرهما من المسابقات، التي تهدف إلى إثراء المحتوى العربي وتحفيز روح الإبداع لدى المدونين العرب، كما تعتبر في الوقت نفسه جانباً مهماً في أشكال الاهتمام بالمدونات العربية وإقرارها بمدى أهميتها والأدوار الفعالة التي يمكنها القيام بها.

وقد اعتبرت تلك المسابقات والجو التنافسي الذي تخلقه بين المدونين العرب، عاملاً مشجعاً ومحفزاً لإثارة دافع الاهتمام والميل على تعزيز المحتوى الثقافي العربي على وسائط المدونات الإلكترونية؛ لأنها تتبع من طبيعة الإنسان وحرصه على تبرء المراتب الأولى وتحقيق المزيد من الأهداف الشخصية كالريادة والتميز، وفي هذا انصدد يقول بيرتراند راسل Bertrand Russell "لست أعتقد أن الكائنات العادية من الجنم البشري تستطيع أن تكون سعيدة دون وجود المنافسة، لأنها - أي المنافسة - كانت منذ كان الإنسان، الحافز لأهم القماليات، ولذلك

يجب أن لا نلغي النقاشية وإنما نراعي ألا تتخذ اتجاهات ضارة كثيرا، .. وفي المسابقات الأدبية والفنية، .. تتخذ شكلا يعيب ضررا قليلا جدا»⁽¹⁾.

إن حقيقة الاهتمام بالمدونات الإلكترونية العربية أخذت مساراً متنامياً لاسيما في المئتين الأخيرتين (2009:2010) وارتفعت بذلك وتيرة أشكالي هذا الاهتمام، ليس فقط من حيث الكم والحجم، لكن أيضاً من خلال المواضيع والزوايا الجديدة التي ينظر منها للمدونات، حيث تم تعدد وسيلة لنشر الأخبار والأحداث أو اليوميات الشخصية فقط، بل أصبحت إعلاماً بديلاً أظهر في الكثير من الأحيان سبقه وقدرته على الوصول إلى مصادر الخبر والمعلومة؛ وبسيطة قويا يعمل عليه الكثير لإحداث تغيير وتحول اجتماعي قد لا تظهر نتائجه في البداية الأول لهذه الظاهرة، لكنه من المؤكد أن أثرها سوف لن يقتصر على نسق اجتماعي دون آخر بل سيشمل مختلف زوايا المنظومة الاجتماعية.

ب - التوظيف السياسي للمدونات الإلكترونية العربية .

مثل الخوض في الحديث عن العديد من القضايا السياسية .. إلى وقت قريب - من التظاهرات Tahona في معظم الدول العربية، وفُتح المجال مثل هذه القضايا إلى منابر معينة كوسائل الإعلام التي كانت تنفرد بسلطة الاستعواء على المعلومة حكماً مصدر وحيد لها، وشريحة قليلة من أفراد المجتمع كالكثبيين المعارضين من خلال تنظيم الملتقيات والندوات للترويج لمشاريعهم وبرامجهم السياسية، وإبداء تحفظاتهم لمشروع ما أو غيرها من الأنشطة المحدودة في الغالب، إلا أن ظهور المدونات جعل الجميع يصبح عن مبدلاته وآرائه وتعليقاته في ميدان السياسة متجاوزين بذلك حاجز الخوف والرقابة وقد أدى ذلك إلى إزالة الكثير من مظاهر الخوض بشأن حرية المعلومات وسهولة الحصول عليها في المجتمعات، وخلق نمط جديد من وسائل تعزيز المحاسبة والشفافية داخل النظم السياسية العربية. فقد تحولت المدونات السياسية إلى سلطة القاهرة للمركزية تفرض تفرغها على المؤسسات

(1) برتراند راسل، السلطة والامر، ترجمة شاهر حمود، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1،

الرسمية: تسيطر على الأنباء والمعلومات، وشكلت واحدة من أهم العوامل الافتراضية Virtual Spaces، التي يستطيع الأفراد من خلالها إظهار تمرده وعصيانته السياسي، في ظل بيئة تفاعلية تحتوي على أكثر من مستخدم متفاعل معه دون قيود مشروطة من أنماط التقليدي⁽¹⁾.

ومع مرور الوقت أصبح التدوين السياسي علامة بارزة في الفضاء التدريسي العربي، حيث "أظهرت الدراسة التي قام بها موقع مكتوب في 2006 وشملت 4500 مدونة، أن ما نسبته 40% من المدونين يعربون عن اهتماماتهم بالقضايا السياسية الحديثة كقائمة الرسومات الكاريكاتورية في الدانمارك، وقضايا القوة النووية الإيرانية"⁽²⁾ إلا أن انتقجة لم تكن مفاجئة؛ بالنظر إلى الاهتمام الكبير للمواطن العربي بالقضايا التي تعنيه مباشرة، والتي يجد نفسه - بطريقة أو بأخرى - مقعما ضمنها بقوة، وبالتالي تشكل المدونات فضاءً رحباً للتعبير والإصباح عن آرائه ووجهات نظره في هذه القضايا.

إلا أن هذا لم يقلل من أهمية مجموعة من الظروف التي كانت وراء أهم الأسباب المباشرة لتولج مستخدمو الإنترنت العرب عالم التدوين السياسي، كغياب مساحات التعبير الحر، والنواقع السياسي غير المستقر، خصوصاً مع تنامي الأصوات المادية بالإصلاح والتغيير، وغيرها من الأسباب الأخرى، حيث يتركز النشاط التدويني السياسي حول الكثير من الأشكال أهمها:

- التعليق على الأخبار السياسية المحلية والعربية، وإبناء الرأي حول مواقف السياسيين وتصريحاتهم، وكذا البرامج التي يسطرونها لتسيير قطاعات إستراتيجية

(1) إسلام حجازي، المدونات السياسية وساحة المعلومة في مصر، موقع الحوار المثمن، العدد 2348، 2009/11/29

31/08/2011، 00:33 <https://www.albawar.org/debat/show.asp?id=193255>
(2) Abraj Capitale, Political Issues Dominate Blog Topics In Maktoub.Com Survey, Press Release, February 23, 2006, p1, http://www.abraj.com/mediacenter/Files/ppr/AbrajFILE_13-5-2006_01-57-13_07_Politics%20Issues%20Dominate.pdf, 02/09/2011, 00:08

نهم بلدا بعينه، أو المنطقة العربية ككل؛ وقد شكلت في هذا الإطار القضية الفلسطينية أهم القضايا التي يتم طرحها في هذا الميدان.

- فوضع تلاميذ المسؤولين وأصحاب القرار في عديد القضايا المصيرية وذات الأهمية البالغة على مستقبل البلاد كالمندوبين الجزائري علي رجالية⁽¹⁾ الذي كشف بعض الفراغات التي كانت تكثف قانون خوصصة أكبر شركات المحروقات، ما جعل بتجميده، والمندوب المغربي رشيد جنكاري jankari.org الذي كشف تفاصيل رحلة الكاتب العام لوزارة الشؤون الاقتصادية المغربية، نهاية عن الوزير، والفاتورة المكلفة بعد زيارة الكاتب العام لبلدان أخرى لم تكن مقررّة في الرحلة الرسمية، وهو ما جعل المندوب مهددا بالفصل من العمل، وبعد مساندة العديد من المندوبين لقضيته كانت النتيجة أن احتفظ بمنصبه، في حين تمت إقالة الكاتب العام حسن بلعكورة من الوزارة.

• الدعوة للتظاهر وانتعرك في وجه الظلم والاستبداد، والمطالبة بالحقوق، كما حدث في الكويت بعد مطالبة المندوبين الحكومة بوجود 5 دوائر انتخابية فقط، حيث انتهت هذه الحملة الترويجية إلى الرضوخ للمطالب الشعبية وإقرار قانون الدوائر الخمس، وما عرف أيضا بحركة شباب 6 أبريل 2008 وحركة كفاية في مصر، بعد دعوة العديد من المندوبين الشباب إلى تبني إضراب عمال شركة المحلة وتحويله إلى إضراب وطني عام.

نقد استمعات مثل هذه الأنشطة الترويجية رفح مستوى الوعي السياسي خصوصا لدى فئة الشباب وزسم صورة واضحة عن واقعهم السياسي، زيادة على دفعهم إلى المشاركة السياسية وتدريبهم أكثر إلى تطبيقات الإعلام الجديد انتشارا في فضاء الإنترنت.

وإلى جانب التكوين السياسي الذي يمارسه المواطنون العاديون، غير المنتمين لأحزاب سياسية أو الذين لا يتبنون أفكارا سياسية معينة، مثلت المدونات

(1) لقاء العربية، مندوب جزائري بجمهورية تونس بولاية عن تجميع قانون الخصخصة، الأحد 04 فيفري 2007
، 31/08/2011 , 01:19 www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350

الإلكترونية أحد أهم الوسائط الإعلامية فعالية لدى الكثير من النشطاء السياسيين ورؤساء الأحزاب والجمعيات والمنظمات التي تدعم توجهها سياسيا ما أو تسعى لتصدير برامجها وعظايمها السياسية مستثمرة بذلك في هذا الوسيط الإعلامي الجديد، ومستفيدة من المميزات التي يتيحها كونه أسرع، أسهل، وأقوى تأثيرا، حيث لم يعد الأمر يقتصر على إنشاء قناة إعلامية واحدة (صحيفة: إذاعة، تلفزيون...) تقوم بالتصوير والترويج لأطروحات سياسية معينة أو العمل بشكل منفرد لصالح حزب سياسي واحد، بل تعدى ذلك ليصبح في مقدور كل أعضاء حزب سياسي ما أي المتصطفون معه من إنشاء مدوناتهم الخاصة، ومن ثم القيام بأعمال النشر والدعاية لحسابه، والحصول على أكبر قدر من التوالين له أو المقتنعين بالأهداف والسياسات التي ينتهجها وذلك في أقل وقت ممكن وعلى نطاق واسع من ذي قبل.

وبهذا الإطار تجدر الإشارة إلى مدونات الإخوان المسلمين في مصر⁽¹⁾ والتي يمكن وصفها بأنها تجربة تسمى لتعدي اليمين اليسارية والقومية في عالم التدوين المصري، وتهدف إلى استيراد الخبرة من مختلف الإيديولوجيات انتمائية إلى المفكر الإسلامي، وتوظيف ذلك لخدمة الحركة الإسلامية كمدون إخواني واحد، غير أن انفارق بينها وبين مدونات اليسارية هو كونها تركز في المقام الأول على مناقشة قضايا التنظيم الإخواني، في الخطاب السياسي والفكري من جهة وهيكلها التنظيمي من جهة أخرى، بينما تركز المدونات المثقفة على انتقاد الحكومة والقمع وانتهاكات حقوق الإنسان⁽²⁾، وقد كانت لمدونات أنا إخوان ana-ikhwan.blogspot.com و yallameshrmoheem.blogspot.com و www.ikhwan.net، بعضها من ملامح هذا النشاط السياسي ومحاوثة خلق فضاء سياسي إلكتروني، يتم فيه النقاش حول قضايا سياسية بالدرجة الأولى، بين العديد من التيارات والأحزاب الموجودة في ساحة الحراك السياسي المصري والدعوة لتبني برامج وسياساته.

(1) Khalil Al-Anani, *Brotherhood Bloggers: A New Generation Falces Dissent*, p30, <http://www.arabinsight.org/articles/186.pdf>, 01/09/2011, 02:33

كما يزداد ثقل هذا الوسيط الإعلامي في الحملات الانتخابية، وإقناع الناخبين بضرورة التصويت لصالح حزب سياسي معين دون آخر، خصوصاً بعد النجاحات الباهرة التي حققتها المدونات الإلكترونية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وغيرها من الحالات الأخرى التي أثبتت الإمكانيات الإعلامية الهائلة التي تتمتع بها المدونات منافسة باقي الوسائل الإعلامية وقدرتها أيضاً على التسويق السياسي وبناء التأييد لمرشح سياسي معين، والمحافظة في نفس الوقت على هذا التأييد من خلال التواصل وتبادل المعلومات مع المنتخبين.

وقد وظفت المدونات الإلكترونية في العديد من الحملات الانتخابية العربية، كحالات انتخابات الرئاسة بمصر 2005 وما شهدته من تحول للحزب الدهاية إلى مساحة الإنترنت، وانسجم الهائل من المواد الإعلامية المتبادلة بين المستخدمين بشأن هذه الانتخابات، والانتخابات البرلمانية بالأردن 2007 خصوصاً بعد أن أصدرت الحكومة مبادئ توجيهية محددة بشأن وسائل البث الإعلامي للحملات الانتخابية، ووضعت حدوداً على مقدار الوقت المخصص لها في الإذاعة والتلفزيون، وفرضت رسوماً ثقيلة على اللافتات الإعلانية، لتواجه وضعاً مماثلاً لحركة الإخوان المسلمين في مصر 2005، حيث تحركت جبهة العمل الإسلامي على الإنترنت مستخدمة العديد من مواقع الويب لصالح برنامجها ومشروعها السياسي، غير أنها لم تكن بنفس مستوى جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وعلى الرغم من أن كلاهما استخدم المدونات إلا أن "انقلابات بينهما في اتصوين كشف عن مدى ميلهما لمثل هذا النوع من وسائل الإعلام، ومدى اعتماد ذلك على السياق الأوسع للإنترنت وتوافقه أيضاً مع الخطابات المهمة في عالم التنوين"⁽¹⁾ وهو ما يعللنا ففكرة واضحة من الاستخدام السياسي للمدونات الإلكترونية العربية: وصيف أنه لم يتم تبنيها من طرف العديد من الأحزاب السياسية في الوطن العربي، ولأسباب عدة، منها انضيق

(1) Pcte Ajemim , *The Islamist opposition online in Egypt and Jordan* , 2008, p12
www.arabmediasociety.com/.../20080116163422_AMS4_Pcte_Ajemim.pdf
، 02/09/2011 ، 23:17

والرقابة على مثل هذه الممارسات الإلكترونية، ووجهل انطبقة الحساسية لأهمية المدونات الإلكترونية أو فشلها في توظيف أو تجنيد من يعمل لصالحها.

ومع ذلك: فإن الحالات التي تم فيها تعخير المدونات الإلكترونية العربية لتلعب دوراً محورياً بين وسائل الإعلام الأخرى، في إنجاح الحملات الانتخابية، انعلوت على العديد من نماذج الاتصال الإستراتيجي "Strategic Communication" الذي يستند إلى الأدلة: ويعتمد على النتائج العملية، بالتشاور مع مجموعة من المشاهير، والترابط الوثيق بين عناصره، مدركاً لتصديق انطلي ومفضلاً لعدد وسائل الاتصال التي من شأنها تحفيز السلوك الإيجابي⁽¹⁾.

فإضافة إلى إستراتيجية الإعلام المتخذة في تزويد الناخبين بمكمل هائل من المعلومات عن أهداف الحزب ومشروعه انسياسي ومرشحه، وحثهم في نهاية المطاف على تبني هذا الخيار، استخدمت استراتيجيات اتصالية أخرى كـ⁽²⁾:

- إستراتيجية الإقناع: وتستخدم هذه الإستراتيجية عند السعي إلى بناء ودعم العلاقات الإستراتيجية مع الجماهير الأساسية المنتمية للمؤسسة السياسية أو الحزب أو اترشح السياسي...، وتستخدم في التوجه إلى الجمهور غير النشط أو الجمهور العكامن الذي لا يمر من نفسه .
- إستراتيجية بناء الإجماع: وتسمى إلى تحقيق الحد الأدنى من التفاهم بين الجهات المسوقة وجماهيرها.
- إستراتيجية الحوار: وهنا يفتح السوق السياسي وسائله الاتصالية على مصراعها لتمير جماهيرها من خلالها عن آرائها وتوجهاتها ومقترحاتها،

(1) United Nations Children's Fund (UNICEF), *Strategic Communication , For Behaviour and social change in south Asia , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 , p 24.*

www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_.pdf
02/09/2011 , 60:07

(2) خيرة عوض محمد عماد: استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابية الرئاسة الأمريكية 2008: بحث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 431

03/09/2011 , 22:36 http://www.4shared.com/document/nECOVTAi_____html

والهدف من ذلك إشراك الجماهير، ولو بصورة غير مباشرة، في صياغة

أهداف واستراتيجيات وسياسات المسوق العيادي.

وهو ما يتوافق مع الطبيعة التقنية للمدونات الإلكترونية، والإمكانيات التي تتيحها، خصوصاً فيما يتعلق بكثرة ظهورها في نتائج محركات البحث، إضافة إلى خاصية التعليق على المحتوى والنقاش والتواصل مع صاحب المدونة وغيرها من المميزات التي تسهل نجاح هذه الاستراتيجيات، والتي يتوقف نجاحها أيضاً على ما يناسب وسائل الإعلام الجديد من سير وتوزيع العمل بين جميع الأفراد المتطوعين بتنفيذ سياسات أو المخططات، وممارسة الاتصال الاستراتيجي ليست مقتصرة فقط على انحصرين في هذا الميدان، بل هي المسؤولية المباشرة لجميع الأفراد المتطوعين والمعالين⁽¹⁾.

لقد أثبتت إذا العديد من تلك التجارب السياسية قوة وسهولة المدونات الإلكترونية ومرونتها من توظيف وتسخير لإنجاح الأهداف والمشاريع التي يسعى كل طرف لتحقيقها في المجتمع وهي بذلك لا تقتصر على الميدان السياسي فحسب، بل يمكن توظيفها أيضاً لتلمب أدواراً رائدة في المجتمع، باعتبارها وسيلة إعلام من خلال إشراكها في انهادين الثقافي والاقتصادي وغيرها، إلا أن كل ذلك مرهون في النهاية بمدى جدية القائمين على إدارتها (المؤثرون والمؤنات).

- ج - حرية التدوين الإلكتروني في الوطن العربي.

جاء في البند التاسع عشر من شريعة حقوق الإنسان، الصادرة بتاريخ 10 ديسمبر 1948 أن ' لكل واحد الحق في حرية الرأي والتعبير؛ يتضمن هذا الحق حرية تبني الآراء بدون تدخل أو مضايقة، نقل وتلقي المعلومات بأي وسيلة فكانت ودون قيد بالحدود الجغرافية⁽²⁾ وهو ما فتح المجال واسعا - فيما بعد - لمزيد

(1) Timothy Cunningham, Strategic Communication in the New Media Space, Joint Force Quarterly, National Defense University Press, issue 59, 4th quarter, New York, 2010, p 112.

www.ndu.edu/press/lib/imagez/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham.pdf,

09/06/2011, 23:10.

(2) United Nations, Universal Declaration Of Human Rights (10 December 1948) p2, <http://www.un.org/events/humanrights/2007/hrphr/dec/motion%20eng.pdf>

, 12/08/2011, 00:24

من الحريات والحقوق في الممارسات الإعلامية وربما تكون عميقا في التطور الذي عرفته وتعرفه وسائل الإعلام والاتصال، وما دفع بها إلى تفضيل العديد من الأنوار والوظائف في المجتمع.

وعلى الرغم من أن ظروف الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي تفرغ فيها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم تكن توجي - على الأقل - بواقع علمي وتكنولوجي وإعلامي.. كما هو عليه اليوم، ورغم العمومية التي تكتنف مضمونه والتي لم تحدد وسيلة بمنها، إلا أن الكثيرين يبنون أحكامهم وأفكارهم عن واقع حرية الإعلام والتعبير، وانحرافات والانتهاكات حول حرية الإنسان انطلاقا من هذا النص.

ومع مصادقة الدول العربية وتوقيعها أو إقرارها للعديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان (الجمعية، الاجتماعية، الثقافية...)، والمحددة لسقف حريات الفرد وطريقة اكتسابه وممارسته لها، إضافة إلى ما تم الالتزام به والتعهد به في سبيل رفع سقف الحريات، وتمتع المواطن العربي بالمزيد من الحقوق التي تضمن له مشاركته في صنع القرار بمختلف الوسائل الحضارية، إلا أن الواقع يكشف ظهر ذلك، حسب ما تشير إليه تقارير الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، مع وجود استثناءات معسودة فقط في بعض الدول والمناطق العربية حيث "تعد الحرية وبالأخص حرية التعبير والرأي والإبداع تحت الضغط في معظم هذه الدول...، إن انتهاكات حرية الرأي والتعبير تشمل الاعتداء على النشاط السياسي والمدافعين عن حقوق الإنسان، والتقليص من هذه الحريات من طرف الجهات الرسمية، بفرض الرقابة ويعتد إلى الأعمال الأدبية والفنية، فبعض الأنظمة العربية قامت بحظر أكثر الأعمال الأدبية تداولاً في تاريخ الأدب العربي"⁽¹⁾ كما أنه، وبغض النظر عن تصنيف كل من لبنان والصكوكيت كبلدين يتمتعان بحرية جزئية، تصنف باقي الدول العربية الأخرى من بين الدول التي لا يتمتع أفرادها بالحرية وفق تقرير المنظمة المستقلة⁽²⁾ Freedom House 2010

(1) Reporters Without Borders , *Internet Enemies* , Paris , March 2011 , p3
http://12usarv.rsf.org/Internet_Enemies.pdf_03/09/2011_22:34

وبالتالي لم يكن حال انحرية في فضائات الإنترنت، مختلفا عن حالها في باقي مساحات التعبير الأخرى كالجرائد والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، وفي شتى انياديين كالسياسة والإعلام والثقافة وغيرها، حيث تصبح عرضة للرقابة والتضييق من طرف الجهات الرسمية، وتلعب من الممارسات كالاتهامات وانتاجات انضباطية والاعتقالات...، والتي تتنافى وحرية التعبير إذ تعد أنظمة الرقابة على الإنترنت في الوطن العربي Systems of Internet Censorship وبالأخص في تونس، وسوريا من بين الأنظمة الأكثر تطورا في العالم، إلى جانب الصين وإيران...، كما تصنف سوريا والسعودية من بين الدول الأهدأ للإنترنت حسب ما يصنفها تقرير منظمة مراسلون بلا حدود⁽¹⁾ ولم تخل دول العربية الأخرى من مختلف أساليب الرقابة والتضييق على مستخدمي الإنترنت من حجب المواقع والتحكم في سرعة تدفق الإنترنت، إضافة إلى السجن وغيرها من الأساليب.

والمدونات بوصفها أكثر تطبيقات الإنترنت شيوعا واستخداما في الوطن العربي، زيادة على اعتبارها إحدى أهم الفضاءات المفتوحة والأكثر تهديدا لسياسات التعتيم والمركزية التي تمارسها الأنظمة العربية ضد مواطنيها، مسخرة لجميع وسائل إعلامها - بما فيها المدونات نفسها - وأجهزتها، لم تلج هي الأخرى من مقصر الرقيب والحجب والإفلاق وحتى سجن المدونين وتعذيبهم.

ففي تونس اعتقل العديد من المدونين ونشطاء الإنترنت، كالمدون زهير البهيوي عميد المدونين التونسيين صاحب مدونة tunezine.com التي تحولت بعد وفاته إلى منتدى للمدونين التونسيين، حيث سجن في العام 2002 متهماً بشهر أخبار مكاذبة ونتيجة في 2005 بعد أسابيع من خروجه من السجن، بعد خفوفات من طرف دول غربية ومنظمات حقوقية نظرا لحالاته الصحية الصعبة، وأصبحت أول قضية

(1) Freedom House, *Freedom in the World 2011: the authoritarian challenge to democracy*, New York, 2011, p.36.

http://www.freedomhouse.org/images/Files/fiw/FTW-2011-Booklet_1_11_11.pdf.

07/09/2011, 21:30

شهيرة للرقابة على الإنترنت والتدوين في الوطن العربي⁽¹⁾ وفي سوريا، لم يستثن النظام الرقابي أحدًا في حملة الاعتقالات التي كانت تطال المدونين، حيث اعتقلت المدونة طلل الملوحي وعمرها 19 سنة وهي صاحبة مدونات (مدونتي talmallohi.blogspot.com، latterstal.blogspot.co وقبصري فلسطينية palestinianvillages.blogspot.com) والتي "استدعتها أجهزة المخابرات السورية في 2009/12/27...، واعتقلتها إثر ذلك ولم تعد إلى أسرتها ولم نعلم أسرتها عن مكان اعتقالها"⁽²⁾ لتوجه إليها نهم التجسس وتصريب معلومات لدولة أجنبية، ويتم الحكم عليها بخمس سنوات سجنًا بعد أكثر من عامين من اعتقالها⁽³⁾.

كما لم يكن المدونون المصريون - وبقية الدول العربية الأخرى - أحسن حالًا من غيرهم حيث عرفت البلاد اعتقال العديد من المدونين منذ بزوغ فجر التدوين الإلكتروني، وقنّامي حركته هناك، ازدادت معها حملات اعتقال المدونين وسجنهم كأكدون: محمد عادل صاحب مدونة (ميت) وبلال علاء صاحب (البلد بلدنا) وحسام يحيى صاحب مدونة صوت الحرية وغيرهم كثير⁽⁴⁾ ولم يقتصر الاعتقال على اثنين فقط بل طال المتصانفين معهم والداعمين إلى إطلاق سراحهم، حيث اعتقلت السلطات المصرية المدون علاء سيف الإسلام، الفائز بالجائزة المالية The BOB's لأحسن المدونات العربية بعد

(1) BBC News , *Tunisia dissident web editor dies* , Monday, 1st March, 2005, 10:06 GMT , <http://news.bbc.co.uk/2/hi/africa/4346901.stm> , 09/09/2011 , 22:57

(2) اللجنة السورية لحقوق الإنسان، تصريح إعلامي حول اعتقال الفتاة طلل الملوحي، الإبلين 2010/03/08.

(3) <http://www.shrc.org/data.aspx?D11/4091.aspx> , 09/09/2011 , 23:23

(4) منظمة العربية موقع قناة جون (cnn)، الحين 5 أعوام المدونة السورية طلل الملوحي، الأعلام 2011 مارس

http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/2/15/Taliblogger/index.html , 09/09/2011 , 23:51

(4) موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتداد عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأرقام 2008/11/01

<http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626> , 10/09/2011 , 01:08

مشاركته في مظاهرة تضامنية مع عدد من المعتقلين وما تناوله في عدد من تدويناته⁽¹⁾.

و مع تجلّد بعض الدول الخليجية للرقابة على المحتوى غير الأخلاقي والمضامين الدينية العنصرية في المدونات الالكترونية العربية، إلا أنها لم تستثن الأصوات الأخرى المعبرة عن الحرية والتنادية بالإصلاح أو التغيير أو غيرها من المطالب المستروعة، حيث عانى الكثير من المدونين الخليجيين - ولا يزالون - من إجراءات الاعتقال والسجن ومن المضايقات التي تعرض لها عشرات المدونين الخليجيين ككاتبون السعوديين فؤاد الفرحان www.alfarhan.org والكويتي ناصر أهل والبحريني علي عبد الإمام abdulmarn.blogspot.com والإماراتي أحمد منصور الشبيحي emirati.katib.org والعراقية هبة الشمري albahath2003.blogspot.com وغيرهم كثير في البحرين واليمن والمناطق الخليجية الأخرى، وهو ما أدى فيما بعد إلى تشكل ما يسميه مالك بن نبي بالأزمة الثقافية ' فكلمنا عمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد - بدعوى الحرية أو دعوى أخرى - و زال انضبط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو أساس دستوري، فدمرت كل ما يقوم على تلك الأسس سواء أكانت دينية أو علمانية أي تدمير البناء الاجتماعي، وهذا ما يحدث عندما يفقد الفرد، مثلاً لأسباب سياسية، حقه في النقد، .. ففي كلتا الحالتين تنشأ أزمة ثقافية مآلها البعيد انحلال حضارة، وفي اقريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد⁽²⁾.

إن المضايقات والاعتقالات التي كان يتعرض لها الصحفيون والمدونون الشباب، والذين كان لهم دور كبير في توسيع دائرة حرية التعبير، وإبصار أصوات

(1) موقع الإذاعة الألمانية "دويتشي فيله" Deutsche Welle، التضامن مع المعتقلين يوتي بلبنون المصري علاء إلى السجن، الإثني 2006/05/08

<http://www.dw-world.de/dw/article/0,1997,52,00.html>, 10/09/2011, 01:02

(2) عالف بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر: دمشق، ص: 14، 2009، ص 91

الكثير من الناحية داخل وخارج المنطقة العربية والتبليغ عن انتهاكات حقوق الإنسان، زادت من عدد المدونين، الذين يكتبون بصراحة عن تفشي الفساد، والحاجة الملحة لإصلاح حقيقي في بلداتهم، وهو ما يمهّد لتهيئة تسريجي لأسوار الرقابة في مختلف أنحاء المنطقة، على الرغم من تزايد الهجمات على حرية التعبير وخلق العديد من التقارير السنوية التي تذكر المجموعات الدولية المعنية بحرية الصحافة، مثل لجنة حماية الصحفيين ومراسلون بلا حدود⁽¹⁾.

ومع أن الحكومات العربية لم تستطع إسكات المعارضين على شبكة الإنترنت، والعهوة دون تزايد استخدام التكنولوجيا لتعزيز الاتصالات والتسويق بين المعارضين ونشطاء المجتمع المدني، إلا أنها لا تزال تمنع الوصول إلى مواقع الكترونية محددة، كما تعمل على توجيه المستخدم العادي للمحتوى غير المرغوب فيه، ليكنها ثم تمنع الذين يرغبون حقاً في التواصل مع المعارضين، كلنا وجدوا السبل والسهولة النسبية لتجنب الرقابة الرسمية، وبالتالي فالخوف من الانتقام موجود والرقابة لا تزال تشكل قلقاً كبيراً لدى الكثير من المدونين.

لقد ساهمت ظروف التدوين الصعبة في الوطن العربي على كسب المزيد من الاهتمام بهذا الوسيط التواصلي والإعلامي الجديد، وأظهرت الكثير من التعامل مع سجناء ومعتقلي المدونات، والذي كانت تبديه العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية في الوطن العربي أو خارجه، إضافة إلى توحيد أصوات المدونين العرب الذين يتفاسمون نفس الظروف - وإن اختلفت في شدتها - فمن المغرب إلى الإمارات ومن الصومال إلى لبنان، تؤكد مرة أخرى تأثير انتشار وسائل الإعلام الجديد والتأثيرات العميقة التي أحدثتها في الحياة العامة، وإنطريقة التي يتم بها تداول المعلومات والملاقة بين المواطنين ووسائل الإعلام وعلاقة هذه الأخيرة بالمدونات، وهو يظهر جلياً أن استراتيجيات تعامل الحكومات العربية مع مستوى المدونات غير مرغوب فيه، ليحتج الحجب أو الاعتقال وأنسج.

(1) International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA), *Access to libraries and information: towards a fairer world*, World Report 2007, Business Print Centre, Pretoria, 10/09/2011, 17:17 www.ifla.org/files/faifc/ifa-faife_world_report_series_vii.pdf 24.

إن محاولة رصد واقع حرية التكوين الإلكتروني في الوطن العربي يجب ألا تختزل في حديث المعاناة والمضايقات التي يتعرض لها المتوحدون العرب على اختلاف بلدانهم وتنوع المجالات التي يمارسون فيها نشاطهم التكويني، فقد كان للمدونات دور كبير في تغيير النظرة لمفهوم الحرية في الوطن العربي، من خلال دعمها لحرريات جديدة، ساهمت في توسيع فضاءات التعبير عن الرأي وإضافة إلى أشكال الحرية الفردية التي يتمتع بها مستخدمو الإنترنت من خلال تطبيقات البريد الإلكتروني أو الحوار المباشر والتحكم في المحتوى، أتاحت المدونات أمام المواطن العربي فرصة الحرية في التعبير عن أفكاره وآراءه وميولاته ومعتقداته، بطريقة تختلف عن ما هو معروف في الفضاء العمومي سواء خلق الأمر بهامش الحرية وحجمها أو طريقة ممارستها.

وإلى جانب هذه الحريات الفردية الجديدة، تبلورت مجموعة من الحريات الجماعية الأخرى والتي تدفع آفاق التعبير عن التعددية وتحمي إحساس الأقليات والتطبيقات بالمشاركة الفعالة في المجتمعات التي تنشط بها ومن أبرزها 'دعم حرية التجمع الفكري والفكري والمفاهيمي والسياسي في مدونات افتراضية تلبي الحاجة إلى المشاركة مع الآخرين المتواكفين فكريا وعقائديا أو سياسيا وبالتالي رسخت الإنترنت حريات جديدة في العالم العربي لم تكن متاحة على نطاق واسع في الدول العربية قبل ظهور المدونات فيها، خاصة في ظل قصر حرية التعبير في وسائل الإعلام التقليدية على النخب الحاكمة أو المثقفين الغربيين من هذه النخب، وفي ظل استمرار القهود المفروضة على حرية التجمع⁽¹⁾.

كما مكنت المدونات العديد من الجماعات اثنائية والسياسية أو المنظمات الحقوقية من إيصال صوتها والترويج لأهدافها وأفكارها، مستفيدة من الفرص الهائلة التي يوفرها هذا الوسيط ومن ثم تحقيق نجاحات جماهيرية وقاعدة شعبية واسعة لا تقل أهميتها في باقي وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وأنتى لم تتمكن مناحة لهذه الجماعات من قبل في ظل ظروف الإقصاء والتهميش الذي تمارسه الأنظمة التسلطية العربية.

(1) حسن محمد خسر، مرجع سابق: ص 35

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني

تقد ساهمت العديد من الدراسات والأبحاث لاسيما في ميدان على الاجتماع وعلم النفس في أن يتبوأ علم الإعلام والاتصال مكانة مرموقة بين تلك العلوم، وأن يكون له ما يؤسس لنظرياته وحصول البحث فيه، وأصبح بفضل كل تلك الإسهامات علما قائما بذاته.

إن الاتصال كما يعرفه د. أنزو ANZIEC، د. ج. ي. مارتين J-Y MARTIN هو مجموعة العمليات الفيزيائية والنفسية التي من خلالها يتم الربط بين شخص (أو مجموعة أشخاص) المرسل، وخص (أو مجموعة أشخاص) الملقب، من أجل تحقيق أهداف معينة⁽¹⁾ أي أنه ينطوي على مجموعة من مظاهر الحياة الاجتماعية للأفراد ونفسيا لهم، ومع اتساع ميدان ما يسمى بمسوسيولوجيا وسيكولوجيا الاتصال، فإن اهتمامات هذا الأخير تنصب أساسا حول دراسة القائم بالاتصال ومضمون رسالته ومتلقيها، حيث يعتبر علماء الاجتماع بأن الاتصال هو، أولا وقبل كل شيء، ظاهرة اجتماعية، وينظر إليه علماء النفس على أنه مجموعة من السلوكيات التي تصدر عن الأفراد وبالتالي يركز اهتمامه على كل تلك المشامك النفسية وغيرها مما ينجر عن كل تلك العمليات الاتصالية.

المطلب الأول: التدوين الإلكتروني كعالمية نفسية

تبدت علاقة المستخدم بوسائل الإعلام والاتصال عادة من خلال ما يسمى بالذاه، والذي يعنى في خلق هذه العلاقة وتتميتها وتطويرها، غير أن هذا الدافع

(1) Jacques-Euile Bertrand, *Psychologie de la communication, theorie et pratique*, p5, <http://jeb.sciences-arts.org/TM/Gepdf/Communication.pdf>, 21/22, 28/09/2014.

يختلف من فرد إلى آخر تبعاً لفارق الزمن ومن فئة اجتماعية إلى أخرى تبعاً لظروف معينة (ثقافية، اقتصادية، ..) كما يختلف أيضاً تبعاً لفارق الوسيلة والمحتوى؛ فالوسيلة الأكثر إثارة وقدرة على جذب انتباه المستخدم تستهوي طبقة واسعة من جمهور القراء أو المستمعين والمُشاهدين، الذين يمتلكون دواخٍ قوية لتأهية أو استخدام وسيلة إعلام معينة أكثر من أخرى، في حين يشكل الموضوع أو المحتوى أحد الدواخ المهمة للإقبال على استهلاك مادة إعلامية دون غيرها.

إلا أن عامل "الموضوع أو المحتوى" في وسائل الإعلام الجديد، لا سيما المدونات الإلكترونية، يختلف تماماً عنه في وسائل الإعلام التقليدية؛ حيث يشكل موضوع التدوين أهم الدواخ لإنشاء مدونة ومباشرة عملية التدوين في المواضيع التي يتعامل فيها دافع المدون.

ومع ذلك فالدافع في نهاية المطاف ما هو (لا حالة داخلية نفسية، تشير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة)⁽¹⁾ وبالتالي هي قوى محركة تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدأ السلوك وتوجهه، ومن أهمها الدواخ النفسية التي تلبي حاجات الفرد النفسية نتيجة لتفاعله مع غيره، والدواخ الروحية التي ترتبط بالناحية الروحية للإنسان كالدافع للتدين وحب الخير والعمل⁽²⁾ كما أنه من أكثر مواضع علم النفس أهمية حيث يصعب التحسني للعديد من المشكلات النفسية دون الاهتمام بدواخ الكائن الحي، التي تقوم بالدور الأساس في تحديد قوة سلوكه، وكيفية التعبير عنه، كما أن هناك العديد من المفاهيم المتصلة بمفهوم الدافع، كالحاجة والباعث ومفهوم العادة⁽³⁾ ونظراً لمدى وجود خلفيات نظرية من تلك العلاقة بين علم النفس والتكوين الإلكتروني، عمدنا إلى محاولة مقاربة تلك

(1) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس: دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968، ص 71.

(2) هناء يحيى أبو شهبة، الإسلام وثاميل علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007، ص 30.

(3) خالد ناهس الرقاص، نظريات ومفاهيم متممة بسيكولوجية الدافعية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ص 2.

المفاهيم التي تتصل بطريقة أو بأخرى بالمفهوم العام لعلاقة الإعلام والاتصال أو ما يمكن أن نسميه بالدافع للتواصل مع الغير.

1- مفهوم الحاجة Need : وهو أشد ارتباطاً بمفهوم الدافع الذي يمكن أن يكون فيزيولوجياً أو نفسياً، وحتى الدوافع الفيزيولوجية يمكنها أن تخلق آثاراً أو انفعالات نفسية، غير أن الحاجة وفق هذا الطرح الذي أردناه تعبر عن الشعور بالنقص في شيء معين، إذا ما وجد تحقق الإشباع، حيث يمكن أن تكون هذه الحاجة جسمية داخلية مثل حاجة إلى الطعام والماء أو نفسية مثل الحاجة للانتماء والإنجاز والتعبير أو حتى التواصل والحوار الثقافي مع الآخر⁽¹⁾ فالإتصال الثقافي يسمح لنا بنقل معتقداتنا ورواياتنا للآخرين كنوع من الوفاء لحاجتنا⁽²⁾ وفي هذا الإطار تبرز أهمية المدونات الإلكترونية في كونها إحدى الوسائل التي تلبي العديد من الحاجات النفسية التي يطمحها الفرد في داخله، كالحاجة إلى الإفساح عن ما يختلج بداخله والتعبير عن ما حوله وإسعاد صوته للآخرين أو حاجة الإتصال ومشاركة الآخرين الاهتمامات والمعلومات وغيرها من الحاجات غير المتاحة في باقي الوسائل الأخرى.

2- مفهوم الباعث Incentive : يشير الباعث إلى 'موضوع الهدف التعملي الموجود في البيئة الخارجية والذي يسمى المكائث الحي بعافز قوي للوصول إليه، حيث ينظر إلى ذلك الباعث على أنه قادر أو مناسب لتحقيق حاجة معينة'⁽²⁾ فهو الطعام في حالة دافع الجوع، والنجاح في حالة دافع الإنجاز وغيرها، بينما يمكنني الباعث في عملية التدوين أوجه فريدة متنوعة : فهو التثقل في حالة المدونات الثقافية، أو الفيلدة في حالة المدونات السياسية أو الخيال في المدونات التجارية وغيرها، إلا أن الباعث الحقيقي وراء عملية التدوين بصفة عامة دون

(1) Lena E. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts , SAGE , New York , 2005 , p94.

(2) Spencer A. Rathus , Psychology: Concepts and Connections , Wadsworth , New York , 2012 , p 338.

اعتبار لهذه الجوانب الفرعية، هو الحرية؛ بمعنى أن تهدف القطعي الموجود وراء اختيار المدون لوسيط المدونة دون سواها هو هامش الحرية الواسع.

3 - مفهوم المادة **Habit**: تعرف العادة بأنها "ميل ثانوي مكتسب لأداء السلوك على نحو آلي"⁽¹⁾ وبالتالي هي تشير إلى قوة الميل السلوكي أي الإمكانية للقيام أو تكرار السلوك، حيث تختلف في هذا الإطار عن مفهوم الدافع الذي يركز بشكل خاص على الدرجة الفعلية لقدر انطاقة التي تنطوي عليها العادة، وبالتالي يمكن اعتبار الدافع نوعاً فرعاً من العادات أو سلوكاً متعلماً يتسم بالفعالية، أي أن دوافع الجوع والعطش مثلاً هي مجموعة من انمادات تمت ترجمتها في شكل سلوكيات، نفس الشيء بالنسبة لفعل أو سلوك التدوين الإلكتروني فهو إذ ذاك يعبر عن عادة التسجيل والكتابة والتعبير عن التلميحات وغيرها وبالتالي أمكن مقارنته بمفهوم العادة لارتباطها بشكل مباشر مع مفهوم الدافع.

ومن خلال هذا التوضيح البسيط يمكننا أن نصل إلى أن عملية تبلور دافع الإقبال على وسائل الإعلام والاتصال يتقاسم فيها كل من "الوسيلة والمتلقي" دور التحكم في الدافع؛ فالوسيلة بفعاليتها وأساليب الإثارة فيها (الحركة، التعليق، تنوع الإذاعات...) تخلق الدافع لدى الفرد المستخدم من جهة، والذي يحاول هو الآخر بدوره أن يفرض نفسه وتوجهه من جهة أخرى، وبالتالي تبرز إشكالية التعارض أو التناقض في الدوافع بينهما.

تطرح هذه القضية بقوة أثناء عملية الإرسال والتلقي في وسائل الإعلام التقليدية حيث تفرض الوسيلة الإعلامية سياستها التحريرية وتمدد فقط المواد التي يرى القائمون بالاتصال أنها تستحق وتوزع على نطاق واسع، أين تتعارض في كثير من الأحيان مع ميولات المتلقي ورغباته وتفضيلاته... وبالتالي لا يمثل الفرد (المتلقي السلبي) بدائل أخرى غير الاستهلاك والانصياع لما تفرضه الوسيلة.

(1) مهمل - بحث مبدئية، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996، ص 73

في حين تعبر المدونة الإلكترونية عن داخلك صاحبها، وبواعثه من وراء امتلاك مدونة، فهو من يختار المحتوى ويتحكم فيه ويقرر في النهاية ما ينشر منه أو يحذف؛ أي يحدد باختصار السياسة التحريرية لمدونته الإلكترونية من خلال التعبير الحر عن الآراء والأفكار وإدراج الأخبار والصور، مقاطع الفيديو، التعليقات، مستمرا في هامش الحرية المكفولة له في المدونة دون غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.

لقد استطاع المدونون على اختلاف فئاتهم وأعمارهم، وكذا الميادين التي تلجها تدويناتهم أن يتجاوزوا العديد من الحواجز الاجتماعية والسياسية والنفسية أيضا، فمن أهم مزايا المدونات

1 كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين، وفتح الباب أمام التعبير عن الرأي مع إمكانية التفضي عبر النت من خلال الظهور بأي اسم، ونشر لا مركزي للعمل السياسي، وتحقيق مفهوم العالمية والتواصل والتفاعل⁽¹⁾.

إن حاجز الخوف لا يطرح فقط (زاء الواقع أو الطرف السياسي؛ بل إن هناك مجموعة من انشغالات الاجتماعية والثقافية التي تحكم الفعل التدويني، وبالتالي يكون المدون في العديد من المرات أمام حالات نفسية غير مريحة بالنسبة إليه، نظرا لتعارض ونهذ واقعه الاجتماعي والتمسك بالمواضيع والتدوينات التي يتناولها، وبالتالي يلجأ لبعض الحلول المتاحة كالأسم المستعار وإدراج صور غير صورته الشخصية وغيرها.

كما تمنح المدونات الإلكترونية للفرد فرصة التقلب على العديد من الأمراض النفسية التي يمكن أن يعاني منها؛ كالحجل أو انحياء Shame والتي تعتبر "من المنغصات والخصائص النفسية التي تسبب الإحالة النفسية حين تزيد من الحدود المقبولة"⁽²⁾ إذ تمنع الإنترنت من خلال بعض التطبيقات تجاوز حاجزي

(1) هيام سرحدن، مرجع سابق.

(2) لطفي انشرويني، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب لغوي انصحية، الكويت: 170.

www.ncmls.org/Psychiatry/Psychiatry_Dic.pdf, 28/09/2011, 60:21

تخجل والحياء اللذين قد يراودان مستخدمي الإنترنت بصفة عامة والمبتدئين بصفة خاصة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالإفصاح عن الخواطر والمشاعر والأحاسيس (كالحب مثلاً...) والتي لا يمكن للفرد أن يتناولها في "المجال العمومي العادي" نظراً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية، بينما يستطيع ذلك من خلال الاختباء أو التخفي وراء اسم أو لقب إفتراضي، للتعبير عن هذه المشاعر والأحاسيس والإفصاح بالتأني عن انذات وعن العديد من المكبوتات وعن أدق الأمور الشخصية.

ويعتبر الإفصاح عن الذات من الأهمية بما كان نظراً للأثار النفسية الإيجابية التي يحملها؛ وقد أشار كل من العالين "فيوليغا Derlega" وجرزلا Grezlak إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات⁽¹⁾:

- 1 - التعبير: expression فرض التخفيف والتسوية عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية.
- 2 - التوضيح: clarification بمعنى أنه من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين، بما يجعله مفهوماً من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.
- 3 - التصديق الاجتماعي: social validation وهو ما يحدث عندما يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيداً لما أورد الشخص من آراء واتجاهات وتقضيات أثناء إفصاحه عن ذاته.
- 4 - تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين: Developing Relationships
- 5 - الضبط الاجتماعي: social control كما يميز الشخص عن حاجاته ورغباته أثناء التفاعل الاجتماعي؛ فهو يميز أيضاً عن معتقداته وقيمه وتقضياته والحدود الشخصية التي لا يسمح للآخرين بتجاوزها في علاقاتهم معه.

(1) أسامة سعد أبو سريخ، صداقة من منظور علم النفس، "مجلة الوطني للثقافة والآداب، سلسلة عام المعرفة 179، الكويت، 1993، ص 46.

ومن جهة أخرى تعبرهم المدونات الالكترونية في التقليل من خطر بعض الأمراض النفسية على الشخصية العنوية كحالات طوارئ مثلا باعتباره أحد النمطين الأساسيين للشخصية (المتبسط والمتطوي) ، فوفقا لـ: «كارل يونج فإن النمط هو 'إنسان مشغول بعالمه الداخلي من خيال ونشاط بدني، وهو غير قادر نسبيا على المشاركة الاجتماعية ويتجه (إلى الداخل) أو (إلى الخارج) (الطاقة النفسية) عنده إلى الداخل نحو عالمه الشخصي، عكس المتبسط الذي يتجه (إلى الخارج) أو (إلى الداخل) عنده إلى البيئة الخارجية ويهتم بالعلاقات الاجتماعية، ويوجد فيها إشباعا لحاجاته النفسية»⁽¹⁾. فالمدونة بهذا المعنى تعتبر إحدى سمات الشخصية المتبسطة والتي تهتم كثيرا بالأمور الخارجية وإيمانها ما يختلج في باطن المدون إلى الغير وإلى العالم الخارجي، ككل ذلك من خلال التعبير الذي يرد به تبادل الأفكار والآراء مع باقي المدونين والمستخدمين وقراء المدونات، والمشاركة والنقاش، فالمدون لا يقوم بإضافة الإدراجات لتبقى حبيسة مدونته بقدر ما يسعى للحصول على المزيد من الزيارات والاهتمام بمدونته واستقبال التعليقات والملاحظات التي يقدمها غيره من شكل ومضمون مدونته.

ويسهم هذا التفاعل - فيما بعد - بين المدون وقراء مدونته أو المدونين الذين يقرأ لهم هو الآخر، في خلق نوع من علاقات الصداقة التي تتأسس على مفهوم الإفصاح عن الذات ؛ والذي يعتبر أحد مؤشرات الصداقة وشروط استمرارها وتبرل أهمية الصداقة في كونها تستطيع النهوض بالعديد من الوظائف النفسية، لعل أهمها ؛ خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة، وبالمقابل ووفقا لما يشير إليه علماء النفس فإن العديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية مفتون بافتقار الفرد المتناسب والملائم من الأصدقاء ؛ حيث تبين أن الأشخاص الذين يفتقدون الأصدقاء يكتفون أكثر استهدافا للإصابة باضطرابات نفسية منها الاكتئاب

(1) مجدي أحمد محمد عبد الله: علم النفس المرضي: دراسة في شخصية بين السواء والاضطراب: دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص 40

والقلق ومشاعر المثل والسام وانخفاض تقدم الذات، كما يعانون من التوتر والخجل الشديد والمجزع عن التصرف الكفء عندما تضطربهم الظروف إلى التفاعل مع الآخرين»⁽¹⁾.

ومن جانب آخر يمكن للمدونات الإلكترونية باعتبارها وسيلة إعلامية تتفوق في الكثير من الخصائص على باقي وسائل الإعلام الأخرى من قوة الانتشار واتساع مساحات التعبير واختزال العديد من المواد الإعلامية، أن تساهم بشكل كبير في عمليات التأثير النفسي أو ما يسميه البعض بالحرب النفسية، خصوصاً في حالات الأزمات واللااستقرار الذي تعرفه المجتمعات، وقد وظفت بنجاح في الكثير من الحالات كالحرب على العراق والصراع العربي الإسرائيلي وغيرها من الظروف التي لعبت فيها المدونات دوراً كبيراً من خلال مجموعة من أساليب التضليل الإعلامي كالإثارة، الكذب، التهويل وتضويع الحضور، وغيرها من الأساليب التي تحدث تأثيراً متوقفاً في نفسية العدو أو الخصم " فقد بات التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على المستهدفين، أخذت فيه الحرب النفسية (طارا أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدواتها المعروفة وبات مفهومها الدقيق: استخدام العمليات النفسية السرية، والمعنوية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة وتحليل الصراع»⁽²⁾.

ومن خلال هذا المرح البسيط، نصل في الأخير إلى أن المدونات الإلكترونية، شأنها شأن باقي وسائل الإعلام والاتصال الأخرى في العلاقات التي تنشأ بين الوسيلة والمستخدمين، أو بين المستخدمين أنفسهم، وأن هناك مجموعة من الظروف، إضافة إلى الظروف النفسية، تحمك علاقة الاستخدام هاته: لأن المرسل والمتلقي في النهاية يحلوان التعبير عن بعض الحالات النفسية التي تحقق حاجاتهما ورغباتهما.

(1) أسامة سعد أبو سريخ، مرجع سابق: ص 42

(2) خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة: عمان، 11، 2010: ص 262

بيد أن المنونات الالكترونية تمثل المجال المغم الذي تقاطع أو تختطف فيه العديد من الحالات: التجمعية التي يعبر عنها كل من المدون وقراء المدونات، حيث مساحات البوح لتسع لكل منهما عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى.

المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كمنشآت اجتماعية

استطاعت المدونات الالكترونية، بفضل الخصائص التي تميزها عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، أن تلج العديد من انيادين وأنجالات الحداثة، وأن تدرس نفسها فضاءً افتراضياً مستقلاً عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد، لكنها تحتفظ بالتقابل، بالكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية المألوفة من خلال علاقات الصداقة والتفاعل والتعاون وتقاسم العديد من المهوم والاهتمامات، وبالتالي استبهرت مجتمعا قائما بعد ذاته.

⁽¹⁾ إن الفضاء التدويني هو مجتمع، أين تتعدد العلاقات بين الأفراد المدونين، وهذا المجتمع ليس بالطيع قواعده وقوانينه الخاصة فضلاً عن القوانين غير الرسمية، لكن مع الوقت تختفي هذه الخصوصية ويصبح استخدام المدونات أكثر اجتماعياً وعمومية من ذي قبل ⁽²⁾.

يسمى ماكس فيبر Max Weber عن الاجتماع ' العلم الذي يحاول فهم وتفسير النشاط الاجتماعي من خلال شرح الأسباب الكامنة وراء استمراره والتحول، فالنشاط هو سلوك إنساني، أين يتبادل الفاعلون الاجتماعيون المعاني الذاتية، والنشاط الاجتماعي هو النشاط الذي من خلال معناه الذي أراده الفرد أو الفاعل الاجتماعي، الإبلاغ عن السلوك والعلاقات مع الآخرين بالنظر لاستمرارية وحرية ذلك النشاط ⁽³⁾.

يتضح من خلال التعريف أن النشاط الاجتماعي هو نتاج العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع وأن هذا النشاط يكون اجتماعياً، فحظ، عندما يرتبط بالعلاقات

(1) Benoît Desrovoye, *op cit*, p 73

(2) Julien Freund, *Essai sur Max Weber*, Librairie Droz, Paris, 1990, p 93.

مع الآخرين، كما لا يكون اجتماعياً إلا إذا تم دخول جماعة معينة وفق مجموعة من القواعد المشتركة، حيث تعرف الأنشطة الاجتماعية Social Activity بأنها الأعمال العادية التي يقوم بها الناس مجتمعين وتطوي على التعاون وبذل الجهد في العمل أو في نشاطه أوقات الفراغ⁽¹⁾.

إن فهم ما يـُعرف هو تركيزه على عنصر التفاعل بين الأفراد من خلال العلاقات التي تنشأ بين عدد كبير منهم، وهذه العلاقات لا تخضع بالضرورة للفضاء الاجتماعي معين كالحي والمصنع وغيرها، بقدر ما تتطلب توطئة التبادل والتأثير والتأثر بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يشاركون في قيام تلك العلاقات.

لقد تمكن الكثير من المدونين من نسج علاقات صداقة حقيقية وحل العديد من المشاكل الاجتماعية والتحصن بخطرها ككفشي ظاهرة الفساد، الرشوة، البيروقراطية وغيرها، من خلال التفاعل وتبادل المحادثات سواء عبر التعليق على الإدراجات التي يخفيها كل واحد منهم أو من خلال البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية وغيرها من التطبيقات التي تعتبر شكلاً مهماً وإيجابياً من أشكال التفاعل والاتصال الافتراضي، الذي يساعد على ظهور وضممان استمرار الأنشطة الاجتماعية حيث كان لها دور كبير في التحضير لإضراب 6 أفريل 2008 في مصر ضد ضلّاء المعيشة وقباصي الفساد، ومظاهرات 17 ديسمبر في تونس ضد البطالة وعدم وجود عدالة اجتماعية، وغيرها من الحالات التي شكّل المدونون العرب الحلقة المهمة فيها لاندلاع تلك الاحتجاجات وتحولها من الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي، غير أن العامل الأهم في كل تلك الحالات هو عنصر التفاعل الذي تقتضيه عملية تشكيل الأنشطة الاجتماعية وضممان نجاحها واستمراريتها.

يُعرف التفاعل بأنه " العملية التي يعقدها تجميع للأفراد الذين يتصلون ببعضهم أن يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنشطة على السواء ولهذا نرى أن التأثير المتبادل هو جوهر عملية التفاعل، فمن الممكن أن نصف

(1) أحمد، ركي، دوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، انجيزي غوتشي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 380.

شخصين بنتهما متفاعلين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط الآخر وعملية التفاعل قد تستمر لسنوات طويلة وقد تستغرق سوى لحظات قليلة، ...، ويعد التفاعل واحداً من أهم المفاهيم في علم الاجتماع⁽¹⁾.

غير أن أهمية التفاعل الذي يتميز به وسائط الميديات الإلكترونية، لا يقتصر على تأطير كل تلك الأنشطة الاجتماعية المشتركة بين المدونين، بل يتعاطف دوره في قدرته على تشكيل أنماط اجتماعية خاصة، قد لا تختلف كثيراً من الأنماط الاجتماعية التي تتشكل من خلال العلاقات والروابط بين أفراد الأسرة الواحدة أو المصنع أو الجيش وغيرها.

⁽¹⁾ إن النمط الاجتماعي Social System هو أهم وحدة في دراسة علم الاجتماع ويتكون هذا النمط من مجموعة من الناس الذين يعيشون معاً ويشاركون في واحد أو أكثر من الأنشطة المشتركة (أي الجماعية) ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات⁽²⁾ وهو يتكون بصفة أساسية من شخصين أو أكثر يتفاعلان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في موقف مشترك وقد تكون هناك حواجز مكانية أو طبيعية إلا أن الأفراد يتوجهون - بالمعنى الواسع - نحو مركز مشترك أو نقطة ذات ارتباط متبادل⁽³⁾ وبالتالي فإن اشتراك المدونين في سلسلة الأنشطة الاجتماعية داخل المجتمعات الافتراضية التي يتواصلون من خلالها ويتفاعلون فيما بينهم، يمهّد مع مرور الوقت لظهور أنماط اجتماعية جديدة تقوم بنفس الأدوار والوظائف التي تقوم بها الأنماط الاجتماعية الأخرى في الفضاء الواقعي، ويؤسس في الوقت نفسه لفهم حديث عن الجماعة وكيفية تشكيلها وطبيعة العلاقات التي تربط بين أعضائها وكذا علاقتها مع الجماعات الأخرى التي تشترك معها في المنظومة المجتمعية الواحدة.

(1) محمد انجوهري، سماء الخولي: المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة: 2000، ص 38.

(2) محمد انجوهري، سماء الخولي: مرجع سابق، ص 7.

(3) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 446.

وفي هذا السياق تبدو المدونات الالكترونية غنية في الوقت الحاضر بالمضامين الثقافية والمعلوماتية والمصادر المرتبطة بالجماعات العرقية والطائفية والمذهبية والسياسية، وتقدم مدونات عديدة خدمات متنوعة لأفراد هذه الجماعات تناسب احتياجاتهم الاتصالية والإعلامية، ومن أكثر المستفيدين من هذه الحرية الجديدة التي رسمتها المدونات، هي الجماعات الطائفية والعرقية والسياسية والأفراد المنتخبين لها، والتي - ولأسباب متعددة - لا تستطيع الوصول إلى وسائل الاتصال التقليدية واستخدامها، وقد مكنت هذه الوسيلة الجديدة هذه الجماعات أن يصبح لها وجود قوي على الإنترنت وأن تستخدم مدوناتها ومواقعها للتعريف بنفسها والمثالبة بحقوقها والتحاور مع الجماعات الأخرى، بالإضافة إلى إدارة مشروعات فخدم التجمعات التي تعبر عنها⁽¹⁾ ولأن هذه الجماعات مختلفة في مرجعيتها ومبادئها وأهدافها فإنها تحوج ما تكون لتجسيد مفهوم التفاوض الاجتماعي فيما بينها، لأن استمرار الصراع الاجتماعي قد لا يخدم في الكثير من الأحيان أيًا منها.

يعرف التفاوض الاجتماعي بأنه عملية نحاول من خلالها الوصول إلى الأسس وشروط تتعلق بما نريده من الطرف الآخر وما يريده الطرف الآخر منا، وعملية التفاوض واحدة من الإستراتيجيات التي تعمل على تفقية الأجواء وتقريب وجهات النظر بين الجماعات المتصارعة، ما بعد أسلوبنا من أساليب حل النزاعات بين الأطراف والوصول إلى حلول مقبولة فالتفاوض هو ميكانيزم أساسي عن طريقه تتعامل الجماعات وتتوحد، وله تأثير كبير وفعال في حثونة وصياغة المشكلات التي قد تنشأ بين جماعتين بسبب أنهما قد تتورطان في صراع ربما يكون متعلقًا بمصادر نادرة متنافسة عليها حيث يمكن للتفاوض هنا أن يساعد في صياغة مواقفات متبادلة ومقبولة بين انجماعتين وغيرها من الحلول، أو بسبب أن هناك فرصة لكسب متبادل لكن يوجد قصور في فهم وجهات النظر بينهما، وعجز في التوصل إلى فهم مشترك⁽²⁾.

(1) حسني محمد قصور، مرجع سابق، ص 23.

(2) أحمد زايد، ميكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في البنية الاجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 326، الكويت: 2006، ص 136.

لقد استطاع العديد من المدونين العرب من خلال الإبراجات التي كانوا يضيفونها يوميا في غير بلد عربي، من تقليل حدة التناقض الطائفي أو السياسي ومن ثم الوصول إلى حلول تجذب المجتمع شتى أشكال المخاطر التي قد تصيب بناءاته وهياكله؛ فهي مصدر مثالا لعب المدونين دورا كبيرا في إرساء التسامح بين المسلمين والأقباط، وفي العراق حتى وإن بدت فاعلية الأدوار التي قام بها المدونون أقل منها في مصر، فإننا نلمح العديد من مظاهر الدعوة لتخفيف الصراع الطائفي بين الشيعة والسنة.

إن كل هذه الأمثلة وأخرى تؤكد بقوة أن المدونات الالكترونية مجال واسع لممارسة العديد من الأنشطة الاجتماعية التي تتطلبها حياة الأفراد والمجتمع الذي يعيش فيه، وأنه من خلال التفاعل الناجم بين المدونين يمكن لتلك الأنشطة أن تتجسد على أرض الواقع بنفس الأشكال التي عرفناها في ظل غياب وسيط المدونات الالكترونية، وبالتالي فإن هذا التفاعل الإلكتروني يكون قد ساعد كثيرا في كسر العزلة أو الانعزالية الاجتماعية التي كان يعاني منها الأفراد سابقا " والعزلة ظاهرة اجتماعية بمعنى من المعاني لأنها تقتضي الشعور بالذات الأخرى، وأن أكثر أشكال العزلة نظريا وسكانية هو ما تعانيه وسط المجتمع، في العالم الموضوعي⁽¹⁾ حيث تقل سبل التواصل والتفاعل فيما بينهم، خصوصا في ظل سيطرة النموذج الأحادي لانتقال الرسائل الإعلامية بين المرسل والمستقبل.

تمكنت المدونات الالكترونية من خلال ذلك التفاعل أن تصبح مستخدما منتجا للمحتوى ومشاركيا اجتماعيا فعالا في نشره وتوزيعه، وبالتالي أضفت المزيد من الدلالة لمفهوم الانعزالية أو الاكتفاء باستهلاك المحتوى الإلكتروني بدل المساهمة الفعالة في إنتاجه، حيث يمكننا أن نصف، أيضا، الفرد المنعزل بأنه ذلك الفرد الذي ينأى عن المشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تتم في الفضاء الافتراضي، ولا يساهم في زيادة حجم المحتوى على وسيط المدونات الالكترونية.

(1) نيفولاي برديايف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 95.

غير أن هناك من يعتقد العكس تماماً، حيث يؤكد الدكتور أحمد عبد الله أن إدمان الإنترنت واستخدام تطبيقات الإعلام الجديد هو نتيجة لاختفاء الأنشطة الاجتماعية في الفضاء الواقعي، وبالتالي يعتبر الاستخدام هنا حتمية للترفيه وتمضية الوقت، ومشكلة كبيرة لا يقتصر حلها علاج الفرد بحسب بل المجتمع ككل، كما أن هذا الاستخدام المفرط أنتج خلافاً كبيراً في التواصل بين الأفراد الذين يعيشون في عوالم قارة كالعزل البيوت أو الجامعة البيوت، نظراً لقلة الأنشطة الاجتماعية التي من الممكن أن يشاركوا فيها⁽¹⁾.

ومع ذلك لا يمكن إنكار الدور الكبير الذي يقوم به المدونون في المجتمع، من خلال الإنترنت وتلك الوسائط التواصلية الجديدة التي وسعت من دائرة ممارسة النشاط الاجتماعي وكذا الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد في مجتمعاتهم، حتى وإن كان لبعض نظرة أخرى للمدونين الإلكترونيين على أنه نشاط اجتماعي، حيث كشفت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعتي California , Stanford الأمريكيتين أن "النشاط الاجتماعي في التدوين الإلكتروني يتجلى في سلوك الأصدقاء ودفع بعضهم البعض للتدوين أو دفع قراء المدونات وطلبهم من المدونين المزيد من الإدراجات، وتحول تلك الصداقات التي تنشأ بينهم في الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي"⁽²⁾. لقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن المدونات ومختلفة التطبيقات الأخرى على الإنترنت، كالتدوين الإلكتروني والشبكات التواصلية، تعتبر من أهم وسائل مقاومة العزلة والإقصاء الاجتماعي كما تتميز في الوقت نفسه المعايير الاجتماعية القائمة والعلاقات السائدة بين أفراد المجتمع العربي، إضافة إلى كون التفاعل الاجتماعي الافتراضي بين المدونين ومستخدمي الإنترنت بصفة عامة، لديه

(1) أمينة فايد، إعلان شبكات الإنترنت يرجع لانخفاض الأنشطة الاجتماعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، المراجعة 2012/02/18

<http://www3.yumm7.com/News.asp?NewsID=605202> , 22/03/2012 , 00:56,

(2) Bonnie A, Nardi Diane J, Schiano, Michelle Gombrecht , *Blogging as Social Activity, or, Would You Let 900 Million People Read Your Diary?* New York , 2004 , P5 , <http://home.comcast.net/~diane.schiano/CSCW04.Blog.pdf>

القدرة على خلق مجتمعات افتراضية بمزيد من التفهم والتقبل بين أفراسها، وأكثر مدنية وديمقراطية ونشاطاً⁽¹⁾.

إن كل تلك الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها المدونون، هي في النهاية عبارة عن مجموعة من السلوكيات الجماعية والتي يمكن النظر إليها على أنها نتيجة لما اكتسبه الفرد في تلك المجتمعات الافتراضية، حيث تكون ألفة ارتباطها بالثقافة التي تشكلت لديه من وراء الاستخدام الواسع والكثيف لتطبيقات الإعلام الجديد بما فيها وسائط المدونات الإلكترونية. أي أنها إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية Socialization التي يتعلم فيها الفرد الحياة الاجتماعية، وينجح هذه الأخيرة بين الأفراد يصبح كل ما تم تعلمه واكتسبه من ثقافة وأدب ملموساً ومتجذراً في الحياة المجتمعية سواء في الفضاء الواقعي أو الافتراضي.

وبما هذا السياق يستحسن البعض تسمية عملية التنشئة الاجتماعية بالتنشئة الثقافية الاجتماعية لما للمنظومة الثقافية من دور قوي فيها، ... فهي المصدر الأم لأنماط السلوكيات الاجتماعية المختلفة في المجتمعات والحضارات الإنسانية سواء كانت هذه السلوكيات ذات تأثير مطلق أو غير مطلق على سلوكيات الأفراد في المحيط الاجتماعي الضيق أو في المجتمع الكبير⁽²⁾.

و المدونات الإلكترونية باعتبارها وسيطاً إعلامياً هي إحدى أهم العوامل المساعدة في التطور الاجتماعي للفرد، حيث أن عملية التطور الاجتماعي تعد الأفراد للمشاركة في حياة الجماعة وهنا نجد أن التركيز يهتم بموضوعين أولهما، الطريقة التي يحصل بها الناس على المعرفة التي يحتاجونها فعلاً حتى يصبحوا أعضاء في جماعة معينة، (والثاني)، هو إمداد الأفراد بشهم أوسع لأنواع عديدة من الجماعات

(1) Dominika Sokol, Vit Sister, *Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates*, Global Media Journal, Volume 9, Issue 16, 2010, <http://asf.cahmet.princeton.edu/ccaj/gmj/sp10/gmj-sp10-article5-sokol-sister.htm>, 26/03/2012, 21:53

(2) محمود الزواوي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 205.

يتألف منها مجتمعهم⁽¹⁾ أي أن المدونات الإلكترونية كغيرها من وسائل الإعلام بإمكانها أن توضح للأفراد طبيعة النظام الاجتماعي الذي يوجدون فيه وبإمكانها أن تكسبهم أفكارا وأشكالا جديدة للتصرف والتفاعل مع غيرهم من الأفراد أو انجماعات.

وبالتالي نصل في الأخير، من خلال هذا التطرح، إلى أن المدونات الإلكترونية هي عامل مهم في استمرار العديد من الأنشطة الاجتماعية التي اعتاد الأفراد المدونون على ممارستها في الفضاء الواقع؛ كما أن لها دورا مهما في خلق نماذج وسلوكيات جديدة لهذه الأنشطة، تختلف بعض الشيء في أشكال ممارستها وتجسيدها، غير أنها تبقى أكثر ارتباطا بمدى عمق التفاعل بين أفراد المجتمع وقدر التقبل والتفهم فيما بينهم.

المطلب الثالث: المدونات الإلكترونية كعمل ثقافي

لتجبه العديد من المعاملات المقدمة وغيرها - النظرية والميدانية - نحو تأكيد عنصر الاجتماعية في الفضاء التدويني وكيف أن المدونات الإلكترونية قادرة على صنع اجتماعية الإنسان على نحو خاص، وهي إذ تؤكد ذلك، تركز أيضا على أهمية السلوكيات الإنسانية في المجتمع ومدى استجابة تلك السلوكيات لما هو حاصل في الحياة الاجتماعية للأفراد، وفي خضم هذا الإطار كانت قد تشكلت في أدبيات علم الاجتماع نظرية أطلق عليها 'Action Theory' أو نظرية الفعل الاجتماعي.

تعرف هذه النظرية بأنها أحد أهم الاتجاهات التي تفرعت عن السلوكية الاجتماعية، وقد اهتمت بمفهوم الممثل الاجتماعي محاولة تفسير السلوك الإنساني على أنه مدفوع بالقيم والثقافة المكتسبة في المجتمع؛ من خلال التصرفات التي يقوم بها الأشخاص في مواقف محددة ثقافيا وفي انساق معينة للعلاقات الاجتماعية

(1) بلغاسم بن روان، وسائل الإعلام والمجتمع، دار القادرية، الجزائر، ط1، 2007، 139

الثقافية⁽¹⁾ ومع ارتباط الثقاية بالاجتماعي ومركزيته في تحديد وتشكيل مجموعة السلوكيات والتصرفات التي تصدر عن بني البشر، يجعلنا نفكر في البداية بأنها أفعال ثقافية، بعد أن يعطيها الفاعل معنا وهدفاً، كما يمكنها هي أيضاً أن تفسر ثقافياً تبعاً للمحيط الذي يعيش فيه الفرد أو انطوفاً الثقاية السائدة في تلك البيئة.

إن مفهوم الفعل الثقاية يتسع أكثر ليشمل مختلف المشاريع والمبادرات أو ما يمكن تسميته بالأنشطة الثقافية التي تسعى لإعطاء أدوار أكثر للثقافة في المجتمع، وتحسين اليراثات الرسمية والحكومات بضرورة الاستثمار في الثقافة ككونها فاعل مهم في عمليات التنمية المستدامة، إضافة إلى تجنب الركود الثقاية الذي تشهده العديد من المجتمعات، وبالتالي فالفعل الثقاية ' هو دائماً شكل من أشكال العمل المنهج والمتداول والذي يهدف إلى الحفاظ على البناء الاجتماعي أو تغييره، حيث لكل فعل ثقاية طريقته ومنهجه في ذلك⁽²⁾.

لنعيدنا ففكر: الفعل الثقاية إلى تطوير المشاريع الثقافية التي تستند إلى ما يتوقعه المجتمع ولبي احتياجاته، فالفعل الثقاية إذ ذاك هو عملية تحسين وجمع وجهات النظر والسماح للمزيد من التبادل والتعارف مع الغير، كما أنه عملية تفاعل وحوار مع من ينتمون لرجعيات مختلفة، حيث لا يخلص منطلق الفعل الثقاية جنساً بعينه أو ثقافة محددة، بل إزادة التواصل في الفضاءات غير المتجانسة⁽³⁾.

ومع تنامي دور الفرد في مجتمعات اليوم، وهكذا اتساع قنوات التعبير عن وجهات نظره حول واقع الثقاية وتنوع أساليب مساهمته في زيادة حجم حضور الثقافة وفعاليتها وفوائدها في المجتمع، كانت الأدوات الإلكترونية أهم تلك الوسائل التي تساعد الأفراد على دفع عمليات الفعل الثقاية وتشكيلها وتبويرها لتصبح واقعاً فعلياً يمكنه أن يخدم الثقافة والمجتمع ككل.

(1) صلاح الصالح، التبادل، هاموس، منشورات العلوم الاجتماعية، الجهزي عربي، عالم الكتب، الرياض، 1999، ص 26.

(2) Paulo Freire, Pedagogy of the oppressed, Continuum international publishing group, New York, 2006, p179.

(3) Serge Chénier, L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles, L'Harmattan, Paris, 2010, p 207.

يتشكل الفعل الثقافي في وسيط المدونات الإلكترونية وفقاً لنموذجين مهمين : الأول يبدو جلياً من خلال الحركية التي تشهدها المجتمعات التدوينية في سعيها نحو تشخيص الواقع الثقافي وإبراز نقاط ضعفه ومحاولة إيجاد مخارج وحلول للأزمة التي يعاني منها كل من الثقافة والمثقف في المجتمع، حيث يمكننا اعتبار كل تلك الأنشطة من إدراجات وتعديلات وروابط إضافة إلى الشبكات أو المجتمعات التي يقيمها المدونون مع بعضهم البعض حول مواضيع وقضايا ثقافية معينة شكلاً من أشكال التعبير عن الفعل الثقافي الذي يحاول كل طرف فيه تغيير الوضع الثقافي القائم والذي لم ينب في الكثير من الأحيان احتياجات ومتطلبات الحياة الثقافية في المجتمع.

أما الشكل الثاني فهو أكثر دلالة من الأول، حيث تعتبر المدونات فضاءاً افتراضياً إضافياً يزيد من حجم وفعالية عمليات الفعل الثقافي التي يمارسها الأفراد في المجتمع، من خلال ما تتضمنه من محتويات ثقافية تعبر عن حجم التنوع الثقافي وأشكال التعبير في ثقافة معينة ؛ أي أن انشاد الثقافة التي يضيفها المدونون إلى المساحات المتاحة لهم على صفحات المدونات الإلكترونية، هي من قبيل الفعل الثقافي الذي لا يختلف عن ما هو ماثل في الواقع الحقيقي من خلال الأنشطة الثقافية التي تخص عنصر معيناً من عناصر الثقافة أو شكلاً من أشكال التعبير عنها.

يدفعنا هذين الشكلين إلى الاعتماد بأن المدونات الإلكترونية هي أكثر الوسائل الإعلامية صنفاً وخدمة لمبادئ الفعل الثقافي وأهدافه، فهي مثلاً تتفوق على التلفزيون، ليس لأن محتوياتها أكثر شمولية من المحتويات الثقافية فيه، فشكلاهما يمكن أن يحتوي العديد من المضامين الثقافية التي تختلف في مستوياتها الفكرية والثقافية، بل لأن المدونات الإلكترونية أكثر قدرة على استيعاب العديد من المواد الإعلامية الثقافية.

كما يحيلنا النموذجين : في الوقت نفسه، إلى استظهار المزيد من العلاقة بين الثقافة ووسائل الإعلام الجديد، حيث أن هذه الأخيرة هي انقفاص الوحيد في الكثير من الأحيان للإبداع والمنتجات الثقافية، والوسيلة المناسبة للتعبير الثقافي

والتعريف بالثراء والتنوع الذي تزخر به كل ثقافة، فمن خلال المنصات الإلكترونية تمكن العديد من الكتاب والفنانين من نشر وتوزيع أعمالهم الأدبية والفكرية والفنية، ومن خلالها أيضا تم تبدال العديد من الآراء وأشكال النقد في مجالات ثقافية شتى.

إن التنوين الإلكتروني يعبر عن مدق الفعل الثقافي وأهدافه وكذلك النتائج المرجوة من وراءه لأنه يعكس في النهاية قطاعات الأفراد والمتقنين الأكثر قربا من الواقع الثقافي المعاش، والأكثر خبرة ومعرفة بالثقافتين التي تمرى المشهد الثقافي، كما يتيح لهؤلاء فرصا حرة وواسعة لتجسيد الفعل الثقافي، أكثر من ذي قبل، خصوصا في ظل السيادة والمصلحة التي تمارسها معظم البلدان العربية على قطاعات الإعلام والثقافة، وبالتالي كانت تقبل معظم تلك المشاريع والمبادرات الحكومية، لأنها كانت تنفق في الرؤية العميقة والدقة في تحديد المجالات والمحاور التي تتطلبها صليات الفعل الثقافي.

وبالتالي منحت المنصات الإلكترونية الفرصة للأفراد والمتقنين للمساهمة والمشاركة في رسم الخطوط العريضة للسياسات الثقافية وإنجاح العديد من المشاريع الثقافية، من خلال تفاعلهم مع ما تقدمه الحكومات والهيئات الرسمية انوعية على قطاع الثقافة أو ما يتم إنتاجه وتسويقه وتبادله في المجتمعات القبلية الافتراضية. تصل من خلال هذا الطرح إلى أن المنصات الإلكترونية هي وسيلة إعلام قائمة بذاتها وبهيكلها الذي يتيح لنسبون إدارة المحتوى وتنظيمه وفق أسلوب أكثر ديناميكية وفعالية من بقية الوسائل الإعلامية الأخرى، حيث ظهرت لتعبر عن أحد أهم أشكال التحول في النموذج الإعلامي الذي كان سائدا من قبل، حيث تعطي الفرصة والتمرية للفرد في أن يتمركز دور المرسل والمستقبل في نفس الوقت وأن يقوم هو بإنتاج المحتوى ونشره وتحقيق التفاعل بينه وبين غيره من المتقنين أو مستخدمي الإنترنت بصفة عامة، مستغنيين من الخدمات أو آليات النشر الإلكتروني المتاحة.

وعلى الرغم من التقدم الذي عرفته ظاهرة التنوين الإلكتروني في الوطن العربي، إلا أن واقعها والظروف التي يمارس فيها المتقنون العربي تلك العملية تبقى

أكثر صعوبة مقارنة بالعديد من بلدان العالم، حيث تحيط بمظاهر الرقابة والتضييق على مختلف ميادين التكوين تلك بما فيها التكوين التقليدي ومن جهة أخرى، اتضح من خلال ما جاء في هذا الفصل، مدى تشعب ظاهرة التكوين الإلكتروني وتعلقها بالعديد من الحقول والميادين البحثية، ما يفتح مجال البحث أكثر، أمام التعمق في تشخيصها ودراسة وتقييم أبعادها.

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافية في الفضاء التدويني العربي

◀ المبحث الأول: تجليات المضمون

◀ المبحث الثاني: تجليات الشكل

المبحث الأول

تجليات المضمون

لبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى محدودية المصادر والمراجع التي يستأنس بها الباحث في استظهار تلك التجليات الخاصة بالمادة الثقافية في المدونات الإلكترونية العربية، سواء تعلق الأمر بالشكل أو بالمضمون، ومن ذلك قلة الدراسات الأجنبية والعربية على وجه الخصوص، والتي تناولت موضوع المدونات الإلكترونية كوسيط إعلامي، لاسيما فيما يتعلق بالجانب الثقافي لاحتواها أو بالمقاربة الثقافية التي تحاول الوقوف على بعض ملامح العلاقة بينهما، وهذا ليس حكماً فحسباً طائفاً أنه ينبع من إغلائنا على العديد من المشاريع البحثية في الجامعات والمعاهد وكذا كليات الإعلام في مختلف مناطق الوطن العربي، إضافة إلى مراكز البحوث والدراسات التي تهتم بشخصيات انطواهر الإعلامية في هذه المجتمعات، ويعد صلهيات بحث معمقة في قواعد بياناتها وما تشهده مواقعها الإلكترونية أو الهيئات من إصدارات وتقارير، فقد اتضحت لنا الرؤية أهدكر حول واقع البحث في ميدان الإعلام الجديد ومدى الاهتمام الذي تحظن به الظاهرة الإعلامية الجديدة.

تعتبر الدراسات العربية التي تهتم بتحليل الظواهر الإعلامية الجديدة ضرورة علمية ملحة، لأنها تحاول دائماً الكشف عن خبايا العلاقات الكامنة في تلك

الظواهر والإجابة على العديد من الأسئلة التي توضح الرؤية أكثر عن ما يجري في الفضاء الإعلامي الجديد، غير أن الملاحظ عن الدراسات العربية هو تأخرها نوعاً ما مقارنة بالدراسات الأجنبية، كما أن هناك تفلوتا كبيرا بين البلدان العربية في التطرق لمثل هذه الدراسات حيث أن الكثير من البلدان - حسب علمنا - لم تظهر مشاريع بحثية جادة في جامعاتها ومعاهدها الخاصة.

وقد شكل هذا التأخر أحد العقبات الكبيرة أمام المسار العلمي البحثي في التطرق إلى جوانب أكثر عمقا من ظاهرة التدوينات الإلكترونية، حيث أن معظم الدراسات العربية تبدو أقل شمولية وأضيق مجالاً بحثياً عكس الدراسات الأجنبية التي لم تحسب بالاهتمام بعملية التدوين في بلدانها (واقعتها) بل أثارت واقع التدوين في بلدان غير بلدانها.

ومن جهة أخرى، فإن معظم الدراسات العربية يقوم بإجرائها أفراد (طلبة، أساتذة كليات وأقسام الإعلام والاتصال) تقيب من خلالها روح التعاون البحثي الجماعي ما قد يؤثر على ثراء الدراسة، وحجم النتائج التي يمكن أن تكشفها عن الظاهرة (إضافة إلى انجوانب الكثيرة التي يمكن أن تتعرض لها).

كما أن هذه الدراسات تعبر في الغالب عن اهتمامات بحثية تقليدية في تخصص الدراسات الإسلامية (كاستخدام: الجنز، الدور، الأثر، ...) وهي بذلك لا تحاول دفع مجال الاهتمام البحثي الإسلامي إلى قضايا واسعة، تصل من خلاله إلى الكشف عن علاقات خفية في عملية تشكل وتنتقل الرسالة الإعلامية، وفق ما يقتضيه النموذج التواصلية الجديد وكذا جملة انتملاقات المحتملة بين ميادين علمية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

ومن الملاحظات المهمة التي يمكن أن تسجل عن الدراسات العربية، لاسيما في الجوانب المنهجية: هي اعتمادها في الغالب على الدراسات الاستقصائية أو التحليلية، دون محاولة منها لتطبيق بعض المنهج الحديثة في الحصول على البيانات والمعلومات من المجتمعات البحثية، لأنه من المهم جدا أن تحاول هذه الدراسات تحليل

ظواهر إعلامية جديدة وقصا أو تبعا للمناهج البحثية التي تستعمل أدوات جديدة تتناسب وبحيثيات الظاهرة، وقدرتها على إبراز العديد من الجوانب الخفية فيها. وأمام هذا الواقع البحثي منحلول الاعتماد في استعراض أهم تجليات الحضور الثقافي في وسائط المدونات الإلكترونية، على ما حصلنا عليه من دراسات حاولت كشف بعض خبايا العلاقة بين انشورن الإلكتروني والثقافة كمادة إعلامية واهتمام بحكم عمية استخدام المدونين العرب لتطبيقات الإعلام الجديد، ومن أهم تلك الدراسات ما أجراه باحثون من جامعة هارفرد Harvard University حول الفضاء التدويني العربي في 2009 والدراسة التي أجريها على نفس المجتمع البحثي 2012، إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى (عربية أجنبية) حاولت ملامسة جانب من تلك الجوانب المتعلقة أساسا بالمضمون أو الشكل.

أ : البنية الجغرافية للمحتوى الثقافي (عربي، أجنبي).

إن تقسيمنا للمحتوى الثقافي بين (عربي، أجنبي) ينبع من إدراكنا الثام لمدى أهمية التفريق بين البهنتين، وكذلك محاولة منة لتوقوف على مرجعية الاهتمام والدافع للتدوين في الوطن العربي، وهذا راجع أيضا لما استقر لسنوات في الفضاء الإعلامي التقليدي العربي، حيث التحديات الكبيرة التي كان يفرضها الإعلام الأجنبي أو المحتوى الأجنبي - ولا زال - من خلال ارتفاع نسبة الحضور، والتجسد في الوسائل والأوعية الإعلامية العربية، لاسيما المرئية منها.

لقد مكشفت دراساتنا التي أجريها على هيئة من مدونات مكتوب وإيلاف بلوغ، من ارتفاع واضح وكبير في حجم المواضيع والإدراجات ذات المحتوى الثقافي العربي، والتي تتضمنها المدونات الإلكترونية العربية: حيث بلغت (1620) تدوينة، وهي نسبة تفوق حجم المحتوى الثقافي الأجنبي في نفس الوسيط، بأكثر من (23) مرة، ما يفصح عن رغبة وميل المدونين العرب (ت) للاهتمام بالمحتويات الثقافية العربية أكثر من غيرها، وهو نفس انتوجه الذي يملكه جميع مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة.

إن الإقبال الكبير للمتلونين العرب (ت) على إدراج مواضيع الثقافة العربية أكثر من الأجنبية يجد مسنده النظري باعتباره أحد أوجه العلاقة (القديمة، الجديدة) بين وسائل الإعلام من جهة، والفرد (المتلقي) في السياق و(القائم بالاتصال) في النموذج الجديد الذي تملكه الرسالة الإعلامية ؛ وذلك من خلال المسلمات أو التبعات التي توصلت إليها نظرية الاستعمالات والأشباع (Uses and Gratifications).

إن دافع إقبال مستخدمي الإنترنت العرب (ت) على امتلاك مدونات إلكترونية (عربية) من على منصات ومواقع عربية هو تأكيد لجوهر نظرية الاستعمالات والأشباع، حين تؤكد على أن وسائل الإعلام ليست هي من يحدد للفرد ما يجب أن يتلقاه (يقراه، يستمع إليه، يشاهده) وأن الفرد هو من يختار الرسائل التي يريد التعرف عليها، حيث يبرز هنا الدور الفاعل للمدون (ة) باعتباره صاحب ارسالة الإعلامية التي يرضى - هو وغيره - في التعرف عليها، من خلال الإمكانيات والخصائص التي تتميزها المدونة، بدل الاكتفاء بدور استقبال واستهلاك المحتويات من وسائل الإعلام التقليدية (إذاعة، تلفزيون...) أو الجديدة (مدونات، شبكات اجتماعية...) أي أن قيام المدون (ة) بإنشاء مدونة إلكترونية، عربية المحتوى الثقافي، هو مظهر من مظاهر التحديد الذاتي لما يرغب في تلقيه من وسائل الإعلام أو إرساله نظيره من مستقبلي الرسائل الإعلامية، وجانبها مهما من جوانب إشباع الاحتياجات أو الرضيات والتي تختلف طبقا عن غيرها من وسائل الإعلام تبعاً لاختلاف الوسيلة ذاتها، فبأنه يجب التأكيد أيضا أن المدون (ة) ومن خلال امتلاكه لوسيط المدونة، يمكنه قد حقق العديد من تلك الرغبات والأشباع التي ترسم ملامح علاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، حيث يمكنه التمييز بين نوعين من تلك الأشباع المحققة، فهناك إشباع المحتوى والتي تنتج من خلال استعمال وسائل وسائل الإعلام الجماهيري؛ وإشباع العملية الاتصالية والتي تنتج من العملية الاتصالية نفسها ؛ بمعنى أن قيام المدون (ة) يتضمن مدونه

(ها) إدراجات ومواضيع هو من يختارها ويشتقها عن طواعية وإدراك يعتبر نوعاً من الاشباعات المحققة من خلال التفاعل مع وسيط إعلامي جديد، بينما تحقق إشباعات العملية الاتصالية من خلال قدرة المتون على القيام بدور المرسل أو القائم بالاتصال والتفاعل المتوقع بينه وبين قراء وزوار مدونته.

ومن زاوية أخرى، تؤكد هذه النظرية على أن قرارات تحديد الفرد للمضامين التي يود التعرض إليها، تتأثر بلا شك بالاهتمامات الشخصية للفرد ورغباته وقيمه وعاداته، وهي النتيجة المنطقية لما توصلت إليه بحوث ودراسات ما اصطلح على تسميته بنظرية "الاتساق" والتي ظهرت خلال فترة الخمسينات مؤكدة على أن الأفراد يريدون أن تكون معتقداتهم واحكامهم عن الأشياء متسقة مع بعض⁽¹⁾ كما أثبتت أن الأفراد وأقاربهم تعرضهم لوسائل الإعلام، يختارون أو ينتقون المحتويات المتاحة التي تتفق مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، ويتجاهلون بالتالي تلك الرسائل التي تتناقض مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، وهو ما نجده ماثلاً في نسبة المحتوى الثقافي في المدونات الالكترونية العربية، حيث يقوم المدونون العرب (ش) بتضمين تدويناتهم إدراجات ومواضيع ثقافية عربية تتفق مع معتقداتهم وقيمهم وهويتهم الثقافية العربية، وبالتالي فمن الطبيعي من وجهة نظر واضعي نظرية "الاتساق" أن تفوق نسبة المحتوى الثقافي العربي، نسبة نظيره الأجنبي في المدونات الالكترونية العربية، باعتبارها شكلاً إعلامياً يقوم بنفس أدوار وسائل الإعلام التقليدية، رغم الاختلاف الكبير بينهما.

إن مقاربتنا لمفهوم ودور المتلقي، في نظريتي (الاتساق، الاستعمالات والإشبعات) ينطلق من تسليمنا بأن المدون (د) عند قيامه بإنشاء مدونة وتضمينها محتويات تتفق مع ثقافته و... فإنه يقوم بذلك بنفس الدور الذي يقوم به المتلقي في انتقاؤه واختياره للمضامين التي تتفق مع معتقداته وقيمته...

(1) عبد الرحيم درويش، مقبلاً إلى علم الاتصال، مكتبة تانسي، بيروت، 2005، ص 24.

و إضافة لذلك، تعتبر المدونات الالكترونية حاملاً إعلامياً فعالاً، ووسيلة إخبار تسمح بإدراج العديد من المواد الإعلامية الإخبارية ذات المحتويات الثقافية، موجهة لشرائح واسعة من الزوار أو القراء، وبالتالي فهي تنتمى ضمن الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام الأخرى، بيد أن المدون (ة) وباعتباره المسئول الوحيد أو المباشر، عن كل ما ينشر ويخرج بمدونته، يكون ملزماً بالعمل على احترام وضمان قدر معين من المعايير التي تساهم في تحقيق نسبة زيارات كبيرة، ومن ثم استجابة واسعة لمحتوى مدونته؛ وفي هذا الإطار تخضع أمدونة كغيرها من وسائل الإعلام التقليدية (صحف، راديو، تلفزيون) لنفس "القيم الإخبارية" التي تتحكم على الأقل في المحتوى الإخباري بهذه الوسائل وتعطيه أيضاً معنى أو دلالة للحصول على نسبة مرتفعة قراءة واستماعاً ومشاهدة.

إن القيم الإخبارية - بصرف النظر عن تعدد المداخل التي ينظر من خلالها لهذه القيم - لا تتوقف أهميتها على جلب و تلقى الأخبار، لكن في قياس أهمية هذه الأخبار والمفاضلة بينها في النشر، وفي نفس الوقت لا تقرر في حد ذاتها أهمية فقط، وإنما تقرر طبيعتها الأخبار وتوجهاتها العامة وبالتالي تأثيراتها الاجتماعية⁽¹⁾.

يعبر حديثاً عن القيم الإخبارية، وعن نزوع المدونين العرب (ت) في مختلف المناطق العربية، إلى اختبار أو إدراج نسبة عالية من المحتويات الثقافية (مواد إعلامية ثقافية) مقارنة بالمضامين الأجنبية، حيثما من قيمة "القرب" Proximity كإهم تلك القيم الإخبارية التي وظفت من قبل في صناعة الملة الإعلامية الإخبارية بوسائل الإعلام التقليدية، ويوظف اليوم في وسائل الإعلام الجديد "وعنصر المحلية أو القرب المكاني يعني أنه كلما كان الخبر واقعاً - جغرافياً - في محيط القارئ، وكان ذلك أدى لزيادة الاهتمام به، فالتقارئ يهتم بالأشياء المحيطة به أكثر من التي تقع بعيداً عنه، نظراً لارتباط وتأثر حياته بمحيطه"⁽²⁾ وبالتالي فمن

(1) عبد الفتاح عبد النبي، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في ثقافة ونشر الأخبار، تعريب للنشر والتوزيع: القاهرة 1989، ص 40.

(2) مرعى مكيوم: الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة: ط 1، 2002، ص 42.

الطبيعي، بل من استراتيجيات العملية التدوينية أن يحرص المدون (٢) على إدراج وتضمين محتويات - ثقافية وثير ثقافية - أكثر قرباً من محيطه العربي لغة ومحتوى، وهو ما فيه مدعاة لزيد من الزيارات والقراءات أو الاهتمام بما ينشره المدون (٣) ويتم في الوقت نفسه عن إنزال وإع المدون العربي (٤) بأنماط وسلوكيات قراء المدونات الإلكترونية العربية، حيث يميل إلى المحتوى العربي دون غيره.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تدوينات المحتويات الثقافية، مسألة في غاية الأهمية عندما يطرح موضوع مقارنتها بالمضامين الأجنبية من جهة، وكذا بيئة المحتويات الثقافية في وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، حيث تطفو إلى السطح العديد من القضايا ذات الصلة، كحجم الصناعة الثقافية العربية في الوسائط التقليدية والإلكترونية، وكذا نسبة البرامج الثقافية المستوردة والتي تبثها القنوات التلفزيونية العمومية والخامسة، «سبب إلى ذلك موضوع التنمية الإعلامية الثقافية وغيرها من القضايا التي تحاول الوقوف على أهم الانعكاسات الناتجة من العلاقة بين ما هو عربي وأجنبي المحتوى أو تلك التي تظهر من خلال اللاتوازن في توظيف أحدهما أكثر من الآخر.

إن انتقاع مواقع المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام العربية - لاسيما التلفزيونات العربية - مجسداً في البرامج الثقافية بمختلف أنواعها وجمهورها، بالاحظ مدى التأخر الكبير في صناعة ثقافة مرئية عربية "فإذا نحن نظرنا إلى شبكات الدورات البرمجية في مختلف القنوات العربية ذات البرمجة العامة، فإن أول ما نصل إليه هو هذا التراجع الكبير للإنتاج الوطني"^(١) حيث "تفاني أقسام الهرمجة التلفزيونية في التلفزيونات العربية من قلة الإنتاج التلفزيوني، خاصة الدرامي

(١) محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية المستوردة والمبنجة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد

٣، ٢٠٠٣، ص ٨٦

http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf، 25/10/2011، 00:13

وضعف نوعيته، وفكاد نقول إن القنوات التلفزيونية العربية تغذي أساساً، مما نستورده من مسلسلات وأفلام عربية وأجنبية، باستثناء التلفزيون المصري⁽¹⁾.

غير أن الوضع يختلف تماماً - وفقاً لما كشفت عنه دراستنا - عن وسائط المدونات الإلكترونية؛ فالمحتوى الثقافي عربي (اللغة والمضمون) يحوز جانباً كبيراً من اهتمامات المدونين العرب (ت) مقارنة بظهور الأجنبي، كما أن المصدر والقائم بالاتصال في هذه الحالة هو المدون (د)، حيث يتبلور وجه الاختلاف بين الوسيطتين، وتبدو المدونات الإلكترونية أكثر تمثيلاً وتجسيدا للمحتوى الثقافي الإلكتروني عن غيرها من وسائل الإعلام التقليدية الأخرى؛ وذلك من خلال مصدر المحتوى الثقافي (أجنبي مستورد) في وسائل الإعلام التقليدية، (و) عربي محلي في المدونات الإلكترونية العربية.

إن هذا الاختلاف الجوهرى يؤثر مسألة في غاية الأهمية، وهي أن اعتماد وسائل الإعلام على المحتوى الثقافي الأجنبي المستورد، باعتباره نوعاً من أنواع التهمية الثقافية والإعلامية، تعبر عنه - بلا شك - مع مرور الوقت سيطرة ونمذجة للأنماط والقيم والعناصر الثقافية الأخرى.

وحسب تجنب الدول أو المؤسسات أو غيرها ثبغات تلك السيطرة، يجب عليها تفعيل دور الفرد، ومشاركتها الإيجابية في الحفاظ على كل ما هو ثقافي وطني، وينصو في هذا الإطار هيربرت شيلر Herbert Schiller إلى سياسية الاعتماد على الذات، وذلك للخروج من دائرة التهمية الثقافية والإعلامية، لأنه بدون فرض السيطرة الوطنية على الأوضاع الثقافية والإعلامية في دول العالم انشالت فإن الثقافة الوطنية لن تسكن من النمو والازدهار، في حين يرى كارل نوردينسترونغ Nordenstreng Kaarle أن التحرر الثقلي لدول العالم انشالت سيحقق بسبب

(1) نصر، ندين لمياضي، فن ترمجة، وإعداد الخارطة البراعية في تقنوت التلفزيونية العربية، جدلية

انتسور، والممارسة، مجلة إتحاد زاعات لدول العربية، تونس، عدد 59، 2007

http://www.asbu.net/asbutext/pdf/eudarende_2007_06.pdf, 25/10/2011, 00:47

وجود تناقضات بنائية في هياكل السيطرة الأجنبية، سوف تؤدي في النهاية إلى انهيارها لأسباب خاصة بها من ناحية، ولأسباب تتعلق باستمرار المقاومة من جانب الشعوب المقهورة من جهة أخرى. إذ إنها سوف تكتسب من خلال اتصالاتها وممارساتها اليومية خبرات ومهارات سوف تصاعدها في النهاية على التقلب على الاستقطاب الإيديولوجي والثقفي والتعبير عن نفسها بأساليب بديلة تمكس انتماءها الأصيل لتراثها الثقافي الخاص بها⁽¹⁾.

وبالتالي فرأي كل Nordenstreng Kaarle و Herbert Schiller -

رغم الفارق الزمني بين لوقع الإعلامي الثقافي الذي تحدثنا عنه، والواقع الذي نحن بصددده اليوم - يجسده دور المدون (٤) الفاعل في الحفاظ والدفاع عن المحتوى الثقافي العربي من خلال سياسة الاعتماد على الذات ؛ أي الاستثمار في قدرات وملكات الفرد العربي، ومن خلال أيضا، الاحتكاك وكسب مهارات جديدة لعل أهمها ونوج صانم التدوين الإلكتروني وتسييره لخدمة واحتواء الضموم الثقافية العربي، وفي هذا إشارة واضحة وسريعة إلى ضرورة توفير وتهيئة ظروف مشاركة الفرد في رسم ملامح المشهد الثقافي العام، وتعمل مشاركته في الحياة الثقافية ؛ أي أن المدونات الإلكترونية هي وسيط التفير والتفهير في نفس الوقت، للعدد من النماذج التي طغت على العلاقة بين وسائل الإعلام العربية والأجنبية، وأنه كلما أعطيت الحرية وحرص الإبداع للفرد العربي، كلما كان المحتوى الثقافي العربي أولى وأهم، وأكثر استفادة من خبره.

ونصل من خلال هذا الطرح، إلى إحدى الحقائق المهمة التي يكشف عنها فضاء التدوين الإلكتروني العربي ؛ وهي أن هناك علاقة تكاملية بين المحتوى الثقافي وحرية ممارسة الفعل التدويني الإلكتروني، وهي في النهاية علاقة بين مفهومي (الحرية والثقافة) . كما نخلص إلى أن المدون العربي (٥) قد أدى دوراً فاعلاً في إثراء المحتوى الثقافي العربي، غير أنه لا يمكننا قياس هذا الدور وتحديد

(١) عواطف، عبد الرحمن، مرجع سبق، ص 42.

درجته، أو تأكيده مطلقاً دون انوقوف على نعية الاهتمام بالياديين الأخرى (السياسة، الاقتصاد،...) وحجم المساحة التي تشغلها باقي المحتويات في المدونات الإلكترونية انمربية.

ب - العناصر الثقافية :

لفهم الثقافة يجب علينا أولاً تفكيكها، حيث يتعين فصل المعتقدات الدينية والشعائر والفنون وما إلى ذلك: عن بعضها البعض بدلاً من تجمعها مع حزمة واحدة تحت مسمى الثقافة: ونفصل هذه العناصر بحث الفرد سبيله نحو اكتشاف الأشكال الأخذة في التغيير التي ترتبط باللغة والأساليب والشعائر و...، بمطبخها مع بعض، وفي هذا السياق يرى روي واندرادي أن الميزة الرئيسية للإنثروبولوجيا الحديثة تتمثل في تقسيم الثقافة إلى أجزاء... وحدات تشكل على نحو إدراكي مما يمكن من ظهور نظرية جزئية Particulate Theory للثقافة: أي نظرية تتعلق بأجزاء الثقافة وتركيباتها وعلاقتها بالأشياء الأخرى، وسيظل من المنطقي تقسيمها إلى أجزاء⁽¹⁾.

ولأن الثقافة - ككل (كل) - تساهم في تشكيلها مجموعة من العناصر - كجزء - فإن المحتوى الثقافي أيضاً يرتبط بمفهوم الجزئي والكل في هيكله وبناءه، بمعنى أنه طالما أن الثقافة هي مجموعة من العناصر المختلفة والتي تصنع في النهاية المفهوم وتقني معانيه ودلالاته، فإن المادة الثقافية أيضاً ترتبط بهذه العناصر فوجودها من وجود تلك العناصر والمكس، وبالتالي فإن عملية تحليل وتشخيص واقع الثقافة والتبوين الثقافي الإلكتروني، تنطلق من ضرورة الوقوف على واقع كل من العناصر الأساسية التي يتضمنها المفهوم والتي نستطيع من خلالها التحكم على مدى حيوية الثقافة² أو المادة الثقافية وكذا مدى التزامها بالأدوار المنوطة بها في المجتمع.

(1) آدم مكوير، مرجع سابق: ص 235.

إن هذه الرؤية المنطقية تصل في النهاية إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بكل جزء من هذه الأجزاء المكونة للثقافة والمضمون الثقافي - الكل - وتعكس بذلك واقع كليهما وشروطه في مدونات المناطق العربية الأربعة كواقع افتراضي، ومن هنا فإن التساؤل الذي يطرح بقوة هو، هل يعبر ذلك الواقع الافتراضي عن نفس الواقع الثقافي الفعلي في الوطن العربي؟

ونلاحظ على هذا التساؤل، سنحاول أن نقارن النتائج التي أظهرتها دراستنا ببعض ملامح ما هو حاصل فعلاً في المشهد الثقافي العربي والمكانة التي يحوزها مثل عنصر من عناصر الثقافة والمحتوى الثقافي، لنبذل في النهاية الحكم على حقيقة واقع ثقافة التدوين وتكوين الثقافة العربية.

ب- 1: الأدب.

لقد كشفت دراستنا عن اهتمام كبير بالمحتوى الأدبي لدى المدونين العرب (ت) وذلك مقارنة فقط بحجم المحتويات الثقافية الأخرى التي تناولتها الدراسة، وبالتالي يمكننا القول أن نصف المدونات الإلكترونية عينة الدراسة تحتوي على مضامين أدبية، غير أن حجم هذه المحتويات لا يمكن مقارنته بمضامين أخرى غير ثقافية لم تتعرض لها الدراسة أي أن محتوى المدونات الإلكترونية العربية في مواقع ومنصات تدوين أخرى، قد لا يكون بالضرورة أدبياً أو يحوز عنصر الأدب فيها جانباً مهماً من اهتمامات مدونيها (ت) وبالتالي فإن واقع الأدب في المدونات الإلكترونية العربية هو واقع كعنصر بين العناصر الثقافية الأخرى، وارتفاع نسبة الاهتمام به تعبر بالضرورة عن ميل واضح نحو الإمراجاة والمواضيع الأدبية منها إلى العناصر الثقافية الأخرى في وسائط المدونات الإلكترونية.

بمعنى أن وجود نسبة كبيرة من تدوينات الأدب في شتى فروعها (قصة، رواية...) يوحى باهتمام بالغ - مقارنة بالعناصر الثقافية الأخرى - من قبل مدوني (ت) أغلب بلدان المناطق العربية، وتكرس وسيط المدونات الإلكترونية في نشر وخدمة المحتوى الأدبي: بغض النظر عن صاحب الصوت: سواء كان أدبياً كاتباً أو مبتدأ هاوياً، ومهما نظمت أيضاً توجهاته الأدبية ونظريته لهذا المحتوى، ما

يخلق فضاءً جديداً تتبادل فيه الخبرات والتجارب الأدبية بين المنون الحكائب والقارئ، في بيئة أكثر تفاعلية بينهما تعزز وظيفة النقد ودوره في بناء المحتوى الأحسن، وبالتالي فإن ارتفاع هذا الاهتمام يقوي مساحة المحتوى والمحتوى الأدبي بشكل خاص، كما يُتَمَنُّ دور الأدب في هذا الوسيط الجديد ويمنح الفرصة للعديد من الوظائف والأدوار الأخرى التي يقوم بها الأدب في الحقل الثقافي، والتي انزعجت أو غيبت عنه في الكثير من الأحيان وفي أكثر من منطقة عربية.

و بالمقابل يطالعنا الارتفاع الحتمي لهذا المحتوى والذي قد لا يعكس في الحقيقة قيمة الأدب ومكانته (الارتفاع المعنوي) كعنصر نخوي بالدرجة الأولى، فعلى الرغم من أن أغلب مدوني المحتوى الثقافي هم من ذوي المستوى التعليمي الجامعي وخلق ما نُكِدته دراستنا، إلا أن هناك العديد من الإدراجات والمواضيع الأدبية ليست إلا نقلًا أو اقتباساً من مصادر أخرى، أعيد نشرها وبالتالي لا تعبر بالضرورة عن موهبة المنون (ذ) وتمحكه (ها) من الكتابة الأدبية ومدى حضور عنصر الإبداع في هذا النشاط التدويني، كما أن هذه الحالة لا تقتصر على منطقة عربية دون أخرى، بل تشمل مدونات أغلب بلدان تلك المناطق، كما لا نستثنى منها أيضاً باقي العناصر الثقافية وغير الثقافية الأخرى.

ومن زاوية إعلامية أكثر دقة، فإن التعامل مع المحتوى الأدبي (إرسالاً واستقبالاً) قد لا يختلف هو الآخر، من المحتوى الثقافي الأدبي في وسائل الإعلام التقليدية، لاسيما المكتوبة منها،⁶ إن أهم مشكلة يقع فيها الإعلام الثقلي اليوم هي قلة الاهتمام بالخصم في فرع من فروع الثقافة والأدب، وعدم معرفة عدد كبير من الصحافيين الذين يشتغلون في الأقسام الثقافية، بالشان الأدبي عموماً مع قلة الاهتمام بالشكل الأدبي في تقديم الأعمال الأدبية: مع الغياب الملحوظ للمساهمة الخاصة من العاملين في الحقل الأكاديمي من أساتذة جامعيين، وتقاد من المساهمة الجادة في إثراء عدة

مواضيع متعلقة بالثقافة خاصة تلك التي تعنى بصروح الأدب، فكانت خاصة، والشعر، والرواية»^(١).

ولأن لم تسلم الكتابات الأدبية وموادها المختلفة في وسائل الإعلام التقليدية التي تغمر ما يناسبها من محتوى أدبي وقصفي عليه ما يتماشى مع سياستها التحريرية أو حتى ما قد يقع فيه الصحفي من انزلاقات تسيء إلى فهم الكتابة الصحفية الأدبية كتجريح الأدباء وانكساب والابتعاد عن النقد البناء أو التشهير بمؤلف معين،...، ككل ذلك يسجل حضوراً ماثلاً وإن بشكل متفاوت في المدونات الإلكترونية العربية، فالمدون (٢) الكلمة في كتابة ما يشاء والحكم على الأعمال الأدبية والتشهير بها وتقييمها،...، وهو الأمر الذي لا يخدم في النهاية المحتوى الثقافي الأدبي، كما لا يساعد على جذب القارئ نحو الإقبال على هذا المحتوى، ومن ثم عرقلة عملية تشكيل ثقافة القراءة الأدبية لدى جمهور الأدب سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو المدونات الإلكترونية بشكل خاص.

غير أن المدونات الإلكترونية، من جهة أخرى، تعتبر أكثر تمثلاً من مضمون الرقابة الذي تفرضه الحكومات والدول على الأعمال الأدبية في الوطن العربي، من خلال منع نشر الكتب (روايات، ذواوين شعر،...)، وكذا الحظر المفروض على دور النشر والتوزيع، فضلاً عن المتابعات القضائية وسجن العديد من الكتاب والأدباء الروائيين والشعراء وغيرها من العقوبات التي تفرضها السلطة على الإبداع الأدبي في مختلف البلدان العربية بلا استثناء، لم تقلع هذه الإجراءات الرقابية والردعية في التقليل من أهمية تلك الأعمال الأدبية، كما لم تستطع حجب العديد من المدونات الإلكترونية التي وُفِّقَت في نشر أعمال أدبية مُعَت من النشر والتوزيع في شكلها المادي الورقي، بل كانت سبباً في التسويق لتلك الأعمال وجذب اهتمام قِطاعات واسعة من القراء.

(١) حياة سرنج: ياسين قلاوي: "هناك قطيعة بين نقد الأدبي والصفحات التقنية"، ندوة الأدب والإعلام، جريدة الفجر الجزائرية، العدد 3262 الصادر في 26 جوان 2011، ص 17.

و زيادة على ذلك فإن الأدب يختلف عن باقي العناصر الثقافية الأخرى في اتساع هوامش حرية الكتابة والتعبير والإفصاح عن الرؤى الشخصية، لاسيما ما يتعلق بالخواطر الأدبية، فمقارنة بالدين مثلاً لا يملك المدون العربي (٤) - في الغالب - إبداء رأيه في قضية فقهية معينة أو أمور دينية أخرى دون الاستئذان بالاعتباس أو سرود ما قاله العلماء في ذلك الشأن، وهو أحد الأسباب التي نعتقد أنها - ربما - قللت من حجم المحتوى الذهني مقارنة بالأدبي.

وفي نفس السياق فإن ارتفاع نسبة الإذراجات والتواضيع الأدبية في مدونات منطقتي وادي النيل والخليج العربي - حسب ما كشفت عنه دراسة - تعكس واقعاً ملموساً في ارتفاع حجم الإنتاج الأدبي في بلد كمصر مثلاً ومدى إسهامه في إثراء هذا المنصر الثقافي والذي يهوى، مع ذلك، بعيداً عن تطلعات الكبارين في منافسة الأدب العالمي كماً ونوعاً؛ وفي نفس الوقت تترجم هذه النسبة بعضاً من ملامح التقدم المصوّف في المشهد الثقافي الأدبي الخليجي، بعد التحولات المهمة في الاهتمام بهذا المنصر وهكذا نجاح العديد من البرامج والمشاريع التي تحسب في خانة تعزيز المحتوى وتفعيل القراءة.

إن اتساع مساحة الاهتمام بالمحتوى الثقافي الأدبي في المدونات الإلكترونية العربية، وبفض النظر عن كونها مظهرًا من مظاهر التزاوج بين الثقافة والتكنولوجيا أو الإعلام الجديد والأدب، فإنها بالتوازي مع ذلك تعكس عملية تنمية الأدب وتساهم إلى جانب مجموعة من الفاعلين في الحقن الواقعي والافتراضي لجعل الأدب أكثر حضوراً وعروفاً من الوسيط الإعلامي التقليدي وبالتالي تهمس أمامه القضايا بالمزيد من الأدوار الفاعلة في الحقن الثقافي والاجتماعي.

- ب - ١ - ١ : عناصر الأدب (الأنواع الأدبية).

يمكن أن يشكل تقسيم الأدب أو الفصل بين ما هو أدب (نثر) وشعر، أحد أسباب عدم الخوض أكثر في تفاصيل وعناصر الأدب الفرعية، وهو نفس المنطلق الذي عمدت إليه دراسة جامعة هارفرد عند تناولها لباب الثقافة في المدونات الإلكترونية العربية؛ حيث صنفت ثلاثة عناصر أساسية يمكن أن تشكل مفهوم

الثقافة في تلك المدونات وهي (الأدب، الشعر، الفن) ورغم محدودية هذا التقسيم وإغفاله للعديد من جوانب الثقافة والأدب على حد سواء، إلا أنها لا تختلف كثيراً عن النتائج العامة لما توصلت إليه دراستنا؛ حين تؤكد أن المواضيع الأدبية تشغل مساحة مكبرى من المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية، وأن الشعر أيضاً هو أحد أهم المواضيع الثقافية النخبوية، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها فغنصر الأدب يمثل نصف المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (50.01%)، كما أن عنصر الشعر يحوز مساحة لا بأس بها (30.99%) من اهتمامات وإدراجات المدونين العرب (ت).

ومن جهة أخرى تطرح نتائج التحليل المتعلقة بعناصر الأدب، العديد من علامات الاستفهام حول الاهتمام العربي بعناصر الأدب، فعلى الرغم من أن الملاحظة العابرة توحي بوجود أو ثراء وتنوع عناصر الأدب، بدليل ظهورها في أكثر من منطقة عربية، باستثناء منطقة الشام التي تتعدى فيها قيمة تدوينات الأدب الشعبي؛ إلا أن تلك النتائج تفصح من جهة أخرى عن علاقة تلك العناصر بوسائل الإعلام التقليدية والمدونات الإلكترونية، وكيف أن الاهتمام الممارس على عنصر الأدب الشعبي في وسائل الإعلام التقليدية - خصوصاً المرئية منها - انتقل إلى وسيط المدونات الإلكترونية العربية.

غير أنه من المهم أن نشير هنا إلى مسألة تفضيل المدونين (ت) لنوع أدبي دون آخر، أو قيامهم بإدراج عدد هائل من المحتويات انتقائية الأدبية أو التدوينات الخاصة بنوع أدبي معين تفوق بكثير الأنواع الأخرى؛ ترجع في النهاية إلى جمالية ذلك النوع الأدبي، وقيمة محتواه بالنسبة للمدون (ة) وهو نفس السبب - على العموم - الذي يحرك دافع زيارة وقراءة مضمونها بالنسبة لزوار تلك المدونات الإلكترونية العربية، وبالتالي تبدو مسألة التفضيل بين تلك الأنواع الأدبية عمالة نسبية على الأقل؛ لأننا نعتقد أن المدون أو قراءه، ويجانب تفرقيهم بين تلك الأنواع الأدبية بسبب التمايز في البناء الأدبي لكل منها، يفرقون بينها أيضاً على أساس المحتوى والمعاني التي يحملها كل نوع أدبي؛ بمعنى أن ارتفاع نسبة التدوينات التي تتناول موضوع الشعر

(30.99%) وانخفاضها في الرواية (06.61%) قد يرجع - إضافة إلى الاختلاف الهيكلي بين كل نوع أدبي - إلى محتوى المواضيع المجددة في كل نوع أدبي بالمدونة الإلكترونية، والتي تتوافق أو تتناسب مع ميولات المدون والقارئ، ورغبة كل منهما في تلك المواضيع، بغض النظر عن العامل الأدبي لها.

و يبرز هذا الطرح من جهة أخرى: ووفق نظرية إعلامية أقرب: عندما يتعلق الأمر بمدى تماشي المحتوى الثقافي الأدبي (النوع الأدبي) مع الوسيلة الإعلامية أو الأداة التي من خلالها يستطيع المدون (ة) والقارئ أن يتعامل مع تلك المواد الأدبية سواء كانت تلك الوسيلة مطبوعة (ورقية) أو إلكترونية كما هو الحال في المدونات؛ بمعنى أن هناك ضعفا واضحا في حجم التدوينات التي تعنى بمواضيع وإبراجات القصة (7.67%) والرواية (06.61%) يمزى إلى أن أنماط أو عادات قراءة (مطلعة) تلك الأنواع الأدبية، والتي ترتفع أكثر في الوسيط الورقي نظرا لتميزه، وكونه أكثر راحة من نظيره الإلكتروني، خصوصا وأن كلا النوعين يحتاجان لوقت وتركيز كبيرين، وبالتالي يجد المدون (ة) نفسه - كما القارئ - مجبرا على عدم الانغماس أكثر في الاهتمام بهما.

وبتضاف دور الوسيلة الإعلامية ومدى تماشيها مع المحتوى الثقافي الأدبي (الأنواع الأدبية) وقدرتها على - إضافة إلى احتواء تلك المواد الأدبية - دفع كل من صاحب المدونة وقارئها نحو أنواع أدبية معينة دون أخرى، حيث ترتفع تدوينات الخواطر التي تحوز أكثر من نصف المحتوى الأدبي في المدونات الإلكترونية العربية (53.46%) وهي تؤكد بذلك أن المدونات الإلكترونية هي الأنسب لاحتواء الخواطر عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، ويرجع ذلك إلى اتساع مساحة التعبير والإفصاح من كل ما يختلج في النفس وسط بيئة أكثر حرية وأقل إلزاماً وانتظاماً أيضاً، وهي الحالة التي تتلاءم والتركيبية الأدبية للخواطر التي تصاح وتدون بطريقة تختلف هي الأخرى عن باقي الأنواع الأدبية: حيث لا تخضع لنفس الشروط أو المعايير البنائية التي يقوم عليها اثنتان شعري (العروض، التصريف، الحشو،

البحر،...) كما تختلف عن ككل من القصة والرواية اللتان ليس للمدون (ة) أن يعدلها أو يتحكم فيهما بقدر ما يعيد - في الغالب - نقلهما وسردهما للقارئ. فغير أن عملية الإفصاح أو التعبير من خلال الخواطر الأدبية، قد يكون لها بعد آخر، باعتبارها الطريقة السهلة والبسيطة، مقارنة بالأنواع الأخرى، لإدراج تدوينات عن واقع (نفسي، مجتمعي) أكثر ضيقاً أو أقل فرصاً لتجسيد الحالات النفسية أو الاجتماعية التي يعيشها المدون (ة) وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالمقابل ارتفاع نسبة الخواطر في منطقة الخليج العربي (20.11) حيث تشد الرقابة على الأعمال الأدبية من طرف الجهات والسلطات في العديد من بلدان المنطقة، كالمملكة العربية السعودية⁽¹⁾ التي يكثر فيها منع تلك الأعمال لاسيما الروايات الأدبية، أو الرقابة والوصاية على الإبداع في الكويت⁽²⁾ وباقي بلدان الخليج الأخرى، وغيرها من الصعوبات التي قد يواجهها المؤلف المبدع (المدون) في التعبير عن خواطره ونشرها، والتي تحيله إلى الاستعانة بالفضاء الإلكتروني، الأكثر تخلصاً من قيود تلك الرقابة والتضييق.

إن تجسيد الأنواع الأدبية وتضمينها في مواضيع وإدراجات تدونات الإلكترونية العربية، لا يعني بالضرورة أن هناك تنوعاً أو ثراءً في المحتوى الثقافي الأدبي بالمنطقة العربية، وهو بقدر ما يظهر حجم الاهتمام بهذا المحتوى بين المدونين العرب (ت) كالمقارنة مثلاً بين منطقتي وادي النيل المرتفعة (32.99) ومنطقة الشام المنخفضة (15.08) يكشف درجة اللانوازن في ذلك الاهتمام والتوزيع بين تلك الأنواع الأدبية، والتي رغم اختلاف كل منها، إلا أنها ترمم في النهاية صورة الأدب في فضاء التدونات، وتحدد العلاقة المفترضة بين محتوى ثقافي نظاماً تستقر في

(1) عبيد السبيعي، شهرة سعودية روائية... شهرة غير متناهية، جريد الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10726 - الخميس 10 أبريل 2008

<http://www.sawwat.com/details.asp?section=19&article=466277&ssu=19726>

(2) جريدة اليوم الإلكتروني، معرض الكويت يفتح - أدب مصري تجيد، الإثنين 01 ديسمبر 2008

الوسائط الورقية، ووسيط إلكتروني واعد، يخبأ المزيد من المفاجآت شكل من المبدع (اشدون) والقارئ.

- ب - 2، اللحن.

والى جانب الأدب تتجلى، مرة أخرى، إحدى أهم الموضوعات تفضيلاً لدى المدونين العرب (ت) وأكثرها حضوراً في وسيط المدونات الإلكترونية العربية وهي عنصر الدين، ورغم أنها لا تمثل نصف حجم المحتوى الأدبي، إلا أنها تقع ضمن ثاني اهتمامات المدونين العرب (ت) فيما يخص المحتوى الثقافي، وتكشف بذلك عن المكانة التي يحظى بها الدين كعنصر ثقافي في الحياة الشخصية للمدون (ة) يعبر من خلالها عن معتقده ونظراته للكون ومدى ارتباطه بالشعائر التي يقرها هذا المعتقد...، أو الحياة الاجتماعية (الإفتراسية) من خلال تقاسم وتبادل الآراء والنقاشات حول مواضيع وقضايا دينية بين من يشترك معهم أو يختلف معهم في المعتقد.

غير أن ما ساهم في ارتفاع نسبة الدين مقارنة بباقي العناصر الأخرى، هو ما استقر في ذهنية العديد من المدونين العرب (ت) من أمرين اثنين: فهناك من جهة، المدونون الذين يعتقدون أن نشر المواد الدينية في وسيط المدونات الإلكترونية هو فعل دعوي تبشيري لا يختلف عن ما يحصل في الحياة الواقعية أو ما تقوم به المؤسسات والجمعيات الدعوية طلباً لتعويض صف المثمنين لهذا الدين ونشر التعاليم السمحة التي ينشدها، وبالتالي ينتظرون أيضاً جزاء مغفياً من وراء هذا العمل، وأن ما يقومون به هو أحد الواجبات التي تعليها عليهم تعاليم الدين وإرضاء الله عز وجل.

بينما تعبر، من جهة أخرى، مجموعة من المدونين العرب (ت) عن المحتوى الثقافي الديني فيما للمزيد من الدوافع فكانت تخصص العلم أو العملي للمدون (ة) الذي يحتم عليه التناوب مع وسيط المدونات الإلكترونية وتنظيمها لخدمة المحتوى الديني أو ما يفرضه الموضوع الديني من أهمية باعتباره حدثاً أو مادة إعلامية جديدة تجد في المدونات الإلكترونية كغيرها من وسائل الإعلام الأخرى وعاءً يضمن لها الانتشار الواسع بين عدد كبير من الجماهير.

لكن ما قد تخفيه بعض النتائج التي كشفت عنها دراستنا هو أن الحديث عن الدين في المدونات الإلكترونية العربية لا يتخذ متحاً واحداً أو توجهاً نمطياً في طليعة الإدراجات والمواضيع الدينية، فإلى جانب تناول التقريري لتعاليم الدين والقيم إنسانية التي يدعو إليها، هناك أيضاً بانقلاب الممارسات النقدية أو المقارنة على تنوع مستوياتها (إيجابية، سلبية) والتي تحركها عوامل الاختلاف سواء بين الديانات أو المذاهب الفرعية، كما تعتبر - في العديد من الحالات - انعكاساً وتجاوباً مع أحداث أو وقائع حصلت فعلاً في المجتمع كتمريض المساجد أو الكنائس لأعمال تخريب، وتصريحات رجال الدين في وسائل الإعلام أو المنابر الدعوية الأخرى، أو حتى إثارة قضايا مذهبية طائفية وغيرها من الحالات التي تؤكد انتقال مجال النقاش أو الصدام من الفضاء الواقعي إلى الافتراضي والتي تمثل المدونات الإلكترونية أهم مآله ووسائله نظراً لمجانيته ومرونة استخدامها من جهة وسرعة انتشار موادها من جهة أخرى.

وفي هذا السياق نشير إلى أن التدوين الديني العربي، كان في العديد من الحالات استجابة لواقع الرقابة والتطبيق على الممارسات الدينية في المجتمع وانعكاساً للظروف الصعبة التي قد تحيط بالأقليات الدينية (الإسلامية، المسيحية...) سواء في الوطن العربي - الأقليات غير الإسلامية بشكل خاص - أو الأقليات المسلمة في البلاد غير العربية، وما تشهده من تمييز وعنصرية ينتقل من خلالها الاهتمام بالواقع الديني في تلك البلدان إلى مساحة المدونات الإلكترونية العربية كحالات الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، والتي انتشرت بشكل واسع في وسائل إعلام عربية، حظيت إثرها تلك الحوادث الدينية بتناول واسع من قبل مدوني (ت) المناطق العربية، أو ما حصل في - 2010 - مصر والعراق وغيرها من البلدان العربية ككتفيم القبور والمصنحف، تفجير الكنائس، المساجد، الأضرحة... وغيرها من الحالات التي تؤكد مرة أخرى أن ما تنطوي عليه المدونات الإلكترونية العربية من محتوى عربي، هو انعكاس أيضاً في العديد من جوانبه لواقع ديني في المجتمعات العربية وغير العربية.

ولأسباب الرقابة والتضييق المذكورة سابقاً، فقد استغلت العديد من الجماعات والنوائف الدينية المحظورة وسيط المدونات الإلكترونية للتعبير عن وجهات نظرها عن العلاقة المفترضة بين أوضاع الاجتماعي الحياتي والدين أو الشريعة وكيفية تطبيقهما من جهة، وكذلك رؤية تلك النوائف والمذاهب للعلاقة فيما بينها أو بين السلطة والتهديدات التي ترصدها هذه الأخيرة خوفاً من التطلعات المستقبلية لتلك الفرق الدينية وما يمكن أن يؤثر على "الاستقرار الثقافي والديني في المجتمع". نفس المظاهر يمكن أن نلاحظها أيضاً في علاقة الدين أو المذاهب والتهارات الدينية بوسائل الإعلام التقليدية، حيث تنتشر العديد من الصحف والمنشآت الدينية في الوطن العربي والتي تعيد في حالات كثيرة من الأهداف الأساسية للمحتوى الديني فيها، مثل تشييط عمليات الإصلاح الاجتماعي وتهذيب السلوكيات غير الأخلاقية وغيرها من الوظائف والأدوار، إلى نظرة ربحية ضيقة وبالتالي يوظف الدين في تحقيق عوائد مادية تختلف من وسيلة إلى أخرى وذلك باستغلال نسبة إقبال الجماهير العربية وحاجتها لتلك البرزخ أو المورد الإسلامية الدليلية، وهو نفس الأسلوب الذي تنتهجه العديد من المدونات الإلكترونية العربية - غير الربحية في الغالب - لضمان نسبة زيارات واسعة، ما نعتقد أنه يعمق من حجم التضارب في أساليب استخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة للمحتوى التقليدي الديني وكذلك الطريقة التي يتم التعامل بها مع المستقبل.

إن ظاهرة التدوين الديني وإن لم يثبت تبلورها بشكل يناقض باقي المضامين غير الثقافية في قضايا قانونية غير التي شتمتها دراسات، إلا أنها تمشي من قبل الظاهرة الدينية في اتساع المجالات التي تغطيها والوسائل التي تمشي عليها في ضمان بقائها واستمراريتها؛ حيث تشهد مختلف المجتمعات العربية والغربية تزايداً كبيراً في تحوز الاهتمام نحو عنصر الدين، وكذلك سيطرت هذا الأخير على العديد من قضايا النقاش والحوار الدائر بين مختلف الثقافات والعلاقات التي تربط دول العالم على أكثر من مستوى، وبالتالي فإن ما يحدث في المدونات الإلكترونية العربية هو

استمرارية مجموعة من التفاعلات السائدة بين الدين والدولة، بين الدين والمجتمع والثقافات وكذا الديانات الأخرى، أو بينه وبين التكنولوجيا.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن نتائج دراستنا كشفت عن المالتوازن في توظيف عنصر الدين في المدونات الالكترونية العربية، والذي قد ينقص أو يزيد من دونة إلى أخرى لكنه أمر ثابت في النهاية : فمنطقة الخليج، مثلاً، لا يشغل اهتمام مدونيهها بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى، وهي إحدى التحولات المهمة في العلاقة بنصر الدين أو عملية الموازنة بينه وبين الاهتمامات الأخرى، لا يمكن بصدها تأكيد انفصال تلك العلاقة أو تحول كلي في النظرة لعنصر الدين بقدر ما هي نتيجة منطقية لاتساع اهتمامات المدون (ة) الخليجي وكذا انعكاساً لمجمل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المنطقة والنفقات التكنولوجية التي تشهدها الوسائط التي يستخدمها المدون (ة) وبالتالي تنمذ ميولاته وتفضيلاته لمحتويات معينة دون أخرى كما أن الانتشار الواسع للمحتوى الديني في وسائل الإعلام التقليدية بالمنطقة، إضافة إلى دور المؤسسة الدينية في معظم بلدان منطقة الخليج قد لا يفرض ضرورة تناول المحتوى الديني في وسيط المدونات.

ومع ذلك تخفي ضالة تلك الحقيقة، بعض ملامح النظرة التقليدية السلبية لعلاقة الأصل بالجديد أو الديني بالتكنولوجي والتي رغم الانفتاح الذي تعرفه المنطقة على المستجدات التي يشهدها العالم، إلا أن هناك من يعتقد في وسيلة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها تهيداً حقيقياً لقيم الدين وتمازجاً كبيراً حول أهداف كليهما والخدمات التي يقدمها لكل واحد منهما للمجتمع، لكن بالمقابل ورغم انتشار المد الرافض لتلك الممارسات والأنشطة من خلال وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها والتي نحرصها مجموعة من الخلفيات الاجتماعية والثقافية، إلا أنها لم تحد من العلاقة الوطيدة بين التكنولوجيا كوسيلة والدين كمحتوى : حيث تعتبر بلدان الخليج أهم البنداء الرائدة بالوطن العربي في هذا المجال إنتاجاً واستخداماً.

ومن زاوية أخرى يظهر المدونون العرب (د) اهتماماً كبيراً - من خلال ارتفاع نسبة الإحراجات - بالمواضيع الدينية الإسلامية مقارنة بالديانات الأخرى،

وهو ما يترجم الحضور القوي للدين الإسلامي وكذا المساحة الواسعة التي يشغلها من اهتمامات المدونين العرب (ت) حيث تصل نسبته إلى (86.9%) من مجموع التدوينات الدينية؛ أي ما يفوق (06) أضعاف نسبة المواضيع والإدراجات التي تتناول الديانات الأخرى (13.08%) وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة جامعة هارفرد، حيث أكدت تلك الدراسة - إضافة إلى اعتبارها الدين من بين المواضيع الأكثر تجسداً في المدونات الإلكترونية العربية - "أنه نادراً ما يتم الحديث عن الديانات الأخرى غير الإسلامية، بنسبة (4%) وأن هناك القليل فقط من النقد الموجه للعقائد الأخرى بنسبة (3%) في حين أن المدونين العرب الذين يكتبون عن ألكارهم الدينية وتجاربهم الخاصة يمثلون (35%) وأن (12%) يدونون عن الإسلام بصفة عامة خصوصاً المحتوى المتعلق بالقرآن الكريم، الله، التفسير، السيرة بينما يشكل نسبة (5%) من الحديث عن المذهبين (السني والشيعة) و(1%) عن المذهب الصوفي، وبصفة عامة يحظى الخطاب الإسلامي بالنسبة الأكبر (68.2%) والنقد الموجه للديانات والعقائد الأخرى يمثل نسبة أقل (27.3%)".⁽¹⁾

ورغم تعرض الدراسة وتركيزها على إعطاء نظرة أكثر قرباً، حول اتجاه المدونين العرب (ت) والمثيرة التي يتناولون بها الحديث عن الديانات الأخرى، أو مدى نقدهم لهذه الديانات criticism of other faiths كما أحد المؤشرات على درجة التسامح أو تقبل الآخر، إلا أنها تؤكد هي أيضاً، ما توصلنا إليه من أن المحتوى الديني الإسلامي في محاوره العامة، يشكل الصفة الغالبة للمضامين الدينية على وسيل المدونات الإلكترونية العربية.

إن أحد أهم الأسباب التي تتحكم في نسبة ارتفاع المحتوى الديني الإسلامية في مدونات المناطق العربية هي العامل "الديموغرافي" أو نسبة انتشار الدين الإسلامي، إذ أن معظم سكان البلدان العربية يدينون بالعبادة الإسلامية، حيث تنحصر نسبة المسلمين وانسبطين على سبيل المثال بين (100%) من سكان مسلمين في السعودية وبين (59.7%) يمثلون مختلف الطوائف والمذاهب الدينية

(1) Bruce Etting, John Kelly, Robert Paris, and John Palfrey *op cit* : p 34

الإسلامية في لبنان، ومن (0%) أو انعدام اديانة المسيحية في السعودية إلى نسبة (39%) من السكان مسيحيين في لبنان، و(3,1) نسبة الديانات الأخرى⁽¹⁾.

غير أننا نعتقد أن الأمر لا يتوقف على هذا العامل فقط، ففضاء الإنترنت وحتى دافع الكتانية والتدوين لا يقرض تناول دين دون آخر، وأن هذا الفضاء هو الأقرب للانفتاح على ديانة أخرى أكثر من غيره في الفضاءات الإعلامية؛ أي بمباراة أخرى ليس المبرز الوحيد لإقبال التدوين على تضمنين مدوناتهم مواضيع وإدراجات دينية إسلامية أكثر من غيرها، وبالتالي يضمن هذا الواقع العديد من الأسباب التي تساهم في دفع وتحفيز المدون العربي (ة) على تناول مواضيع إسلامية، وترسم بذلك الخطوط المربضة لأنماط وسلوكيات المدونين العرب (ت).

إن المكانة الروحية التي يحوزها الدين في المجتمعات العربية، وفي نفسيات المدونين العرب (ت) باعتبارهم أفراد مرتبطين بالقيم الدينية الإسلامية السائدة في تلك المجتمعات تجعلهم يعتبرون العملية التدوينية أو الحديث عن المحتويات الثقافية الدينية في جانبها الإسلامي أحد الواجبات الدينية أو إحدى الممارسات التي تفرضها طبيعة العلاقة بين المحتوى الديني الإسلامي ووسيط المدونات الإلكترونية، وبالتالي هناك نوع من الجزاء المنتظر من وراء القيام بنشر وتبليغ تلك المحتويات الدينية الإسلامية.

وهو ما يجد سنداً في بعض الأحاديث النبوية بحديث النبي محمد (ص) "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" في حين يعتبره البعض نوعاً آخر، من سبل الدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي، أي هناك دائماً غاية وأهداف واضحة من إدراج وتدوين المواضيع الدينية الإسلامية، بينما قد يعتبر البعض منهم ضرباً من الإثراء ومحاولة خلق بعض التوازن في النعاجة المخصصة للمضامين الدينية غير الإسلامية أو العناصر الثقافية الأخرى.

(1) U.S. Department of State , *International Religious Freedom 2019 Report*, <http://www.state.gov/irdf/2010/index.htm>, 27/10/2011 , 21.05

ومن زاوية إعلامية أكثر عمقا ودلالة هي الأخرى، على مدى حضور الدين الإسلامي في وسائل الإعلام التقليدية باعتباره محتوى ثقافي ديني، من خلال تجسده في أشكال وقوالب وصيغ إعلامية مختلفة، تؤكد مرة أخرى - وإن على مستوى عامي أوسع - الدراسة التي أجراها مركز الأبحاث الأمريكي، *Pew Research Centre* حول التغطية الإعلامية للمراضيع الدينية العالمية في 2010، وقد أكدت تلك الدراسة أن الدين بصفة عامة، حظي باهتمام إعلامي مسبق في مختلف الوسائل الإعلامية (صحف، إذاعة، تلفزيون، مواقع الإنترنت الإخبارية) وذلك - على الأقل - منذ انطلاق أعمال وأبحاث المركز سنة 2007، فبإيران الجانبين الأكثر أهمية في الدراسة هو كثافتها عن:

- التغطية الإسلامية للدين الإسلامي لاسيما مواضيع (حرق القرآن الكريم، بناء مسجد ومركز إسلامي بجانب المكان المسمى *Ground zero in New York City*، ذكرى 11 سبتمبر)، حققت أعلى نسبة بين باقي الديانات الأخرى بأكثر من 40 % .

- في سنة 2010 شكل موضوع الدين الإسلامي موضوعاً رئيسياً في المدونات الالكترونية، أكثر مما كان عليه في وسائل الإعلام التقليدية، كما مثل أكثر المراضيع نقاشاً في المدونات الالكترونية، وذلك في 12 أسبوعاً من بين 48 أسبوع شملتها الدراسة⁽¹⁾.

إن العلاقة بين نتائج الدراسات تبرز الدور انفاعل للمحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في العملية الاتصالية الإعلامية، كونه يفرض سلطته وثقله على الرساء أو الوسيلة التي تقوم بنقله وتوزيعه؛ حيث تشمل معظم وسائل الإعلام المختلفة في تحرير وبث المضامين الثقافية الإسلامية على وجه الخصوص، ومن زوايا مختلفة - تبعاً لسياسية وتوجه ككل وسيلة - نظراً للأهمية البالغة التي يكتسبها المحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في تحقيق نسبة استخدام - حقيقية / متوقعة - عالية

(1) *Pew Research Centre, Religion in the News, New York, 2010, p3*
http://pewforum.org/uploadedFiles/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PE2010%20Religion%20in%20the%20news-webPDF.pdf. 25/12/2011, 02: 08

لتلك الوسائل؛ غير أن هذا الأمر، ويقدر ما يؤكد على أن المدونات الإلكترونية (العربية والأجنبية) هي وسيط اتصال إعلامي بامتياز، شأنه شأن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى، في احتواء ونشر المضامين الثقافية وغير الثقافية، يعيد النظر في العلاقة بين الرسالة والوصيلة، وأنه بجانب الأهمية الكبيرة التي تشغلها الوسيلة في العملية الاتصالية، تحوز الرسالة أيضاً وتساهم بقدر كبير في صنع وضمان نجاح تلك العملية.

و على سعيد الاهتمام المذهبي فقد جاءت دراستنا لتؤكد التسامح دائرة الاهتمام بالمذهب السني مقارنة بالمذاهب الدينية الإسلامية كالمذهب الشيعي على وجه الخصوص وغيرها من المذاهب النجفية غير الإسلامية، لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن تلك النتائج قد لا تعبر حقيقة عن واقع هذين المذهبين أو المذاهب الدينية الأخرى، و حجم حضورها فعلاً كممارسات دينية في كل منطقة من المناطق العربية الأربعة، فالإن غاب الاهتمام بالمذهب الإسلامية الأخرى كالبهائية أو السلفية أو الإباضية مثلاً، فهذا لا يعني عدم وجود مُتبعين لهذه المذاهب في كل بلد من بلدان المناطق العربية، كما أن انعدام الاهتمام بإدراج مدونات صن مذاهب دينية غير إسلامية، لا يعني تجديدها كممارسة يومية في المناطق العربية الأربعة كالمذاهب المسيحية (الأرثوذكس، البروتستانت خصوصاً في منطقتي الشام ووادي النيل، أو الصوائف اليهودية كالأصلاحية والمحافظة).

وبالتالي فإن هذا الواقع الافتراضي جاء مخالفاً للتوزيع المذهبي في الوطن العربي (كماً ونوعاً) حيث يكشف التقرير المالي 2007 عن حجم التواجد المذهبي في الوطن العربي لاسيما المذهب الشيعي الذي يغطي بانتشار واسع في منطقة الخليج 'مُتبعين من 60-70 ٪ ومن 60-65 ٪ في العراق أو منطقة الشام كلبنان 27 ٪ أو الإمارات 15 ٪⁽¹⁾ في حين يغيب هذا الواقع كاهتمام واضح في وسيل المدونات الإلكترونية العربية كواقع افتراضي .

(1) U.S.Department of state , International Religious Freedom Report 2010, *op cit*.

ومن جهة أخرى لا تتطابق نتائج دراستنا مع ما أكتفته دراسة جامعة هارفرد حول خارطة التكوين في الوطن العربي والتي كشفت نشاط بعض المدونين العرب الذين ينتمون إلى مذاهب إسلامية كاليهائية مثلاً، لاسيما في منطقة وادي النيل والتي رغم تشكّلها كمجتمعات تكويفية صغيرة مقارنة بغيرها، إلا أنها لم تظهر كاهتمام ثقافي ديني، وهو ما قد يوحي بأن المدونين (ت) المتسمين لهذه المذاهب - في الغالب - أو حتى المهتمين بالمذاهب الدينية كاهتمام تدويني خاص لا يكتفون ببعض الإذاعات أو المواضيع التي تظهر بطريقة أو بأخرى إلى مذهب معين: بل يفرون لذلك مدونات كاملة لهذا الغرض، ثم ينشرونها تحت سمات أو تصنيفات قد لا تكون في الغالب تحت مسمى الدين أو الإسلام، وبالتالي تختفي في نتائج البحث العلنية.

لكن في المقابل فإن صورة واقع الممارسة الدينية المذهبية قد لا تنعكس في الغالب على ما هو واقع افتراضي، إذ ليس من الضروري أن تحمل المدونات الإلكترونية كل ما هو متجسد فعلاً في حياة المدونين (ت) الدينية، ومع ذلك فإن مجرد ارتفاع نسبة المذهب السني عن باقي المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، قد يكون أحد المؤشرات الدالة والمعبرة عن ما هو حاصل حقيقة في أغلب المناطق العربية حيث يتبع معظم السكان المذهب السني بالدرجة الأولى في حين تقل أو تختفي بعض المذاهب الدينية (الإسلامية وغير الإسلامية).

ب - 3: الفكرة.

لقد اتضح جلياً، إذاً، أن المشهد الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية هو في الغالب إما أدبي أو ديني، حيث تتراجع العناصر الثقافية الأخرى في قيمة الاهتمام التي يوليها لها المدونون العرب (ت) قد لا تتفق مع هذا الواقع الأنوار التي كان من المفترض أن يلعبها كل عنصر في المجتمعات والبلدان العربية، رغم إقرار النتائج بوجود تنوع واضح في تناول تلك العناصر.

وأحدى تلك المظاهر تجدها ماثلة في عنصر الفكرة: مع أنه يحظى بنوع من التداول في محيط مدونات منطقة المغرب العربي ووادي النيل تصوق منصفتي الشام والخليج، وقيل أن نتطرق لدلالات تلك الفروق وأبعادها المختلفة، تؤكد العلاقة

القائمة بين الفكر والتكنولوجيا وكيف أن هذه الأخيرة من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تنمية الفكر والفكر الثقلي على وجه الخصوص وتطويرها، من خلال الرؤى الجديدة التي ينظر منها لتواقع العربي وكذا استشرافه لمستقبله والعلاقات القائمة بينه وبين غيره من الحقول الفكرية الغربية، وهي - أي التكنولوجيا - أصبحت أهم الوسائل التي يتضمن بها اتواقع العربي والتعامل مع العلاقات السائدة في مؤسساته ونظمه وأنماطه الاجتماعية، كما أصبحت إحدى أهم الإشكاليات المطروحة ضمن الأسئلة الفكرية العربية المعاصرة وهذا راجع طبعاً لشموليتها وتغلغلها في عناصر التفكير والعلاقات الفردية والاجتماعية العربية، وهو ما نلمس ملامحه أيضاً في إدراجات المدونات الالكترونية العربية كوسيلة للتعبير عن الفكر، حيث تثار العديد من القضايا والإشكاليات التقنيّة من قبيل الأصالة والمعاصرة أو الدين والدولة... جنباً إلى جنب مع أسئلة فكرية حديثة كالإعلام الجديد والديمقراطية، أو الشهادة ائومنية والتكنولوجيا وغيرها من الاهتمامات الفكرية.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تناول المواضيع الفكرية في المدونات الالكترونية العربية، يأخذ منعاً آخر لاسيما في منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص، حيث يستهوي ذلك انحصار النقاش في ميول العديد من مدوني تلك المنطقة وهي الحقيقة التي يمكن أن نرجعها إلى حمولة الإنتاج الفكري بها وكذا الأهمية البالغة التي يحظى بها عنصر الفكر في كتابات وأبحاث مجموعة من المفكرين والعلماء أمثال (محمد عابد الجابري، محمد أركون...) ما انعكس ربما على الممارسات أو الأنشطة الإعلامية الجديدة لجمهور تلك الأعمال والمنتجات الفكرية، لكن لا يمكن أن يعني ذلك، في المقابل، غياب أعمال فكرية في المناطق العربية الأخرى أو قلة تأثير مفكرها في الحياة الاجتماعية والثقافية سواء في الوطن العربي أو خارج نطاق البيئة التي ظهرت فيها تلك الأعمال.

وبالتالي فإن ذلك التمايز أو اللاتوازن الكلي بين عنصر الفكر وعنصر الأدب والتدين هو نتيجة لطغيان مغريات التكنولوجيا والتطبيقات الإعلامية الجديدة

التي تنزع نحو كل ما هو سريع وعطشي في نفس الوقت، وبالتالي تغيب الاهتمامات الفكرية من على وسائل إعلامية كالمحطات الإلكترونية، وتختفي معها النظرة الفكرية العميقة لما يحدث في المجتمع أو المشهد الثقافي العربي.

وهو من جهة أخرى تعبير عن واقع الظروف والأزمات التي يعاني منها الفكر في الوطن العربي وعلى عدة مستويات فمن الأطروحات النظرية التي يبتناها إلى الأدوار والوظائف التي يمارسها في الواقع الميداني وغيره من النشاط السوي، في الفكر العربي المعاصر، والتي ساهمت في تشكيلها مجموعة من الظروف الداخلية (الإستبداد...) والخارجية (القمية...) وكذلك الخلفيات والترجمات التي ينطلق منها كل توجه فكري في تنظيره وتحليله وتعدد الرؤى التي يفسر من خلالها الدلالة بينه وبين الثقافات المختلفة.

وبالتالي - رغم عدم جزمنا - فإنه حتى في ظل تحول تلك الاهتمامات الثقافية إلى وسيط جديد هو المدونات الإلكترونية العربية لا يمكنها أن تخرج من ما رسم من طرائق يسير فيها عنصر الفكر ويتفاعل من خلالها مع غيره من العناصر الأخرى أو مع المجتمعات والثقافات التي ينشأ فيها ويتجاوب مع حاجات الجماهير المعرفية، لذا فإن وسائط المدونات الإلكترونية في هذه الحالة يبقى مجرد قنابل تنطلق من خلالها نشر ما استقر من أفكار وما أنتج من أعمال فكرية إضافة إلى ما يثار في فضاءات إعلامية وغير إعلامية أخرى.

وهو بذلك يواجه إحدى أهم التحديات التي تفرض عليه اليوم في ظل ارتفاع مد تكنولوجيا المعلومات والتطورات المتلاحقة في أكثر من حقل معرفي آخر، تضاف تلك التحديات لسلسلة الأزمات التي يشهدها فيها الفكر العربي قبل أن يتخلص من تبعات الأزمات السابقة.

لنكن بالمقابل فإن هناك من يبدي بعض التساؤلات في تشخيص حالة الفكر العربي، ولا نبالغ أيضا إن اعتدنا أن انتشرت الملاحظة في تدوينات المواضيع الثقافية بين المناطق العربية الأربعة، يكشف عن بعض مظاهر التعددية والتنوع في التوجهات والسيارات الفكرية العربية "إن الفكر العربي المعاصر في تعدديته وفي اختلاف

توجهاته وتباين مشاربه إنما يعبر عن تجزئية الواقع العربي:.. (و)، التعددية في جوهريها - تعبير بمشكل أو بآخر - عن كون الفكر العربي يعيش إرهابات جديدة ويميش مرحلة مهمة هي مرحلة مراجعة الذات وتحليل ملامحها ومن أجل تكوين ثبتها وتأسيسها مشروطة بمستجدات العصر⁽¹⁾.

تلك هي إذا بعض ما تبين لنا من مظاهر العلاقة بين الفكر ووسيط المدونات وكيف أن نتائج الدراسة التي توصلنا إليها تعبر عن واقع عنصر الفكر في غير منطقة عربية واحدة، وتبعا لذلك فإن الاهتمام التقني في الفكر وإن عبر عن تلاحم قوي بين وسيلة المدونات (التكنولوجيا) ومحتوى الرسالة (الفكر) إلا أنه يبقى مرتبطاً في كثير من الأحيان بما يجري في الواقع الاجتماعي والثقافي لمختلف المناطق العربية.

- ب - 4: الفن.

والى جانب الفكر، نلمح مشهداً آخر للمضمون الثقافي العربي في المدونات الالكترونية العربية، لا يختلف كثيراً في ضعف حجم الاهتمام به أو في إشارته لظروف هذا العنصر وواقعه في مختلف المناطق العربية، وهو عنصر الفن، وإن مكّنت العلاقة - تبدو للوهلة الأولى - غير متجانسة بين الفن والتكنولوجيا بصفة عامة؛ حيث تفصل منطلقات كل منهما في اعتماد الفن من الأحاسيس والمشاعر بينما تركز التكنولوجيا على الميكانيكي الجامد.

فإن تلك العلاقة لا نجد مبررات مظهرها - اليوم - في وسيط المدونات الالكترونية، خصوصاً بعد ما حقته التكنولوجيا وبرمجياتها في توطيد العلاقة بينها وبين الفن، حيث يتم تسخيرها وتطويرها لخدمته، وعلى نطاق واسع، بل أصبحت نزاحم الفن في التعبير والإفصاح عن جمالياته والمعاني التي يدعو إليها، وليس أدل على ذلك من التقفزات الكبيرة التي تحققت في فن المسرح والسينما والتصوير وغيرها من الفنون.

(1) إبراهيم سفيان: أزمة تفكير العربي، شهادات الأدياء والكتف من العالم العربي، دار، نحوان، سورية، 1996، ص 26.

وبالتالي فإن احتواء المدونات الإلكترونية العربية على مواد إعلامية فنية - بغض النظر عن حجم ذلك المحتوى ومستواه - هو مظهر من مظاهر ذلك الوفاق بين حقلين مهمين في المجتمعات الحديثة : وتعبير في الوقت نفسه عن تكيف المحتوى الثقافي الفني في الوطن العربي، أو مسايرة الممارسات الإعلامية الجديدة التي يقوم بها المبدعون العرب لتلبي احتياجات التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات، وكذلك استفادتهم من الخدمات الكبيرة التي توفرها.

ومن أهم هذه الخدمات التي تجدها متجسدة في وسيط المدونات الإلكترونية العربية : هي معابقتها في التعريف بالحصيلة أو التراث الفني العربي والعالمي، ودفعها للمزيد من الإبداع والإنتاج الفني عهما اختلفت أنواعه وأشكاله ؛ فلما يقوم المبدعون العرب بنشره وإدراجه من محتوى فني سواء من إنتاجهم أو من الترسيد الفني العربي والعالمي يجد سبيله إلى المزيد من الفضاءات الواسعة على شبكة الإنترنت، ما يساعد على التعريف بهويته والقيم والأهداف التي يبلّدها، وبالتالي تزداد تلك العلاقة عمقا من خلال تعبير هكثيها عن حقائق الواقع وتسجيل أحداثه ومتغيراته باستمرار، كما تلبي في المقابل حاجات الأفراد (المثقفين) المتزايدة للفن والتكنولوجيا.

لكن ما يطرح نفسه بقوة، هو تأخر الاهتمام بالفن مقارنة بفنصوص الأدب والدين والفكر ؛ ما يرسم صورة سيئة عن واقع الفن في الوطن العربي (لذوقاً وممارسة) ويظهر ثقل انصمويات التي يواجهها هذا الفنصير الثقافي، حيث تصف حالاً دون تبلوره كإبداع أو تجسّد كمنتوج يتم تدوّه بين عدد كبير من أفراد المجتمع مهما اختلفت بعد ذلك وسائل النشر والتلقي.

إن أحد أهم الأسباب التي حالت دون اتساع لاهتمام الثقافة بالفن في الوطن العربي، هي نظرة السلطة للفنان وتبنيها لسياسة توجيه الإبداع الفني أو استغلاله لأهداف لا تخدم المجتمع في انقالب وهو ما نتج عنه انحراف كبير في الأهداف المفاط بالفن بحقيقتها على أرض الواقع، وكان لذلك انعكاسات ملموسة على حجم انتعاضي مع الفن وكذا رؤية الإنسان العربية لهذا الفنصير.

ويضاف إلى ذلك، الخلط العميق في الذائقة العربية وتلخي مستوى التدقيق الفني لدى فئات واسعة من الجماهير العربية مقلدة، على الأقل، بغيرها من الأوساط الثقافية الغربية: أين يحظى الفن باهتمام وتقدير كبيرين، وكذا عراقة تلك العلاقة التي تجمع بين الفنان (المرسل) والفرد (المتلقي).

وبالتالي فقد جاءت نتائج بعض عناصر الفن التي كشفت عنها دراستها معبرة إلى حد ما عن نخبة المحتوى الثقافي والفني في المدونات الالكترونية، فارتفع نسبة الفنون التمثيلية قد يشير إلى أدوار كبيرة يلعبها المسرح أو السينما وغيرهما في تلطيف الجو الثقافي العربي وتهذيب وتصفية ذوق جماهير تلك الفنون، إضافة للمستوى التعليمي المعرفي (ت) انفتاح العربية (المستوى الجامعي) وفضلا من تجليات تلك التماهير في ارتفاع نسبة الأدبي والديني والفكري على الفني الذي ينظر إليه - في الغالب - خصومنا في ظل المناخ الثقافي العربي والعالمي على أنه ينزع نحو الشعبي الجماهيري والذي يفقد الكثير من معانيه وأهداف السامية التي نشأ لأجلها أو يعمل على جعلها وأفما معاشا على أكثر من صعيد.

لكن بالمقابل هل يعبر ذلك حتما عن واقع ثقافي عربي ثمين فيه تلك الأعمال ويحترم في الفنانين؟

إن تداعيات الثقافة الجماهيرية، التي أصبحت تتحكم في طريقة التعاطي مع العمل الفني (إنتاجاً واستهلاكاً) وكذا توجيهها للنظرة التي تحظى بها مكانة الفنان في المجتمع، جعلت من الواقع الثقافي الفني في أرومن العربي أكثر ضعفاً من أي وقت مضى، كما تطفو إلى السطح انمديد من المشاكل المتعلقة بالإنتاج الفني المشرقي (حكمياً ومحتوى) وقسامي الغايات الربحية على حساب قيمة العمل الفني، والأثر الذي من الممكن أن يملئه على أكثر من مستوى أو الأدوار والوظائف التي من المفترض أن يمكن له القيام بها في المجتمع.

فنعصر الفنون الصوتية مثلا وعلى رأسه الموسيقى كإحدى أبرز ملامح ذلك المشهد الفني، والتي نحظى بإقبال كبير في المجتمعات العربية عن باقي فروع الفنون الصوتية الأخرى، لم تعد تعبر عن المضمون الثقافي الفني وفي أحيان كثيرة

الأخلاقي للواقع الذي نشأت فيه وكذا التقطعة التي حصلت بينها وبين أعمال فنية موسيقية سابقة، وعلى الرغم من تنوع طبعها بين بلد عربي وآخر، والتي هي من صميم التنوع الثقافي العربي، إلا أنها لم تسلم هي الأخرى من مظاهر النمطية على مستوى الأداء، المعاني، الاستهلاك.

و بالتالي فإن شئنا هذه الصفات في أكثر من بلد عربي؛ هي نذير سوء تخطيط وقلة اعتبار من المؤسسات التعليمية والثقافية العربية لأهمية التنقيف والتربية الموسيقية، وكذلك التهميش والإقصاء الذي يعاني منه الفنانون العرب على نوع اختصاصاتهم، في لعب الأدوار الكفيلة بالارتقاء بالفن في الوطن العربي، والمكانة التي تحظى بها أصماهم في غير بلدانهم الأصلية.

لذا فإن هذا الواقع انساني عربي كان له انعكاسه العميق على مستوى التداول الإعلامي في وسائط المدونات الالكترونية العربية وذلك من خلال ضعف الاهتمام انساني مقارنة بالعناصر الأخرى وكذا التشتت في الاهتمام بين العناصر الفنية الفرعية.

ب- 5: العادات والتقاليد والأعراف

لم تكن موجات الثقافة الجماهيرية وتداعياتها على كل ما هو تخبري وراقي في تسليحه وتهميشه، بل كان لها أثر كبير أيضا على عنصر ثقافي آخر، ظل يجابه التغيرات الاجتماعية والثقافية المتلاحقة وهو عنصر العادات والتقاليد والأعراف وتجلي أبرز تلك التأثيرات على مستويين؛ الأول هو "الهجرة" والذي يعني قطيعة تامة مع ما هو عادات وتقاليد وأعراف أصيلة، تتوقف معها الممارسة أو السلوكيات التي توجي بحضور هذا العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية، أما الثاني فهو "التشويه" والذي يظهر حجم التحول والتغير أو التمديل في تلك العادات والتقاليد والأعراف، وبالتالي تشويه صورتها التي تظهر في الجانب كيمارسات وسلوكيات اجتماعية نقيجة لعمليات التلاقي بين الثقافات المختلفة؛ أو هيمنة ثقافة معينة على أخرى، أين تقتضي تلك العمليات الأخذ والعطاء، تأثير والتأثر، أو بسبب محاولات

توحيد نموذج ثقافي عالمي، شكل تحدياً كبيراً أمام قدرة تلك العادات والتقاليد والأعراف في الوطن العربي، على تلبية حاجات أفرادها المتنوعة في حياتهم اليومية. وبالتالي فقد كان لهذا الواقع الذي تتفاعل معه تلك العادات والتقاليد والأعراف، أثراً عميقاً في النظرة العامة لهذا العنصر الثقافي كونه لا يناسب دائماً واقعاً تكنولوجياً يحاول هو الآخر إحكام سيطرته على مختلف الأنظمة والعلاقات الاجتماعية، أو في الطريقة التي يميل عن خلالها الأفراد نحو ما هو أصلي (عربي) و(معولم) أجنبي، ومن أبلغ مظاهر ذلك القاتر هو عزوف اندونين العرب (ت) عن تناول مواضيع وإدراج العادات والتقاليد والأعراف كنتيجة حتمية لكون هذا العنصر، ثم يعد واقعاً معاشاً في أغلب بلدان المناطق العربية الأربعة من جهة، وكذا زيادة التعلق بكل ما هو مادي تكنولوجياً نظراً للمصادر التطويري الذي يخضع له المجتمع، واتساع نطاق تطبيقات التكنولوجيا.

ومع أن هناك تلاخماً قوياً بين ما هو تكنولوجياً وتقليدياً باعتبار هذا الأخير مصدر الهام للأول، وأن التكنولوجيا هو أيضاً مصدر إلهام وبمثأ لأهداف الثاني ومنعه من التبدد، إلا أن عنصر العادات والتقاليد والأعراف بظل غائباً، عن تناول الإعلامي الجاد في وسائله أو مساحات إعلامية وغير إعلامية أخرى، ما يعرقل تمهيق تلك العلاقة ودفعها نحو ترشيده الاهتمام الجماهيري بكليةما وتسخيرهما لخدمة المجتمع.

لقد استمكنت العديد من العادات والتقاليد والأعراف إثبات وجودها وثأقلمها مع التغيرات الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، ولعل وصول هذا العنصر - رغم ضعفه - إلى فضاء القنوات الإلكترونية العربية كاهتمام، دليل على ذلك، لكن في المقابل فإن ضعف هذا الاهتمام من شأنه أن يرمم صورة سيئة عن واقع العنصرين معاً في الوطن العربي لأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد على وجه الخصوص، تقاس أيضاً بمدى تنوعها واتساع الفضاءات التي تنجحها.

و إضافة إلى التكنولوجيا فإن عنصر العادات والتقاليد والأعراف في المناطق العربية يظهر بعض ملامح اتلاوفاق مع عناصر ثقافية أخرى، كائنن والدين مثلاً ؛ فالأول وإن بدا وسيلة لتعريف بتنوع تلك العادات وثرأتها، فإنه في المقابل لا يخفي تأثيره بتقافات أخرى أو انحرافه عن الأهداف الحقيقية التي تقبناها تلك العادات ما يعرفل تعكسها مع مستجدات الواقع، أما الثاني (الدين) فإنه ونسبة لعدم الشهم الصحيح أو الخلط بين ما هو ديني وما هو عادات وتقاليد وأعراف يترك أثرأ بالفا في تبني الأفراد في المجتمعات العربية لتلك العادات والاعتقاد بمدى تماشيها أو تعارضها مع ما ينصو إله الدين.

وبالتالي يلقي اللاإستتار في العلاقة بين تلك العناصر الثقافية فقله على الاهتمام بعنصر العادات والتقاليد مهما اختلفت مظاهر التعبير عن ذلك الاهتمام، حيث المهول والرفضة تتجهان دائماً نحو كل ما هو شائع ويحظى باتفاق واسع بين أفراد المجتمع.

- ب- 6: اللغة.

عند محاولتنا إثارة موضوع اللغة في وسيلط إعلامي جديد كالمندونات الالكترونية اأمرية، نشير في اأبدية إلى ضعف الاهتمام بتناول مواضيع وإدراجات تتحدث عن واقع اللغة وسبل النهوض بهذا العنصر اأثقالي، أو تلقي الضوء على بعض الجوانب المهمة في علاقة اللغة ومركبتها للتكنولوجيا والشعديات التي تفرضها هذه الأخيرة على اللغات الأقل حضوراً في الفضاء الإعلامي الجديد.

تشغل اللغة دوراً محورياً في منظومة المجتمع والثقافة كونها أهم سبل ووسائل التعبير عن ما يحصل في كلتا المنظومتين وما يمكن أن يربط بين مختلف الأنساق التي تتضمنها (الداخل) أو استحداث علاقات جديدة بينها وبين غيرها من المجتمعات والثقافات الأخرى (الخارج) ولأن واقع اللغة، مهما كان نوعها، ينبغي أكثر في وسائل الإعلام التي نترجم في النهاية اتفاعلات الثقافية وبالتالي بتعاطف دورها بتعاطف الالتزامات المنوطة بها، ومن هنا كان للاهتمام بموضوع اللغة (تنظيراً واستخداماً) في مختلف الفضاءات الإعلامية وبالأخص في الميولات الالكترونية أثرأ

بالفأ في وضع عنصر اللغة (العربية والأجنبية) نحو لعب أنوار جديدة لاسيما من حيث الاستخدام أو إثارة انتعديات التي تقرضها تكنولوجيا المعلومات، وواقع "الأقلية اللغوية" التي لا تمثل مساحات إلكترونية واسعة في معظم تطبيقات الإعلام الجديد (مدونات، شبكات تواصلية اجتماعية، دردشة،...) وإلقاء الضوء أكثر على واقع هذا العنصر في المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية ودورها في ترقية التعاظم مع عنصر اللغة : استخداما من خلال تحمين مستوى التاطقين بها وإثراء الرصيد اللغوي،... أو تنظيرا من خلال التحفيز النبعثي نحو المزيد من الإجابات حول واقع اللغة في الوطن العربي والمخاطر التي تهددها أو المكثفة التي تحفض بها اللغة مكانتها بين العناصر الثقافية الأخرى، وغيرها من القضايا المثارة في وسيل المدونات الإلكترونية حول عنصر اللغة، حيث يصب الاهتمام بعنصر اللغة في المدونات الإلكترونية العربية في محاولة كشف الواقع العربي وإيجاد السبل العكفيلة بالنهوض بهذا العنصر الهام في منظومة الثقافة من خلال إدراج مواضيع وتدوينات (التنظير) أو من خلال إثراء المحتوى اللغوي العربي - بشكل خاص - من خلال اللغة التي تكتب بها أغلب الإراجات والمواضيع الثقافية.

وفق هذه النظرة التي لا تدعي التعمق في الطريقة التي يمكن لعنصر اللغة أن يتجسد من خلالها في اهتمامات المونين العرب (ت) نصل إلى أن الاهتمام بها من خلال التنظير أو التشخيص لا يخرج عن نطاق ما هو واقع فعلا في أغلب المناطق العربية، حيث يتأخر التنظير الأكاديمي الجاد في رصد المتناكسك والأزمات التي تواجهها اللغة رغم ما تظهره المؤتمرات والندوات أو بعض البرامج والمشاريع (الرسمية وغير الرسمية) التي تحاول إصلاح الوضع المتأزم الذي يعاني منه عنصر اللغة في الوطن العربي سواء تعلق الأمر باللغة العربية وقضاياها حكا: (المستوى اللغوي المنطوق والمكتوب)،... تحسين التكنولوجيا لتعليم اللغة العربية، ومسايرة اللغة العربية للتطورات التكنولوجية الحديثة،... أو اللغات الأجنبية وما تقرضه هي الأخرى من تحديات في الوطن العربي كممثل: (تعلم اللغات الأجنبية وطرق إتقانها، اتساع

مباحثاتها في القضايا التواصلية العربية، مناهضة اللغة العربية في أكثر من مجال... (1).

و بالتالي فقد كان لهذا الضعف النظري والاختصاصي لعنصر اللغة في أغلب المناطق العربية خصوصاً لدى الهيئات والجهات الوصية، (إنعكاساً كبيراً في الاهتمام النظري لها في وسائط المدونات الإلكترونية العربية؛ أي أن الضعف في حديث المدونين العرب (ت) عن واقع اللغة أو استشراف مستقبلها هو نتيجة منطوية لضعف الرصيد النظري لها في مجلات إعلامية وغير إعلامية أخرى؛ وفي هذا الإطار كانت قد كشفت دراسة عن الهوية الثقافية العربية في الصحف الإلكترونية العربية² أن اللغة العربية تشكل أضعف الاهتمامات الثقافية حيث لم تقاoul الصحف الإلكترونية العربية مواضيعها إلا بنسبة 8.18 %³ لذا فإن ضعف الاهتمام باللغة العربية ليس مقصوراً فقط على المدونات الإلكترونية العربية، كما لا يمكن أن نحمل مسؤولية ذلك لضعف لوسائل الإعلام وحدها طالما أن العديد مما تمت مناقشته أو اتخاذه له على أكثر من مستوى، في المؤتمرات والملتقيات العربية لم يتجاوز حدود الصفحات التي كتب عليها.

لكن، وزيادة على ذلك فإن التعرض لمواضيع تناقض حالة اللغة في الوطن العربي وتحاول أن تجد حلولاً للخروج من بعض الأزمات التي تعاني منها، يتطلب في المقابل من المدون (ة) أن يكون على درجة عالية من التخصص والكفاءة واللباز، وذلك لأن يخوض في مواضيع ذات صلة بموضوع التنظير لعنصر اللغة في الوطن العربي.

و من خلال هذا الطرح العام لعناصر الثقافة، والذي ينظر في الانحلال الظاهرة لتحلل عنصر على حدة، من خلال الواقع العربي الذي توجد فيه تلك العناصر وتتفاعل مع مختلف التغيرات التي تمر بها المناطق العربية، فصل إلى أن واقع هذه العناصر لم يكن مختلفاً عن حالها في الواقع الفعلي من أزمات وصعوبات تعيق

(1) سعاد زبد جبب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006، ص 286.

تطورها ومستأيراتها لمستجدات العصر والتي تحرمها من أداء وظائفها وتبليغ رسائلها الثقافية في المجتمع.

كما أن كل أشكال التعبير تلك في المدونات الإلكترونية العربية تعبر عن حاجة مرفهة ثقافية للمدونين العرب (ت) لاسيما في ظل التأخر الواضح للهيئات والمؤسسات الرسمية، في الاهتمام اللائق بتلك العناصر الثقافية وتجهيل دورها في المجتمع، وهو ما يبدو واضحا في وسائل إعلامها التي تتأخر كثيرا عن القطاع الخاص وغير الرسمي، لاسيما في تكميمها حرية التعبير عن التنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية، وكذا ضعف أدائها وقدرتها على شد انتباه انجماهير العربية من خلال الأساليب التقليدية في طريقة تناولها للعناصر الثقافية.

في حين يمكن أن يبرز ضعف العناصر الثقافية في مناطق معينة دون أخرى من حالات شنور أو كما يصفها الكاتب نبيل فرج بـ: "انقاص الشاغرة في الثقافة العربية" في كتابه الذي يحمل نفس التسمية رغم أنه لا يقصد هذا الواقع بقدر ما يشير للعدالة التي تشكلت نتيجة لفقدان الكثير من أعلام الثقافة العربية وشخصياتها، التي كان لها باع كبير في خدمتها، علما في الوقت نفسه على "ألا يفهم من المقامد الشاغرة أن حياتنا الثقافية مجزأت من شغلها مجزا مطلقا، لأن هذا الفهم يفقد تاريخنا الثقافي تواصله الحميم، منذ خرج العرب من العزلة الفكرية التي فرضتها عليهم الإمبراطورية العثمانية ثلاثة قرون كاملة، ويتناقض على طول الخط مع فكرة التطور والتجديد والثورة، استجابة للاحتياجات الظاهرة في المجتمع أو المضمرة، وهي فكرة أساسية مبدئية، ملازمة لكل نقطة حداثية، تبحث عن نقطة انطلاقها في الآن، أي فيما يولد وينهض، لا فيما يمضي ويموت، وينقوض"⁽¹⁾.

ج: واقع المحتوى الثقافي.

يرى البعض أن العالم العربي "لم يعط في السنوات الماضية اهتماما أكبر لقضية الإعلام والاتصال رغم أن الحرب التي تعيشها... هي قبل كل شيء

(1) نبيل فرج، المقامد الشاغرة في الثقافة العربية، مجلة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 5.

استعمال الخطب والصور والرسائل في إمكان وأتوقت المناسبين، وعليه لا يكفي أن نملك التكنولوجيا إنما هو المضمون الذي ينبغي أن يكون انعكاسا لأحوال المجتمع العربي وتطلعاته⁽¹⁾ وفي وسيط المدونات الالكترونية العربية، فإن أهمية المحتوى لا تقتصر، فقط، انعكاسا لما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بمختلف قطاعاته وأنساقه الاجتماعية والثقافية، بل تتجاوز ذلك في إعطاء الحرية والفرصة للمدون للتعبير عن تصوراتهِ والإفصاح عن رؤاه حول ذلك الواقع، حيث تنقسم تدوينات واقع المحتوى الثقافي في الوطن العربي إلى قسمين اثنين: فهي إما أن تعبر عن نظرة المدون (٢) ورؤيته لواقعه الثقافي أو المناخ الذي تحيا فيه الثقافة والمثقفين أمثاله في الوطن العربي، وإما أن تكون نقلا واقتباسا لما أدرجه غيره ممن لهم خبرة وإطلاع كبيرين وذلك في أوعية إعلامية أخرى، ثم قام هو بإعادة احتوائها وتضمينها في مدونته الخاصة، ومهما يمكن من أمر فإن شكلنا الحائذين نحاولان إعطاء صورة ولو سطحية عن الظروف التي تمارس فيها الثقافة أدوارها الاجتماعية بين أطياف الأخرى، أو مختلف الصعوبات والمواقف التي يواجهها المثقف المبدع في مجتمعه.

إن المواضيع والإدراجات التي نسلها المدونات الالكترونية العربية، تهدف في الدائب إلى خلق نوع من الإدراك والوعي في وسط المثقفين العرب، ومستخدمي الإنترنت والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، حول واقع المحتوى الثقافي وما يتهدد ثقافتهم ويقوض من مكانتها بين الثقافات الأخرى، أو حرص التواصل وبناء جسور الحوار الثقافي وتحشيق التواصل الثقافي فيما بين المناطق العربية وغيرها من الأقطار الأخرى.

في حين يبرز دور المدونات الالكترونية في كونها منبرا للبوح وإيصال الاهتمامات والانشغالات الثقافية للهيئات المعنية وحثها على الالتفات لهذا القطاع الإستراتيجي، وتوظيفه في عمليات التنمية الشاملة، من خلال التركيز على العناصر الثقافية الأكثر عرضة للتهميش واللامبالاة، أو انتقبيه لسوء تدبير المؤسسات

(1) محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن تسوية بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 97.

الثقافية التي تمارسه الهيئات الرسمية وغير الرسمية - بقصد أو بدون قصد - وغيرها من المواضيع التي تميز المشهد الثقافي العربي بصفة عامة. تتماثل اهتمامات المدونين العرب (ت) بواقع المحتوى الثقافي، حيث تتجه أكثر وضوحاً نحو التعبير والتقاش حول قضية حرية التعبير وعلاقتها بالأدوار التي من الممكن أن يمارسها المثقف، وذلك بنسبة (59.50 %)، مكون حرية التعبير هي المحرك الأقوي لأي نشاط ثقافي هادف، وهي الشرط الأساسي لأي عملية إبداعية ثقافية، وبالتالي تعمل الغالبية العظمى من المثقفين أو المدونين العرب (ت) على عامل الحرية، وتحرم دائماً على الماضي عندما لا يحسب المزيد من المساحات وهوامش التعبير والإفصاح عن طاقاتها وملكاتنا الثقافية.

غير أن ذلك لا يمكن أن يتحقق في ظل غياب التواصل والحوار الثقافي (العربي العربي) أو (العرب الأجنبي) وأن كل الآمال التي يعلقها المدونون العرب (ت) على الحرية في النهوض بالمحتوى الثقافي والمساهمة في إثرائه وتنوعه يُعبر أو يعكس الشراء والتنوع الذي تزخر به الثقافة العربية والثقافات الأخرى، لا يمكنها - ربما - أن ترى النور، دون توفر مستوى معين من التجانس في الأهداف والغايات التي يضمنها التواصل والحوار الثقافي بين المدونين (ت) والمرجعيات الثقافية التي ينتمون إليها.

إن هذا الواقع ما هو في النهاية إلا انعكاس للتفاوت في واقع المحتوى الثقافي بين بلدان المناطق العربية، وهو مؤثر على الظروف الأسبب التي تمر بها الثقافة والمحتوى الثقافي بالمنطقة ورغبة منوها في إيصال صورة عن أهم جوانب الضعف والشلل في المشاريع والسياسات الثقافية، والمشاركة الإيجابية من خلال إيجاد حلول واقتراح مخرج سليمة لمستقبل الثقافة والمثقف في الوطن العربي أو الاكتفاء بسرد وإدراج الإخفاقات وجوانب الضعف في المشهد الثقافي بالمغرب العربي، غير أن الأمر لا يقتصر على واقع المحتوى الثقافي في منطقة عربية دون أخرى، بل يتعدى ذلك ليشمل الثقافة في الوطن العربي ككل، وهو ما يعني أن المحتوى الثقافي لدى مدوني (ت) المنطقة لا يقتصر على مجرد إدراج مواضيع

وتدوينات من عناصر ثقافية معينة، بقدر ما يعني الإحاطة بكل ما له صلة بموضوع الثقافة أو له دخل مباشر في رسم معالم المادة الثقافية كالتواصل والحوار الثقافي وحرية التعبير.

- د: المصدر.

يحمل المصدر في الدراسات الإعلامية بصفة عامة، أهمية بالغة مكونه بحوز جانبها كبيراً في تشكيل الرسالة الإعلامية وضمان وصولها للمتلقي، الذي يفكك تلك الرسالة ويظهر ردة فعله اتجاهها تبعاً لنوع المصدر ودرجة ثقته به، فiran الدراسات التي اطلعت عليها والتي تناولت موضوع التدوينات الإلكترونية (عربية، أجنبية) ثم تركزت انشغالها بأنواع المصادر التي يعتمد عليها المدونون (القائمون بالاتصال) في إدراج مواضيعهم، وبالتالي اتجه تركيزها أكثر حول قراء المدونات وجمهورها (المستقبلون) أي كيف ينظر هؤلاء للمدونات ؟ وهل يمتثلونها مصدراً إعلامياً كباقى المصادر الإعلامية الأخرى ؟ وغيرها من المحاور التي حاولت الإجابة عليها.

وفي هذا الإطار أجريت الدراسة التي قامت بها الباحثة Amanda Lenhart في المركز الأمريكي للأبحاث Pew Research Centre أن ما يقرب من نصف المدونين قد تحولوا إلى العمل بالتدوين كمصدر للأخبار، حيث أكد 47 ٪ منهم أنهم كانوا يحصلون على الأخبار من المدونات وأن 26 ٪ منهم تعمل ذلك يومياً على نحو منتظم، وبالموازاة مع ذلك كان أغلب المدونين يحصلون على الأخبار من وسائل الإعلام التقليدية (ضعف، راديو، تلفاز) وعن سبب اعتمادهم على هذا المصدر أكد 45 ٪ منهم (المدونين) وكذلك 50 ٪ من مستخدمي الإنترنت أنهم كانوا يفضلون الحصول على الأخبار من المدونات باعتبارها مصدراً لا يتبع أي مذهب سياسي أو أنه يعيل إلى التعبير عنه، كما أنها الأكثر اتصافاً من

غيرها تعرض الآراء ووجهات النظر المختلفة وبعبارة أخرى لكونها (المدونات) تنقسم بانتساب والعمق والاتساع⁽¹⁾.

وهي نفس المبررات التي أفصح عنها الباحثون في الدراسة التي قام بها الأستاذ عصام منصور، حيث أكد عدد كبير منهم على أن المدونات مصدر رقمي جيد، بجانب المصادر الأخرى، وقد تشكل تنوع أشكال المعلومات بين النص والصورة، إضافة إلى المشاركة والتفاعل ومرونة التعامل مع المعلومات أحد أهم أسباب اعتماد الباحثين على المدونات كمصدر للمعلومات، غير أن نصف الباحثين أضافوا بأنهم لم يكونوا مسلمين بصحة المعلومات الواردة بالمدونات الإلكترونية، نظراً لما يحمله أغلبها من إضفاء شخصي لصاحب المدونة، خاصة بالنسبة للمدونين المجهولين بالنسبة إليهم، في حين يساعد عامل معرفتهم أو قريبتهم من المدون تسليمهم بصحة محتوى تلك المدونات دون الرجوع لمصادر أخرى⁽²⁾.

وبالتالي، وفيما بما كشفت عنه دراسة، فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (70,01%) لا يشكل عائقاً أمام ثبات واستقرار ذلك المحتوى لدى قراء ومستخدمي المدونات بدليل إمكانية الرجوع لمصادر أخرى (مدونات، وسائل إعلام،...) والتي تمثل نسبة (20,99%) من مصادر الإذاعات في المدونات الإلكترونية العربية، بمعنى أنه لا يؤثر على عملية الإقناع من خلال التماهي مع مواضيع ومضامين المحتوى الثقافي.

كما تجب الإشارة إلى أن المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية لا يرد غالباً في صيغة خبرية، بقدر ما هو عبارة عن رؤية وتعبير شخصية عن مجموعة من الاهتمامات الثقافية، وبالتالي تختفي قيمة صدق المحتوى الثقافي من

(1) أماني نوهارت، المدونون عبوة ثروات الجند على الإنترنت، مجلة دراسات المعلومات، العدد الخامس،

ماي 2005، الرياض، ص 127

http://infomationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&issueid=65

(2) عصام منصور، مرجع سبق، ص 109.

عدمها، بل إن ذلك يعتبر عاملاً قوياً في إضعاف المصداقية على المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية؛ لأنه ومقارنة بنتائج دراسة Amanda Lenhart فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمواضيع والإنتاجات الثقافية بالمدونات يسهم في مكسب أكبر عدد من المتابعين (قراء، زوار) الذين أكدوا أنهم يفضلون على استخدام المدونات نظراً للحداثة التي يتمتع بها هذا المصدر، وهو ما يخدم في النهاية أهداف المدون والمغني التي يحملها المحتوى الثقافي بصفة عامة.

لكن بالمقابل، فإن السؤال الذي تثيره دراستنا هو ما طبيعة ونوع المصدر في المدونات الإلكترونية العربية؟ وكأجابة على هذا السؤال نأكدت الحقائق التي توصلت إليها الدراساتتين السابقتين من أن المدونات تشكل اليوم مصدراً إعلامياً كباقى المصادر الإعلامية الأخرى، تحاول دائماً الاعتماد على مصادرها الشخصية (مراسلون، مبعوثون،...) إضافة إلى مصادر أخرى (وكالات أنباء، مؤسسات إعلامية أخرى،...) لكن غالباً ما تقاس قوة تلك الوسائل الإعلامية ومدى احترافيتها، بقدر اعتمادها على إمكانياتها الخاصة وتقاني العاملين بها، وهو نفس الشيء الذي يتضح جلياً بالنسبة للمدونات الإلكترونية العربية، التي أظهرت تفوقاً واضحاً لنسبة اعتماد المدونين العرب (ت) على ما قاموا بجمعه وإعداده - شخصياً - اعتماداً على خبراتهم، مجهوداتهم، وملاحظاتهم الفردية... وفي هذا إشارة واضحة للدور الفاعل الذي يقوم به المدونون العرب (ت) على الأقل فيما يخص المحتوى الثقافي تحديدًا والمكانة التي يتبوؤها مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، أي من متلقين وفق النماذج الإعلامية التقليدية إلى مرسلين فاعلين في وسيط المدونات الإلكترونية.

وبالعودة إلى ما توصلت إليه دراستنا ويجانب إشارتها إلى الحضور الكبير للمحتوى العربي مقارنة بالأجنبي، فهي تؤكد من جهة أخرى العلاقة الوطيدة للمدونين العرب مع شبكة الإنترنت ووسائط الإعلام الجديد والتي أبرزها المدونات الإلكترونية، من خلال إقبالهم للمحتوى العام لشبكة والمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، كما تبرز أيضاً جانباً من مستويات تلك العلاقة بين مختلف المناطق

العربية الأربعة، فإن مثلث منطقة وادي النيل نسبة (42.98 %) من مصادر المحتوى الثقافي (شخصي، أجنبية) في المدونات الإلكترونية العربية، فإن ذلك مؤشر دال على التفرع والتأثر في المحتوى، وقدرة مدوني المنطقة في الاستغناء عن المصادر الأخرى معتمدين بشكل أكبر - مقارنة بالمناطق الأخرى - على مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية في الكتابة والتحرير (التنوير) في إنتاج المحتوى الثقافي.

- هـ: السمات.

- هـ- أ: الجنس .

لقد حظيت دراسات الجندر Media Studies Gendre أو نظرية الجندر Gendre theory في علوم الإعلام والاتصال باهتمام كبير من قبل الباحثين، ولا نبالغ إن قلنا أنها شكلت دائما إحدى اداخل الرئيسية في الدراسات التمهيدية لظواهر الإعلامية، ويأتي هذا الاهتمام بمقاربة الجندر Gendre Approach في الدراسات الإعلامية، ربما من اعتقاد راسخ بأن هناك اختلافاً كبيراً بين الجنس (ذكر، أنثى) في استخدام وسائل الإعلام على اختلافها، وأن لكل منهما نظريته وطريقته في التعامل مع المواد الإعلامية ولا هذا تأكيد لما يذكره دانيال شاندر Daniel Chandler من أن أنواع وسائل الإعلام الجماهيرية، تلعب دوراً في بناء الاختلاف بين الجنسين والهوية، فبعض الأنواع السينمائية والتلفزيونية تحظى - تقليدياً وبشكل نمطي - بتمثيل جنس دون آخر، فعلى سبيل المثال، يقبل الذكور على مشاهدة أفلام الحرب ورعاة البقر، بينما يميل الإناث إلى مشاهدة المسلسلات والمسرحيات الغنائية⁽¹⁾.

وبالتالي فإن التطرق لموضوع الجندر تابع من إدراكنا بأن هناك أيضاً اختلافاً في علاقة الجنسين بالمدونات الإلكترونية لاسيما المحتوى الثقافي، وانتزاعاً كذلك بما تمليه منهجية الدراسة وتقاليد الدراسات الإعلامية.

(1) Daniel Chandler , *An Introduction in Genre Theory* , Aberystwyth university , London , 1997 , p 9 ,
http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf,
 01/11/2011 , 22:11

ومقارنة بالبحوث الأخرى للدراسة فقد حظيت مقارنة الجندر في دراسات المتعلقة بالمدونات الإلكترونية، بمجموعة من الأبحاث وهو ما يسمح لنا على الأقل بالوقوف أكثر على تلك العلاقة التي تربط كلا الجنسين بالمدونات الإلكترونية من جهة وبالاحتوى انتقائي من جهة أخرى.

إن الحقائق التي كشفت عنها دراستنا لم تكن لتزيغ عن الإطار العام لعلاقة الجنسين بوسيط المدونات الإلكترونية، وأن هناك دائما تفوقاً واضحاً للذكور في أمثلة، ميونات ذات محتويات ومضامين مختلفة إضافة للمحتوى الثقافي، حيث بلغت تلك النسبة (61.76%) مقارنة بـ:

(13.72%) تؤكد؛ أول الدراسات التي طرقت موضوع المدونات الإلكترونية، والتي أجراها المركز الأمريكي للأبحاث Pew، أن 57% ممن يقومون بإنشاء مدونات خاصة هم ذكور⁽¹⁾ و أن أغنى نسبة للمدونات (الإناث) موجودة في منطقة وادي النيل وفق ما توصلت إليه الدراسة التي قام بها باحثين من جامعة هارفرد، إلا أنها تختلف بعض الشيء في تفاصيل تلك النسب مقارنة بنتائج دراستنا التي توصلت إلى أن أعلى نسبة للإناث توجد بمنطقة الشام، وهو ما يمكن أن يتحكم فيه مجال الدراسة الزماني (2009، 2010) أو محاور خطيئتهما (شامة، متخصصة) خصوصاً وأن الدراسة أكدت أيضاً أن المدونات الإناث من الأكثر انشغالاً بالحديث عن مواضيع الدين بنسبة (61%) و(47%) فيما يخص مواضيع الأدب، الشعر والفن⁽²⁾ أي أن للمحتوى الثقافي دخل في تحديد نسبة ميونات الشام المرتفعة عن بقية المناطق العربية الأخرى، حيث يمثل أحد المتغيرات الهامة في ميول كلا الجنسين لذلك المحتوى.

غير أن المحتوى الثقافي من زاوية مغيرة، لا يمكن مقارنته بباقى المحتويات غير الثقافية، وذلك لشموليته وقومه بحيث يسع اهتمامات كلا الجنسين، مقارنة بالمبادئ الأخرى (السياسة، الرياضة...) والتي تتعاظم فيها فروق الرغبة والإقبال بين الإناث والذكور، كما أن عملية التدوين تختلف كثيراً عن استهلاك وتلقي

(1) The Pew Internet & American Life Project, *op cit*, p2.

(2) Bruce Fildes, et al., *op cit*, p 4.

المواد الإعلامية في وسائل الإعلام التقليدية، وبعبارة أخرى قد لا يكون المحتوى الثقافي هو العامل الوحيد وراء إقبال الإناث أو إعراضهن عن استخدام المدونات الإلكترونية وتضمينها مستويات ثقافية، وأن هناك مجموعة من المتغيرات الدخيلة التي تتحكم في ذلك، ولأن مكان المحتوى والمحتوى الثقافي هو أحد الأسباب الرئيسية وراء ميل كلا الجنسين إلى برامج ومواد إعلامية معينة دون أخرى في وسائل الإعلام التقليدية (تلفزيون، إذاعة، ...) فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة للمدونات الإلكترونية، لأن الفارق بين الوسيطتين يحكم في الدور أو المكانة التي يشغلها كل منهما، فهما (الذكور: الإناث) المصدر أو القائم بالاتصال في المدونات، والمتلقي المستقبل في وسائل الإعلام التقليدية.

وإضافة إلى ما سبق ذكره بشأن ارتفاع نسبة المدونين الذكور مقابل الإناث، تؤكد ذلك مرة أخرى الباحثة Amanda Lenhart في الدراسة التي أجرتها بالولايات المتحدة الأمريكية، أن نسبة استخدام الذكور للمدونات الإلكترونية تبلغ (54%) نظير (46%) بالنسبة للإناث⁽¹⁾، وهي نفس النسبة - تقريباً - التي توصلت إليها الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين (Susan C. Herring, Lois Ann Scheidt, Sabrina Bonus, Elijah Wright)، حيث كشفت أن ما نسبته (54.2%) من المدونات يملكها ذكور في حين، هناك (43.8%) من المدونات فقط يقوم بإنشائها الإناث⁽²⁾، بينما تبدي دراساتاً تباعداً وحرماً كبيرين بين كلا الجنسين، بحيث يتفحص حجم المدونات 'الإناث' بفارق يصل إلى (03) أضعاف مقارنة بنتائج الدراستين الأولى والثانية، وهو ما يطرح العديد من علامات الاستفهام حول، علاقة الإناث في المنطقة العربية بالمدونات الإلكترونية واستخدام الإنترنت بصورة عامة، باعتبار الإعلام الجديد والمدونات إحدى أهم تطبيقات الإنترنت، وهي إحدى التحفيزات التي يمكن أن يكون لها تأثير المجتمع والثقافة: أي التقاليد والأعراف التي تعيشها الإناث في المجتمعات العربية، دخل

(1) أماند 'لنهارت'، المدونون صورة للروث. تجدد على الإنترنت، مرجع سابق، ص 125

(2) Susan C. Herring, et al, *Ridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs* op cit, p 5,

تغيير في أحد من تلك العلاقة، وانتي نفقد أنها لا تختلف عن العلاقة بشبكة الإنترنت بصفة عامة، بل هي إحدى مظاهرها وانعكاساتها.

لقد أثبت العديد من الدراسات الإعلامية، خصوصاً التي انكبت على تحليل علاقة المرأة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، أنه وفي غير بلد عربي، يحرم النساء والفتيات من دخول مقاهي ونوادي الإنترنت، وأن هناك بعض التقاليد التي ترفض من دور المرأة ومشاركتها في المجتمعات العربية⁽¹⁾ وأنه في الوقت الذي يزداد فيه استخدام المرأة للإنترنت في أمريكا وأوروبا، بنسب تفوق استخدام الرجال في بعض الأحيان، تظهر الحالة العربية، أن أغلبية النساء بالمنطقة ثم ليست من (حضارة الاتصال الجديدة) التي عرفها العالم، وهذا ما يعني أن الفرص التي تزخر بها الإنترنت، كالنتمية الاقتصادية، الاستثمار،ولوج لعالم المعلومات والمعرفة وإحداث تغيير مدني ديمقراطي، لا يزال بعيد المنال عن المرأة في الوطن العربي، مقارنة باستخدام الإناث في باقي أنحاء العالم⁽²⁾ وهو ما نفقد أنه يفرض بقوة العديد من التحديات التي يجب مواجهتها والتعامل معها، تجنباً لإغفال دور المرأة (الإناث) بفهمه الواسع، بحيث يتجاوز مفهوم الدور على المستوى الفردي التقليدي، والذي يحدد ضمن الدائرة الخارجية للاستخدام والاستفادة من مزايا شبكة الإنترنت، والتي نجد ضمنها فئات فوسية أخرى (الفقراء، سكان الأرياف...) أي بمعنى آخر، أنه من الضروري جداً إقحام المرأة وإشراكها في إعداد البرامج والسياسات الاتصالية موازنة مع قيامها بالأدوار الاجتماعية التقليدية الموكلة إليها، وتشمل مشاركتها في مختلف الميادين الأخرى (التعليم، الاقتصاد،

(1) Dr. Mona Badran, The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries, Cairo, March 15 th, 2010, p4, http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MENAWorksp_02.pdf, 03/11/2011, 23:20

(2) Naomi Sakr, *Women and media in the Middle East: power through self-expression*, I B TAURIS, New York, 2007, p 138.

السياسة،..) مما يساعد في ائتهاية على تحسين أداء الأدوار الاجتماعية: وضمان تنفيذ تلك السياسات والبرامج الاتصالية على نطاق اجتماعي واسع.

لكن ومن زاوية أخرى، قد ينظر - في العديد من الحالات - إلى المناخ الاجتماعي والثقافي، وما تفرضه بعض المبادئ والتقاليد، على أنها ظروف صعبة لا تقبل أو تروق تقدم إشراف المرأة وتفعيل أدوارها، ومهما يكن من سبب استقرار تلك النظرة في تلك المجتمعات العربية وغير العربية، وتقييمها لكل ما له علاقة بالتكنولوجيات الحديثة، فإنه من الملح أيضا الإقرار بأن قيام المرأة (الإناث) بأدوارها المختلفة، يجب أن يساهم في ائتهاية الثقافة السائدة في تلك المجتمعات مادام الهدف من ممارسة أو انقهاام بهذه الأدوار يصبو إلى خدمة المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة، أي أنه لا يجب أن يفهم - في كل الحالات - أن السلطة التي تمارسها تلك العادات والتقاليد والأعراف،..، على عملية استخدام جميع أشكال التكنولوجيا الحديثة، وولوج الإناث إلى الإنترنت، وغيرها من مظاهر عدم الارتياح لذلك الاستخدام، على أنه تفويضٌ وحْدٌ لدور امرأة أو دليل القطعية مع التكنولوجيا والإنترنت، بل إن الحقيقة في هاته العلاقة لا تعدو أن تكون بين حدين اثنين، الأول يرى ضرورة إبعاد المرأة (الإناث) وتكريس هامشيتها الاجتماعية، والثاني يتجه إلى إقحامها في كل جوانب الحياة العملية الاجتماعية، دون مراعاة للفروق الخطرية بين الجنسين، ومع الثغرات التي تكثف كلا التوجهين، فإن الرؤية الوسطية - كما نعتقد - هي تسهيل وتوسيع فرص استخدام تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة والولوج إلى الإنترنت، وإلحاقهم بأدوار أكثر فعالية ومردودية على الخط، غير أن تلك الفرص يجب أن تقن فقط عندما يتم تهيئة تلك الأدوار الاجتماعية وإساءة معالمتها.

(ن دراستنا لم نُظهر فقط حجم الفروق بين الجنسين في العداية بنسبين الجواهرع والإدراجات الثقافية للمؤنات الالكترونية، بل إلى جانب ذلك، ككشفت عن عا نسبته (24.5٪) أي ما يعادل ضعف نسبة الإناث (13.72٪) من المدونين العرب (ت) لم يقوم بتحديد جسيمهم في صغعات المؤنات الالكترونية العربية، لاسيما في مقطقتي الخليج والمغرب العربي اللتين تتعاظم فيها تلك النسبة، وهي

التحقيقه التي - إضافة إلى إخفائها العديد من الأسباب والشبكات التي تقف وراء تلك الممارسة - تجعل من الصعب على الباحث تعميم نتائجها خصوصاً وأنها تحوز جانباً مهماً من حجم حضور كلا الجنسين.

وفي الوقت الذي أثبتت فيه أغلب الدراسات التي استطلعتنا انحصارها عليها أن فئة قليلة فقط من المدونين (ت) وفي شتى انحاءهم والمجالات الدونية، أثرت عدم تحديد جنسها، فإن مثل هذه الحالة أو السلوك التدويني، لا تقتصر بالمقابل على المدونين العرب (ت) دون غيرهم، وأنه لا يمكن الحديث - على الأقل في هذا الإطار الجندري - عن سلوك أو ممارسة تدوينية واحدة في الإشارة إلى جنس المدون من عدمها، حيث كشفت دراسة قام بها باحثون من جامعة Indiana الأمريكية " أنه يمكن تحديد نوع الجنس في ما نسبته 91.2٪ من المدونات قيد الدراسة " (1) بمعنى أن ما نسبته 8.8٪ من المدونين لم يقوموا بتحديد نوع جنسهم في صفحات مدوناتهم الإلكترونية، ومع ذلك تبقى هذه النتيجة أقل بكثير من ما هو عليه الحال لدى المدونين العرب (ت)، حيث لا تمثل سوى عشر (10/1) نسبة المدونين الذين قاموا بتعريف جنسهم، في حين تتضاءل تلك النسبة في المدونات الإلكترونية العربية لتبلغ ربع (4/1) نسبة المدونين العرب (ذكوراً وإناثاً) غير أن هذا التارق لا يدفعنا في النهاية إلى القول بأن عدم تحديد الجنس يرجع في الغالب إلى عوامل ثقافية اجتماعية، بقدر ثقله بنظرة المدونة لذلك السلوك أو الممارسة.

- ه - 2. السن .

تجدر الإشارة في البداية، عند التعرض لسمات المدونين لاسيما فئة السن، إلى وجود بعض الفوارق في التعامل مع هذه السمات والتي تختلف من باحث إلى آخر، تبعاً لاختلاف الظروف والمجاليين (الزماني المكاني) للمدونين، وقد تبين لنا فيما يخص هذه الفئة الفرعية من فئة المدونات:

- تقسيم الفئات العمرية إلى 04 فئات، إضافة إلى فئة غير محددة، بمعدل 20 سنة بين حدي كل فئة؛ تمييزاً عن الفئات (مراهقين، شباب، كهول، عجز) واعتباراً لخصوصية الموضوع؛ دكوته لا يفرض تفصيلاً كبيراً في

(1) Susan C. Herring, et al., *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs*, op.cit., p5

التقسيم بقدر ما يصيبو إلى التعرف على محاور الاهتمام الرئيسية لفئات العمرية بصفة عامة، وبالتالي جاء هذا التقسيم، مختلفاً عن ما هو عليه في الدراسات الأخرى، ضف إلى ذلك عدم استقرار نتائج الدراسات التي كانت تثبت في كل مرة، تغير انحصار عملية التدوين الإلكتروني بين فئة عمرية معينة واختلافه مرة أخرى تبعاً لتغيري الزمان والمكان.

- التبركيز على ما هو موضح في صفحات المدونة بشكل سليم يعبر صراحة عن عمر المدون (ة) أو تاريخ ميلاده فإن هناك العديد من الدراسات التي عمدت إلى تقسيم الفئات العمرية إلى 03 فئات بمعدل 04 سنوات بين كل فئة، أو 09 فئات إضافة إلى فئة غير محددة بمعدل سنتين إلى 04 سنوات، ، وهذا راجع طبعاً إلى موضوع الدراسة والأهداف التي يود الباحث الوصول إليها.

كما أن هناك طريقة أو مدخلاً آخر يحصل الباحث من خلاله إلى تحديد سن (عمر) المدون (ة) دون الاعتماد على ما هو مدرج في المدونة، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثتين سارة روزنتال وكاثلين ماككيون Kathleon Sara Rosenthal McKeown ، بجامعة كولومبيا الأمريكية أنه يمكن التنبؤ بسن المدون أو الفئة العمرية التي ينتمي إليها، تأسيساً على نمط التدوين وأسلوبه Style، إضافة إلى المحتوى Content، وخصائص السلوك على الخط Online Behavior Features، وذلك بدقة جيدة، غير أن هذه الدراسة لم تلقَ هذا الحد من التأييد الذي فرضية التعرف على سن المدون من خلال تدويناته، بل أثبت أيضاً صدق فرضيتها بأن سن المدونين (ت) في الفئة العمرية (المولودين بين 1970 وولادات سنة 2000) أو ما يسمى Millennial Generation ، ، Generation Y Ner Generation وغيرها من التسميات التي يوصف بها هذا الجيل - محل اختلاف بين العديد من الباحثين أيضاً - تعتبر خطأ فاصلاً في تحول الاهتمام أو الخط الفاصل Dividing line بين أجيال

وسائل الإعلام الاجتماعية انبعاثي والقبلي (pre and post) وهو الجيل الذي ازدهرت فيه التكنولوجيا بشكل كبير كما أن أغلبية من المتعلمين⁽¹⁾.

إن جانباً مهماً من ما جاءت به تلك الدراسة، نجده ماثلاً في نتائج تحليل دراستنا، التي أثبتت أيضاً أن هناك ما نسبته (29.4%) من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين سن 21 و40 سنة وهي تقع الفئة العمرية التي يشملها الجيل Y، وهي الفئة الأقرب وعياً واهتماماً بوسائل الإعلام الجديد نظراً لمستواها العلمي يكون أغلبية من تتضمنهم هذه الفئة هم من الطلبة أو المتعلمين بصفة عامة، كما أنها الفئة الأكثر ملاءمة للتطور. انحصار في تكنولوجيات الإعلام والاتصال لاسيما الإنترنت وتطبيقات الإعلام الجديد (كالمدونات الإلكترونية، شبكات التواصل الاجتماعي، ...).

ومن جهة أخرى تظهر دراستنا حجم التحول في الاهتمام بالمدونات الإلكترونية بين الفئات العمرية المختلفة، فمن نسبة 51.5% من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين (13 - 19 سنة) في سنة 2003 وفق ما كشفت عنه الدراسة التي قامت بها مؤسسة Perseus المختصة في عمليات المسوح على الإنترنت وإدارة المشاريع⁽²⁾، إلى 61.5% من المدونين (ت) عبر أنحاء العالم تتراوح أعمارهم بين (13 و21 سنة) فيما لما جاء في الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين حول مشكلة وتطور الفضاء التدويني المالي في أواخر عام 2004⁽³⁾ غير أنه، وبعد 5 سنوات (2010) تقريباً انخفضت نسبة المدونين (ت) في الفئة العمرية بين (13 - 20) سنة لتصل إلى 6.96% من التدوينات التي يقوم بإدراجها منونو (ت) تلك الفئة العمرية،

(1) Kathleen McKeown, Sara Rusenthal, *Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations*, the 49th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763-772, Portland, Oregon, June 19-24, 2011.

(2) Perseus Development, *The Blogging Iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned*, http://www.perseusuk.co.uk/survey/news/irc/casat/release_blogs.html, 09/11/2011, 19:40.

(3) Ravi Kumar, and others, *Structure and Evolution of Blogspace*, December 2004, New York, p 37, <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc>, 09/11/2011, 19:51

في حين ارتفعت - في نفس الفترة 2010 - نسبة الموثقين (ت) اثنين تتراوح أعمارهم بين (31- 36 سنة) من 3.9 % إلى 12.08 %⁽¹⁾ وهي بذلك تقترب من نتائج دراستنا التي أظهرت هي الأخرى ارتفاع نسبة التدوينات التي يدرجها المدونون في الفئة العمرية (من 21 إلى 40) أكثر من الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمعنى أن هناك ارتفاعاً واضحاً في نسبة الموثقين (ت) لشباب مقارنة بالمراهقين أو المدونين الأصغر سناً بفارق 15 ضعفاً.

إن هذا الفارق في الاهتمام والاستخدام بين الفئتين العمريتين (أقل من 20 سنة) و (من 21 إلى 40 سنة) وبين انخفاضه في الأولى وارتفاعه في الثانية، ليس مقتصرأً على حالة التدوين الإلكتروني العربي وحسب، بل هو مظهر من مظاهر التدوين العالمي وإحدى سمات المدونين (ت) على اختلاف مشاربهم، غير أنه - وإضافة إلى ذلك - يمكن أن يشكل المحتوى الثقافي عاملاً مهماً في خلق هذه الفروق بين الفئات العمرية، حيث تستهدف المضمات والمواضيع الثقافية في الغالب الفئة العمرية الشابة أو الأكبر سناً من فئة المراهقين أو صغار السن الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة، وبالتالي فمن المنطقي إذاً أن تقل في هذه الفئة نسبة التدوينات ذات المحتوى الثقلي، وذلك لمحدودية ملكاتها العملية أو عدم قدرتها على الخوض في المواضيع الثقافية بمثلها الواسع مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، وبالتالي فهو فارق في التحكم بالمحتوى أكثر من ما هو فارق في التحكم ومرونة التعامل مع تطبيقات التدوينات الإلكترونية، كما أن هذه الفئة تستهدفها في الغالب ميادين ومواضيع أخرى أقرب منها إلى تسجيل الهويميات الشخصية منها إلى التدوين الثقافي أو الإقبال على وسائل أخرى كالأكساب، الإلكترونيات والبريد، التجميل، ، ، أكثر من التدوين بصيغة عامة.

و بالعودة لنتائج دراستنا يتضح مرة أخرى ارتفاع نسبة الموثقين (ت) الذين تتراوح أعمارهم (من 21 إلى 40) أكثر من نسبة قتي (41 إلى 60 سنة) و أكثر من 60 سنة) وهي الحالة التي يتعاظم فيها عامل التحكم والتفرغ للتدوين

(1) Kathleen McKewen, Sara Rosenhaft, *op cit*, p 769.

الإلكتروني والثقافي على وجه الخصوص: بحيث يمكننا القول أن تلك الفئتين العمريتين، ونظراً لمجموعة من العوامل منها عامل ضيق الوقت واتساع الواجبات أو الأدوار التي يقوم بها أفرادهما، إضافة إلى نقص الخبرة بتطبيقات الإعلام الجديد والتي تكتسب عن طريق الممارسة، فضلاً عن حجم حضور المحتوى الثقافي في مدونات الفئتين.

إلا أن ذلك ثم يؤثر على حجم حضور المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية، بقدر التأثير المحتمل الذي كان من الممكن أن يحدثه إنقراض نسبة المدونين المراهقين في الفئة الأولى، وبالتالي فقد شكل انخفاض نسبتها - لاسيما في الخمس سنوات الأخيرة - أحد العوامل المساعدة على ازدياد حجم المدونات الإلكترونية العربية، وتنامي دور فئة المدونين الشباب (ت) باعتبارها الفئة الأكثر وعياً وإدراكاً - على الأقل - بالهتان الثقافي وقضاياها، والعناصر الثقافية وتمثيلاتها في الحياة اليومية للأفراد، ومن ثم يمكننا القول أن هناك تحولاً واضحاً في اهتمامات الفئات العمرية بصفة عامة، والجيل لا على وجه التحديد، كان له انعكاس جلي أيضاً على مساحة المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية وهو ما يهدف نحضور أوسع مع مرور الوقت، لكنه مرهون في النهاية بالالتزام لكل فئة بأدوارها واحترامها للعلاقة التي تربط بينها وبين وسيط المدونات الإلكترونية كونهما علاقة تتسم بالعطاء والأخذ في نفس الوقت، وبإثراء هذا الوعاء بالمحتويات المتنوعة لاسيما المحتوى الثقافي.

لكن بالمقابل، فإن هناك جانباً مهماً، مضمراً من سلوكيات المدونين العرب (ت)، في ميولاتهم الإلكترونية: وهو ما تحمله نسبة المدونين (ت) ضير محددتي السن، تعبر عن مظاهر الاهتمام بمرور التفاصيل الشخصية أو اعتبارها تحديد السن بمثابة العناصر الإضافية في رسم صورة المدونة كوسيلة إعلامية وبالتالي تركيزها أكثر على عناصر أخرى تكاسم المدونة وقالبها...

غير أن نمية المدونين (ت) غير مجددي السن، تبعت نمية هامة، فهي تمثل ما يقرب نصف مجموع المدونات الإلكترونية العربية (747.06) كما تشمل جميع مدوني (ت) المناطق العربية بلا استثناء، ومع أنها ليست انحصاراً الوحيدة في التدوين الإلكتروني بصيغة عامة، إلا أنها لم تصل إلى ذلك الحجم، فهي دراسة عن أثر السن والجنس (الجندر) في التدوين الإلكتروني، والتي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين¹ بلغت نسبة المدونين (ت) غير معروف (34.33%) Unknown بمعدل 12287 إنك و12259 ذكور².

و بالتالي تكون قد عثرت عن بعض خلفيات ذلك السلوك، بدليل اختلافها عند الجنسين، أو اعتبارها نوعاً من سلوكيات التخفي الذي ترتبط بعناصر تخفي أخرى كإدراج الصورة والاسم واللقب...، والتي تعبر في النهاية عن واقع وظرف ثقافي واجتماعي مختلف، كما يمكن إرجاع ذلك العزوف عن تحديد سن المدون (ت) إلى نوع المواضيع والإدراجات التي يتناولها المدون (ت) أي المحتوى الثقافي، بمعنى أنه، وبما حالة المواضيع التدوينية الثقافية وغير الثقافية، يسود سلوك إخفاء سن المدون (ت) أو تاريخ ميلاده، حيث ترتفع هذه النسبة عند الإناث أكثر... على الأقل وفق ما تثبته الدراسة السابقة - والذي لا يمكننا في حقيقة الأمر الوقوف على أسبابه المباشرة، بقدر ما لا استعانتنا إرجاع ذلك التصرف أو السلوك لحالة نفسية معينة أو لتركيبية الأنثى النفسية التي تختلف طبقاً عن الذكور، في حين يمكن أن تعتبره العديد منهم كنوع من الأمور الشخصية التي يجب التحكم فيها.

و بالرجوع إلى دراستنا وما تطرحه من فروق بين مدوني كل منطقة عربية على حدة ينضج أنها لا تختلف عن ما توصلت إليه المجهود من الدراسات ودراسة جامعة هارفرد على وجه التحديد: فعلى الرغم من أن هذه الدراسة (جامعة هارفرد) أثبتت أن الفئة المسيطرة على الفضاء التدويني العربي النسوي (50%) هي فئة (18 -

(1) Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon, James Pennebaker, *Effects of Age and Gender on Blogging*, American Association for Artificial Intelligence, 2005, www.cs.biu.ac.il/~koppel/papers/springsymp-blogs-07.10.05-tutorial.pdf, 09/11/2011, 23:31

24 سنة) في مصر مثلاً، إلا أنها تؤكد من جهة أخرى أن أغلبية أعمار المدونين العرب (ت) 4/3 أي ما يقرب ثلاثة أرباع تتراوح بين سن (25- 35 سنة).
إلا أنه وباستثناء المدونين العرب (ت) غير محلي (ت) السن، يمكننا التوفيق عند ملاحظتين اثنتين، الأولى هي انعدام المضامين الثقافية في مدونات الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمنطقة الشام والخليج، والفئة العمرية (أكثر من 60 سنة) في منطقة الخليج والمغرب العربي، ولأن كانت أغلبية النسب المرتفعة ترتكز في الفئة العمرية (من 21- 40 سنة) أو (25- 35 سنة) وفق جامعة هارفرد، فإن نسبة مدوني منطقة المغرب العربي ترتفع أكثر عن الفئة العمرية (من 41- 60 سنة) بمعدل ضعف نسبة الفئة السابقة.

إن تلك التباين لدى مدوني (ت) المناطق العربية، تظهر بقوة دور المحتوى وأهميته في استقطاب الاهتمامات والأولويات لدى مستخدمي المدونات الإلكترونية العربية، حيث يستهوي المحتوى الثقافي بشكل كبير الفئة العمرية الأكبر سناً عن غيرها، إذ تشير النتائج إلى الدور المهم الذي يكتسبه المحتوى الثقافي بين الفئات العمرية المختلفة لاسيما الفئة العمرية (41- 60) وهي الفئة التي تتماثل فيها المواضيع والمضامين الثقافية في منطقة المغرب العربي أكثر من الفئات الأخرى وبالأخص المواضيع الفكرية، وهو الأمر الذي يمكننا من خلاله الوصول إلى أبعاد ذلك الاهتمام وتأويلاته، حيث يمكن أن تكون تلك المواضيع أقل ملائمة تسن ومستوى المدونين (ت) الذين تقل أعمارهم عن (20 سنة) نظراً لمحدودية ملكاتهم العلمية وعدم قدرتهم في كثير من الأحيان على الخوض في مواضيع ثقافية فكرية، بدليل انعدامها في منطقتي الشام والخليج أو أن تلك المواضيع ليست من أولويات المدونين الإلكترونيين عند العديد من المدونين العرب (ت) الذين تتراوح أعمارهم بين (21- 40) سنة بدليل انخفاضها في تلك الفئة وانعدامها في الفئة الأكبر سناً، والتي تتراوح أعمار مدونيها بين (40- 60 سنة).

غير أنه، ووفق نظرة إعلامية، لا يمكن أن تحيد هذه النسب المنخفضة لذوي الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) عن الإطار العام لاستخدام الإنترنت أو ان تعرض

لوسائل الإعلام المتنوعة (تقليدية جديدة) وبالتالي هي تمثل جانباً من جوانب تلك العلاقة التي تربط مستخدمي تلك الفئة انعمرية بوسائل الإعلام بصفة عامة ، فقد أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثين كاتي نين شان ، ماما شاكير Kathy Ning Shen , Maha Shakir حول استخدام فئة المراهقين العرب للإنترنت أنها لا تتجه نحو ما يمكن أن نسميه الاستخدام الإيجابي الفاعل والذي يعني المشاركة في إنتاج المحتوى (الثقافة وغير انقلية) على الإنترنت بالتوازي مع الاستفادة من الخدمات الأخرى حيث كشفت الدراسة أن 23.58% من المراهقين يستخدمون الإنترنت في البحث و 15.57% في البريد الإلكتروني، 13.68% في الدردشة، 13.44% في الترفيه⁽¹⁾ بينما لا تبضح صورة الاهتمام بالتشردون الإلكتروني من خلال هذه الأرقام في استخدام الإنترنت .

ومن جانب آخر ، كشفت نتائج دراسة قامت بها المؤسسة العالمية للأبحاث Nielsen حول كيفية استخدام المراهقين لوسائل الإعلام المختلفة في أكثر من 50 دولة عبر العالم أن نسبة استخدام الإنترنت تقل عن نسبة مشاهدة التلفزيون وألعاب الفيديو ، حيث تصل نسبة المشاهدة مثلاً ، إلى أكثر من 5 ساعات يومياً في جنوب إفريقيا ، بينما لا تتعدى نسبة استخدام الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية 23 دقيقة ، مقابل 3 ساعات في مشاهدة التلفاز⁽²⁾ إلا أنه يجب التأكيد أيضاً أن مقارنة نتائج تحليل دراستنا بغيرها من الدراسات ، تبقى مسألة نسبية ، نظراً لاختلاف الواقع وكذلك قاعد المجال الزمني .

- (1) Nilsen Company , *How Teens Use Media* , A Nielsen report on the myths and realities of teen media trends , June 2009 , p 4
http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf , 11/11/2011 , 03:24
- (2) Kathy Ning Shen , Maha Shakir , *Internet usage among arab adolescents: preliminary findings* , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13-14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, p1,
www.isis.org/emcis/.../Proceedings/Presceting%20%2009%20%20C2.pdf
 11/11/2011 ,02:49

- ه - 3 : المستوى العلمي

اعتبر المستوى التعليمي عاملاً حاسماً في تقريب جماهير ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة (تقليدية - جديدة) وانتعشكم في نسبة إقبالهم على برامج ومضامين معينة دون أخرى، وباحتشاء وسائل الإعلام المكتوبة التي ترتفع فيها نسبة المستخدمين ذوي المستوى المرتفع في الغالب، فإن باقي وسائل الإعلام الأخرى تحظى بنسبة مشاهدة واستخدام أكبر، وهو ما يثبت في النهاية الدور المحوري للمستوى التعليمي وعلاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، وإن حازت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة نسب مشاهدة واستخدام أكثر لدى فئة الأميين فإن المدونات الإلكترونية لا تناسب الأميين وذلك لكون عملية الكتابة والإدراج تتطلب مستوى تعليمياً معيناً.

ومن جهة أخرى يقاس - في الغالب - محتوى أي وسيلة (علامية ودرجة احترافيتها ومدى ما تخرجه من قدرات جديدة، بمستوى انقائمين عليها والمميزات العلمية التي يحوزون عليها، بمعنى أنه كلما كان هناك طاقم عمل ذي مستوى تعليمي عال، كلما كان محتوى الوسيلة أفضل وأكثر ثراءً وجدية في الطرح بين محتوى الوسائل الإعلامية الأخرى.

وبالعودة إلى نتائج تحليل دراستنا يتضح جلياً مدى التقاطع بين وسائل الإعلام التقليدية ووسيط المدونات الإلكترونية وعلاقتها بالمستخدمين بصفة عامة، حيث نجد أن ما نسبته 24.2 % باستثناء فئة المدونين (ت) التي لم تقصص عن مستواها التعليمي، يشكل أكثر من 95 7 من مدوني (ت) المحتوى الثاني في ذوي مستوى جامعي، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن توجهات الاهتمام بالمحتوى لدى فئة ذوي المستوى الجامعي مقارنة بالمستويات الأخرى، والذي بلا شك يرجع إلى تناسب المستوى لمل هذه التواضيع والإدراجات انتقائية التي تختفي صفاتها بذكر في المستويات التعليمية الأقل.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن المستوى التعليمي الأكثر حضوراً في انفضاء التدويني العالمي نيمر هو المستوى الجامعي فعلى اثرغم من أن معظمهم من

المتعلمين إلا أن " 39 ٪ فقط من المدونين (ت) تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي"⁽¹⁾ وفق ما كشف عنه مركز الأبحاث الأمريكي Pew.

كما أشارت الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين الأمريكيين " أن هناك 57.5 ٪ من المدونين (ت) طلبة، تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي"⁽²⁾.

وبالتالي فارتفاع حجم المدونات التي يمتلكها مدونون (ت) ذوي مستوى جامعي، يكشف عن العلاقة الوطيدة بين المحتوى والمستوى التعليمي من جهة والمحتوى الثقافي والادوني (ت) ذوي المستوى الجامعي من جهة أخرى.

إن هذه العلاقة لم تكن قد تشكلت عند معظم المدونين العرب (ت) قبل حوالي 04 سنوات من قبل (2006) وانطلاقاً من كونها إحدى مظاهر العلاقة بين ذوي المستوى الجامعي وبوسيط الإنترنت، أخذت تلك الممارسة أو الاستخدام في التطور من مرحلة إلى أخرى لتشمل إضافة إلى أنماط الاستخدام، المحتوى والخدمات التي تتيحها شبكة الإنترنت.

حيث أن الوقت المخصص لاستخدام الإنترنت وكذا أنماط هذا الاستخدام والخدمات التي يقبل عليها ذوي المستوى الجامعي لم تكن كما هي عليه اليوم، فقد أكدت الدراسة التي أجراها كل من الباحثين جبران محمد، جمال الكركاكي على عينة من طلبة الجامعة الأردنية - كمشال - أن 40.4 ٪ من ذوي المستوى الجامعي يستخدمون الإنترنت بشكل منخفض ومنقطع في حين أن 15.3 ٪ فقط يستخدمون الإنترنت بشكل مرتفع⁽³⁾، مع العلم أن أول مواقع التدوين العربي أنشأها طالب من الجامعة الأردنية، ومن جهة أخرى تؤكد الدراسة التي أجراها الباحث حسين الأنصاري في بلد كالكويت مثلاً، والذي يعتبر من أبلدان العربية الأولى التي شهدت بداية الحركة التدوينية العربية، أن التدوين الإلكتروني لم

(1) The Pew Internet & American Life Project, *The state of blogging*, op cit, p 2

(2) Susan C. Hering, et al, *weblogs as a hybrid genre*, New York, 13 octbre 2004, p11, <http://portal.colman.ac.il/users/rww26/Weblogs.pdf>, 10/11/2011, 00:41

(3) Jibreel Mohammed, Dr. Jamel AL-Karaki, *Integration into traditional education, a practical study of university students usage and attitudes*, the Hashemite University Jordan, the international arabe journal of information

يمكن أحد الأنشطة المفضلة لدى غالبية الجامعيين مستخدمي الإنترنت، حيث ترتفع بشكل كبير نسبة استخدام الجامعيين - على التوالي - للبريد الإلكتروني، الولوج إلى المكتبات وقواعد البيانات على الشبكة، تحميل البرامج وغيرها من الأنشطة الأخرى⁽¹⁾ وهو ما يؤكد مرة أخرى أهمية المحتوى والمحتوى الثقافي في تحديد إحدى سمات المدونين (ت) المهتمين بهذا النوع التدويني، في حين قد لا يختلف هذا الاهتمام عندما يتعلق الأمر بمواضيع وضروب تدوينية أكثر تخصصاً هي الأخرى، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها الباحثين لورا ماكينا، أنتوني بول Antoine Pole ، Laura McKenna أن 39 ٪ من أصحاب المدونات السياسية (ذات المحتوى السياسي) حصلوا على مستوى البكالوريوس (الليسانس)، و33 ٪ حصلوا على مستوى الماجستير، بينما 11 ٪ حصلوا على درجة الدكتوراه⁽²⁾، وهو ما يعني أن حوالي 12 ٪ يملكون مستوى أقل من الثانوي (أساسي) وبالتالي تنخفض نسبة هؤلاء المدونين (ت) خلال المحتوى السياسي، ما يظهر مكانة المحتوى والمحتوى الثقيلة بين المحتويات الأخرى والذي يتطلب - على الأقل - مستوى عالٍ من المدونين لكي يقوموا بدور فاعل من خلال المواضيع والإدراجات التي تحملها مدوناتهم.

إن هذه الفوارق بين المستويات التعليمية، ويقدر ما نخدم المحتوى الثقافي - باعتبار أنه كلما كان مستوى المدون مرتفعاً كان محتواه الثقافي أحسن من محتوى المستويات الأخرى - إلا أنه يجبر عن هجرة في الاهتمام بين هذه المستويات والإقبال على تداول المواضيع والمضامين الثقافية التي تمنهم بصمة مباشرة (عربية) أو غير مباشرة (أجنبية) وأن مثل هذه الأنماط التدوينية من شأنها أن تجعل المحتوى الثقافي

(1) Hussain Al-Ansari , *Internet use by the faculty members of Kuwait University* , Emerald Group Publishing Limited, 2006, p 791

<http://www.qon.edu/arabic/researchProgram/learningResearch/InternetUse.pdf> , 11/11/2011 , 20:32

(2) Laura McKenna , Antoine Pole , *What do bloggers do: on average day on an average political blog* , Springer Science and Business Media , 2007 , p 102 , <http://11d.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf> , 11/11/2011 , 22:48

في المدونات الإلكترونية العربية أكثر نخوبة: كما بإمكانها أن تركز المتابعين بين ثقافة النخبة والمستويات الأخرى.

ومن جهة أخرى، تُطرح العديد من الأسئلة حول مشاركة النخبة الأقل مستوى تعليمياً مقارنة بالمستوى الجامعي في التعبير الثقافي من خلال الإنترنت ودورها في القيام بدور فاعل في الفضاءات التدوينية التي تعتمدها النخبة المتعلمة من المجتمع دون غيرها، إلا أن حجم المشاركة المنخفض والذي قد يرجع للعديد من المبررات والأسباب التي ذكرت قبل، إلا أنه في النهاية، لا يخرج عن الإطار العام لاستخدامات الإنترنت، وهي نتيجة منطقية - على الأقل - باعتبار التدوين أحد الأنشطة أو أنماط استخدام الإنترنت وسبل استراتيجيات التعليمية المختلفة.

- هـ - 4: إدراج الصورة والاسم واللقب

نعتبر كل من (الصورة الشخصية، الاسم واللقب) أهم عناصر وسمات هوية المدون (د) في الفضاء الإلكتروني، وأبرز انلامح التي من خلالها يمكن التعرف عليه، وهي بذلك تشكل ما يسمى بالهوية الرقمية Digital Identity وتعرف الهوية الرقمية بأنها "شكل خاص من أشكال الهوية، متعددة ومتغيرة باستمرار، وهي تتميز مع زيادة الإبحار في شبكة الإنترنت، فبر أنها يمكن ألا تترجم حقيقة المعلومات الشخصية، وحتى فهمها يجب أن نوظف مفهوم الأثر أو العلامة الدالة في فضاء الإعلام الرقمي، حيث يمكننا التمييز بين نوعين من الهوية، ونوعين من الأثر الدال على هوية الشخص:

- فهناك هوية رقمية تُعتبر صبر واجهة إعلامية موصولة بالشبكة، أي المعلومات الشخصية للمستخدم الموضحة في الصفحة الأولى كالاسم واللقب، ...

- وهناك مجموعة من الآثار أو العلامات التقنية كعنوان بروتوكول الإنترنت IP، ومتصفح الإنترنت، ... حيث أن كل جهاز كمبيوتر يترك بصمات فريدة، تسمح بتقديم لحة عن المستخدم، والتعرف على وقت اتصاله بالإنترنت، كما تسمح في المقام الأول بالتعرف على المستخدمين.

- آثار عن لمحات الشخص المستخدم : ما قلته عن نفسي، من أنا.
 - آثار الإبحار عبر الإنترنت : أي مواقع ألج، ماذا أقرأ، أين أعلق : كيف أتصرف.
 - آثار مكتوبة مسجلة : ما أعبر عنه : أنشروه، أحرره، ما أفكر فيه .
- وبالتالي فالهوية الرقمية متعددة، تتغذى من آثارنا وما يقدمه غيرنا وهي تبنى على ما نقوله وكيف ننظر إليها (التعليقات التي يتكرها القراء) وعلى العناصر المرتبطة (صور، صوت، فيديو) وعلى شبكة العلاقات والوظائف التي تقوم بها⁽¹⁾.
- إن الهوية الرقمية إنأ - وفق هذا التعريف - ليست عنصراً واحداً، بل هي مجموعة من العناصر الظاهرة أو المستترة التي يقوم المدون (ة) بإدراجها وترك آثارها في صفحات مدونته، والتي من خلالها يتعرف زوار وقراء المدونة على صاحبها، حيث يساهم إدراج هذه السمات في توطيد التقارب الافتراضي بين المدون (ة) وقراءه أو زوار مدونته ومحتواها، من خلال الوضوح *visibility* وتجاوز صفة "المجهول" التي تمرق نشوء ذلك التقارب، لأن عملية الاقتناع أو انتشار وتبني محتوى المدونة كوسيط إعلامي، لا تتأكد - في الغالب - دون معرفة المصدر أو الوصول إلى الخلفيات التي تحرك ذلك المحتوى أيا كان نوعه.
- وهناك العديد من أشكال وضوح المدونين على الشبكة والتي لا تختلف طبعاً عن باقي الأشكال في وسائط الإعلام الجديد الأخرى، وهي⁽²⁾:
- *Le paravent* أو الشاشة وهو الشكل الذي يتم التعرف فيه على المستخدمين فقط من خلال مهرجانات البحث.

(1) François Fillietez , *Comprendre l'identité numérique , un enjeu pour l'enseignement* , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genève Version 1.0, janvier 2011, p5
http://icp.ge.ch/sem/presentations/IMG/pdf/dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf .
 15/11/2011 , 22:55

(2) Christian Licoppe , *L'évolution des cultures numériques: De la mutation du lien social à l'organisation du travail* , FYP , Paris, 2009 , p 47.

- Le calir-obscur "جلاء" والمقمة عو هو الشكل الذي يوضح فيه
المستخدمون صداقاتهم ويزميادهم، حياتهم الاجتماعية: لكن متاح أساسا
لفئة قريبة فقط -

- Le phare "المنارة" وهو الشكل الذي يعرض فيه المستخدم العديد من سمات
هويته لفئة واسعة من المستخدمين غير محددين.

- la lanterna magica أو الفانوس السحري: حيث يأخذ المستخدمون شكل
الاستعارات التي توضح الفصل بين هويتهم في العالم الواقعي والعالم
الافتراضي.

وبالتالي فهي حالة تشترك فيها كل من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة،
حيث يجب أن توفر لدى القارئ أو المستمع أو المشاهد حداً أدنى من المعلومات عن
المصدر الذي يعتمد عليه في الحصول على معلوماته، كما تحرص هذه الوسائل
الإعلامية على إظهار ملامح صورتها والإطار العام لتوجهاتها التحريرية، إضافة إلى
التعريف بمواقع عملها وضمان نوع من الوضوح الذي يستقر لدى المثقف ليدرك في
النهاية من هو المصدر وما هي الوسيلة.

ومن جهة أخرى تساعد هذه الإستراتيجية (إستراتيجية الوضوح بدل الشفافية)
في زيادة حجم المشاهد، ودفع الجماهير أكثر لاستخدام تلك الوسائل الإعلامية،
وبالتالي نستطيع القول أن أندونين (ت) ومن خلال ارتفاع عدد الذين قاموا
بدراسة أسمائهم وصورهم الشخصية، حرصون على تحقيق نسبة زيارات عالية بين
المحتويات الأخرى.

خير أن هذا السلوك انتقوي - باستثناء المدونات التجارية التي تبحث عن
الربح المادي كهدف أساسي - لا يبدو أن يكون سبباً أو وسيلة للوصول إلى
أهداف أبعد من ذلك، حيث "لا يخفى أن اختيار اسم المدونة ليس بريئاً أو اعتباطياً
ذلك أن الاسم يكشف عن الرسالة التي نود توجيهها إلى القراء" سواء تعلق الأمر

(1) نبال فرامي: مرجع سابق، ص 219.

باسمه ولقبه الحقيقيين أو الاسم المستعار اندي يعبر في انغالب عن الخلفية الثقافية للمدون (١) وكل ما يرقبط بميزاته وزيغياته أو حتى انتماءاته الإلثنية ومعتقداته الدينية والفكرية، وهو ما يشكل في النهاية أو يساهم في اكتساب المدون (٢) لما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو Pierre Bordieu بـ: سلطة التسمية The Power to Name إن فعل التسمية يساعد على إنشاء بنية هذا العالم، وكلما كانت تلك التسمية أكثر دلالة، كلما كانت معروفة على نطاق أوسع، حيث لا يوجد هناك فاعل اجتماعي لا يتطلع - حسب ما تسمح به ظروفه - إلى امتلاك سلطة التسمية وسلطة خلق العالم من خلال انتسمية (٣) أي أن المدون (٤) ومن خلال نوع التسمية المختارة والمدرجة، يكون قد مير عن مجموعة من الأحاسيس والمشاعر النفسية التي دفعت به أولاً لإنشاء مدونة، ثم اختيار التسمية المناسبة، وذلك كمظهر من مظاهر الذات وعب الظهور أو الترجسية، وبالتالي فهي حالة تبدأ بنفسية، وتتطلع لما هو حاصل في المجتمع الافتراضي - على الأقل - قبل الواقع الاجتماعي، قصد تحقيق نوع من الحضور والمشاركة ثم الشهرة والسلطة وفق ما تسمح به ظروف التدوين (٥).

وعلى الرغم من اختلاف المجالات التدوينية، التي يمكن أن تتحكم أو تضبط هذا السلوك لدى المدونين انمرب (٦) نظراً لتبعات الرقابة والتضييق،،،، والتي يمكن أن تمارسها السلطة أو المجتمع إلا أنها تبقى علامة بارزة ترسم معالم الهوية الرقمية لدى المدونين بمسفة عامة، كمظهر الأسماء والألقاب الحقيقية لأكثر من ثلاثة أرباع المدونين العرب (76.46٪) وأكثر من نصفهم (51.96٪) قاموا بإدراج صوزتهم انشخصية، مع ما يتضح من فارق وتمييز المدونين بين سلا العلامتين، وضرورة إدراج كل منهما، إلا أنه يميز في النهاية عن حضور مجموعة من انشاعر والأحاسيس التي تترجم العلاقة بين المدونين - كمستخدمي إنترنت عرب

(1) Pierre Bordieu, *language and symbolique power*, translated by Gino Raymond and Mathew Adamson, Polity Press, Cambridge, 1ed, 1991, p 105.
http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-and-Symbolic-Power
17/11/2011,00:52

- والفضاء الإلكتروني: كنوع من إثبات وتأكيده الحضور، جنباً إلى جنباً مع المدونين من مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن أقرانهم في المنطقة العربية الواحدة أو الوطن العربي ككل؛ والقيمة المعنوية - حقيقية / متوقعة - التي يحصلون عليها من خلال محتوى مدوناتهم فكما تضمّن نوعاً من حب التواصل والتعارف مع الآخرين إن هذا السلوك التدويني يظل حاضراً في مختلف المجتمعات التدوينية سواء كانت عربية أو أجنبية، ومهما كانت الثقافة التي ينتمون إليها أو اللغة التي يكتب بها محتوى مدوناتهم، وبالتالي يشترك المدونون العرب (ت) كغيرهم من المدونين عبر أنحاء العالم، ومن على جميع المنصات التدوينية في طريقة التعبير عن الهوية الرقمية، حيث أكدت الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية^١ أن العديد من المدونين يضمنون مدوناتهم معلومات شخصية واضحة في الصفحة الأولى من مدوناتهم، حيث أن (92.2%) منهم يدرجون أسمائهم وألقابهم، بين (31.4%) اللقب و(36.2%) أسماء، أو (28.7%) يقومون بإدراج الأسماء المستعارة، وأكثر من نصف (54%) من المدونين يدرجون معلومات شخصية واضحة كالتن، الوظيفة، ... وبالتالي هوية المدون (د) تتضح في معظم صفحات المدونة، في حين تنخفض نسبة إدراج الصورة^٣.

في حين فضل البعض من المدونين العرب (ت) التخفي وراء أسماء وألقاب مستعارة، وإدراج صور غير مبرهنة الشخصية، غير أن سلوك التخفي أيضاً ليس خاصية عربية فقط وفي ما تثبتته الدراسة السابقة، إلا أنه وفي هذه الحالة يمكننا تسجيل الملاحظتين الآتيتين:

- الأولى: أن سلوك التخفي، في الغالب هو ردة فعل وتجاوب مع واقع أو ظروف معينة يحيشها الفرد، سواء تعلق الأمر بالحياة الواقعية أو الافتراضية، وبالتالي فإن أسباب ومبررات ذلك التخفي، لا تختلف كثيراً عن الواقعي منها في الافتراضي، وأن المدون (د) ونتيجة لجموعة من الظروف كالخوف من الرقابة

(١) Susan C. Herring, and others, *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs*, op cit, p5

على محتوى المدونات، التي تمارسها معظم الدول العربية وغير العربية، ضف إلى ذلك التهريب من المضايقات والعسجن وغيرها من الأسباب المباشرة التي نراها تقف أمام عملية إدراج المدون (ة) لإسمه ولقبه أو صورته الشخصية، لاسيما وأن مئات المدونين العرب (ت) في مختلف البلدان العربية قد واجهوا المديد من هذه الصعوبات التي كلفتهم الكثير.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمر لا يعني - كما قد يتوهم للكثيرين - أن الخوف مرتبط فقط بالمحتوى السياسي، والإفصاح عن الغضب وعدم الرضا عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي...، للمدون (ة) باعتباره فردا صغيرا من أفراد المجتمع، بل هناك أيضا من المدونين (ت) ونتيجة لأسباب نفسية بحثة ذهنتهم للتكتم عن أسمائهم وألقابهم وإدراج صورهم الشخصية كحالات الخجل مثلا.

ثم إن المحتوى أيضا يساهم في إثارة دافع الخفي، حيث أن المدون (ة) ومن خلال ميوله مواضيع تنويها معينة تعتبر معطوبة اجتماعيا - على الأقل - كالثقافة الجنسية، والحديث عن الشواذ...، يضطره إلى إخفاء إسمه ولقبه وصورته الشخصية من على صفحات مدونته خوفا - على الأقل - من العقاب المعنوي الذي يمارسه عليه المجتمع، وحتى لا يوصف أيضا بأنه يعرض على، أو يعمل على إثباط ذلواهر معينة ضلت ذهينة لمدة زمنية طويلة، رغم حضورها وتجسدها كواقع يجهله العامة.

ومع ذلك فالتميز الواضح بين نسبة المدونين العرب (ت) الذي قاموا بإدراج أسمائهم وألقابهم وصورهم مقارنة بالمتعلمين عن ذلك، تحسنا تلك الفوارق بين الفئتين أو بين كل منطقة عربية على حدة، عن أن التكوين الثقافي كـمجال للتعبير كغيره من المجالات الأخرى السياسية، الاقتصادية...، يمكن ألا تمارس عليه نفس شدة العراقيل وأشكال الرقابة وانتقابة التي يتعرض لها المدونون في المجالات الأخرى وبالتالي أثر الكثير منهم الإفصاح عن هويته الرقمية بنوع خفيات خوف.

- أما الملاحظة الثانية فتتجلى في نوع الأسماء المستعمارة التي اختارها المدون (ة) ومعانيها ودلالاتها بالتمعية إليه أو المراضيع والمحتوى الثقافي الذي ينشده من

تدويناته، كما تغير أيضاً عن مرجعياته الثقافية (الدينية، المذهبية، الفنية، الإيديولوجية...) فهناك من المدونين الذي أثروا إدراج أسماء شخصيات أو مقدسات دينية إسلامية (القدس، دولة المرابطين...) أو أسماء قنانين عرب (كمدونة الملكة نجوى كرم...) وأسماء مفكرين عرب أو أجانب، وغيرها من الدلالات التي تجعلها التسمية، كما أن أغلب هذه الأسماء جاءت عربية وبالتالي هي تعبير عن هوية المدونين العرب (ت) من جهة وهكذا المحتوى الذي تحمله مدوناتهم، وتجسيدا لشخصية مدونين العرب (ت) وواقعهم الاجتماعي والثقافي، حيث لا تزال التسمية أو الكنية العربية إحدى العلامات المميزة بين ما هو أجنبي وعربي، وبالتالي تعبر عن ميلول للأول أكثر من الثاني، نظرا لارتباطه بثقافة المدونين (ت) العربية وما جرت عليه العادة في اختيار الألقاب والأسماء، ليس فقط في الفضاء التدويني، بل في مختلف انفضاءات الواقع والافتراضية الأخرى، رغم التأثير الثقافي والاجتماعي الذي عرفته المناطق العربية في هذا الجانب، وتأثرها بثقافات أجنبية، وبالمقابل تظل هذه الخلفيات وأخرى، حاضرة أيضا في وسيط الصورة، حيث يحرص المدونون العرب (ت) أيضا على أن تترجم صوراتهم غير الشخصية نوعا من الاهتمامات أو الطموحات كصور القلم أو الحمامة تعبيرا عن الثقة بالحرية، وخارطة الوطن العربي إشارة إلى الوحدة العربية وغيرها من الدلالات التي تحملها الصورة، والتي تبرز العديد جوانب شخصية المدون وهويته (ة) تبلغ منها في حالة اختفاء الصورة الشخصية¹ ولأن كان العزوف عن وضع الصور الشخصية لأصحاب المدونات أمراً مفهوماً في ظل مجتمعات انضمت والرقابة فإن اختيار عرض مشاهد من الطبيعة، وغيرها يجعل هوية صاحب (ة) المدونة ضبابية، ولا يملك الدارس، في مثل هذه الحالة، إلا التخمين والظن والحدس والترجيح على يظهر ببعض المعطيات التي تهيئه إلى تحديد انتماء المدون الأيديولوجي أو العقدي ومعرفة جنسه فكأسلوب الكتابة والاختيارات الفنية... وهي صور تخفي معنا على الخطأ، وتساهم في التعرف بشخصية المدون (ة) والأيديولوجيا التي يتبناها⁽¹⁾.

(1) أمال قرامي: مرجع سابق، ص 223

المبحث الثاني

تجليات الشكل

تجدر الإشارة في البداية - عند التعرض لهذا الجانب المهم من الحضور الثقافي على شبكة الانترنت - إلى قلة الدراسات التي تعنى بالجوانب الشكلية للمحتوى الثقافي ونحو الثقاية في وسائل الإعلام الجديد بصفتها عامة والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، والتي قد تعزى - على الأقل العربية منها - إلى حداثة هذا الميدان البحثي، غير أننا سنحاول مقارنة وسيط المدونات بغيره من الوسائل الإعلامية الأخرى، حتى 'نعتبر أن كلا منهما هو حامل إعلامي، يوظف نفس المواد الإعلامية التي يمكنها أن تعبر أو تقلل المحتوى الثقافي.

يتميز شكل النشر في المدونات الالكترونية العربية ذات المضمون الثقافي، مظهراً من مظاهر تنوع التعبير عن عناصر الثقافة، تماماً مثلما يحدث في المجال الواقعي، حيث تعتمد أشكال التعبير عن تلك العناصر، بين ما هو مكتوب، مسموع أو مشاهد، وبالتالي يمكننا أن نقول أن التنوع الثقافي في الوطن العربي، وما تتميز به كل منطقة عربية عن منطقة أخرى، له ما يحتويه أو يجسده في مواد إعلامية على وسيط المدونات الالكترونية، تختلف عن بعضها البعض من حيث الشكل وقوة التعبير وانتشاره، إلا أنها تشترك في قدرتها على حمل الرسالة الإعلامية بمحتواها الثقافي، وقد أكدت مرستنا مدى هذا التنوع في تناول المضامين الإعلامية الثقافية على وسيط المدونات، لنتمكن قدرأ من الاهتمام الثقافي العام وميلاً واضحاً للمحتوى الثقافي العربي من طرف مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة رغم الفارق الجلي بينها وبين كل شكل وآخر.

في بيئة الوسائط المتعددة Multimedia، نعينا العديد من إمكانيات التعبير، بحيث نستطيع أن نضيف الصورة التوضيحية لتوصفاً، أو إضافة مقاطع موسيقية لنقطيات فيديو... في مجتمعنا هي أشكال إبداعية جداً للتعبير لديها أثر على معتقداتنا، آرائنا السياسية، وعلاقاتنا الاجتماعية، لكن غالباً ما يتم التقليل من شأنها، في حين نحن البشر ليس لدينا مشكلة في مزج هذه الوسائط، واستنتاج الرسائل والتفسيرات منها (1).

إن تعدد أشكال التعبير تلك في المدونات الإلكترونية العربية، له انعكاسات إيجابية كبيرة على طريقة انتقال الرسالة الإعلامية الثقافية، وكيفية تلقيها وتحليل رموزها، ويرجع ذلك إلى انفراد كل وسيط ببيئته المختلفة من الآخر، والتي لا تؤثر على الرسالة بقدر ما تعزز من مضمونها ونطاق انتشارها، فإدراج عناصر الأدب مثلاً (الرواية، القصة، الشعر...) في وسيط النص، أو إدراج عناصر الفن (الرسم، موسيقى...) في وسيط الصورة والفيديو، يساعد على استهلاك هذه المواد الإعلامية الثقافية وفق طبيعتها في الحياة الواقعية، فالرواية مثلاً تكون في النص المكتوب أفضل من تجسيدها في وسيط الفيديو، وغير ذلك، بمعنى أن تجليات هذا الفصل في طريقة تجسيد المحتوى الثقافي بالأشكال الإعلامية المتاحة، له ما يبرره، حيث أن (80.99%) من المحتوى الثقافي نصي يعكس ارتفاع نسبته في الأدب مقارنة بالعناصر الأخرى؛ أي: شوكيات المنوفين العرب في التعامل مع المحتوى الثقافي واختيار الوسيط الأمثل، يخدم أهداف المحتوى الثقافي من جهة كونه يركز حضوره على شبكة الإنترنت، ويزيد من فرص ظهوره في معرَكَات البحث تبعاً لتقاليد تقسيم أشكال التعبير تلك (نص، صورة، فيديو) كما يساعد في الوقت نفسه على زيادة أثر تلك الرسائل الإعلامية الثقافية في المتلقي (قارئ، مستمع، مشاهد) باعتبار أن المادة الإعلامية تكتسب قوتها من خلال تجسيدها في

(1) Mario-Francine Moens, *Information Extraction: The Power of Words and Pictures*, Journal of Computing and Information Technology - CIT 15, 2007, p 295 .
http://hrca.soc.hr/file/69236 - 16/11/2011, 01:01

الوسيط الأمثل، حيث نعتقد أن الرواية المقروءة مثلاً لها من الأثر على قارئها أكثر مما لديها في وسيط انفيديو على مشاهدتها.

إن طغيان وسيط النص أو اعتماد الغالبية العظمى من المدونين العرب (ت) على النص، يعتبر أحد المبررات أو الحجج على أصالة العلاقة بين النص والتقنية، سواء كان (شعراً أو نثراً) وتحدياً في الوقت نفسه للاعتماد السائد في مجتمعات اليوم، بكمانية النص - الورقي على وجه الخصوص - في زمن التقنية، لكن بالمقابل، وكدليل على محورية النص في الفضاء الإلكتروني الجديد، أخذت تلك الوسائل التقنية الجديدة تبذل وسائط تعبيرها التمثلي: فمن انتلتكس Teletext إلى الصحيفة الإلكترونية ثم المدونات الإلكترونية، بعدما قطعت أشواطاً طويلة في الانتقال بنشاطها التمثيلي إلى وسيط الصورة.

إذاً، من تجليات هذه العلاقة بين النص والتقنية، في المدونات الإلكترونية العربية، تتضح إحدى سلوكيات مدوني المحتوى الثقافي العرب (ت) كونها تعتمد وسيط النص أكثر من الوسائل الأخرى المتاحة، وهو في النهاية لا يختلف كثيراً عن ما هو حاصل في المجتمعات التذوقية غير العربية، كما يمتدح خطوة في الاتجاه الصحيح، طالما أن حجم النص (80.99٪) مقارنةً بشكل المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (أندب، دين، فكري...) يماثل وبينة تلك المواضيع من حيث كونها أنسب لوسيط النص منها إلى الوسائل الأخرى.

"إن الإنتاج الفني أو الأدبي لابد ما لن يصل بسمته فقط بل يصل بطريقة عرضيه، وهذا ما يؤكد عليه كبار المصممين في حقل الإنترنت بأن الواجهة أو الصفحة الرئيسية تقع عليها المصمم الأكبر في جذب المتصفح واستدراجه لما يحويه الموقع، لذلك يجب على المصمم أن يلج بالنجوانب الثقافية بشكل عام لتكون له صوتاً في أي مشروع ما، فلو لم يأت به الراغبين في إنشاء موقع خاص به ولنفترضه شاعراً، غير ملم بجماليات التصميم، وجدوى إيصاله إلكترونياً من الناحية الفنية تحديداً، إذا فسيكون على المصمم هنا أن يعيد إنتاج هذا الشاعر إلكترونياً ووفق ما يطمح إليه الشاعر، إن أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى فشل بعض المواقع أنها لم

تدرس بشكل جيد ، ويكون التصميم خاليا من الجانب التقني. الإعدادي له ، إذ أن صاحب الموقع لم يتخيله أصلا في صورة ما ، إنك عندما تصمم موقعاً لشخص ما وخصوصاً إذا كان الشخص صاحب تجربة إبداعية في أي مجال إنما تولد كتاباً عنه⁽¹⁾.

أ- الصورة

بجانب اعتماد اندونون العرب (ت) على وسيط النص ، توظف الصورة مكاناني الوسائط تجسيداً للمحتوى الثقافي ، وهو السلوك الذي ينبع من إدراك ثقافتها ودورها في حمل المواد الإعلامية الثقافية وقدرتها التعبيرية عن المعاني والدلالات التي تتضمنها العناصر الثقافية المتنوعة ، خصوصاً في عصر هو عصرها ، باتت تقاس فيه النص المكتوب ، أو تماماً كما يقول المثل الصيني ' صورة واحدة أبلغ من عشرة آلاف كلمة'⁽²⁾.

وأضافة إلى ما يمكن أن تصنعه أو تثيره تلك الفروق في الطريقة أو مستوى التعامل مع وسيط الصورة بين مدوني (ت) المناطق العربية ، من خلال ارتفاعها في منطقة وادي النيل وانخفاضها في منطقة الشام ، أو من خلال ظهورها في صيغة مصممة إلكترونية يتجاوز نصها تشكّلها في الصيغ الأخرى (55.94%) والذي هو من صميم البيئة الإلكترونية التي توظف فيها الصورة ، وما تضمنه أيضاً من أوجه الاختلاف بين المناطق العربية في التحكم بتجسيقات النشر الإلكتروني بصفة عامة ، وغيرها من الفروق التي ذكرناها سابقاً ، توحى في المقابل بالتزام الصورة التي قام اندونون العرب (ت) بإدراجها على صفحات منوّاتهم الإلكترونية ، بوظيفتها الفنية من خلال تدعيمها للمحتوى الثقافي النصي وهي الوظيفة التي لا تنشأ تلقائياً من صميم طبيعة وسيط الصورة ، بل تتطلب مجموعة من السياقات التي تقف وراء عملية توظيفها وطريقته ، حيث هنا الأساس هو خدمة النص والمضمون مما.

(1) خالد البرومي، "إنترنت بوصفها نصاً"، مؤسسة العربية للترجمة والنشر، بيروت، 2006: ص68

(2) e Phrase Finder , <http://www.phrases.org.uk/meanings/a-picture-is-worth-a-thousand-words.html> , 17/11/2011 , 23:37

و إضافة إلى ذلك تسهم الصورة الحاملة للمحتوى الثقافي - بجميع أشكالها المسخرة في المدونات الإلكترونية العربية - فضلا عن نشر هذا المحتوى، وإشاعة عناصر الثقافة، إلى تغيير المشهد الثقافي العربي سواء الذي ارتسمت مظاهره في وسائل الإعلام التقليدية أو ما هو معاش فعلا في الفضاء الواقعي، بمعنى أن المعايير الفنية والموضوعية التي تخضع لها الصورة في وسائل الإعلامية التقليدية أو النظرة التي تقاس بها الصورة في المجتمع من حيث موضوعها أو جمالياتها كونها تحترم ثقافته والأخلاق العامة، أو مدى تقاطعها مع الذوق الفني السائد، قد تخطى في وسائط المدونات الإلكترونية، وبالتالي فإن فرص التمرد على هذه المعايير تزداد أكثر نظراً للعديد من الخصائص التي تميز هذا الوسيط عن الوسائل الأخرى، وبالتالي تساهم المدونات مرة أخرى في العمل على نشر مجموعة التغيرات في القيم والتصرفات الاجتماعية من خلال مضمون الصورة وموضوعها الثقافي أولاً، والعمل على تهذيب الذوق الفني وترقيته من خلال جمالياتها وعناصر الإبداع فيها ثانياً.

لقد مثلت صور التحرش الجماعي في مصر، والدور الكبير الذي لعبه المدونون (ت) في إثبات هذه الوقائع بعد سيطرة النكتم والإنقاص من خطوة الظاهرة التي كانت تمارسها السلطة ووسائل الإعلام التقليدية الموالية، أهم مظاهر قوة (الصورة المدونة)¹ بعد أن أصبح المحمول في يد الجميع، فقد أصبح تصوير وتوثيق وقائع التحرش الجماعي أمراً غاية في السهولة^(١) حيث سمحت هذه المدونات الإلكترونية ومن خلال الصور المنشورة، بكشف الستار عن أحد الظواهر الاجتماعية التي لم تكن تتماشى والثقافة المصرية، فضلاً عن عدم احترامها للقيم العامة، كما لم تكن تثيرها وسائل الإعلام التقليدية أيضاً.

إن توظيف المدونين العربي (ت) لوسيط الصورة - رغم عدم ثرائها لغتياً القيم في المحتوى الثقافي أو الأبعاد الأخلاقية لتوضيف الصورة في المدونات - ونظراً

(١) هشام علام، 'المدونون يؤرخون للتحرش عبر الإنترنت، صحيفة المصري اليوم، العدد 1580،

الجمعة 10/10/2008

<http://www.masryaiyoum.com/article2.aspx?ArticleID=131678&IssueID=1189>

نقدرتها على اختزال كم هائل من المعاني والدلالات التي يقدر ما تختلف في إيجابياتها وسلبياتها، تختلف أيضا في درجتي تلك الإيجابية والسلبية؛ وبالتالي فكما عبّرت صور انحرف الجنسين في المثال السابق عن ما يمكن أن نسميه (صورة سلبية) يمكن في المقابل أن تتحول (الصورة الموجبة) إلى صورة سلبية في قيمتها والمعاني أو الأهداف التي تتضمنها، فمجموعة الصورة المخرجة في المدونات الالكترونية العربية، والمتعلقة بعنصر الدين والفكر مثلا، قد تختلف في معانيها بين معتدلة ومشددة وبالتالي فكما يمكن أن تدعو تلك الصورة أو تترجم معاني الواسطة والاعتدال يمكن أن تصاهم من جهة أخرى في نشر معاني التطرف والكراهية.

إن هذه الحالة، وعلى الرغم من أنها ليست جديدة على الفضاءات الإعلامية التقليدية، كما أنها ليست جديدة على مشهد التكوين الثقافي الإلكتروني (عربيا، عالميا) إلا أنها تمثل شغلا جديداً من ما يسميه الدكتور وديع العززي بثقافة الصورة وثقافة الأصولية، وعلى الرغم من التعارض بينهما، إلا أن هناك من يعتقد أنه بجانب ذلك التعارض يتلاقيان في "حصار ثقافة العقلانية...، في تعطيل العقل والنقد...، في لغة الحس ولغة الهوى، يقتلن عالم الإثارة ونشوة الرسالة"⁽¹⁾.

غير أن التحدي الأهم الذي يمكن أن تواجهه الصورة أو المواد الإعلامية الثقافية المنصورة في المدونات الالكترونية العربية من خلال اعتماد المدونين العرب (ت) على الصورة المصممة والمعدلة بواسطة برامج تحرير الصور، أكثر من عدد صيغها الأخرى (55.94%)، هو كما يرى ج.ه. نيوتن J.H. Newton - في كتابه عبء الحقيقة المرئية The Burden of Visual Truth - ضمان تقديم الحقائق في إطار من القيم والثقافة، لأن التكنولوجيا إذا كانت تقدم فرصة هريفة للمعرفة، فإنها لن تستطيع أن تحل المشكلات الإدراكية بسهولة عن طريق تسجيل الضوء المتعكس في العالم؛ حيث توفر برامج التحكم في الصور تصنيفات هائلة للتلاعب

(1) وديع العززي، الشباب بين ثقافة الصورة وثقافة الأصولية، الأمل، صغاء، 2008، ص 4.

<http://faculty.knu.edu.sa/77825/Theburdenof.pdf> الشباب بين ثقافة الصورة وثقافة الأصولية

بالصور، تستطيع أن تكذب وتقدم زاوية واحدة في جزء من الوقت، ويمكنك تعديل الحدث عن طريق تحليل الصورة، ولا يعني ذلك التوقف عن تصديق الصورة المقدمة، وإنما يجب تصوير القدرات الإدراكية للفرقة بين الحقيقة والكذب، وبالتالي فإن هذه البرامج أو هذا النوع الإلكتروني، يحمل مسؤوليات لكل من المصورين وأفراد المجتمع ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة، فعلى المصورين أن يحترموا الجمهور وأن يقدموا من خلال صورههم، تقارير واضحة عما يريدونه مراعين الدقة والأمانة والعدالة، أما بالنسبة لأفراد المجتمع فعندهم أن يفهموا دورهم في التصور الجماهيري للبشرية، وأن يرفضوا 'استغلالهم' وأن يحترموا فكرة الحرية، أما بالنسبة للقراء فإذا كان لهم الحق في توقع الحقيقة فإن عليهم مسؤوليات تتمثل في محو الأمية المرئية وفي قراءة الصور في إطار من الرسائل التي تبثها، وتتمية التفكير النقدي فيما يتعلق بالرسائل المرئية، وأن يوجهوا التقارير المضللة والتي لا تحتوي على الحقيقة⁽¹⁾.

و من جهة أخرى تطرح الحاجة للصورة مسألة إعلامية غاية في الأهمية، وهي أنه بجانب ثقل وسهولة الصورة وضرورته في حمل المواد الإعلامية الثقافية المدرجة بالمدونات الإلكترونية العربية، هل يلبي وظيفة وأهمية النص كوسيط شريك في تلك العملية الإعلامية؟ وبالتالي هي مسألة تبحث في علاقة الارتباط بين الوسيطين (النص والصورة).

تشير دراستنا إلى أن هناك تلازماً في ارتفاع نسبة إدراج اندونيزيين العرب (ت) لوسيطي الصورة بالتوازي مع وسيط النص في مختلف المناطق العربية، بمعنى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عملية إدراج النصوص والصور، حيث يحرص المدونون العرب (ت) على تأكيد المحتوى النصي للصورة، وأنه لا يمكن الحديث عن احتمال إلغاء كل منهما للأخر طالما أن العلاقة بينهما هي علاقة ضرورية لخدمة المعاني (المحتوى الثقافي).

(1) محمد عبد الحيد، السيد يحيى، تأثيرات الصورة المتحركة، التطوير والتطبيق، عالم الكتب،

إن هذه العلاقة تدلّ على تشكّلها وقوتها للفرص الكبيرة التي تتبعها منصات ومواقع التواصل، التي تسمح بإمكانية نشر مساحة واسعة من النصوص والصور في الوقت نفسه، كما تضع العديد من خيارات التعامل والتحكم في الوسيطين أمام أئدوين العرب (ت) "غير أن الصورة إذا وضعت بجانب النص فهي لا تهدف إلى الأساس إلى نقل معلومات بقدر ما تؤدي وظيفة في تدعيم النص وثبتت المضمون الذي يحتويه"⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن هذه العلاقة لا تقتصر على الدونات الإلكترونية والعربية على وجه الخصوص، فهي إذ ذلك حاضرة في العديد من الوسائل الإعلامية، على اختلاف أشكالها وميادين أو مجالات اهتمامها الإعلامية، حيث تكشف الدراسة التي أجراها كل من محمد عيد الحميد والميد بهسني حول حدود الاتفاق بين نتائج تحليل محتوى النصوص والصور الصحفية في صحيفة الأهرام المصرية، أن هناك اتفاقاً إلى حد كبير بين اتجاهات نشر النصوص والصور الصحفية، تتمثل في ارتفاع معامل الارتباط بين تكرارات النشر لكل منهما والذي لم يقل عن 0.71 كما أشارا إلى العديد من الدراسات الأخرى التي توصلت إلى نتائج مماثلة وبالتالي تأكيد تلك العلاقة - على اختلاف شدتها بين تامة، قوية موجبة، قوية منخفضة - كدلالة روي بلاك وود (1987 Roy E.Blackwood) للكشف عن مستوى التبادل بين الصحف في اليوم وكندا للصور الإخبارية الدولية، وجاءت نتائجها متفقة مع نتائج عدد من الدراسات في تحليل محتوى الصورة الصحفية التي استهدفت نفس المماني والأفكار تقريبا في البحوث الخاصة بتحليل محتوى النصوص، والتي أثبتت أيضا أن الصورة لا تقوم بدورها في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه؛ وإدراكه للنصوص المنشورة فقط ولكنها يمكن أن توهي بالمفهوم المخالف أو المؤيد للمادة انتصورية، وأن تساعد القارئ على إدراك معلومات كثيرة تثير النص المنشور⁽²⁾.

(1) George Mounin, *Introduction à la sémiologie*, Les éditions de minuit, Paris, 1979, p 37

(2) محمد عبد الحميد: والميد بهسني، مرجع سابق، ص 122.

لكن في المقابل، لا تعبر هذه العلاقة بين النص والصورة عن تساوي أو تماثل كليهما في حمل نفس المعاني والدلالات أو التعبير بنفس القوة عن المحتوى الثقافي، فلأن كان السبق في البداية يوحى بتفوق النص نظراً لحجم توظيفه المرتفع عن مساحة الصورة، فإن هناك من يرى العكس تماماً، حيث أن الصورة تتفوق على النص، فضلاً عن إثارتها الخيال، في كونها أقدر على شد الانتباه وجعله مستمراً حتى مع عدم التركيز فيه، وفي هذا الإطار يقول الفيلسوف الفرنسي ريجيس دويري Régis Debray "ليست حركية الصورة والكلمة من نفس الطبيعة، ووجهتهما ليست هي نفسها، فالكلمات تقذف بنا نحو الأمام فهما ترمي بنا الصورة في الخلف، وهذا الشراجع في زمن الفرد والجنس الإنساني بهتر مسرعاً ومحركاً للقوة، إن المكتوب نقدي أما الصورة فترجسية وعممة أحدهما الإيقاظ فهما تمكن مهمة الأخر في إناعة اللفظ والتكوين التدريجي. الكلمة توقف والصورة تتمدد"⁽¹⁾.

وهي - أي الصورة - لا تكتسب تلك القوة في إثارة المعنى وإنتاجه، من مهارة صاحبها وقدرته على التماثل معها فقط، بل إن العملية الإعلامية التي تعتبر الصورة (كرسالة) شريكاً فيها، تقتض من مساهمة المتلقي بدوره في إنتاج تلك العملية من خلال فهمه لمعانيها، وكما تقول الباحثة فرونسواز سوبييه Françoise Sublet في المحدثات التي وضعتها لفهم الصورة أنها تقوم على "مشاركة المتلقي وعلى إسهامه في إعطائها معنى، تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من المكشافات: الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي، الذي لا يمكن أن يلغي التأويل الجماعي للصورة، هذه المكشافات لا يمكن أن تستغني عن البعد الإنساني فكلما ازدادت مكشافت اللسانية استطلعتنا أن نقترّب أكثر من معاني الصورة، ونغيث كل عملية تأويل للصورة...، يؤدي إلى إحدى الحالتين :

أ - عدم فهم الصورة أو فهمها بشكل سطحي أو عيبور، وقد عبر عن هذا

الباحث شوفالديون فرونسوا Chevaldonne François في بحثه عن وسائل

الإعلام السمعية البصرية في دول المغرب العربي.

(1) ريجيس دويري، ترجمة فريز الزهري: حياة الصورة وموتها: إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 89.

ب- الإنغلاق الذهني الناجم عن عجز الذات الراقية على طرح أسئلة المتعلقة برسالة الصورة " (1).

وبالتالي فإن مسألة نجاح الصورة في التعبير عن المحتوى الثقافي، في المدونات الإلكترونية العربية، لا تتوقف على مسؤولية المدون (2) في اختيار نوع الصورة، ومساحتها وزاوية التي تلتقط منها، بقدر ما يتشاركه تلك المسؤولية المتلقي قارئ أو زائر المدونة، وأن اتساع مساحة الصورة في المدونات الإلكترونية العربية قد لا تضمن دائما نجاح الصورة في إيصال معانيها الثقافية، وهو ما يطرح مسألة غاية في الأهمية، وهي ضرورة تحلي كل من المدون (3) والمتلقي بثقافة التعامل مع الصورة، وفي هذا الإطار يتساءل الأستاذ نصر الدين لياضي "كيف يستقبل الشباب العربي ويتفاعل مع الوسائط متعددة بدون امتلاك الحد الأدنى من الوعي السيميائي؟ كيف يكون معبر Visual thinking، أي محاولة فهم العالم من خلال لغة البصر في الفضاء الثقافي العربي الذي لم يشهد الحس النقدي في التعامل مع كل ما هو مصور؟ هل أن حساسية الثقافة العربية المعاصرة وثقت عند حد فتلة البصر، ولم تهتم بالافتتان ببصيرة الصورة؟" (4).

وإن اتجهت تلك الأسئلة لتوصيف واقع أكاديمي لم يولي اهتماماً كبيراً لتدريس لغة الصورة أو اهتماماً بحثياً أثري حفل النص أكثر من مساحة الصورة، أو حتى واقعاً إعلامياً تقليدياً تطفئ عليه سيادة النص واللسان بدل الصورة، أو جديداً كالصحف الإلكترونية العربية حيث "توظف الصورة على صفحاتها في إطار نفس التقاليد التي صرحتها الصحافة التقليدية، .. (كما) .. لم تستفد الصحف الإلكترونية العربية من التكنولوجيا الجديدة التي تتيح إمكانية إضفاء عنصر

(1) نصر الدين لياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والبصيرة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، 2006، ص 78.

<http://www.nabu.net/cgi-bin/wxis.exe>, 25/06/2011, 02:49

(2) نصر الدين لياضي، نفس المرجع، ص 82.

الحركية على الصور⁽¹⁾ فإن هناك بالمقابل اهتماماً تنمى ملامحه في المدونات الالكترونية العربية، يعبر عنه - إضافة إلى تنوع أشكال الصورة - اتساع مساحتها، وبالتالي تمثيلها لحيز كبير من المحتوى الثقافي في هذا الوسيط، كما أن هناك من الدراسات العربية التي أثبتت⁽²⁾ أن للصورة دوراً إيجابياً في تنمية وإثراء الذوق الفني لدى المتلقي وتشكيل فكره الفني والجمالي والثقافي، وأن الصورة أداة اتصال فاعلة وعالية التأثير المعرف والثقافي والفني والعاطفي⁽³⁾.

إن توظيف الصورة في المدونات الالكترونية العربية يفرض العديد من التحديات الإعلامية على طريقة التعامل معها في وسائل الإعلام التقليدية العربية، فإذ كان مصدر الصورة في هذه الوسائل وبالأخص في التلفزيون، هو وكالات الأنباء الأجنبية والقنوات التلفزيونية الخاصة، فإن مصدرها في المدونات الالكترونية العربية هو المدون (4) نفسه وبالتالي فإن اختلاف مصدري الصورة قد يكون له تأثير كبير على محتواها من جهة وعلاقتها بالنص الإعلامي من جهة أخرى؛ بحيث يتعاضد دورها في تبليغ رسالتها ومعانيها وتزيد علاقتها بالنص في المدونة، بينما قد يخفي دورها أمام قوة النص وغلته في وسائل الإعلام التقليدية؛ بل قد ينعدي ذلك إلى التشويش على النص والتشكيك في مصداقيته.

- ب: زمن الفيديو.

تستمر الصورة في لعب أدوارها الإعلامية الفاعلة، في كل مرة يختلف فيها السياق الذي أدرجت ضمنه⁽⁵⁾ فهذا نقرأ في الصورة الفيلمية بمعزل عن سياقها نجدها لا تعدو أن تكون صورة فوتوغرافية ومع ذلك فإن تكوينها ليس هو تكوين الصورة الفوتوغرافية، إلا أنه تكوين في الحركة⁽⁶⁾ إذ تختلف الصورة الفيلمية عن

(1) سعاد دند جاب الله: مرجع سابق، ص 283.

(2) سميرة محسن عابد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء الذوق الفني لدى المتلقي، مذكرة

ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، الرياض: 2010، ص 257.

(3) <http://libback.nqr.edu.sa/bitstream/FUTXT/12223.pdf>, 02:53, 25/06/2011.

(4) حسن السوداني، قراءة المجلات، دراسات في الإعلام التخصصي، الكويت: 2009، ط 1، ص 10.

(5) www.aq-academy.org/_iqirant_al_mareyat, 22:16, 24/11/2011.

بأبقي الصور الثابتة الأخرى (فوتوغرافية، مصممة، تشكيلية...) كما تختلف في الوقت نفسه عن الصور المتحركة ذات اللاحقة *flv*، بكل من عنصرَي الصوت والحركة، وبالتالي فهي تخاطب حاستين في آن واحد، ما يعنى غرضاً أكثر لتحقيق أهداف المحتوى التثقيفي وأثره على نفسية المستقبل.

إن أحد الخطوات الفاصلة في التقديم الذي حققته وسائل الإعلام الجديد والإنترنت بالضببط هي توظيفها لوسيط الفيديو كنقطة تحول استطاعت من خلالها إدماج وسيط ثالث يضاف لوسيطي النص والصورة، وهو ما أعطى دفعا قويا لعملية نقل المحتوى بطريقة تختلف كثيرا عن ما هو حاصل في وسيلة التلفزيون، وبالتالي مكانا ملتظما أن تحقق هذه القفزة ما حققه التلفزيون على الأقل من نجاحات هائلة استمدت منها جميع حلقات العملية الإعلامية (اتصال بالانترنت، الوسيلة نفسها، المتلقي).

ولأن تأخرت المدونات الإلكترونية بصفة عامة في تكيف خدمة الفيديو من على المنصات والمواقع المستضيفة لهذه المدونات، إلا أنها عمت فيما بعد جميع تلك المواقع والمنصات بما فيها العربية، غير أن الفضل يعود في النهاية إلى مهندسي موقع يوتيوب Youtube الذي أحدث ثورة جديدة في التعامل مع وسيط الفيديو، وأصبح ينافس التلفزيون على الريادة في عالم وسائل الإعلام، فعلى الرغم من أن بعض الدراسات تؤكد⁽¹⁾ استمرار سيطرة التلفزيون على باقي الوسائل الأخرى الجديدة وانتقائية من حيث كثافة المشاهدة والاستخدام⁽²⁾ إلا أن موقع يوتيوب أثبت هو الآخر في أكثر من مرة، وعلى أكثر من مستوى تفوقه على التلفزيون، حيث كشفت الدراسة التي قامت بها كل من شركتي General Motors Europe و Motorola ومركز أبحاث media agency MindShare and the Online (OTX) Testing Exchange). " أن مستخدمي يوتيوب يفوقون مستخدمي التلفزيون بأكثر من 1.5 مرة من حيث الاهتمام والتفاعل مع الإعلانات التجارية⁽³⁾.

(1) Nilsen Company, *op cit*, p3.

(2) Danielle Long, *Ads on YouTube have higher impact than on TV*, The New Media Age, London, Thu, 11 Dec 2008, <http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40895/article>, 24/11/2011, 22:54.

وأمام الانتشار الواسع الذي عرفه الموقع، إضافة إلى الخدمات التي يقدمها للمحتوى الثقافي، لم يظهر المدونون العرب الاستفادة القصوى أو التوظيف الأمثل لوسيط الفيديو من خلال موقع يوتيوب، حيث أنه حتى مع تعدد عدة رفع ملفات الفيديو ثم إعادة إدراجها في المنونة، لم يؤد ذلك إلى زيادة اهتمام المدونين العرب (ت) بتلك الممارسة .

وبالتالي يمكن رد هذه الحالة إلى طبيعة المحتوى ومدى إقبال المدونين العرب (ت) على (مشاهدة، رفع، تحميل) مضامين معينة في موقع يوتيوب تختلف عن المضامين الثقافية، وهو ما كشفت عنه أيضا دراسة جامعة هارفرد حيث أكدت " أن المدونين العرب يميلون إلى تفضيل ملفات الفيديو السياسية على موقع يوتيوب أكثر من إقبالهم على الملفات الثقافية في نفس الموقع"⁽¹⁾ وبالتالي فقد انعكس هذا السلوك التدويني لدى المدونين العرب (ت) على حجم المحتوى الثقافي في وسيط الفيديو.

إن لانخفاض حجم ملفات الفيديو التي تفوق مدة عرضها أكثر من 05 دقائق، أثراً بالغا على حجم المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية، وأن كان لا يعبر في الغالب عن سلوك الاهتمام، إذ تدخل العديد من العوامل المذكورة سابقا في ذلك، إلا أن هذا الانخفاض في النهاية، هو إعراض عن الاستفادة من الخدمات التي يقدمها وسيط الفيديو، وتطويره في نقل مواد إعلامية ثقافية من خلال المدونات الإلكترونية العربية، حيث تتفوق الصورة المرقية على غيرها من النصوص والوسائط (نص، صورة) مثلا في قدرتها على جذب عين القارئ ولفت انتباهه، وهو ما يعني أثراً أكبر على المثقفي وقدره على الإقناع والتذكر أكثر " فالصور المتحركة تمتاز بخصائص نفسية وجمالية ومعرفية تحتضن أن تترجم مختلف الدلالات، ... وهذا استثمر المخرجون الحركة للتعبير عن دلالات متعددة في الفن المرآمي اتخذت كأساس لتعبير عن منطلقات فكرية عديدة، فقد أصبحت الحركة الرأسية الصاعدة معبرة عن الأمل والتحرر والحركة الرأسية الهابطة معبرة عن الاختناق أو

(1) Bruce Elling, et al, *op cit*, p5

الدمار... والحركة المتجهة للمشاهد تكون أكثر أهمية وإثارة للاهتمام من غيرها لأنها تزداد في الحجم كلما زاد اقترابها عكس الحركة المتراجعة⁽¹⁾.
وبالتالي فهي تحوز مقومات أكثر التعبير عن المحتوى الثقلي، وهنّ العديد من الأشكال والصّور التعبيرية التي تصف أو تصور المحتوى الصّليّ ولعرضه للمشاهد، وسواء تعلّق الأمر بموقع يوتيوب Youtube أو الصورة المتحركة في التلفزيون والسينما فإن كلا منها قد ساهم في تغيير الصورة الثقافية التقليدية التي يرسمها أمامنا النص أو الصورة المتحركة، وتوسيع مجال استهلاكها " لقد عمّت الصورة البشرية كلها وتساوت العيون في رؤية المادة المصورة مبنوّة على البشر. كل إنشراح دون رقيب أو سبيل، هذا تغير جذري من الكلمة المدونة التي هي روح الأدب وضوان الثقافة الأصلية، إلى الصورة التلفزيونية التي هي لغة من نوع جديد وخطاب حديث له صفة المناجاة والمباغلة بالتفانية مع السرعة الشديدة ومع قوة المؤثرات المصاحبة وحداثة الإرسال وقربه الشديد حتى لكأنك في الحدث المصور من دون حاجز⁽²⁾ غير أن التغير الذي صاحب ظهور موقع Youtube وتوظيفه في نقل المواد الإعلامية الثقافية المرئية، هو إمكانية تحميل تلك المواد والاحتفاظ بها أو تعديلها ومن ثم إعادة مشاهدتها في أي وقت وبأشكال تم التخلص من النقص الذي لطالما لاحق وسائل الإعلام التقليدية لاسيما الإذاعة والتلفزيون في إمكانية الرجوع للمادة المذاعة أو المنظّرة.

" لا يمكن تغيير في وسائل الاتصال مثل هذا التغير في حدته وفي اتساعه، لا يمكن له أن يمر دون تأثير ثقلي قوي يتماثل مع قوة الصورة وقوة مادتها، (إن شدة التغير في الوسيلة لا بد أن تنبها شدة مماثلة في تغيير الرسالة نفسها، في تغيير شروط الاستقبال، ومن هنا يأتي التغير الثقافي بتحوّله من الخطاب الأدبي إلى خطاب الصورة ومن ثقافة النص إلى ثقافة الصورة.

(1) حسن السويدي، مرجع سابق، ص 29.

(2) عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: مخطوط النخبة ودرع الشعبي، للمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 45.

وهو تغير مستتير معه قوى التأثير الاجتماعية وسيتغير قادة الفكر تبعاً لذلك... (حيث يقوم المدونون (ت) بأدوار رياضية لا تختلف عن الأنوار القيادية التي كانت للأدباء والعلماء واتفلاسفة، فهم إذ ذاك من يملك خاصية الرسالة والوسيلة معا) . . . ومن ثم فقد تصكون الصورة هي القلند الفكري وانتقاي، أي أن الوسيلة تكسب قيمة إضافية فلا تصكون هي الرسالة كما هو القول الشائع الآن بالقول بأن الوسيلة هي الرسالة، بل ربما تجاوزت ذلك لتصكون هي الرسالة والمرسل أيضاً، ومن هنا سيجري اختزال النموذج الاتصالي بدمج ثلاثة عناصر منه في عنصر واحد، وإذا كنا نستطيع من قبل انصريق بين المرسل والرسالة ووسيلة الاتصال، فإننا اليوم نجد تداخلا كبيراً بين هذه العناصر^(١).

ومن جانب آخر، تغير طريقة تعامل المدونين العرب (ت) مع وسيط الفيديو، من خلال انخفاض نسبة تعديلهم للفيديو ووضع لمساتهم الخاصة على ملفات الفيديو الأصلية (مكالسم أو مكتابة تعليق، إضافة مؤثرات في الإضاءة، انخلفية، . . .) والتي تم تعديلها وإعادة نشرها من جديدة على المدونة، وبالتالي تعكس في النهاية هذه العمليات التي قد يعتبرها البعض بسيطة إلا أنها تفصح في المقابل، عن اهتمام المدونين العرب (ت) بمادة الفيديو دون شكله وطريقة عرضه أو حرصهم على المحافظة على ملف الفيديو كما هو، مكتفين بما قد يجبر عنه النص التدويني أو من قلة في التحكم ببرامج تعديل ملفات الفيديو، وغيرها من سلوكيات التعامل والتفاعل مع وسيط الفيديو التي تشكل مركب ثقافة التدوين.

- ج: التفاعلية.

تعتبر التفاعلية أحد أهم السمات الكبيرة في العلاقة التي تربط بين المرسل والمستقبل، فبغير عناصر التفاعلية لن تبدو عملية قراءة أو مشاهدة أو الاستماع إلى الإذاعات والمواضيع الثقافية في المدونات الإلكترونية انمرية سوى صورة رقمية لنظيرتها في وسائل الإعلام التقليدية، فما يصكبه المدونون (ت) يمكن الحصول

(١) عبد الله القنامي، ضمن المرجع، ص 25.

عليه من الصحف وما يرفعه من ملفات فيديو يمكن أن يشاهدها على شاشة التلفزيون وغيرها، وبالتالي تشكل التفاعلية الحلقة التي تعمل من عملية انتقال الرسالة الإعلامية في الاتجاهين من المدون إلى القارئ ومن القارئ إلى المدون.

وفي هذا الإطار يمثل كل من البريد الإلكتروني والتعليق أبرز العناصر قوة وحضوراً في تشكيلهم وقد دعم ذلك التفاعل، غير أن دراستنا أظهرت عدم التوازن في اعتماد المدونين العرب (ت) لتوظيف الأمتل والاستفادة القصوى من خدمات البريد الإلكتروني، فهي إذ ذلك لا تمثل سوى 32.35 % أي تلك حجم استخدام البريد الإلكتروني لتحقيق تفاعلية أكبر بين المدون ومحتوى ما يكتبه (ت) من جهة والمتلقي أو قارئ وناشر المدونة من جهة أخرى.

غير أن هذه الحالة لا تقتصر على المدونات الإلكترونية فقط، بل تميز أيضاً واقع التفاعلية في انصحف الإلكترونيات العربية، حيث أثبتت الدراسة التي أجراها سميد محمد الفريب الفجار حول التفاعلية في الصحف الإلكترونية العربية وبخصوص أهم عناصر التفاعلية⁽¹⁾ إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها⁽²⁾ أن 15.5 % لم توفر أية فرصة للاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها في مقابل 84.5 % حققت فرص متفاوتة للاتصال..(منها) 57.7 % توفر فرص قليلة، و 14.1 % توفر فرص معتدلة، و 12.7 % توفر فرص كثيرة⁽³⁾ وبالتالي لم يتم استغلال فرص التفاعلية التي أتاحها الصحف الإلكترونية العربية كما يجب⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ إن التقدم الوحيد الذي يمتد به في التفاعل من خلال الصحف عبر الإنترنت هو إضافة الصحفيين لملامح البريد الإلكتروني، واشونات التي اعتمدتها مواقع الصحف الإلكترونية للتعبير عن أصوات الأفراد، تلك الأصوات التي تمثل خطوة هامة نحو التفاعل والثقة مع وسائل الإعلام التفاعلية، فالفرق بين الاثنين أقل

(1) سميد محمد الفريب الفجار، مرجع سابق، ص 574

(2) معاد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 273

معنى وهذا المزج بين المدونات والمصحف الإلكتروني كان مرحبا به من قبل القراء، من خلال الاستجابات التي تم تحليلها⁽¹⁾.

غير أن هذا الأمر يمكن أن يضمربعض الخنفيات الثقافية والتقنية في نفس الوقت؛ فالأولي تتعلق بالحساسية أو انتظرة التي يرسمها العديد من مستخدمي الإنترنت حول الكشف عن برينهم؛ الإلكتروني باعتباره أحد عناصر الهوية أو الشخصية الرقمية، وبالتالي فهو من الخصوصية بما كان بالنعبة إليهم، حيث يتم الكشف عنه لمن هو أقرب فقط؛ كل هذا نتيجة المخاوف من الاختراقات الممكنة والإطلاع على الحساب... أما الخلفية التقنية فهي تتعلق أساسا بالأدوار التي يمارسها البريد الإلكتروني، وكذا التحديثات التي تعرضها عليه المديد من الوسائط الإعلامية الجديدة، إضافة إلى توفر قنوات تواصلية جديدة أكثر تفاعلية منها في البريد والمدونات يمكن للمدون (ة) أن يحقق ذلك التواصل الممكن بينه وبين قراء مدونته وزوارها من خلال الإشارة مثلا إلى حسابه على برنامج الحوار الشهير Skype....

وبمقدار ما يبدو الفرد ممنياً، فإن التواصل مع الآخرين بواسطة e-mail يسمح بالدلالة إلى الهوية انشخصية والتعريف بها بشكل منظم... إلا أنها تبقى هوية متخينة ومؤقتة⁽²⁾.

وفي هذا الإطار يقول مارك زكربورغ Zuckerberg مهندس ومالك موقع التواصل الاجتماعي العالمي facebook أن "البريد الإلكتروني قد مات، وأنا لم نكن نتوقع في بداية الأمر، أن شبكات التواصل الاجتماعي ستتحول

(1) Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, *Identification, Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog* , Berry College, New York , 2010, p12
http://www.cuhmygiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/1/2011 , 15:31

(2) جوليان بينغر، منخل إلى مبيعات الإعلام، ترجمة أد محمد شيا، المؤسسة "العلمية" للنشر، بيروت، 2011، ص: 283

إلى نظام البريد الإلكتروني⁽¹⁾ وعلى الرغم من أنه ليس أول من أثار هذه القضية، كما أنها ليست المرة الأولى التي يصرح فيها بذلك، إلا أن التحدي الذي وضعه من خلال موقعه الشهير facebook جعل تصريحه أكثر وضوحاً وواقعية من أي وقت مضى، حيث استطاعت خدمات التواصل الاجتماعية أو تطبيق تقاسم الملفات بمختلف أنواعها - مع عدد غير محدود من مستخدمي الإنترنت، أن تلج إلى جميع الوسائط الإعلامية الجديد الأخرى.

إن توظيف مواقع التدوين العربية لخدمة مشاركة الغير أو تقاسم الملفات معهم، وكذا اعتماد المدونين العرب (ت) وتضمنتهم للتطبيق في صفحات مدوناتهم، أكبر دليل على ذلك الاندماج بين تلك الوسائط الإعلامية الجديدة وقوتها في حمل المواد الإعلامية ونشرها على نطاق واسع، وبالتالي فارتفاع حجم اعتماد المدونين العرب (ت) على الإمكانيات التواصلية لهذا التطبيق من خلال ما تشهده إليه نسبة (99,02%) تؤكد حجم فرص انتشار المحتوى الثقافي - ما يكتبه أو يدرجه من مواضيع ومواد إعلامية ثقافية - وتقاسمها بين مستخدمي أكثر من منطقة عربية واحدة فضلاً عن اتساع نطاق توزيعها ووصولها إلى مستخدمين في مناطق أجنبية.

لكن في النهاية ما الذي يمكن أن تعنيه هذه العناصر أو بعضها للثقافة والمحتوى الثقافي؟ إن للعناصر الثقافية القدرة على النفاذ إلى عوالم مختلفة عن عالمها الذي نشأت أو تشكلت فيه، وذلك من خلال الأهداف والقيم السامية التي تطوي عليها أو تدعو لها، وبالتالي حتى في ظل غياب قنوات تواصل، لن تتوقف قدراتها التعبيرية في هذه العوالم، إلا أنها لن تكون بنفس حجم التفاعلية والسرعة وقوة النفاذ والتنقل في أحيان كثيرة - التي تشهدنا اليوم في وسائط الإنترنت ومعها وسائل الإعلام الجديد والمحتويات الإلكترونية على وجه الخصوص، بمعنى أن المحتوى الثقافي الخفي في الكتب أو المخطوطات أو المنقول عبر وسائل إعلام تقليدية

(1) Fiona Graham, *Clash of the titans: Email vs social media*, BBC News, 25/11/2011
<http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116>, 28/11/2011, 06:02

(صحف، إذاعة، تلفزيون...) أو حتى المحتوى الثقلي في شكله الشفوي المشاع غير المقيد في وسيط إعلامي معين، يستطيع النفاذ إلى عوالم غير عوالمه، لأن هناك عوامل أخرى تساهم إلى جانب دور وسائل الإعلام، في نشر هذا المحتوى وتبذله - ليس طبعاً بنفس الوقيرة في وسائل الإعلام - وبالتالي ما تمتعه أو تضيفه عناصر التفاعلية أو بعضها لمناصر الثقافة هو تمكين التعانير الثقافية من توسيع مجالات نفاذها في بيئتها الأصلية أو بين مختلف الثقافات الأخرى، ومضاعفة درجة حضورها وبنيتها في المجتمع.

أي أن المضمون الثقلي في المدونات الإلكترونية الحرة التي قد لا تحتوي على أي عنصر من عناصر التفاعلية، كتأثير الـ الإلكتروني مثلاً، تختفي فيها مساحات النقاش والحوار الثقلي - مدام المحتوى ثقلياً طبعاً - التي تعزل من قيمة هذا المحتوى ودرجة تقبله من طرف الآخر (المتلقي) وبالتالي فهي - في حالة الغياب هذه - لا تختلف عن أي وسيط تقليدي آخر، لأن المحتوى الثقلي في هذه الحالة جامد يفتقد إلى عنصر من عناصر التفاعلية.

وكمثال بسيط على ذلك، أنه في قضية الحجاب - باعتبارها تمثل صورة عن أحد أهم العناصر الثقافية في الوطن العربي - والتي أصبحت قضية صلبة خصوصاً بعد تناول الإعلام الكبير لها، لا سيما في المدونات الإلكترونية، بحيث ساعد هذا الوسيط على التعريف بالتحجبات كرمز ثقلي ودلالات ارتداله وسنده الشرعي وغيرهما من الجوانب المتلفة به، وبالتالي في ظل غياب عناصر التفاعلية في وسيط المدونات، لن يكون هناك تبادل أو نقاش ثقلي - سواء في البيئة الأصلية لهذا العنصر أو العالمية - بنفس القدر الذي سيكون عليه في ظل وجود واعتماد هذه الأشكال من التفاعلية.

د: الخدمات

إن التحديث عن هذه العناصر تخدمية، التي يقوم المدون بالمراقبة على ظهورها في صفحات مدونته من خلال ما يوفره الموقع المستضيف، أو ما يمكن أن يضيفه هو نفسه تبعاً لمدى تحكمه وإتقانه لمهارات التعامل مع وسائط الإعلام

الجديد وثغات البرمجة، يمكن أن يشكل في أحد جوانبه، مظهراً آخر للتفاعلية التي تحققها العناصر السابقة، بحيث نستطيع أن نميز بين شكلين من التفاعلية في المدونات الإلكترونية العربية: **الأول** يتمثل في العلاقة التي تربط بين المدون (z) وزوار أو قراء المدونة، تجسدها خدمات البريد الإلكتروني، التعليق، إرسال إلى صديق والشبكات الاجتماعية **"والشكل الثاني** هو العلاقة بين المحتوى الثقافي وزوار أو قراء المدونة والذي نرى مظاهره مجسدة أكثر في عنصر خدمات الأرشيف والبحث.

غير أن الدلالات التي يمكن أن تعنيها هذه الخدمات للمحتوى الثقافي مباشرة أكثر من ما تحقق من تفاعلية مباشرة مع المدون نفسه، وبالتالي فالهدف الأولي الذي يمكن أن تصيبه هذه الخدمات التي قام المدون بإضافتها هي المحتوى الثقافي ثم التفاعلية والتواصل مع المدون، بمعنى أن القارئ أو الزائر من خلال استخدامه لعملية البحث في الأرشيف أو إتباعه لروابط المراجع الأخرى، يمكن أن يصل إلى المحتوى الثقافي المراد دون أن يقوم بالاتصال بالمدون، بينما يحدث العكس فهما يتعلق بعناصر التفاعلية (المباشرة) السابقة، حيث يستخدم البريد الإلكتروني أو التعليق،، ليتفاعل مع المدون (z) أولاً ثم المحتوى الثقافي.

و (بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الخدمات المتاحة في المدونات الإلكترونية العربية، تجعل عملية التفاعل مع المحتوى أكثر استمرارية منها في أي وسيلة إعلامية أخرى، فمن خلال أرشيف التعريفات وإمكانية البحث ومجموعة الروابط الموصولة بالمدونة، يستطيع الزائر أو القارئ الوصول إلى المحتوى الثقافي متى شاء، دون أن يكلف نفسه البحث في أكثر من موضوع ثقافي، فإدخال كلمة مفتاحية فقط يمكنه للوصول المباشر إلى ما يريد، حيث يضاعف أو يقوي علاقته بالمحتوى الثقافي من خلال زيادة الإطلاع والاستفادة أكثر من المواقع والمدونات الموصولة بالمدونة.

غير أن ما يجب الإشارة إليه: هو أن هذه العناصر الخدمية والتفاعلية في نفس الوقت، لم تولف التوظيف الأمثل، وأن هناك تقصيراً في استفادة المدونين العرب

(ت) والمحتوى انتقالي منها، فلان حوت المدونات الالكترونية العربية حجماً كبيراً من أرشيف مواضيع وإصدارات السنوات التي سبقت 2010، بأكثر من الثلثين (3/2)، فإنها في المقابل لم تطرح خاصية البحث بصفة عامة، في خدمة هذا الأرشيف، وبالتالي يتعكس ذلك سلباً على المحتوى التخليقي بالدرجة الأولى؛ لأن الخدمات متكاملتين، بمعنى أنه لا يمكن أن يحقق الأرشيف أهدافه الخدمية أو من خلال المحتوى الذي يتضمنه، بدون وجود طريقة تمكن عملية الوصول السريع إليه، في حين لا مضي خدمة البحث بدون أرشيف، حيث تذهب العديد من فرص وتطبيقات البحث في أكثر من منطقة عربية، وهي نفس الحالة التي سجلتها بعض الدراسات حول المسعف الإلكتروني أيضاً حيث أن "معظمها لا يوفر خدمة البحث عن المعلومات ولا يوجد لديه أرشيف، ... ولا اتوافق ذات الصلة"⁽¹⁾.

إن لتصوير المدونين العرب (ت) أو تخاذلهم (ن) في الاستفادة القصوى من الخدمات التي تتيحها مواقع التدوين من شأنه، إضافة إلى الانعكاسات السلبية على المحتوى التخليقي بها والتقليل من فرص تفاعله في شبكة الإنترنت، يجعل من جهة أخرى شكل المدونة وينامف الإصلاحي لا يختلف كثيراً عن ما هو مقيد في وسائل الإعلام التقليدية، التي حتى وإن انطلوت بعضها على خصائص وخدمات الأرشيف والبحث، إلا أنها ليست بالسرعة والفعالية التي هي عليها في المدونات الالكترونية.

ومن جهة أخرى، فبمن لكل خدمة من هذه الخدمات دلالاتها وفرصها المتعددة التي تضمنها أمام المدون (ز) في جمع وتخزين المحتوى انتقالي والتأخذ بطريقة سهلة أمام الزائر أو القارئ وبالتالي فوجود نسبة كبيرة من التدوينات انتقالية المرشفة، فام المدونون العرب (ت) بإدراجها قبل تاريخ 2010 يعني أن هناك نوعاً من الخبرة والملاحة المتأصلة بين كلا الفاعلين في هذا الفضاء (المدون، المدونة) وأن المحتوى انتقالي الحاضر هو نتيجة عملية ديناميكية مستمرة تعود عليها المدونون العرب (ت) من قبل، كما أنه نتيجة اهتمام طال براود المدونين العرب (ت) رغم تعدد المجالات التدوينية الأخرى.

(1) سعد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 130.

إن وجود تدوينات إلكترونية عربية - مؤرخة في 2010 أو ما قبلها - تهتم في الوقت نفسه بالمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، يوحى بمدى سرعة تعود المدونين العرب (ت) وتوظيفهم لهذه الوسائط في خدمة المجالات الحياتية المختلفة وعلى رأسها المجالات الثقافية، وتعطي أيضاً صورة واضحة عن مدى انتشار التدوين الإلكتروني والاهتمام الثقافي كسلوك لا يمكنه أن يتشكل بعيداً عن انتشار وسائل الإعلام الجديد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، التي استطاعت (كاستحداثات أو أشياء جديدة) أن تغفل في المجتمع، وتقدم نظمها وأنساقها المختلفة، وبالتالي فوجود تدوين ثقافي عربي، نحسبه أحد تجليات نظرية انتشار الاستحداثات Diffusion of Innovations في الفضاء المعلوماتي العربي.

توفر خدمة البحث من جهة أخرى، فرصاً ثمينة أمام المادة الثقافية، فهي إضافة إلى ارتباطها بخدمة الأرشفة وتسهيلها لعملية الوصول إليه، تتيح أمام زائر وقارئ المدونة، إمكانية إلقاء المحتوى الثقافي المحصل عليه من المدونة، وذلك من خلال خدمة البحث في (محركات بحث المدونات) حيث يستطيع المستخدم التوجه إلى مدونات أخرى لها نفس الاهتمام الثقافي أو تناولت نفس المواضيع والإدراجات الثقافية، كما يمكنه أيضاً، في نفس الوقت، الاستفادة أكثر من خلال توسيع نطاق البحث إلى محركات البحث العالمية.

وفي هذا الإطار تظهر الدراسة التي قام بها كل من الباحثين جيلاد ميشن Gilad Mishne ومارتن زيجكي Maarten de Rijke، نقل المحتوى الثقافي وأهميته كقضية بحثية في محركات البحث الخاصة بالمدونات وكذلك محركات البحث العالمية، بحيث تتضمن العديد من الكلمات المفتاحية اهتمامات ثقافية مختلفة (إسلام، فن، برامج ثقافية،...) أي أنه أحد الاستعلامات أو الكلمات المفتاحية الأكثر تداولاً بين قراء ووزراء المدونات في الفضاء التدويني، وجمع اشتراك الطريقتين - البحث في المحركات العالمية ومحركات البحث الخاصة بالمدونات - في الحصول على المعلومة وإظهارها، فإن هناك اختلافاً كبيراً في سلوكيات البحث في المحركات الخاصة بالمدونات، حيث يعيل مستخدمو الإنترنت إلى تحديد

عبارات اتبعت أكثر من ما يقومون به في محركات البحث العالمية مثل المحركين yahoo , google ، وهو ما يعني أن عملية البحث عن التدوينات والمواضيع التي تناولتها المدونات، أكثر دقة وتحديداً، وأن عدم وجود هاتين الخدمتين يقلل كثيراً من فرص ظهور المواد والمواضيع التي يبحث عنها ⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى يظهر واقع اعتماد المدونين العرب وتوظيفهم لخدمات الروابط الإلكترونية، جانباً آخر من جوانب قلة استغلال الفرص التي تتيحها المدونات الإلكترونية لنشر المحتوى النقي، وتقريب الاهتمامات الثقافية بين المدونين العرب (ت).

إن ما كشفت عنه دراسة في هذا السياق لا يختلف كثيراً عن غيرها من الدراسات، فقد أكدت الدراسة التي قام بها كل من نور علي حسن ولادا، Lada A. Adamic حول ثلاثة مجتمعات تدوينية هي (الكويت، الإمارات العربية المتحدة) ومدوني (ت) مدينة Michigan الأمريكية، أن هناك اختلافاً ليس فقط في كثافة الروابط، ولكن أيضاً في توزيع هذه الوصلات، بمعنى أنه إذا كانت نسبة الروابط في مدونات الكويت أكثر منها في مدونات الإمارات العربية المتحدة فهذا لا يعني مثلاً أن أعلى نسبة روابط في المدونة الواحدة موجودة في مدونات الإمارات العربية المتحدة، كما أكدت الدراسة أن عدد قليل من المدونات بها سلسلة روابط طويلة، وأن المدونين لا يميلون إلى المعاملة بالتساوي فيما يخص إضافة روابط مدونات بعضهم البعض ⁽²⁾.

وهي تقترب من نفس النتيجة التي توصلت إليها الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية من أن ربع المدونات فقط وجدت

-
- (1) Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic , *Expressing Social Relationships on the Blog through Links and Comments* , School of Information, University of Michigan, Ann Arbor, New York , 2007 , p 5 ,
<http://www.personal.umich.edu/~ladamia/papers/cc/onlinecommunities.pdf>, 05/11/2011, 01:22
- (2) Gilad Mishne , Maarten de Rijke , *A Study of Blog Search Informatics* Institute, University of Amsterdam, Amsterdam. 2005 , p7 ,
<http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ccir06-blogsearch.pdf>, 30/11/2011 , 01:02

بها روابط مدونات أخرى، في حين تبقى نسبة 42 % من المدونات تتبع أو ترتبط بالمدونات عينه الدراسة، ما يوحي بعزلة اجتماعية على الأقل بمفهوم التدوين الإلكتروني كما تقول الدراسة، وعلاوة على ذلك، فالمدونات التي بها أقل من 10 وصلات واردة في 95 % من مجموع عينه البحث تختفي من الملاحظة كما تجعل أنماط اتصالاتها غير ناقصة أو غير واضحة، فكما أن ثلث تلك المدونات كانت تملأ من أي محاولة نسبة⁽¹⁾.

إن انعكاسات نقص عدد الروابط في المدونات الإلكترونية العربية على وجه الخصوص، لا تؤثر إذا على حجم الاستفادة زوار المدونة وقرائنها من المحتوى الثقافي فقط، بل يحدث تأثيرات سلبية على العلاقات الاجتماعية المحتمل تشكيلها بين المدونين (ت) في الميدان الثقافي، وبالتالي تقلص فرص التفاعل بين المدونين العرب (ت) بحسبة عامة لاسيما ذوي الاهتمامات الثقافية .

وعلى الرغم من نشاط أغلب الروابط الموصولة بالمدونات الإلكترونية العربية، الذي قد يترجم بعض الاهتمام بالمحتوى الثقافي الذي يتم تحديثه من حين لآخر، كما يظهر من سلوكيات المدونين العرب (ت) ذوي الميولات الثقافية، الذين يفضلون أكثر الارتباط أو المشاركة أو حتى بحث مستخدمي مدوناتهم على الإقبال والإعلام على مواضيع أكثر جدة، فكما يوحي أيضا بمدى جدية كل من المدونين العرب (ت) والروابط الموصولة بها مدوناتهم، إلا أن ذلك في النهاية لا يمثل إلا نصف المدونات الإلكترونية العربية.

- هذا اللغة

ثُمَّ لعلنا نجليات مستوى اللغة المستخدمة بإحدى الخصوصيات التي يمكن أن تتميز بها المدونات الإلكترونية العربية - لاسيما ذات المحتوى الثقافي منها - عن غيرها من وسائل الإعلام التي كثيرا ما اتهمت بتشويع اللغة العربية الفصيح:

(1) Susan C. Herring , et al , *Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up"* , Indiana University Bloomington , the Thirty-Eighth Hawaii International Conference on System Sciences , 2005 , p10 .
<http://elsa.sls.indiana.edu/~herring/blogsumv.pdf> , 05/11/2011 , 01:32

سواء تعلق الأمر بكثرة الأخطاء النحوية فيها أو المزج بينها وبين اللغات الأجنبية أو حتى هيمنة هذه الأخيرة على العديد من مصمّمات المنابر الإعلامية العربية التي تخاطب جماهير عربية أيضاً، وبالتالي ليس غريباً أن نجد صفحات جرائد بأصنافها باللغة العامية أو قنوات تلفزيونية عربية بأسماء أجنبية وغيرها من مظاهر سوء توظيف اللغة واستخدامها لتتأصّب المحتوى وتساعد على نشره بصيغة تضمن له تحقيق أهدافه وغاياته .

لنكن يمكن أن ينظر بالمقابل إلى شيوع استعمال اللغة العامية في غير المدونات الإلكترونية العربية، على أنها وسيلة عفوية للتخاطب والتعبير، نظراً لانتشار اللهجات العامية في المناطق العربية أكثر من استخدامات اللغة العربية الفصحى، وقد تشكّلت تلك اللهجات نظراً لحاملين مهمين هما

" الإنعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي نتيجة انفرد أو الهجرات " (1).

وبقي بالمقابل اللغة العربية الفصحى، لغة حبيسة الكتابات الأدبية والخطب الدينية والمناسبات الرسمية، كما أن مكانتها - أو ما تتمتع به نفسها واجتماعياً من تقدير أو تحقير - بقيت متدنية خصوصاً في المغرب العربي، فهي في المرتبة الثانية بعد لغة المستعمر الفرنسية هذه الأخيرة التي تقدر في أذهان الناس بأنها لغة التقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي أيضاً، أي أن هناك انهزاماً نفسياً مسيطراً - على الأقل - عند مثقفي المغرب العربي ذوي التكوين الفرنسي لفترة ما قبل الاستقلال وما بعده، في حين يختلف وضعها في المشرق العربي نظراً لأن الاستعمار (الإنجليزي والفرنسي) لم يعمق بعمق الأسس الثقافية كما هو الحال في المغرب العربي، كما أن استعمال اللغة العربية الفصحى واقع اجتماعي منتشر ومتجذّر في المجتمعات المشرقية العربية (2).

(1) إبراهيم 'نعم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002، ص 22.

(2) محمود الخوالدي، لغة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مؤسسة مجد، الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2010، ص 246.

و بالتالي فقد كان لتوظيف التدوين العرب (ت) اللغة العربية الفصحى،
 كُتُراً كبيراً في صنع التمايز بينها وبين غيرها من وسائل الإعلام التقليدية، أو في
 تغيير النظرة التي يمكن أن تُؤمّن بها اللغة في وسائل الإعلام الجديد، غير أن ذلك
 يمكن يخضع لأمرين اثنين؛ أحدهما هو خصوصية الحقل التدويني، حيث أن
 موضوع الحديث عن الثقافة والفن في عناصرها وإثارة فضائياتها ليس متاحاً
 للعامة، إضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي (الجامعي) لتدوين العرب (ت) لذا فإن
 لاستخدام اللغة العربية الفصحى ما يبرره - على الأقل - من خلال هذا الطرح.
 يمكن في المقابل لا يمكن أن يعكس ذلك واقع استخدام اللغة في فضائيات
 وتخصصات تدوينية أو وسائل إعلام أخرى؛ لأن مستوى اللغة في ميدان السياسة،
 التقنية، والرياضة؛ قد لا يرتقي إلى مستوى الاعتماد على اللغة العربية الفصحى أو
 الفصحى البسيطة في الغالب، كما لا يمكن أيضاً أن يُحمل الإعلام وحده مسؤولية
 هذا الشرح في استخدامات اللغة، فاللغة العامية مثلاً أصبحت تستخدم في السياسة
 والاقتصاد وواجهات المحلات وفي مختلف نواحي الحياة الأخرى.
 ومع ذلك فإن البعض يرى أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الاتصالية في
 وسائل الإعلام التقليدية بوجه عام كإذاعة مثلاً وفي البرامج الثقافية بخاصة، لأنها
 أثبتت قدرتها على التعبير عن أسس المواطن والمثقف الإنشائية، أما العامية فهي لا
 تقوى على أن تكون لغة العلم والأدب لأنها لا تقوم على قواعد وأصول مكتوبة وليس
 لها نحو خاص⁽¹⁾.

غير أن الجدير بالإشارة من خلال تطرقنا لعنصر اللغة في المدونات
 الإلكترونية العربية والمستوى والأسلوب اللذين تكشف بهما العديد من المواضع
 والإدراجات، هو تبلور "نوع لغوي جديد" يختلف عن باقي الأنواع الأخرى (الأدبية،
 الإعلامية، الفلسفية) وهو "لغة المدونات" التي هي مزيج في النهاية بين مختلف تلك
 الأنواع، كإحدى لبنات التزاوج بين تطبيقات الإعلام الجديد وعنصر اللغة، كما

(1) مصطفى محمد الحسني، واقع لغة الإعلام المعاصر، دار إمامة، عمان، 2011، ص 307.

أنها دلالة واضحة على حجم تأثير اللغة بذلك الواقع التكنولوجي المعلوماتي، ومدى إحكامه انسيطرة على بنائها وقواعدها و طريقة صياغتها.

وبالتالي فقد شكلت المبادرات الإلكترونية العربية فضاءً جديداً تتطور من خلاله اللغة، ومهدتاً رجباً يتم فيه تجاوز قواعد النحو والصرف التي تصاغ بها، حيث يصبح موضوع المحتوى أكثر أهمية من اللغة التي يكتب بها، أي أن هذه الممارسات اللغوية الجديدة تتماشى مع بساطة اندونات الإلكترونية في منحها المدون (١) هامشاً كبيراً من حرية التعبير عن اهتماماته المتنوعة، كما تساهم أيضاً طبيعة المحتوى الذي تدون به تلك المواضيع والإدراجات الثقافية و "الواقع أن اللغة، كلما اتخذت هدفاً إضافياً إلى أهدافها الأساسية، تكون فيها نسق معين من التعبير أو نوع من الإنشاء مميز، كالإنشاء العلمي والإنشاء الفلسفي، الإنشاء الأدبي، والإنشاء الإعلامي" (١).

(١) جان جيران حكوم، مدخل إلى لغة الإعلام: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ص٢٢.

خاتمة

يعتبر هذا الكتاب محاولة هادفة - على تواضعها - استطلاعنا من خلالها خوض غمار البحث والتحليل لإحدى أهم وسائل الإعلام الجديد انتشاراً وتأثيراً، والمتمثلة في المدونات الإلكترونية، التي طالما اعتبرت، لدى الكثيرين، المتنفس الوحيد والمساحة الثابتة للتعبير عن خجعات النفس وأهوائها وإبداعاتها، حتى وإن ابتعدت في الكثير من الأحيان عن التوظيف الثقافي وتسخيرها لخدمة الأهداف الثقافية، إلا أنها مع ذلك، تبقى الوسيلة المناسبة للتعبير عن عناصر الثقافة وأشكال التعبير فيها، نظراً لما يميزها ويصنع الفارق بينها وبين مختلف وسائل الإعلام التقليدية.

وبالتالي لم تكن تلك الخصائص تختص على المدونين، كما لم يكن الاستخدام الثقافي لهذا الوسيط قريباً منهم، بما فهمه مدوني الوطن العربي، الذي اعتبروا هذا القادم الإعلامي الجديد فرصة سانحة ومواتية لنقل العديد من اهتماماتهم وهمومهم الثقافية، وتبادل المزيد من النقاشات والحوارات التي تسهم بطرق عدة في تحقيق التواصل الثقافي العربي والغربي.

في سياق هذا المناخ الإعلامي الجديد، فكانت قد طرحت العديد من القضايا المتعلقة أساساً بصيغة المادة الثقافية التي يتم تبادلها بين المدونين، ومن خلال ذلك حاولنا أن نبادر لفهم حيثيات تلك المحتويات الثقافية، رغم الكثير من الصعوبات التي واجهناها طيلة مراحل إنجاز هذا العمل، لأسباب عدة الخلفية النظرية والمنهجية العربية التي تطرقت للموضوع سابقاً، وأمام هذا الوضع فكان علينا أن نعتمد، في الكثير من الأحيان، على بعض المقاربات التي رأينا أنها تفسح حقل البحث وتدفع إلى المزيد من التعمق في تشخيص ظاهرة التكوين الإلكتروني.

و قد استطعنا أن نصل إلى أن المدونات الإلكترونية العربية هي وسيط إعلامي ثقافي بامتياز، وأنها تلتصق بالقي وبشكل الإعلام التقليدية في العديد من

الوظائف المجتمعية، حيث أن دورها لا يقتصر على مجرد التعبير عن العناصر الثقافية وصنع أنماط وأشكال جديدة للتفاعل الثقافي بين المدونين.

ويقدر اللاتوازن واللاتكافؤ في حجم استعادة عناصر ثقافة البلدان العربية والثقافة العربية بصفة عامة من الخدمات الجمة التي تتيحها المدونات الإلكترونية الثقافية، وأن هناك نقصاً شديداً في تفعيل دور العديد من العناصر الثقافية التي لا تزال تعاني نفس الحالة التي كانت تعانيها في ظل الإعلام التقليدي، إلا أن ذلك لا يضمن حجم توثيق المدونين العرب توسط المدونات في التعبير عن إبداعهم وإنتاجهم الثقافي ومدى اتساع مساحة بعض العناصر الثقافية الأخرى وتنوع مادتها وأساليب التعبير عنها، ما يعطي مؤشراً قوياً بأن مستقبل الاستخدام الثقافي لهذه الوسائط الإعلامية الجديدة، والتي منها المدونات الإلكترونية سيعرف تقدماً وتحسناً متمثلين سواء تعلق الأمر بحجم الاستخدام أو أسلوبه ومستواه، وأن مزيداً من الفرصة أمام الثقافة العربية لأن تعرف فضائات أوسع في التعبير عن تنوعها وسمو رسالتها وأهدافها، وهذا منوط أيضاً بقدر الاهتمام البحثي التحليلي لطبيعة تلك العمليات الإعلامية الثقافية، ومدى أهميتها وفعاليتها في الحفاظ على العلاقة الوطيدة بين الثقافة والإعلام.

وبهذا الإطار لا يفوتنا أن نشير إلى النقص الذي قد يعتري عملنا هذا، فهو لا يدعي الإحاطة بجميع جوانب تمثيلات الثقافة ومنظومتها في المدونات الإلكترونية العربية، كما لا يدعي أيضاً تعمقه في تشخيص طبيعة علاقة المدونين العرب بهذا الوسيط، وحسبه أن يكون دافعا وخطوة أمام المزيد من الأعمال المستقبلية.

المصادر والمراجع

- ١ - مراجع باللغة العربية.
- ٢ - أ: المراجع والقواميس والتوسوعات.
- ٣ - ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، المطبوعات 2، 3، 5، 8، بيروت، ط1، 2005.
- ٤ - أحمد زكي بدوي، «مجم مصطلحات العلوم الاجتماعية»، إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
- ٥ - بكه هوتنكرانس، قاموس مصطلحات إلكترونية وتقنية، ترجمة د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981.
- ٦ - شاموس مصطفى سليم، قاموس الإنترنت ولوجيا، إنجليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981.
- ٧ - مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999.
- ٨ - محمد عارف هيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.
- ٩ - مرتضى الذهبي، تاج المبرزين من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.
- ١٠ - ياسر عبد الحفيظ، د. توبس نشر، القاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات، إنجليزي عربي مع مصطلحات عربي إنجليزي، دار الكتب الحديث، القاهرة، ط1، 2009.
- ١ - 2، الكتب.
- ١ - أ. بريتسكي، المصطلحات التلفزيونية، ترجمة د. ديب حبيب، دمشق، ط1، 1990.
- ٢ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2002.
- ٣ - إبراهيم العيسوي، التسمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التسمية ومؤسساتها، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2001.
- ٤ - إبراهيم صفوان، أزمة تفكير العربي، شهادات الأقباط والمسلمين من العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2006.
- ٥ - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1999.
- ٦ - أحمد زاهد، ميكنولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 326، الكويت، 2006.
- ٧ - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968.
- ٨ - أحمد فضل شبلول، ثورة النشر الإلكتروني، دار الوفاء للنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

- 9- أحمد محمد المتوق، الحمصيلة النقوية، أهميتها مصادرها وسائط تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 212، الكويت، ط1، 1996.
- 10- ادم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 349، الكويت، ط1، 2008.
- 11- أسامة الخولي وآخرون، الحرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة مكتب المستقبل (44)، بيروت، ط1، 2005.
- 21- أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والآداب، سلسلة عالم المعرفة 179، الكويت، 1993.
- 13- أكرم قاصو، التصویر الشعبي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 203، الكويت، 1995.
- 14- أنور البغددي، الثقافة العربية: إسلامية أصولها وانتماؤها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2006.
- 15- برتراند راسل، السلطة والفرء، ترجمة شاهر حمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1961.
- 16- ب- فـه سـكـنـر، ترجمة د.عبد الغفار يوسف، تكنولوجيا السلوك (الإنساني)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 32، الكويت، ط1، 1980.
- 17- بقاسم بن رزان، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007.
- 18- بيل شاينس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998.
- 19- حسام توفيق أبو صبيح، صناعة التاريخ بالتأويل، مقاربات في الثقافة البحرينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006.
- 20- جان جبران حكيم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجبل، بيروت، ط1، 1986.
- 21- جان جالك روسو، محاولة في أصل اللغات، ترجمة محمد محبوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- 22- جعدة ميهد يوسف، معكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ط1، 1990.
- 23- جونالان بيغل، مدخل إلى «ديمياء الإسلام»، ترجمة إد. محمد شرار، المؤسسة العامة للدراسات والبحوث، بيروت، ط1، 2011.
- 24- جون تولمينسون، العولة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والكان، ترجمة عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 354، الكويت، 2008.
- 25- جيزن ماكسويل هاملتون، جورج أكريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار العشرون، القاهرة، ط2، 2002.

- 26- خالد الرومي، الإنترنت بوصفها نصاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.
- 27- خالدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عمان، ط1، 2010.
- 28- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة دعثير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.
- 29- رامي محمد عبود دلوود، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخصائص والإمكانيات، الاستخدام والإفادة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007.
- 30- روبرت أرنجر، الثقافة منظور دارويني، وضع مبحث شيماء كطيم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
- 31- ريجيس موبري، حياة العمورة وموتها، ترجمة فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002.
- 32- ستيوارت مالك سكي، ترجمة دعلي أبو عمشة ود. ندى خنيم: أفضل الممارسات في التجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مكتبة الشبيكان، الرياض، ط1، 2003.
- 32- سميد الفريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003.
- 33- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993.
- 34- سيد بخت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
- 35- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2000.
- 36- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.
- 37- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر المصغري، الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2007.
- 38- شبيب الفهشي، بحوث الصحافة الإلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010.
- 39- صالح خليل أبو أسبح، الاتصال الجماهيري، دار تشويق، الأردن، ط1، 1999.
- 40- هبة ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
- 41- عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار تشويق، عمان، ط1، 2006.
- 42- عبد الرحمن عزى، دراسات في ثقافة الاتصال، شعور فكري إعلامي متميز، سلسلة مكشبه المستقبل العربي (28)، بيروت، 2004.
- 43- عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، مكتبة نائمي، دمياط، 2005.
- 44- عبد العزيز شرف، التقصير الإعلامي للأدب، دار اتجيل، بيروت، 1991.
- 45- عبد الفتاح عبد الغني، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في نقاء ونشر الأخبار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989.

- 46- هبة الله القدامي، الثقافة التلفزيونية، سقوطه-تفخيه وبروز الشعبي: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص2، 2005.
- 47- علاء عاشم مناف، فلسفة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حضرات الأنساق الإعلامية، دار الصفاء، عمان، ط1: 2011.
- 48- عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1984.
- 49- فارس اشتي، الإعلام المعني، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياها، دار امواج، بيروت، ط1، 1996.
- 50- فرانسوا إيسني، نقولا ماسكاريز، وسائل الاتصال المتعددة (المنهجية)، ترجمة د. فواد شاهين، عبيدات للنشر وطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 51- فرانك بكيلشن، ثروة المفاهيم، توصيات المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ترجمة حسام الدين زكوب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000.
- 52- فلوريان كويلاس، اللغة والإقحام، ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000.
- 53- فهمي جديان وآخرون، حصاد القرن، المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 2008.
- 54- فيصل أبو عيشة، الإعلام، للتكنولوجيا، دار سلسلة عمان، ط1، 2010.
- 55- كمال محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار المكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
- 56- كينيث إي دارلين، المكتبة الإلكترونية، الأفاق المرقبة ووقائع التطبيق، ترجمة د. حسني هبة الرحمن الشامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1995.
- 57- ماجد سالم لوبن، الإنترنت والصحافة الإلكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2008.
- 58- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط14، 2009.
- 59- مجدي أحمد محمد عبد الله، علم النفس تحريفي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة العلمية، القاهرة، 2000.
- 60- محمد الجوهري، سماء اتخولني، المدخل إلى عالم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- 61- محمد سيلا، عيد السلام بن عيد الجمال: الطبيعة وثقافتها، دار طوقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- 62- محمد شحات، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإينيولوجيا، دراسات في "و" - مقال ومسلات، دار الهدى، الجزائر، 2006.

- 63- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لمنظّم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات، لوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009.
- 64- محمد عبد الحميد، دانييل بهنسي، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط1: 2004.
- 65- محمد غريب، محمد أحمد، عبد الباق عبد المعطي، علي عبد الرزاق جليبي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار للمعرفة الجامعية، ط1، 1996.
- 66- محمد فيصل شيخخاني، القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وثقافية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 1997.
- 67- محمد أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2008.
- 68- محمود الخواصي، مقدمة في علم الاجتماع الثقافي بروية عربية إسلامية، مؤسسة محمد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.
- 69- مرعي مسكروز، الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
- 70- مروى محمد كمال الدين، مستقبل طباعة الصحف العربية رقمياً، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص1، 2007، ص203.
- 71- مصباح الصالح، اشغال، فاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1999.
- 72- مصطفى محمد الحمدي، واقع لغة الإعلام المعاصر، دراسات، عمان، ص1، 2011.
- 73- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت، ط1، 1996.
- 74- من النعماني، التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت في تقارير التنمية الإنسانية الدولية، العرب والعالم، مطبعة المازني، دمشق، 2003.
- 75- مدين ل. دهور، ستيفان ج. بل روكيتش، ترجمة كمال عبد الرؤوف، نظريات ومبادئ الإعلام، مسار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1993.
- 76- مهنا حداد، مدخل إلى علوم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ص1، 1991.
- 77- نادر كنان، تمثيلات الآخر، صورة المسود في التشغيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص1، 2004.
- 78- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 184، الكويت، 1994.
- 79- نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 265، الكويت، 2001.
- 80- نبيل فريج، المقاعد الشاغرة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

- 81- نيقولا يوديفتف، العزّة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، بحث المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003
- 82- هناء يحيى، شو شوية، الإسلام وقاصيل علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007 .
- 1- 3: بحوث ودراسات
- 1- أمال قراسي: قراءة في محتوى بعض المجلات العربية من منظور الجندر، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009 .
http://www.4shared.com/office/YQaWT82e/____.html, 12/03/2010, 21:08
- 2- أسامة غازي كدني، استخدمات الخيال الشعبي للعضمون السياسي للعدوات الالكترونية والاشياء المتحركة منها، بحث كلية الآداب، جامعة حلوان، جريدة 2009 .
<http://www.helwan.edu.eg/university/periodical/26/osama.pdf>
- 3- إيهاب حمدي محمد مجاهد، مساحات البوح، المرآة العربية والإنترنت، القاهرة، 2009 .
<http://www.uu.edu.eg/ur/Pages.aspx?q=13/12/2010,20:46>
- 4- سعاد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006 .
- 5- سعاد محسن عابد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التدفق الفضي لدى المتلقي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، مذكرة ماجستير غير منشورة، 2010 .
<http://libbook.nqa.edu.sa/hlpress/PLTEXT/12228.pdf>, 25/06/2011, 02:53
- 6- سعيد محمد الفريب النجار، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009 .
http://www.4shared.com/office/.../____.html, 09/04/2011, 00:35
- 7- حسن السوراني، قراءة المجلات: دراسات في الإعلام التخصصي، الدمارك، ط1، 2009 .
www.no-academy.org/.../qjran_al_mareyat, 24/11/2011, 22:16
- 8- حسني محمد نصر، المدونات الالكترونية ومهم التعبير عن الشخصية في العالم العربي، المجلة المصرية لبحوث آراء العام، المجلد الثامن، العدد ثلث، جريدة سبتمبر 2007، جامعة القاهرة.
- 9- طائد زعموم، د. السيد بوميزة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007
<http://www.nshu.net/cgi-bin/wxis.exe?isisScript=c:sources/appli/accde>, 07/03/2012, 20:43
- 10- خالد ناهس ترقاس، نظريات ومساهمات متصلة بـ"تكنولوجيا" الإذاعة، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008 .
http://faculty.ksu.edu.sa/Dr_khalid/Documents/pdf, 26/09/2011, 00:30
- 11- خيريت عوض محمد عماد: استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008: أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 7 - 9 أبريل 2009 .
http://www.4shared.com/document/hECOV7nA/____.html, 03/09/2011, 22:36

- 12- عصام منصور: المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، الكويت، 2007.
http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=65,
 16/06/2010, 23:19
 - 13- عبد. تقادر الكاملي: بناء محرك بحث عربي، تحميل، الضرورة الحضرية والتجديوى الاقتصادية، النعوة الدولية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، الرياض، أكتوبر 2009.
<http://www.iscal.org.sa/local2/download/Arabic-Search-Engine-Abdul-Kader-Kamli.pdf>
 24/01/2011, 23:16
 - 14- تبيل علي، مسح المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة، نيويورك، 2010، ص 39.
http://docs.unepojournal.org/files.php?file=docs/docs-/27_764961725
 24/01/2010, 23:25
 - 15- عباس مصطفى صائق، مختصر التطوير والتأهيل حول الإعلام الجديد، من فاندر بوش إلى نيكولا من نيغروبونتي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام، تجديد، جامعة البحرين، 2009.
<http://www.4shared.com/office/.../09/04/2011,00:35.html>
 - 16- هزاد البكري، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009.
<http://www.4shared.com/office/.../09/04/2011,00:35.html>
 - 17- محمد عبد الحكيمة، البرامج الأجنبية للمستوى والمتوسطة، مجلة (اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، 2003
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf, 25/10/2011, 00:13
 - 18- نادي دبي للصحافة ومؤسسة فاليو بارتر، نظرة على الإعلام العربي 2009-2013، تحفيز المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009.
www.dpo.org.ae/UserFiles/AM10%20AR%20combined.pdf, 19/11/2010, 19:25
 - 19- نصر الدين لمياضي، فن الترجمة، إعداد الخطة البرمجية في لغات التلفزيون العربية، جديّة التصوير والممارسة، مجلة (اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 59، 2007.
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/06/06/2007_06.pdf, 25/10/2011, 00:17
 - 20- نصر الدين لمياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والتبصيرة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، 2006
<http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe>, 25/06/2011, 02:49
 - 21- هند بنت سليمان الخليفة، سلطنة بنت مسعود الفهد، أبحاث الحاسوبية، دراسة تحليلية، 2010.
<http://www.shrgs.org/sites/Upload/DocLib3/6142.pdf>, 15/06/2010, 20:06
 - 22- وديع الحزوري، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأممية، الأمل، صنعاء، 2008
http://faculty.kau.edu.sa/77825/Documents/ثقافة_الصورة_والثقافة_الأممية.pdf
- 4- الروابط الإلكترونية.
- 1- (اتحاد المدونين العرب، الفصل الثاني من القانون الأساسي لاتحاد المدونين العرب، المبادئ والوسائل الأخلاقية
<http://arabicdefwin.maktoohblog.com>, 30/07/2011, 19:31

- 2- إسلام حجازي، الدورات السياسية وسلطة الدولة في مصر، موقع الحوار المثمن، العدد 2348، 2009/11/29.
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=193255>, 31/08/2011, 00:33
- 3- 'مجد الفاضل، اتصية ارقمية وثقافة انايش.
<http://www.iraqlia.org/fp/journal24=17.htm>, 22:00 16/02/2011
- 4- أمنية فريد، إيمان الضيلب للإتقوت، مرجع لإقتاء الأنشطة الإجتاعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، السبت 18/02/2012.
- 5- الطلبة العربى لموقع قناة س-ن-ن (CNN)، التحيس 5 أعوام للمدونة السورية طن الملوحي، الثلاثاء 15 مارس 2011.
<http://arabic.snn.com/2011/middle-east/2/15/Tabloggers/index.html>, 09/09/2011, 23:51
- 6- الموسوعة العائبة الحرة ويكيبيديا.
http://ar.wikipedia.org/wiki/ثوب_الكروني, 22:15 16/02/2011
- 7- النجدة السورية لحقوق الإنسان، تصريح إعلامي حول اعتقال الفداء طن الملوحي، الإثنين 08/03/2010.
<http://www.shro.org/data/asp/D11/4091.aspx>, 09/09/2011, 23:23
- 8- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، موقع مكتوب
<http://ar.wikipedia.org/wiki/مكتوب>
- 9- عصام تمام، حوار مع صالم الإجتاع جذن فرانسوا ماير، حول مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الإنترنت على الأمن والحركات الدينية الجديدة، مرصد الأديان سويسا،
<http://www.aliasamob.net/Article.asp?id=636>, 01/02/2012, 22:04
- 10- جريدة العرب القطرية، دراسة، اقتفاء وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8128، 13 سبتمبر 2010.
<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=148530&issueNo=1001&secId=29>
- 11- جريدة عكفاط (النسخة الإلكترونية)، 3 مدونات شمالية تشير جدلا بين المثقفين المصريين، العدد: 2501، الثلاثاء 16/04/1429 هـ 22/04/2008.
<http://www.okaz.com.sa/okaz/col/20080422/col2008042209714.htm>, 15/03/2011, 02:09
- 12- جريدة اليوم السابع الإلكترونية، معرض الكويت يعرض الألب المصري الجديد، الإثنين 01 ديسمبر 2008.
<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=54014>
- 14- (شرح / دعبا) مراجعة يوسف بوقليجين، للتألف الافتراضية هل تحمل مصل المتألف الافتراضية، المؤسسة الإعلامية الأمانية (دوتشيه فيليه).
<http://www.dw-world.de/dw/article-0,5967974,00.htm>, 02/09/2010
- 15- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006.
<http://www.assad.com/details.asp?article=388432&issueno=10190>, 13/03/2011, 23:29
- 16- عبيد المسهمي، ظلمة سعودية زلوية، الشهرة عبر المنوع، جريد الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10726، الخميس 10 أبريل 2008.

- http://www.sawad.com/details.asp?section=19&article=466277&issueno=10726
- 17- قناة العربية، ملون جزائري يجبر "رئيس يونيفر" على تجميد قانون الخصخصة: الأحد 04 فيفري 2007
- www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350 , 31/03/2011 , 01:19
- 18- محمد أبو زيد، "سومن" أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أفريل 2007
- hulu ,http://www.hulu.com/spotlight/shaharyck , 15/03/2012 , 02:05
- 19- مختارة بن هبة، الأدب العربي وعالم التكوين الإلكتروني، دراسة في الجزائر،
- http://www.naskiri.net/component/content/article/4422.html , 15/02/2011 , 12:16
- 23- مندى أفلق السوسولوجيا والإندوبولوجيا، نظرية الانتشار الثقافي.
- http://afaksocio.ahlamontada.com/1262-4npic , 03/03/2012 , 19:57
- 24- موقع الإذاعة الألمانية "دوتشي فيله" Deutsche Welle، التضامن مع المعتقلين يودي بالمدون المصري علاء إلى السجن، الإثنين 08/05/2006
- http://www.dw-world.de/dw/article/0,1997752,00.html , 10/09/2011 , 05:02
- 25- موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتفاع عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأربعاء 01/11/2008
- http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626 , 10/09/2011 , 01:08
- 27- نوفالسيدي، المدونات، حكاية الناس، تاريخ مكتب، جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية)، العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م
- http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181854.html , 23/08/2011 , 23:46
- 28- هشام سلام، المدونون يؤرخون للتعرض عبر الإنترنت، صحيفة المصري اليوم، العدد 1580، الجمعة 10/10/2008
- http://www.almasryalyoun.com/article2.aspx?ArticleID=181678&IssueID=1189
- 1- 5: وثائق رسمية.
- 1- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العربية 2003، نيويورك
- http://www.arab-hdr.org/publications/arab-hdr/ahdr2003a.pdf , 13/03/2012 , 21:36
- 2- الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية العالمية العربية، 2009
- http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?rid=5 , 31/10/2010 , 21:38
- 3- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك
- http://data.unodp.org/en/reports/global/hdr2010/chapters/ar , 24/01/2011 , 23:25
- 4- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي الإفريقي للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (بمراكش 28-30 مايو 2002)
- http://www.itu.int/dms_pub/itu-t/studygroups/2002/0203-WGISPC2-DOC-0004/ITU-T-A.p1f
- 5- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا - المحيط الهادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات، (طوكيو، 15-13 يناير 2003)
- http://www.itu.int/dms_pub/itu-t/studygroups/2003/0303-WGISPC2-DOC-0004/ITU-T-A.p1f
- 6- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، مصر، المعارض بالحكم، 16-18 نوفمبر 2005
- http://www.itu.int/wais/docs/2/tunis/off9/rev1-ar.pdf

- 7- المنظمة، تعليمية وتقنية والعلوم والثقافة، إطار "ليونيسكو للإحصائيات الثقافية"، مونتريال، 2009، ص 27.
http://www.unis.unesco.org/Library/Documents/PC809_AR.pdf, 11/02/2010, 01:30
- 8- مؤسسة الفكر العربي، "تقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009"، كتاب في جريدة،
 العدد 139، الأربعاء 3 مارس 2010
<http://kitabfijarida.com/pdf/139.pdf>, 24/01/2011, 23:23
- 1- 6- صحف ودوريات .
- 1- جريدة الفجر، العدد 3079، السبت 20 / 11 / 2010
- 2- حياة، روث: ياسين تملاني: "هناك قطيعة بين النقد الأدبي والمنشآت الثقافية"، ندوة
 الأدب والإعلام، جريدة الفجر، العدد 3262 الموافق 26 جوان 2011
- 3- مجلة العربي، "عدد 623"، أكتوبر 2010
- 1- 7، الحوارات.
- 2- حوار مع الأستاذ: فهد درداش، «عقل شريكة» 2- [Azomdha.com](http://www.Azomdha.com) - لاستضافة المواقع،
 مدينة سطيف، الجزائر يوم الثلاثاء 23/02/2010، الساعة 17:15
- 3- حوار مع الدكتور المغربي محمد سعرد، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتاب
 الإنترنت العرب، مدينة سطيف الجزائر، 09/05/2012 على الساعة 20:30.
- 4- حوار مع الدكتور موزيو آgro Morizio، استاذ تدريس الفن بجامعة لا رويلا
 (L'Apulia) الإيطالية يوم 21/12/2010 على الساعة 12:10 بمدينة سطيف، الجزائر.
- 5- حوار مع المهندس السعودي سامي المصطفى، يوم الخميس 21/07/2011 على الساعة
 01:07 صباحا، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.
- ب - مراجع باللغات الأجنبية.
- ب- 1: معجم ولفرمان.
- 1- Luna B. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts ,
 SAGE , New York , 2005.
- 2-Oxford Advanced Learner's Dictionary , Oxford University Press, London , 2005
- ب- 2: كعب.
- 1- Alex Mewadl , Culture's Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human
 Culture and Synthesize the Social Sciences , The university of Chicago Press ,2011.
- 2- Aliza Sherman Kisdahl , The everything blogging book: publish your ideas, get
 feedback, and create your world wide network , F+W publication , New York, 2006.
- 3- Andrew P.Wood , Matthew J.Smith , online communication , Lawrence Erlbaum
 Associates,London , 2005
- 4- Annabelle klein , Objectif blog l exploration dynamique de la blogosphère , édition
 L'Harmattan , Paris , 2007.
- 5- Arlene Goldbard , Dan Adams , New creative community: the art of cultural
 development , New village press , Montreal , 2006.
- 6- Beault Desroville , et al , Les Blogs: nouveau media pour tous , M2 éditions , Paris ,
 2005 .

- 7- Biz stone , *blogging: genius strategies for instant web content* , New Rider Publishing , New York, 1ed , 2002.
- 8- Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, *Identification, Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog* , Berry College, New York, 2010.
http://www.cubanxgiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/11/2011 , 15:31
- 9- Carole Rich , *Writing and Reporting News: A Coaching Method* , Wadsworth Cengage Learning , 2010.
- 10- Christian Licoppe , *L'évolution des cultures numériques: De la mutation du lien social à l'organisation du travail* , FYP , France , 2009.
- 11- Consuelo G. Seville , et al , *Research Methods* , REK , Manila , 2007.
- 12- Cory Doctorow , et al , *Essential Blogging* , O'Reilly , New York, 2002.
- 13- Daniel Chandler , *An Introduction to Genre Theory* , Aberystwyth university , United Kingdom , 1997,
http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf , 01/11/2011 , 22:31
- 14- Edward Burnett Tylor , *Primitive Culture , researches into the development of mythology , philosophy , religion art and custom* , Cambridge university press , New York , 2010.
- 15- Ellenbell Logan , Myko Giluck , *Electronic publication: application and implication* , American Society for Information Science , New York , 1997.
- 16- George Murdock , *Introduction à la sémiologie , les éditions de minuit* , Paris , 1979.
- 17- Houmar A. Sadi , Madelyn Flannix , *Intercultural Communication: A New Approach to International Relations and Global Challenges* , The Continuum International Publishing Group , New York , 2011.
- 18- Hugh Hewitt , *Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World* , Thomas Nelson , New York , 2005.
- 19- Jacques-Emile Bertrand , *Psychologie de la communication , théorie et pratique* , <http://web.sciences-arts.org/M4Gpdf-Communication.pdf> , 21:22 , 28/09/2011
- 20- Jeff Rutenbeck , *What every Telecommunication and Digital Professional should know* , Elsevier , New York , 2006.
- 21- John D. H. Downing , *Encyclopedia of Social Movement Media* , SAGE Publication , London , 2011.
- 22- Julien Freund , *Études sur Max Weber* , Librairie Droz , Paris , 1ed , 1990.
- 23- Lawrence Grossberg , et al , *Media Making , mass media in popular culture* , SAGE , New York , 2ed 2006.
- 24- Martin Lister , et al , *New media: a critical introduction* , Routledge , great Britain , 2003.
- 25- Marc le Gation , *Internet , un séisme dans la culture ?* éditeur de L'attribut , France , 2007.
- 26- Marie-Françoise Moens , *Information Extraction: The Power of Words and Pictures* , *Journal of Computing and Information Technology - CIIT* 15, 2007,
<http://break.nrc.ca/brief/69236> , 16/11/2011 , 01:04
- 27- Marshall McLuhan , *The Gutenberg Galaxy , with new essays by W.Terrance Gordon* , Elena Lambert , Dominique Scheffel -Dumand , university of Toronto press , Montreal, 2011.
- 28- Naomi Sakr , *Women and media in the Middle East: power through self-expression* , I B TAURIS , USA , 2007.
- 29- Paula Marie Poindexter , Sharon Mertz , *Women, men, and news , divided and disconnected in the new media landscaped* , Taylor & Francis , London, 2008 .

- 30- Paulo Freire , *Pedagogy of the oppressed* , Continuum international publishing group , New York , 2006 .
- 31- Pierre Bordieu , *language and symbolique power* , translated by Gino Raymond and Mathew Adkinsen , Polity Press , Cambridge , 1edc , 1991
<http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-and-Symbolic-Power> , 17/11/2011,00:52 .
- 32- Robert Samuels , *New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism* , PALGRAVE MACMILLAN , New York,2009
- 33- Serge Chalmier , *L'Inculture pour tout: la nouvelle utopie des politiques culturelles* , L'Harmattan , France , 2010 .
- 34- Shayne Bowman and Chris Willis , *We Media , how audiences are shaping the future of news and information* ,the American press institute , New York , 2003.
- 35- Spencer A. Rathus , *Psychology: Concepts and Connections* , Wadsworth , New York , 2012 .
- 36- Stuart Allan , *Citizen journalism: global perspectives* , Peter Lang Publishing , New York , 2009.
- 37- Theodor Adorno , *the culture industry* , Routledge , London , 2001 .
- 38- Tom Mavon , *Blogging Quick and easy , a planned approach to blogging success* , Orion Wellspring Inc , 2007.
- 39- Thierry Doruck , *Blog professionnel, un outil d'échange et de communication* , Edition ENI , Paris , 2006.
- 40- Wendy Hol Kyong Chan , Thomas Keenan , *New media Old media , a history and theory reader* , 2006.

—بـ3ـ بحوث وفراغات.

- 1- Aftocht Hofheinz , *The Internet in the Arab World: Playground for Political Liberalization* , 2005, www.fsa.de/ipg/ITG/_2005/07/HOFHEINZ.PDF , 10/09/2011 , 18:14
- 2- Aranzazu Toquero Alvarez , *Le Contexte Culturel Dans Quatre Mairies D'ESPAGNOL Langue Strangere Utilise par Des Adultes: un aperçu équilibré du monde hispanophone ? Université Du QUÉBEC à Montréal* , 2010 ,
<http://www.archipel.uqam.ca/3020/1/M11422.pdf> ,29/05/2010 ,23:54
- 3- Bonnie A. Nardi Diana J. Schiano, Michelle Gumbrecht , *Blogging as Social Activity, or, Would You Let 900 Million People Read Your Diary? 2004* ,
<http://home.ccomcast.net/~diannschiano/CSCW04/Blug.pdf>
- 4- Bruce Eding, et al , *Mapping the Arabic Blogosphere: Politics, Culture, and Dissent* , Berkman Center Research Publications , JUNE 2009
http://cyber.law.harvard.edu/publications/2009/Mapping_the_Arabic_Blogosphere , 28/05/2010,00: 15
- 5- Business Wire Company , *The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report* , <http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report> , 25/01/2012 , 21:00
- 6- Danielle Long , *Ads on YouTube have higher impact than on TV* , The New Media Age , London, Thu, 18 Dec 2008 , <http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40395.article> , 24/11/2011 ,22:54
- 7- Daniel W. Dreznar , Hemy Farrell , *The power and politics of blogs* , July 2004 , www.sociology.org.uk/pap1.pdf , 12/03/2012 , 00:22
- 8- Dominika Sokol , Vít Sisler , *Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates* , Global Media Journal , Volume 9, Issue 16 2010 , <http://iass.calumet.purdue.edu/cca/gmj/sp10/gmj-sp10-article5-sokol-sisler.htm> , 26/03/2012 , 21:33
- 9- Gilad Mishne , Maarten de Rijke , *A Study of Blog Search Informatics Institute, University of Amsterdam, Amsterdam, 2005* .

- <http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ccr06-blogsearch.pdf>, 30/11/2011 , 01:02
- 10- Hussain Al-Ansari , Internet use by the faculty members of Kuwait University , Emerald Group Publishing Limited, 2006 <http://www.gowebsearch.com/researchProgram/eLearningResearch/internetUse.pdf> , 11/11/2011 , 20:32
- 11- Hodgkinson, P. and Lincoln, S. Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space, http://www.paulhodgkinson.co.uk/publications/hodgkinsonlincoln_2008.pdf , 05/03/2012 , 00:01
- 12- Jehreen Mobatrouel , Janel AL-Karaki , integration into traditional education , a practical study of university students usage and attitudes , the Hashemite University Jordan , the international arabe journal of information technologic , Vol 5 , N 3 , July 2008. <http://www.ccsia2k.org/ijit/PDF/vol.5,no.3/5-118.pdf> , 11/11/2011 , 13:17
- 13- John Warnbrocht , et al , Social network analysis of video blogger's community , 41st Hawaii International Conference on System Sciences 2008 , <http://scholarship.mst.edu/postprints.pdf>
- 14- Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon , James Pountoukas , Effects of Age and Gender on Blogging , American Association for Artificial Intelligence , 2005 , www.cs.biu.ac.il/~koppel/papers/springsym-blogs-07-10-05-final.pdf , 09/11/2011 , 23:31
- 15- Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations, the 42th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763–772 , Portland, Oregon, June 19–24, 2011. <http://aclweb.org/anthology/P/P11/P11-1077.pdf> , 05/11/2011 , 22:35
- 16- Kathy Ning Shen , Maha Shakir , internet usage among arab adolescents: preliminary findings , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13–14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, www.iscng.org/emcis/.../Proceedings/Proceeding%20Paper%20C2.pdf , 11/11/2011 , 02:49
- 17- Kenji Matsumura , et al , Development of the vlog-based scenario which cyber-communication of internet for experience-based learning , IADIS International Conference on Web-Based Communities 2007, www.iadis.net/dl/final_upload/200701C026.pdf
- 18- Khalil Al-Anani , Brotherhood Bloggers: A New Generation Voices Dissent , <http://www.arabinsight.org/articles/146.pdf> , 01/09/2011 , 02:3
- 19- Laura McKenna , Antoinette Pole , What do bloggers do: an average day on an average political blog , Springer Science and Business Media , 2007 , <http://11d.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf> , 11/11/2011 , 22:48
- 20- Midemnet , Global Music Study , January 2010 , http://www.dgmic.culture.gouv.fr/MGpdf/midernmusicmatters_synovate_final_uploadversion.pdf , 26/01/2012 , 21:23
- 21- Mona Badran , The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries , March 15 th , 2010 , Egypt , http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MFNAWorkshop_02.pdf , 03/11/2011 , 23:20
- 22- Nalin Anurghitakul , Culture électronique et personnage virtuel , Approche interdisciplinaire , Colloque international (langue/language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmatiques) Tbilisi , Géorgie 26-27 juin 2008 , <http://www.doctoc.com/profil/nalana> , 31/01/2012 , 21:39

- 23- Nielsen Company, Global Trends in Online Shopping, report 2010
<http://hk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf>,
25/01/2012, 22:26
- 24- Nielsen Company, How Teens Use Media, A Nielsen report on the myths and realities of teen media trends, June 2009,
http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf,
11/11/2011, 03:24
- 25- Nielsen Company, Mobile youth around the world, December 2010,
[http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success\(pdf\)](http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success(pdf)), 10/06/2011, 22:14
- 26- Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic, Expressing Social Relationships on the Blog Through Links and Comments, School of Information, University of Michigan, Ann Arbor, 2007,
<http://www.personal.umich.edu/~ladaa/papers/uc/onlinecommunities.pdf>, 05/11/2011, 01:22
- 27- Perseus Development, The Blogging Iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned
http://www.perseusuk.co.uk/survey/newsreleases/release_blogs.html, 09/11/2011, 19:40.
- 28- Pete Ajemian, The Islamist opposition online in Egypt and Jordan, 2008,
www.arabmediasociety.com/.../20080116163472_A4S4_Pete_Ajemian.pdf
02/09/2011, 23:12
- 29- Pew Internet and American Life project, The state of blogging, 2005,
http://www.pewinternet.org/-/media/Files/Reports/2005/PIP_blogging_data.pdf.pdf,
12/11/2011, 01:08
- 30- Pew Internet & American Life Project, A portrait of the internet's new storytellers, July 2006
<http://www.pewinternet.org/-/media/Files/Reports/2006/PIP-Bloggers-Report-July-19-2006.pdf.pdf> 09/03/2012, 00:39
- 31- Pew Research Centre, Religion in the News, USA, 2010,
http://pewforum.org/ploadpdf/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PR12010%20Religion%20in%20the%20news-webPDF.pdf, 25/12/2011, 02: 08
- 32- Ravi Kumar, and others, Structure and Evolution of Blogspace, December 2004,
<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc>, 09/11/2011, 19:51
- 33- Susan C. Herring and others, Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up", Indiana University Bloomington, the Thirty-Eighth Hawaii International Conference on System Sciences, 2005,
<http://ells.sjis.indiana.edu/~herring/blogconv.pdf>, 05/11/2011, 01:32
- 34- Susan C. Herring, et al, weblogs as a bridging genre, 13 octobre 2004,
<http://portal.colman.ac.il/users/www/26/Weblogs.pdf>, 10/11/2011, 00:42
- 35- Susan C.Herring, et al, Briding the Gap: a genre analysis of weblogs, Indiana university, 2004, 12/11/2011, 01:30, <http://csdl.computer.org/comp/proceedings/hicss/2004/2056/04/2056401013.pdf>
- 36- Susan C. Herring, Content Analysis for New Media: Rethinking the Paradigm, Working Papers to New Research for New Media: Innovative Research Methodologies Symposium, Indiana University, Bloomington, 2004, <http://www.sfu.ca/cmss/courses/innovate/2010/R01/1,Readings/Herring-CA-for-new-media.pdf>, 16/11/2011, 23:40
- 37- Tanjev Schultz, Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers Institute for Intercultural and International Studies University of Bremen, USA, <http://jccr.indiana.edu/vol5isscc1/schultz.html>, 1999.pdf,
05/03/2012, 23:41

- 38- Timothy Cunningham , Strategic Communication in the New Media Sphere , Joint Force Quarterly , National Defense University Press , issue 59, 4th quarter 2010 , www.ndu.edu/press/lib/images/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham.pdf , 09/06/2011 , 23:10
- 39- Viviane Reding , La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis conjoints de la numérisation , de l'accès et de la préservation ,conférence international sur La numérisation des contenus culturels en Europe , le 21-22 juin 2005 , <http://www.minec.vaculture.org/events/reding050621.pdf> ,30/04/2010,19:23

ب-4: وثائق رسمية

- 1- François Filicetaz , Comprendre l'identité numérique , au enjeu pour l'enseignement , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genève Version 1.0, janvier 2011 http://cp.ge.ch/soav/prestations/D4G/pdf_dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf , 15/11/2011 , 22:55
- 2- Freedom House , Freedom in the World 2011 , the authoritarian challenge to democracy , http://www.freedomhouse.org/images/File/fiw/FIW-2011-Booklet_1_11_11.pdf ,07/09/2011,21:50
- 3- International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA) , Access to libraries and information: towards a fairer world , World Report 2007 , Business Print Centre , South Africa , , www.ifla.org/files/faire/ifla-faire_world_report_series_vii.pdf ,10/09/2011 , 17:17
- 4- Reporters Without Borders , Internet Enemies , Paris , March 2011 http://12mars.rsf.org/Internet_EnemIs.pdf ,03/09/2011 , 22:34
- 5- UNESCO , Measuring and monitoring the information and knowledge societies: a statistical challenge , Montreal , 2003. <http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001353/135316a.pdf> , 30/10/2010 , 11:57
- 6- UNESCO Press , Hollywood rivals Hollywood in film/video production ,03/05/2009 , <http://www.unesco.org/en/creativity/dynamic-content/single-view-copy-1/new> , 25/01/2012 , 20:36
- 7- United Nations , Arab Human Development Report 2004 , 'Toward Freedom in the Arab World , National Press , London , 2005 , <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2004a.pdf> , 03/09/2011 , 23:01
- 8- United Nations Children's Fund (UNICEF) , Strategic Communication , For Behaviour and social change in South Asia , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 , www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_.pdf , 02/09/2011 , 00:07
- 9- United Nations , Universal Declaration Of Humans Rights (10 December 1948) p2. http://www.un.org/events/humanrights/2007/hrphotoa/declaration%20_eng.pdf , 12/08/2011 , 00:24

ب-5: روابط إلكترونية

- 1- Abraaj Capitale , Political Issues Dominate Blog Topics in Maktoob.Com Survey , Press Release , February 23,2006 , http://www.abraaj.com/mediacenter/Files/pr/AbraajFILE_13-5-2006_01-57_13_07_Political%20Issues%20Dominate.pdf , 02/09/2011 , 00:08
- 2- Aljazeera Talk , <http://www.youtube.com/watch?v=0S1AUK1EBiw> , 15/03/2012 , 00:12
- 3- Bobbie Johnson , The guardian , The first Twitter message from space - or is it ? , Wednesday 13 May 2009.
- 4- CircleID internet Infrastructure , http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users , 10/06/2011 23:20

- 5- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html> , 09/07/2011 , 22:58
- 6- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html> , 23:39 , 12/03/2012
- 7- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html> , 24/06/2011 , 23:16
- 8- Deutsche Welle , The BÖBs deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006 - <http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners> , 30/07/2011 , 14:00.
- 9- Deutsche Welle , The BÖBs deutsche welle blog awards <http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners-2004/> , 23/08/2011 , 23:09
- 10 - digressing , <http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01> 22:30
- 11- Electronic Literature Organization , what is electronic literature , <http://eliterature.org/about-2/> , 16/02/2011 , 22:37
- 12- Fiona Graham , Clash of the titans: Email vs social media , BBC News , 25/11/2011 <http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116> , 28/11/2011 , 00:02
- 13- gharbia blog , <http://gharbia.net/node?page=10> , 05/07/2011 , 23:27
- 14- Google , <http://books.google.com/intl/fr/googlebooks/history.html> , 24/01/2012 , 01:06
- 15- liveweb , <http://liveweb.archive.org/http://jeeran.com/annua/> , 29/07/2011 , 00:07
- 16- hadonta , <http://hadonta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01> , 22:22
- 17- Hattrick Associates , So How Many Blogs Are There, Anyway? <http://www.hattrickassociates.com/seo-web-content-writers/> , 13/03/2012 , 23:53
- 18- Isabelle Falque-Pierrotin , je blogue tranquille , le forum des droits sur internet , paris , 2006 http://www.foruminternet.org/cda/telechargement/guide_blog_int.pdf , 12/03/2012 , 00:44
- 19- J.D.Leslon , what is participatory journalism ? , Auso ANNENBERG online journalism review , August 7, 2003 <http://www.oje.org/oje/workplace/1060217106.php> , 16/04/2011,22:30
- 20- kotluc , <http://www.kotluc.org/05/10/wordpress-74/06/2011> , 19:13
- 21- livejournal , <http://www.livejournalinc.com/abrutua.php?ourcompany> , 19/06/2011 , 23:18
- 22- Merriam Webster , <http://www.merriam-webster.com/info/04words.htm> , 23/06/2011 , 00:10
- 23- Merriam Webster Dictionary , <http://www.merriam-webster.com/dictionary/electronic-publishing> , 02/03/2012 , 20:02
- 24 - Merriam-Webster Dictionary , <http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog> , 08/06/2011 , 21:02
- 25- Michael Dunlop , Top Earning Blogs - Make Money Online Blogging . <http://www.fincomsdiary.com/top-earning-blogs/> 3/03/2012 , 22:12.
- 26- Omar Koudai (President, Co-founder of Jeeran) , Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran http://www.jeeran.com/news/realnews.asp?News_ID=39?&News_Cat=6&News_Lang=Arabic , 24/07/2011 , 01:19.
- 27- Peter Biles , Ask the Baghdad Blogger , Monday 22 September, 2003, 08:42 http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm , 23/06/2011 , 22:57
- 28- Pingdom , Internet 2010 in numbers , <http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/> 01/02/2012,16:50
- 29- Reporters sans frontières http://web.archive.org/web/20080608220312/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 22:31
- 30- salampax blog , <http://salampax.wordpress.com/2003/12>
- 31- Sally Hambridge , <http://tools.ietf.org/html/rfc1855> 17/02/2011 , 20:04
- 32- Sixapart , <http://www.sixapart.com/about/> 19/06/2011 , 00:38

- 33- TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 18 ,1984 ,
http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html
27/02/2012 , 23:52
- 34- The Federal Trade Commission , Changes Affect Testimonial Advertisements,
Bloggers, Celebrity Endorsements , 10/05/2009 ,
<http://www.ftc.gov/opa/2009/10/endorsement.shtm> , 13/03/2012 , 22:37
- 35- The Guardian <http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space>
- 36- The Guardian <http://www.guardian.co.uk/search?q=Glenn+reynolds> 20/06/2011 ,
23:35
- 37- The official Youtube Blog <http://youtube-global.blogspot.com/2010/07/upload-limit-increases-to-15-minutes.html> , 12/10/2011 , 01:00
- 38- The Phrase Finder , http://www.phrases.org.uk/meanings/a_picture_is_worth_a_thousand_words.html , 17/11/2011 , 23:37
- 39- Tim Berners-Lee , Oral History <http://www.w3.org/History/19921103-hypertext/WWW/News/9301.html>
- 40- Tim Berners-Lee ,
http://www.rwhonors.org/search/oral_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf
- 41- U.S.Department of State , International Religious Freedom 2010 Report,
<http://www.state.gov/drl/irf/2010/index.htm>, 27/10/2011 , 21.
- 42- way back machine
<http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.maktoobblog.com/>
25/07/2011 , 23:21
- 43- way back machine
<http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.maktoobblog.com/>
29/07/2011 , 00:13
- 44- Wikipedia, the free encyclopedia , blog software ,
http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software , 10/03/2012 , 13:24
- 45- Way back machine
<http://web.archive.org/web/20081118011025/http://www.du.se/DNet/jsp/pulopoly.jsp?cl=147&a=?22383> , 04/03/2012 , 22:57
- 46- Way back machine
<http://web.archive.org/web/19991012051133/http://ig.net/>
- 47- Way back machine
<http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.sanworld.com/journal/1998/01/>
- 48- Wikipedia , <http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog>
- 49- Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 ,
15:47
- 50- wikipedia , <http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter> , 24/06/2011 , 20:38
- 51- Youtube , http://www.youtube.com/v/prsa_timeline 08/06/2011 22:51
- 52- Ziko House , First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008 , The
Heinrich-Böll-Stiftung Middle East
http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/02/2011,01:55



التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد

دار أسامة



1241503

ISBN: 978-9957-22-599-5



9 789957 225995



دار أسامة

للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

هاتف: 00962 6 5658252 / 00962 6 5658253

فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب 141781

البريد الإلكتروني: darasama@orange.jo

الموقع الإلكتروني: www.darasama.net



تأليف: د. محمد

الأردن - عمان - العبدلي

تليفاكس: 0096265664085